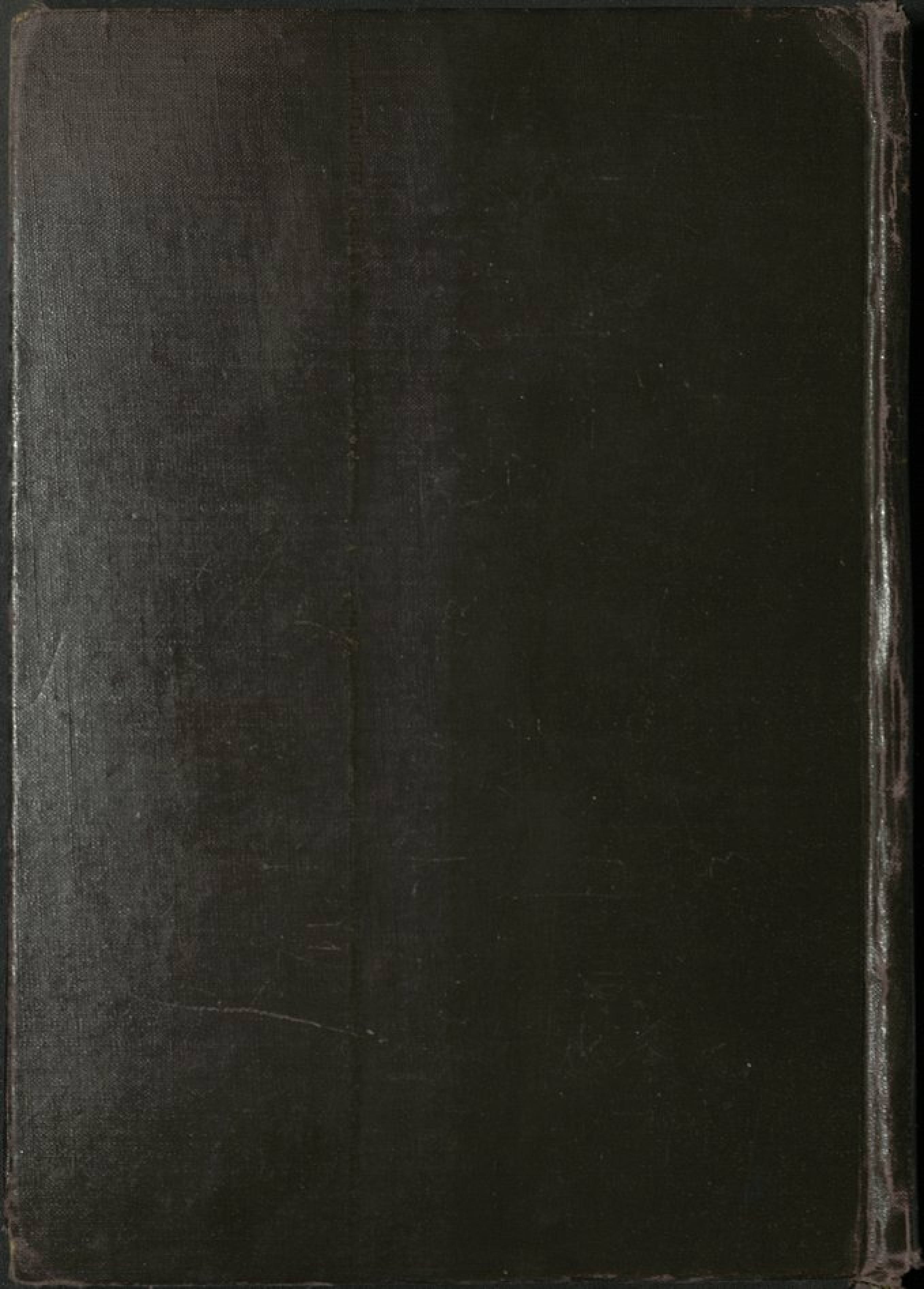
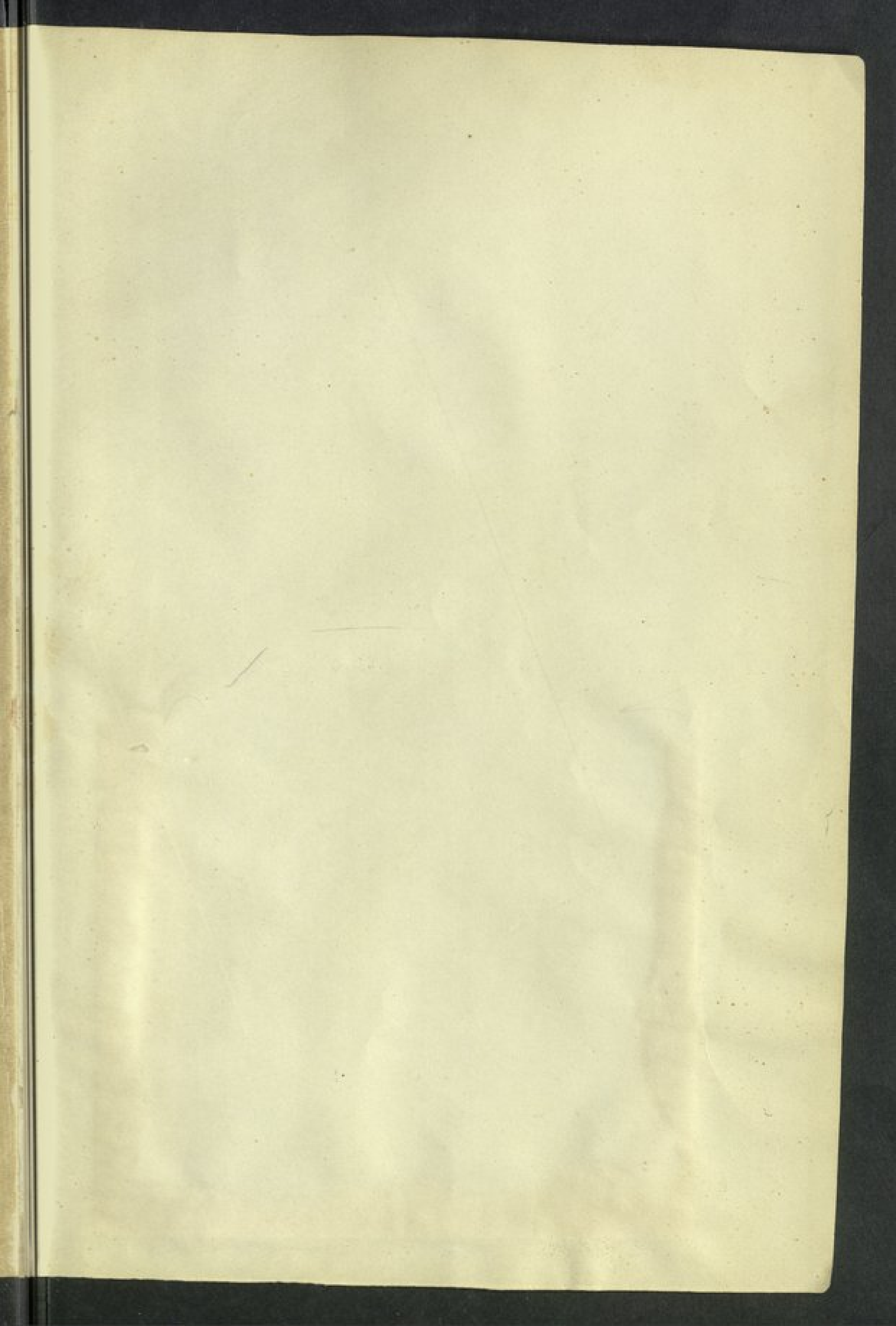






كتاب

تنوير الأذهان

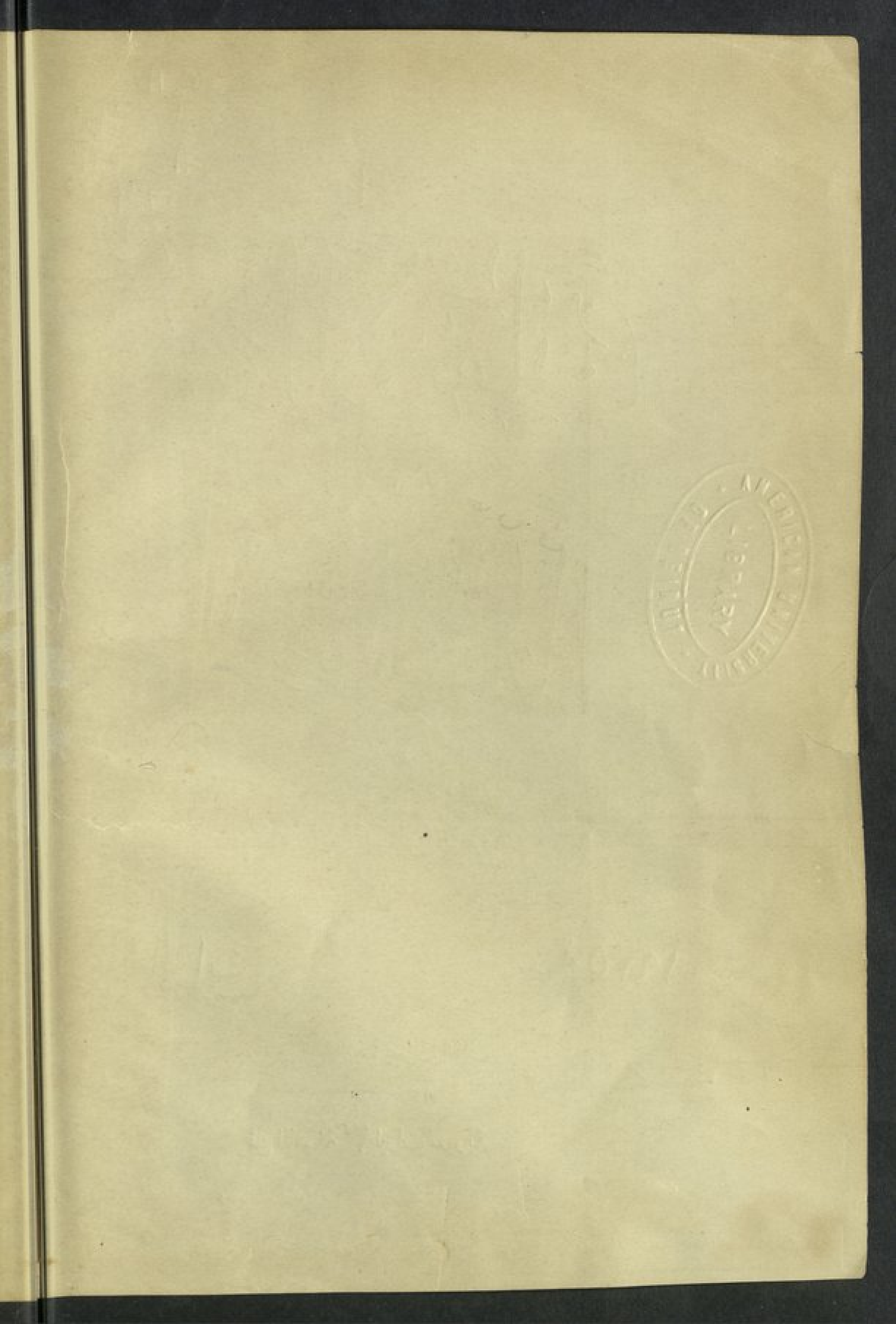
في

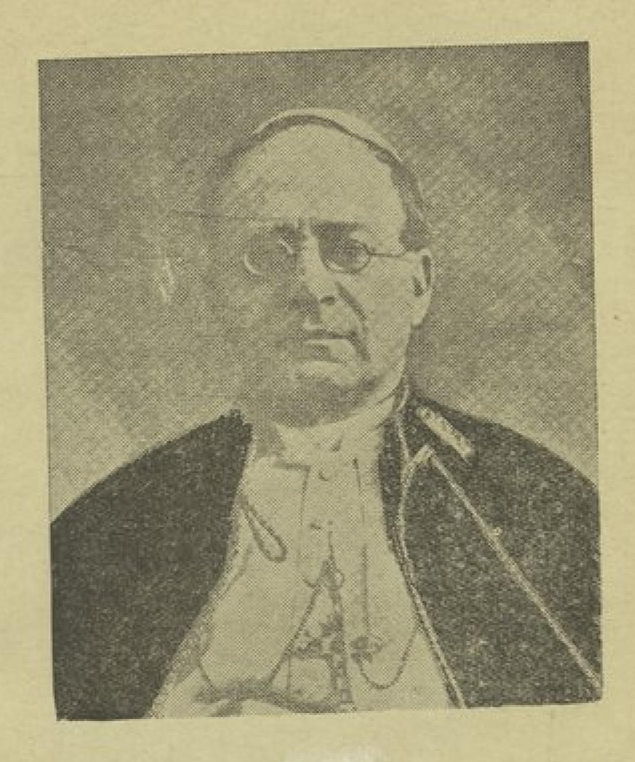
تاريخ لبنان

لمؤلفه
ابراهيم بك الأسود

المجلد الرابع سنة ١٩٣٥

ثمن النسخة ٣ ليرات سورية

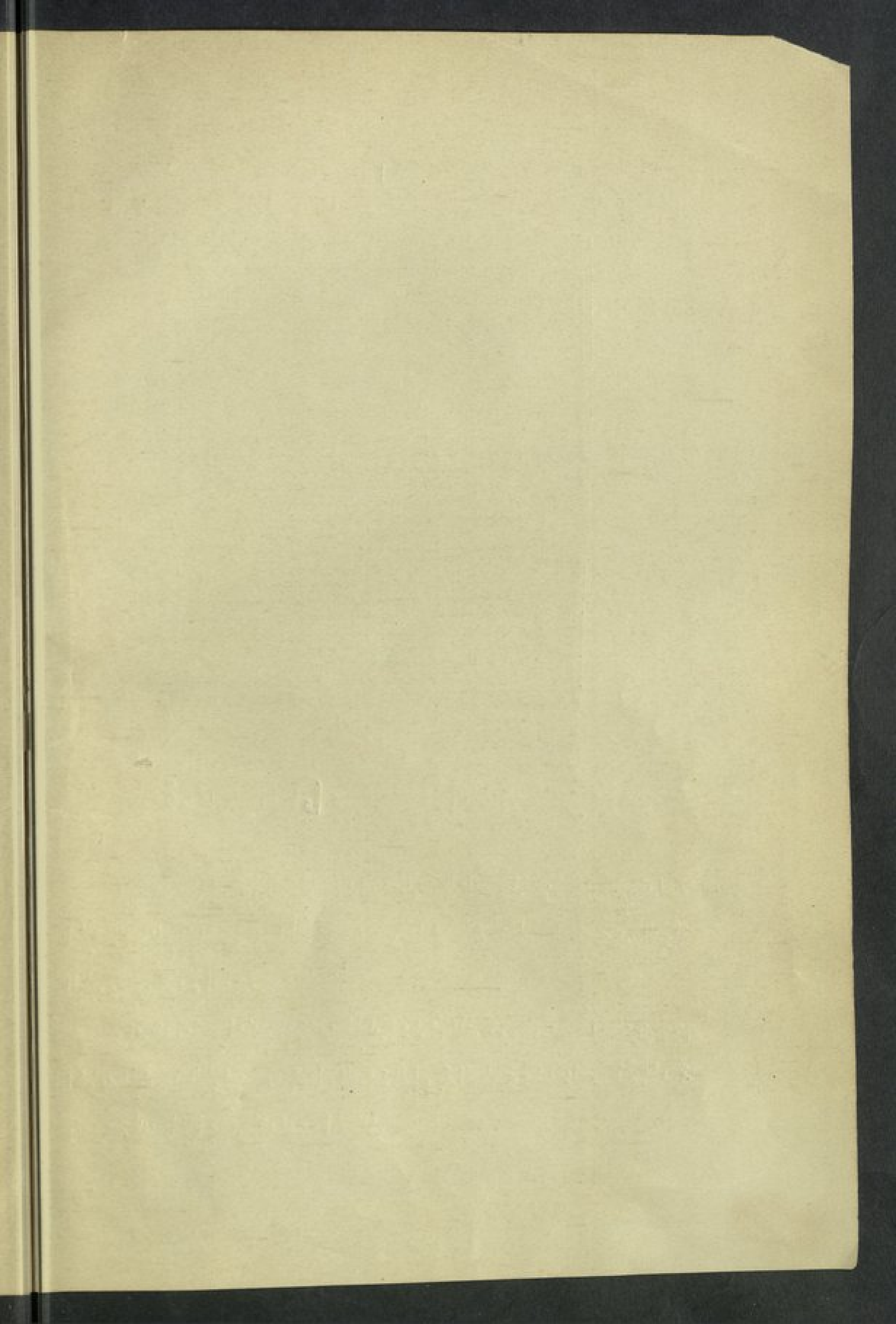




قداسة البابا بيوس الحادى عشر

في سنة ١٩٣٠ صدر المجلد الثالث من كتابنا هـذا مزداناً برسم قداسة الحبر الاعظم البابا بيوس الحادي عشر وحاملاً لمحة تدل على مجـد الدولة البابوية في عهده السعيد

وقد قدمنا حينئذ نسخة من المجلد الثالث المذكور مـع نسختين من اخويه المجلدين الاولين هدية الى السدة البابوية السامية وشفعنا هـذه الهدية بقصيدة تغنينا بها بمآثر قداسته الحسان



وبمناسبة ورود طرس جوابي كريم من لدن قداسته لنا بواسطة حضرة وزير بلاطه الكردينال باشللي نثبت صورة الطرس وهي



Segreteria di Stato di Sua Santità

Dal Vaticano, 26 Nov. 1930.

N° 96335.

Ill.mo Signore,

Compio il venerato incarico di significarLe che il Santo Padre ha ricevuto e vivamente gradito il ricco esemplare della Storia del Libano, dalla S. V. inviato in omaggio.

L'Augusto Pontefice pertanto La ringrazia vivamente del dono e delle cortesi espressioni con cui Ella ha avuto la bontà di accompagnarlo mediante la sua pregiata lettera in data 10 ottobre s. a.; e La ringrazia pure della poesia in lingua araba dedicata alla medesima Santità Sua.

Facendo voti che il desiderio da Lei espresso nella summentovata opera circa l'unione di tutti quanti i suoi compatrioti con la Chiesa Cattolica Romana possa quanto prima, con la grazia di Dio e con la cooperazione di tutti i buoni, tradursi in felice realtà, il Santo Padre implora dal Signore per Lei i celesti favori ed in modo particolare la grazia di poter raggiungere la pienezza della verità e della fede.

Con sensi di stima mi confermo

della S. V. Ill.ma
dev.mo nel Signore
E. Card. Pacelli

Ill.mo Signore
Ibrahim Aswad Bey
BEYROUTH

ونثبت ايضاً ترجمته وهي

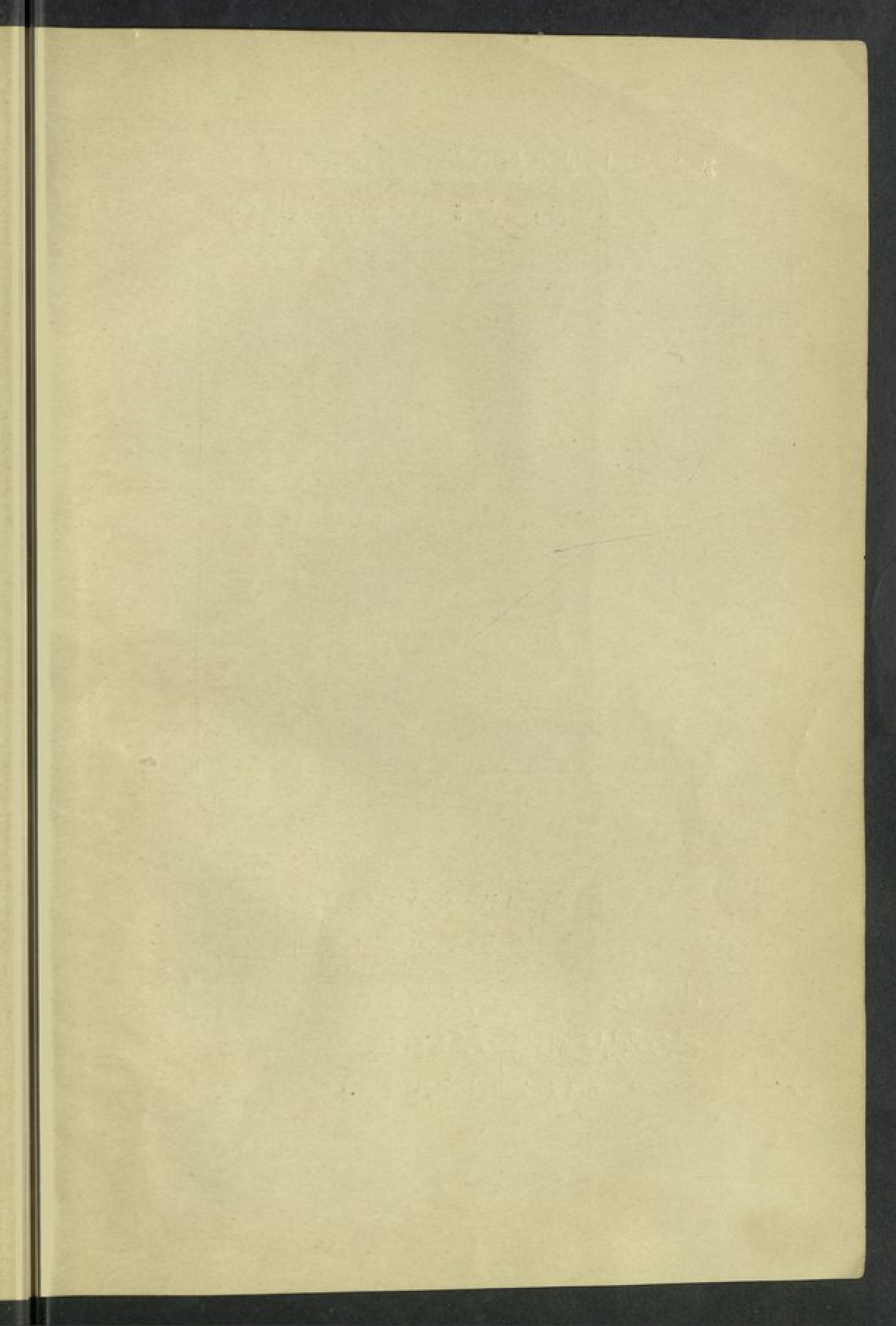
عن قصر الفاتكان في ٢٨ ت٢ سنة ١٩٣٠

السنيور ابراهيم اسود بك

قياماً بالمهمة الجليلة التي عهد بها اليّ انبىء جنابكم ان قد وصلت الى الاب الاقدس نسخة تاريخ لبنان الثمينة التي تكرمتم بها وانه قبلها بالارتياح

ونثبت القصيدة

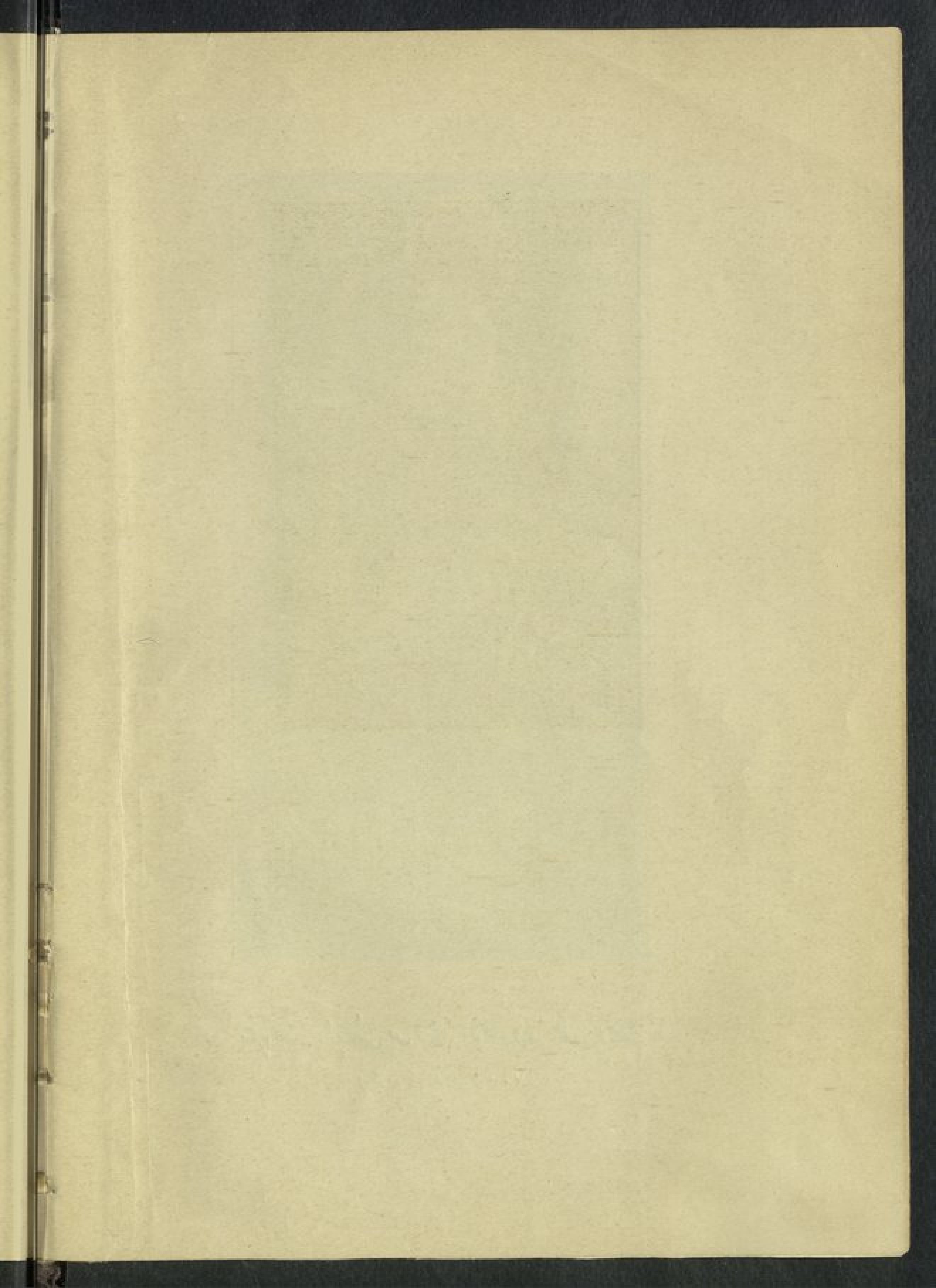
الباقي في الصفحة ٢٠١





غبطة البطريرك انطون عريضة

ترجمته في الصفحة ٢٠٣

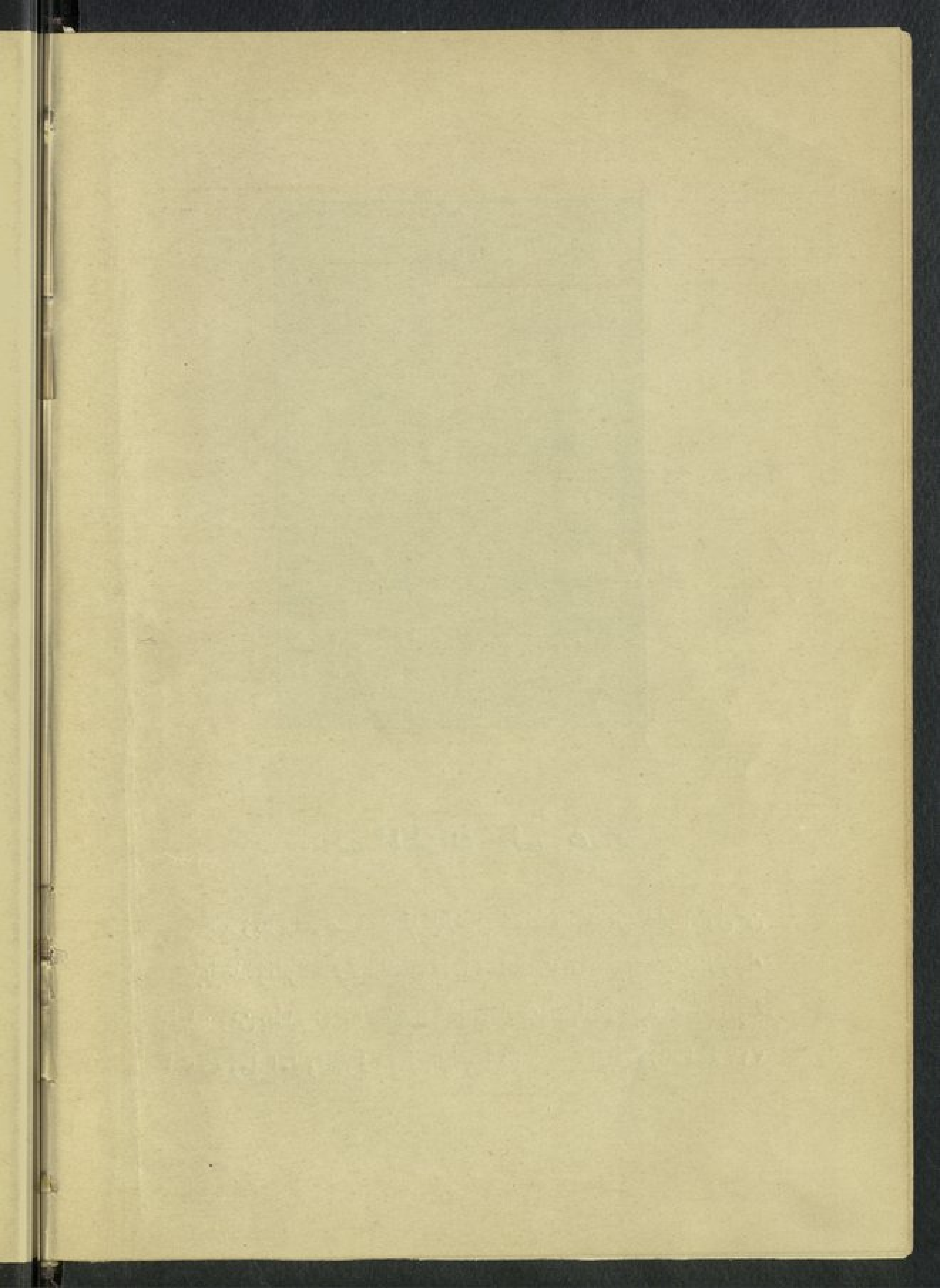




سيادة المطران بولس عواد

لقد زينا برسم هـذا الحبر المفضال الصفحة ٤٨٠ من المجلد الاول من كتابنا هذا ونشرنا مآثره الحسان في عدة صفحات ففاح عبيرها يملأُ الارجاء طيباً . ومن يطالع تلك الصفحات يعلم ما له من الايادي البيضاء على البيعة المقدسه وعلى العلم والمعارف وعلى الوطن ايضاً

الباقي في الصفحة ٢١٢

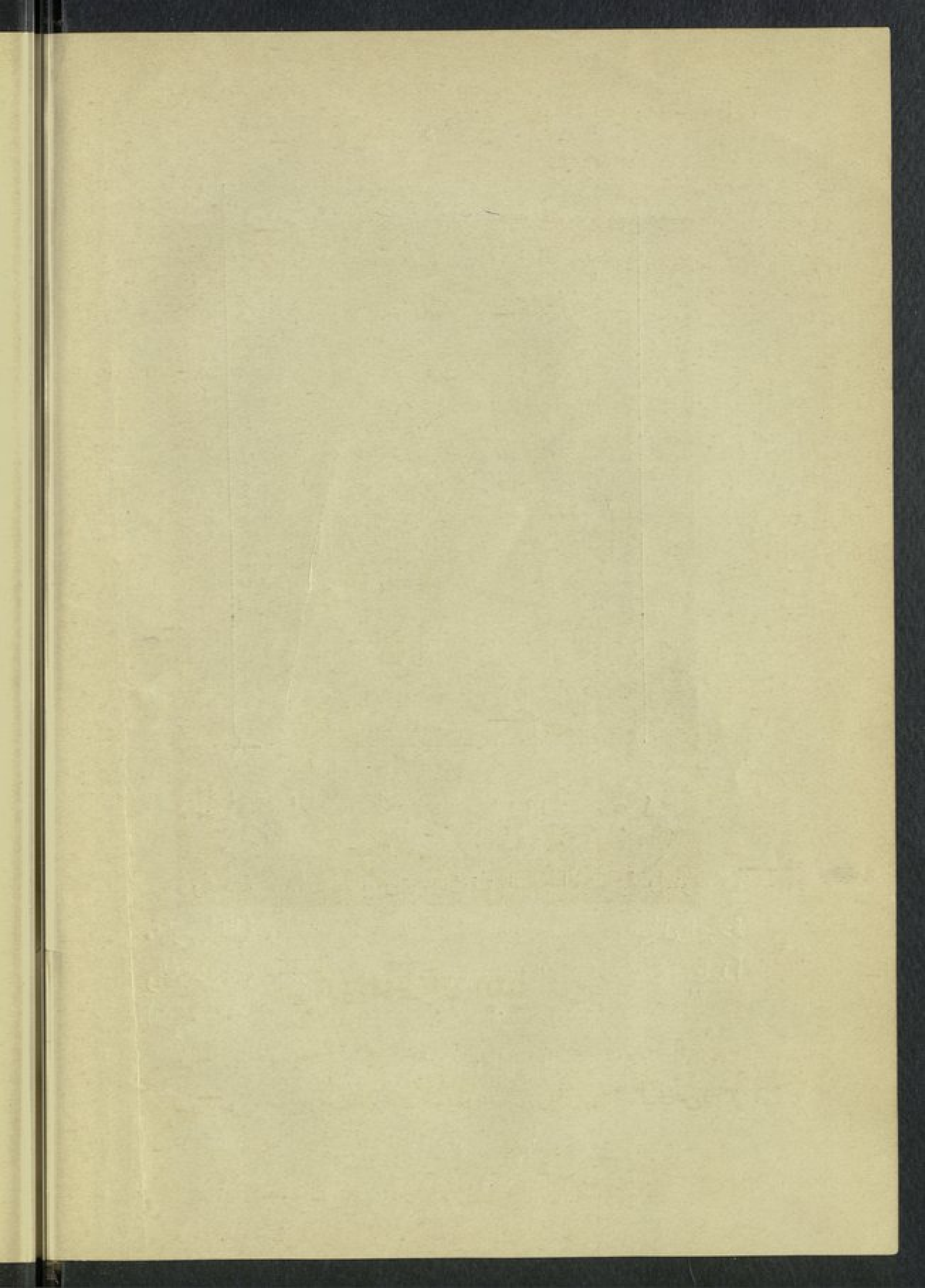




سيادة المطران ثيودوسيوس ابي رجيلي

ولد سنة ١٨٨٥ في بيروت حيث تلقى العلوم الابتدائية والثنوية في مدارسها الملية والاجنبية . ورغب منذ حداثته في التشبه بابطال العبادة والاستفادة من رجال الاكليروس الافاضل فدخل الرهبنة سنة ١٩٠٢ متلمذاً للطوب الذكر البطريرك ملاتيوس دوماني الذي رسمه اناغنوسطاً

الباقي في الصفحة ٢١٦

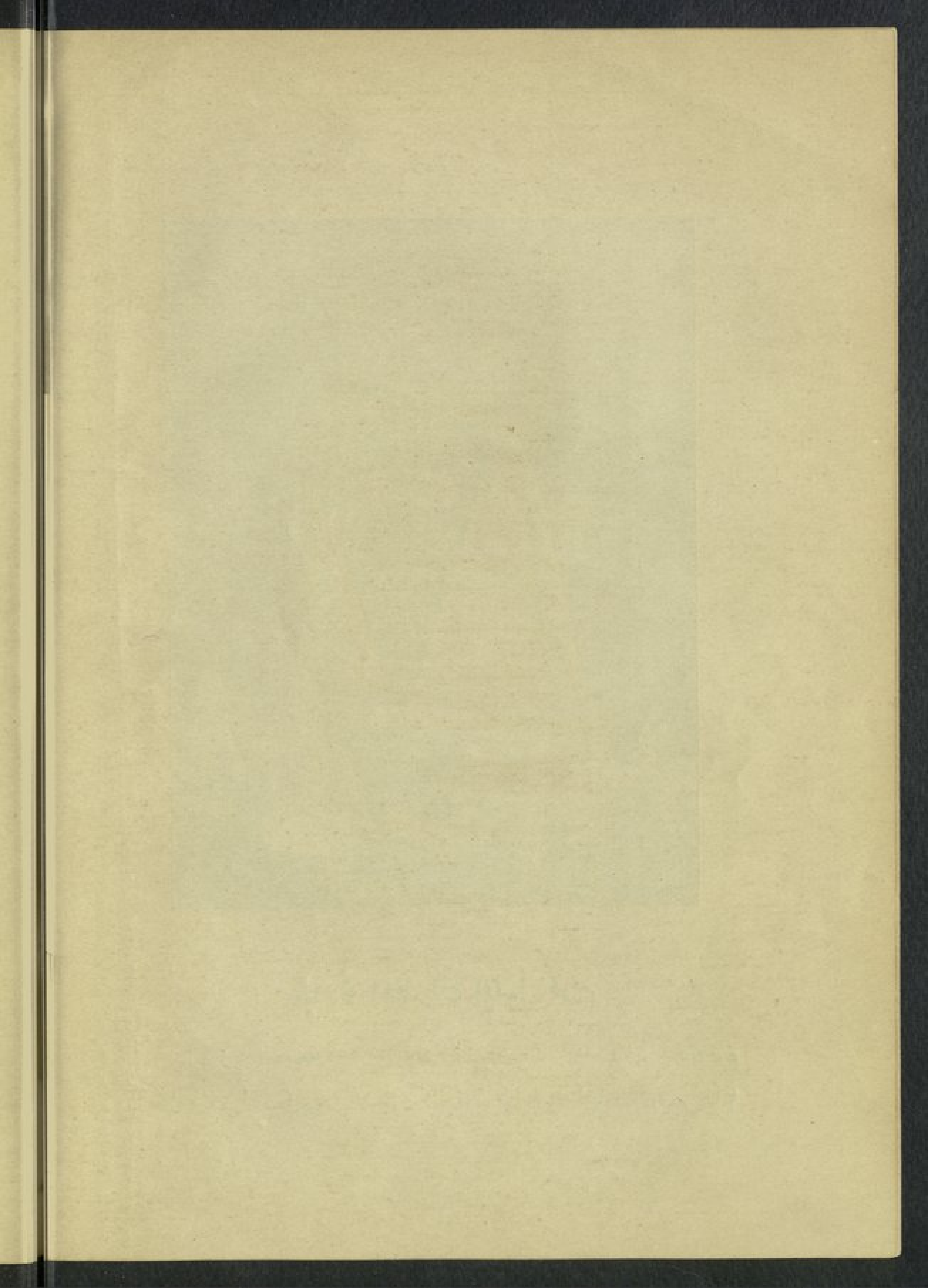




سيادة المطران ايليا كرم

لقد زينا الصفحة ٢٥٢ من المجلد الثاني من كتابنا هذا برسم سيادته يوم كان رئيس شمامسة بيروت الارثوذكسية وبسطنا تاريخه فيها

الباقي في ص ٢١٩

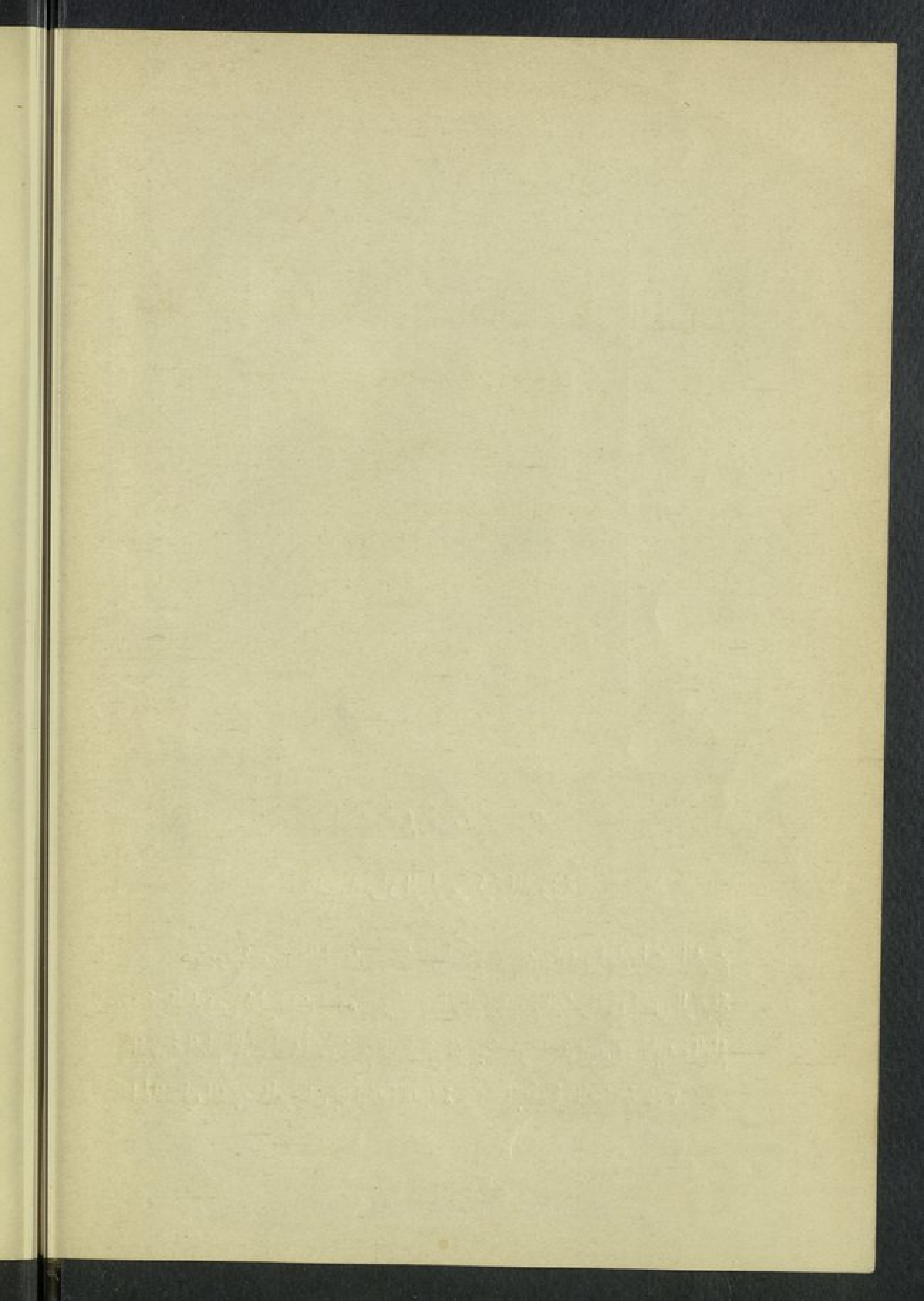




سيادة المونسنيور رحمه

كاتب اسرار البطريركية المارونية

هو يوسف بن مخايل بن يوسف الحكيم رحمه وامه سلمى بنت الشيخ محفوظ لويس غالب من ارده · والاب افرام جعجع البشراني رئيس الرهبنة البلدية العام الذي له شأن رفيع في تاريخ الرهبنة هو احد اجداده لابيه والعالم الحاقلاني الشهير المعروف بتآليفه العديدة الباقي في الصفحة ٢٣٤



تاريخ ارتقا

غبطة السيد الكسندروس الثالث الكلي القداسة

بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس الى السدة البطريركية

ارتقى غبطته الى السدة البطريركية العالية يوم الاثنين
الموافق ٩ شباط سنة ١٩٣١

ان تاريخ حياة غبطة البطريرك الكسندرس السعيدة مبسوط في الصفحة ٥٨٢ من المجلد الثالث من كتابنا هـذا الذي طبع ونشر في سنة ١٩٣٠ يوم كان رئيساً لاساقفة طرابلس واما تاريخ حياته في الفترة التي وقعت بين هذه السنة وبين تاريخ يوم تثبيته مدنياً على اريكة البطريركية فانـه يستفاد مما هو مبسوط في الصفحات الاتية المتضمنة تاريخ القضية البطريركية

تمهيد

لم تظهر النكبات التي المت بالبطريركية الانطاكية والحمـد لله امام إمام احبارها الجالس على اريكتها العالية العلامة الكبير واللاهوتي الواسع الاطلاع البطريرك الكسندروس الثالث الا شغافة ولم يجد اليأس الى قلبه سبيلاً فانه بفضل حكمته الباهرة قد بدد ذلك السحاب الكثيف الذي كان

يحدق بالبطريركية من كل جانب وجمع كلمة السادة المطارنة الاجلاء على اختلاف مشاربهم وتباين مقاصدهم الى غاية واحدة هي خدمة الكنيسة المقدسة وخدمة مصلحة بنيها الروحية باخلاص واف فاحاطوا به يؤيدون اعماله القانونية ويعجبون بمآتيه الكريمة الا فريق منهم كانوا لغاية في نفوسهم يوقظون الفتنة فخضد اشواكهم النافذة وقد جاء ذلك الخلاف الذي نشب بين السادة المطارنة الذين خضعوا لسلطانه قوة لهم على حد قول الفيلسوف (تيتبش) كل مصيبة تصيبني في هذه الحياة ولا تقتلني فهي قوة جديدة لي

ولما كان لكل دقيقة بؤسها ولكل ساعة افراحها فكما كنا شديدي الحزن في ما مر من الزمان بسبب نكباته فاننا نغترف الافراح الان بسبب انصراف الازمة ونكافح البؤس اذا اعاد الكرة

ولاغرو فالحياة منبت السعادة والشقاء

ولا يسعنا الان الا ان نثني الثناء العاطر على صاحبي السيادة الجليلين اللذين كانا في كل الازمنة عوناً لغبطة البطريرك المشار اليه بارائهما الصائبة ومآتيها الكريمة وهما السيدان ثيودوسيوس مطران صور وصيدا ونيفون مطران زحله وان نترحم عَلَى المرحوم السيد ارسانيوس الطاهر القلب وان نصوغ من الشكر عقوداً لزملائه السادة الاحبار ذوي الاحترام لانهم عادوا فنظروا الى القضية البطريركية من وجهها الحسن وعقدوا الخناصر مع باقي زملائهم على الاتحاد الذي يولد القوة ويعيد المياه الصافية الى مجاريها ويجدد مجد الملة بمصادقتهم على صحة انتخاب السيد الكسندروس بطريركاً .

ولما كان لا بد من سرد تلك الحوادث في كتابنا هذا كما وقعت خدمةً

للتاريخ الذي لا يسمح لواضعيه ان يحرفوه وان يصوروا الوقائع على غير ما هي فاننا نسأل الذين قد توءلمهم وخزاتنا القلمية في ذكرنا اعمالهم ان يسبلوا ذيل المعذرة ·

وبهذه المناسبة ندعو ابناء الملة الكرام جميعهم الى نبذ الحقد والى الاتحاد فقد قال الشاعر

اخاك اخاك ان من لا اخاً له كساع الى الهيجا بدون سلاح

قضية البطريركية الانطاكية

اثبتنا في الصفحة ٦٠٨ من المجلد الثالث من كتابنا هـذا رسم اعضاء اللجنة التنفيذية للموءتمر الملي الارثوذكسي الذي عقد جلسته الاولى في الساعة ٣ بعد ظهر الاحد الموافق السادس والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ٩٣٠ في بيت احد اعضاء اللجنة الاستاذ دعيبس افندي المر على ما ورد في الصفحة ٦٠٩ من المجلد المذكور واتبعنا هذا الرسم ببيان الاعمال التي قامت بها هذه اللجنة حتى صدور المجلد الثالث المشار اليه ·

وحيث ظلت اللجنة بعد ذلك سائرة في جهادها حتى ادركت ضالتها المنشودة بمساعدة فريق كريم من رجال الدين والدنيا على ما سيجيء · رأينا ان الواجب التاريخي يدعونا الى اثبات لمحة مختصرة في هذا المجلد نسجل فيها نتيجة اعمال هذه اللجنة[1] المجاهدة وننشر مآثر الذوات الاجلاء الذين مدوا اليها ايدي المساعدة

---

(١) اللجنة مؤلفة من الذوات الآتية اسماءهم الرئيس ابراهيم بك الاسود والاعضاء

ولقد توخينا ان تكون اللمحة مقتصرة علَى بيان بعض مقررات اللجنة المهمة وعلى العرائض والاحتجاجات المرفوعة الى المفوضية العليا والى المقامات الدينية السامية وعلى اجوبتها وعلى الرسائل المتبادلة بين ذوي الشأن في القضية فقط لاننا لو شئنا ان نبسط جميع اعمال اللجنة وفروعها لاقتضى ذلك كتاباً برأسه

بعد ان دعت اللجنة السادة المطارنة [1] المعارضين الى الاجتماع ليصير البحث معهم في هذه القضية والاتحاد على صرفها بالتي هي احسن وابوا الاجتماع وجهت اللجنة اليهم الكتاب الآتية صورته

كتاب مفتوح

الى بعض السادة المطارنة الاجلاء الارثوذكسيين

ايها السادة !

إن لجنة المؤتمر الملي الارثوذكسي تحييكم تحيه الابناء للاباء . وتكتب اليكم هذه المرة بعبارات صريحة قائلة ان كل يوم نتأخر فيه عن الانتخاب

العاملون هم الافندية امين عبد النور والدكتور توفيق رزق وجورج جدي وجورج سابا وحليم دموس وحليم مجدلاني والدكتور خليل اميوني وخايل توفيق شداد والاستاذ دعيبس المر وسرحان شحفه وفارس مشرق وفارس نمر ناصيف والدكتور فؤاد غصن والدكتور يوسف ابو مراد . وقد ذكرت اسماؤهم في الصفحة ٦١٦ من المجلد الثالث

(١) المطارنة هم كل من السادة الاجلاء الاتية اسماءهم: ارسانيوس مطران اللاذقية وجراسيموس مطران بيروت وباسيليوس مطران عكار وزخريا مطران حوران سابقاً ورافائيل مطران حلب واغناطيوس مطران حماه وابيفانيوس مطران حمص

البطريركي هو خطوة الى الوراء وان هذا التقاعد سجل للملة عاراً واصبحت الابصار شاخصة اليها فهل قُضي عليها ان تدوم في هذه الحالة المؤسفة ؟

انا نعمل المشاكسات على ثلم صيت الملة التي كانت في عهد سابق في مقدمة الملل . فنستغيث عليكم بالعدالة التي يجب ان تكونوا من انصارها .

لقد انعبت اقلامنا قطرات التمني ولم تلينوا الى ما نبدي من الرجاء .

اصبحنا نحن ابناء الملة في جميع الابرشيات مجتمعي الكلمة وقد سمعتم نداءنا ونداءهم وان كنتم في شك فنطرح لديكم ما لدينا من مئات الرسائل والبرقيات التي يضمُّ موقعوها اصواتهم الى اصواتنا طالبين منكم التمسك باهداب القانون الذي تحبون ان تخرقوا حرمته . وفي عدم قبول بعضكم في البيوت التي تصدوا زيارتها اكبر برهان .

تحبون ان تضغطوا على حريتنا ونحن في عصر الحرية تحت لواء دولة فرنسة ام العدل والحرية .

تظنون ان ليس لنا عليكم كلمة ولا سلطان فلقد اخطأ سهم ظنكم الغرض ... نعم نحن لا نتسلط تسلط القوي على الضعيف ولكننا نتسلط بحق يمنحه القانون الذي لا تملكون حق تحويره بوجه من الوجوه . فكيف يجوز لكم ان تحوروه لتحكموا بموجبه باسقاط حقوقنا وانتم في موقف الخصام لنا وللشعب . وباي عرف يجوز ان تكونوا اخصاماً وحكاماً معاً .

تريدون ان تستجلبوا الحكومة لمساعدتكم . والحكومة فوق ذلك . فعدلها لا يخولها الدخول في هذا الباب وهي سيدة العدل والمحافظة على شرف القوانين .

واعلموا انه بغير الحق لا تنال غاية مجيدة !

الرئيس الروحي من الواجب ان ينكر ذاته وان يدوس خصوصياته وان يعمل باخلاص في بناء المجتمع الملي

ويؤلمنا ما نرى من الانحطاط في حالة الملة في هذا العهد

ويؤلمنا ايضاً وقد علمنا السيد له المجد (ان نحب بعضنا بعضاً) ان نراكم منقسمين على ذواتكم تحاربون بعضكم بعضاً . وتحاربون ابنا ابرشياتكم ايضاً .

فمن منكم على وفاق مع ابناء ابرشيته ؟

ليس من شأن الرؤساء الروحيين ان يجردوا السيوف ويغمدوا الضمائر

تطلبون ان نحني امامكم ظهورنا ونحن في زمن خلصت فيه الشعوب من نير الاستبداد . وكنا نود ان نحني لديكم رؤوسنا بكل طيبة نفس لو تغلبتم علينا بسلاح القانون . ولو كان سعيكم منصرفاً لتُجلسوا على اريكة البطريركية رجلاً موافقاً

ان الراعي الصالح هو من يدعو الناس الى السلام والفضيلة بالتعليم والقدوة . لا بتحوير القانون بالقوة . . .

تريدون ان تستقلوا باختيار البطريرك كأنه ملك شرعي لكم وحدكم في حين ان البطريرك للشعب . ولولا الشعب لم يكن بطريرك ولا مطران ولا كاهن .

الرعاة يعيشون من الشعب . فكيف يسوغ لهم ان يجردوا الشعب من حقوق موروثة بحكم الشرائع والقوانين والتقاليد

ايها السادة !

انا نرسل كلامنا هذا الى السبعة المطارنة منكم الذين يخرقون القانون لان الباقين منكم يرون ما نراه نحن لا ما ترون انتم · وهذا مما يدل على انكم متمسكون بغير الحق لانكم سبعة فقط ومبدأوكم ضد مبادىء سائر زملائكم ومبادىء السواد الاعظم من الشعب الذي يطلب الا تحرجوه فيجتاز عنكم الى ملجأ آخر كالنحلة التي تجتاز اعشاباً او تسير الى ما يلائمها من الاعشاب ·

قولوا لنا رعاكم الله : ما هي اسباب انقسام المسيحية قبلاً ؟

اليس بمثل ذلك من الاسباب تشعبت المذاهب ؟

نحن نقول ان الجميع لا يسيرون في هذا السبيل ولكن في الابرشيات التي تنتمي الى الكرسي الانطاكي الارثوذكسي ما يزيد عن اربعمئة الف ارثوذكسي · فلا بد ان يلاقي منهم الصيادون ما يملأون جعابهم · فلا تغرروا بهم اذاً وتدفعوهم الى الانهيار خصوصاً وقد غُلبنا على امرنا ولم يبقَ في قوس صبرنا منزع

كانت الدولة الروسية حافظة كياننا الملي لان القيصر كان رأس الكنيسة فذهبت ولم يبقَ لنا نصير غير اتحادنا وعطف الدولة المنتدبة الكريمة ورفع المستحقين من رجالنا الى ذرى رئاساتنا العالية لانهم قوادنا ومصابيح الهدى لنا · ومن اللازم ان يكون القائد قوياً ماهراً والمصباح منيراً يهتدى به · كم نحن نتوجد لنرى مدرسة عالية لابنائنا الذين لولاهم لا تكون المدارس الاجنبية عامرة كما هي اليوم فقد علمنا ممن يعرف ان نصف ابناء المدارس على اطلاقها في بيروت وسواها من ابناء الملة الارثوذكسية والنصف

الاخر من ابنا باقي الملل المحترمة

نحن علَى هذه الحال من اليأس واصحاب الغبطة بطاركة الطوائف المسيحية الاخرى ذوو الاحترام وروءساء الطوائف الباقية الكرام يشتغلون في سبيل رفع شوءون مللهم فبلغوا شأواً بعيداً في رفع شوءونها مادياً وادبياً

اوَ ليس بسبب تأخر انتخاب البطريرك وقع في الاونـة الاخيرة ما تناقلته الصحف السيارة عن بيع بعض اوقاف دير مار جرجس الحميراء في الحصن وغيره وبيع بعض الاواني القدسية المـأخوذة من مقامها المقدس في دير البلمند وهي اوانٍ نفيسة ذات قيمة كبيرة بذاتها و كبيرة بكونها اثرية

هذا ما رمنا بسطه ايها السادة بناء على الحاح موكلينا من ابناء الملة الذين سئموا الانتظار وقضية الانتخاب البطرير كي تزداد تعقداً

ولا يخفى ان وقوفها او صرفها في غير الطريق القانوني مما يسبب منافسة ذات شأن لا نعلم ماذا تجر وراءها . لذلك نسوق الرجاء اليكم لتجيبوا الملة الى نداءها باتمام قضية الانتخاب على صورتها القانونية

عن اللجنة الدائمة للموءتمر الارثوذكسي وبتفويضها

١٥—٣—١٩٣٠ سكرتير : **فارس غنطوس**

ولما تقاعد السادة المطارنة عن تلبية دعوة اللجنة قررت في جلسة رسمية تقديم نسخة من الرسالة الآتية الى كل من قداسة البطاركة الاجلاء بطاركة استانبول والاسكندرية واورشليم

(بعد الترجمة) لقد احطتم علماً ان رحمة الله استأثرت بالمطوب الذكر

السيد غريغوريوس الرابع البطريرك الانطاكي في اليوم الموافق ٢٩ من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ وهو في السبعين من عمره الذي زينه بالتقوى والفضائل والحرص عَلَى تقاليد الاباء القديسين وذلك في دير القديس جورجيوس في قرية سوق الغرب بينما كان عاقداً المجمع المكاني بصورة رسمية والان ننهي اليكم انه بُعيد وفاته القيت مقاليد القائمقامية الى السيد ارسانيوس مطران اللاذقية بصفته اكبر المطارنة سناً

وبعد دفن جثمان البطريرك غريغوريوس فض القائمقام المجمع واجل الاجتماع الى اوائل شهر اذار سنة ١٩٢٩ خلافاً للقانون الذي يوجب انتخاب خلف للبطريرك المتوفى بظرف اربعين يوماً من حين وفاته

وفي اوائل شهر اذار المذكور عقد القائمقام مجمعاً مكانياً في دير سيدة البلمند للنظر في امور لا دخل لها في الانتخاب وارجاء الانتخاب الى اليوم الذي يلي خميس الصعود من السنة المذكورة

وفي اليوم المعين عقد القائمقام مجمعاً في دير مار الياس شويا وكان اول عمله ان السيد اغناطيوس حريكه مطران حماه احد اعوان القائمقام شكا المطران ملاتيوس قطيني مطران ديار بكر بانه لم يذهب الى كرسي ابرشيته التي كان تعهد بالذهاب اليها في مجمع سوق الغرب فرد المطران ملاتيوس هذه الشكوى بان ابرشيته اصبح قسم منها تحت لواء دولة تركيا الجديدة بعد الحرب وقسم يسير تحت لواء دولة العراق وان المرحوم البطريرك غريغوريوس كان وعده قبيل وفاته ان يزوده بكتاب الى كل من الحكومتين يعرفهما به وان القائمقام ابى عليه هذين الكتابين ومن جهة ثانية فانه اضطر

الى البقاء مع المطارنة ليقوم بما يجب عليه القيام به في قضية الانتخاب كعضو في المجمع يحق له ان ينتخب ويُنتخب فقبل رده هذا من القائمقام ومن المطارنة ايضاً وعد مطراناً قانونياً له ما لكل مطران من حقوق الترشيح والانتخاب وغيرهما

وبعد ذلك اراد القائمقام ومن معه تجريد شعب دمشق من حق الترشيح البطريركي المقرر قانوناً لهم ليستقلوا وحدهم به فابى عليهم الدمشقيون ذلك لان قانون الانتخاب يؤذن باعطاء كهنة دمشق صوتاً واحداً وباعطاء الشعب الدمشقي تسعة اصوات وباعطاء كهنة مدينة انطاكية صوتاً وشعب انطاكية صوتاً اخر فطلب القائمقام حل هـذه العقدة بواسطة موءتمر يمثل المجالس في ابرشيات الكرسي الانطاكي فأجيب الى طلبه والتأم هذا الموءتمر في بيروت فاسفر اجتماعه عن تقرير امرين اولهما ان يصير انتخاب البطريرك الجديد بمقتضى القانون القديم الذي انتخب بمقتضاه البطريرك المتوفى

ثانيهما ان يسن قانون جديد يجرى العمل بموجبه في الانتخابات المقبلة وقد اختير لسن هذا القانون لجنة ذات معرفة قانونية

فاجتمعت هذه اللجنة في دار مطرانية زحله ووضعت القانون وطبعته ووزعته ولما اطلع عليه ارباب المعرفة وجدوا فيه ما لا ينطبق على الاصول ولا على تقاليد الكنيسة الارثوذكسية وبناء على اعتراضهم لما التأم الموءتمر في دمشق في شهر تشرين الاول سنة ٩٢٩ للمصادقة على ذلك القانون أجري تعديل كثير من مواده وبعد هذا التعديل والموافقة عليه أُعلنت قانونيته

وقد طلب اذ ذاك من القائمقام ان يشرع بالانتخاب البطريركي فرفض واخذ مع اعوانه يضع العراقيل امام قضية الانتخاب

وفي ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ اضطر القائمقام ان يبداء بالانتخاب فاخذ المطران زخريا مطران حوران وهو العامل المؤثر بين اعوانه يأتي باعتراضات لا طائل تحتها يقصد بها اضاعة الوقت والتضليل فصار رد هذه الاعتراضات رداً اصولياً

ولما رأى القائمقام واعوانه انهم سيفشلون بفوزهم بمن يريدونه بطريركاً اجل القائمقام عقد المجمع الى اجل اخر وقبل حلول الاجل انسلّ مع اعوانه وذهبوا الى دير مار الياس شويا ليعطلوا تلك الجلسة وبعد وصولهم الى الدير انفذ القائمقام سفيراً من لدنه الى دمشق ليراود الدمشقيين في لزوم ترشيح ثلاثة من خمسة مطارنة وهم القائمقام نفسه ومطران عكار وكلاهما ليسا من اهل العلم والسيدان جراسيموس مطران بيروت وبولس مطران لبنان وكلاهما عاجز عن الحركة دون معين بدليل ان احدهما بولس لم يلبث ان مات بعد بضعة ايام من ذلك التاريخ

والخامس هو السيد الكسندروس مطران طرابلس فاجابه الدمشقيون انهم لا يتقيدون بالاشخاص فضلاً عن انه لا يجوز اعلان اسماء المرشحين الا في جلسة الترشيح

فعقد القائمقام اذ ذاك مجمعاً من كتلته اسقط فيه حق المطران ملاتيوس المذكور خشية ان يتناوله الترشيح في حين انه كان قبله هو واعوانه كما سبق القول وعدوه صالحاً للترشيح

فاثقلت هذه الاعمال صدور ابناء الملة وتألف منهم مؤتمر عام قوامه مئة وعشرون مندوباً من اعيان ابرشيات البطريركية القاصية والدانية امّوا

كلهم بيروت مسلحين بوكالات مرصعة بالوف التواقيع المثبتة المؤذنة بتوكيل منتدبيهم اياهم ليمثلوهم في المؤتمر الذي عقد في بيروت بالاشتراك مع مندوبي بيروت وقد دام هذا المؤتمر ثلاثة [١] ايام واذ لم يتمكن رجال المؤتمر من حل هذا الاشكال اتفقوا جميعهم على انتخاب لجنة مؤلفة من ١٤ عضواً [٢] من زملائه ليقوموا مقامهم في تمهيد طرق الانتخاب حتى النهاية

واللجنة بدورها والت اجتماعاتها بعد ان وضعت قانوناً داخلياً تتمشى عليه ولما يئست من رضوخ المطارنة المعارضين الى القانون المرعي الاجراء لجأت اليكم اليوم ملتمسة تدخلكم لحل هذه المعضلة بحسب الاصول في القريب العاجل

واذا صادف رجاؤنا قبولاً فنلتمس ان تجروا المخابرة بهذا الشأن معنا بواسطة رئيس لجنتنا ابراهيم بك الاسود

اللجنة التنفيذية

للمؤتمر الملي الارثوذكسي

بيروت في ٥ شباط سنة ١٩٣٠

وحيث كان السادة الاجلاء الكسندروس مطران طرابلس وملاتيوس مطران ديار بكر وثيودوسيوس مطران صور وصيدا ونيفون مطران زحله قدموا لقداسته رسالة بهذا المعنى فقد اجابهم بالرسالة الآتية :

نومرو البروتكيلول ٢١٢٤ نومرو السجل ٨١٨

(١) على ما مبسوط في الصفحة ٦١٢ من المجلد الثالث من كتابنا هذا

(٢) مذكورة اسماؤهم في الصفحة ٣ من هذا المجلد

الى اصحاب السيادة الخ .

اما بعد فنفيد كم اننا تناولنا عزيز تحريركم المؤرخ ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٣٠ وتلوناه في جلسة مجمعية بكل اهتمام واعتبار وفيه تبينون لنا الحالة المحزنة عندكم المتكونة عن تأجيل الانتخاب البطريركي تأجيلاً خارجاً عن الحدود الى غير ذلك من الحوادث المؤلمة وتطلبون مساعدة بطريركيتنا المسكونية ومساعدة بطريركيتي الاسكندرية واورشليم لاعادة المياه الى مجاريها إما بالتحكيم وإما بالمداخلة الاخوية لاجل حسم الخلاف والمباشرة بالانتخاب القانوني وبناء عليه نجيبكم انه بحال وصول تحريركم المذكور احلناه الى مجمعنا المسكوني المقدس فقرر لزوم اجابة طلبكم ولهذا باشرنا باجراء ما يلزم مع باقي اخوتكم المطارنة الاجلاء وذلك بان ارسلنا تلغرافاً مسهباً بهذا الخصوص للقائمقام السيد ارسانيوس وشفعناه بتحرير له ليقبل هو ومشائعوه من المطارنة تدخل البطريركيات الثلاث بالتحكيم الرسمي لحسم الخلاف ولاملاء الكرسي المترملة وبعد ان نمتدح من خطتكم السلمية ننصحكم رعاية للكنيسة ان تجروا كل ما في وسعكم لانهاء هذه المشاكل بسلام ولانتخاب خلف لائق للبطريرك المتوفى انتخاباً قانونياً بالاتفاق

عن قصر الفنار (استانبول ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٣٠

البطريرك المسكوني

فوتيوس

ولم يلبث قداسة البطريرك المشار اليه ايده الله ان انفذ الى اللجنة التنفيذية طرسا كريماً مطوياً على صور المخابرات التي دارت بين قداسته وبين القائمقام السيد ارسانيوس وكذلك منها الرسالة التي انفذها قداسته للقائمقام المشار اليه في ٢٤ تموز سنة ١٩٣٠ وهي

نومرو متسلسلة ١٤٥٥

سيادة المطران ارسانيوس الخ

ان خطورة الحالة في الشقاق المحزن المتكون في مسألة الانتخاب البطريركي قد ضاعفت اهتمامنا وجعلتنا في خشية من الاخطار العظيمة التي ستلحق بالكرسي البطريركي الانطاكي والشعب الارثوذكسي الخاضع له من جراء استمرار التأجيلات غير القانونية والمناورات المخطرة فلذلك وعملاً بالواجب وعلاوة عَلَى رسائلنا السابقة قدمنا لكم رسالة خصوصية بهذا الشأن رقم ١٣ ايار سنة ١٩٣٠ عدد ٩٠٣ معبرين لكم فيها عن التأثير المؤلم والاستياء الشديد اللذين حصلا لنا ولبقية الكنائس الارثوذكسية بسبب تأجيلكم الانتخاب البطريركي لثمانية اشهر ايضاً وقد نصحناكم لكي تخرجوا من هذا المأذق ان تطلبوا جميعكم تحكيم الكراسي البطريركية الرسولية الثلاثة (استانبول والاسكندرية واورشليم) لابداء مساعدتها لكم بحسب الواجب الشرعي لحسم الخلاف بصورة حبية وللشروع حالاً بالانتخاب ولحد اليوم لم نأخذ جواباً منكم وبناء عليه وعلى كوننا نجهل افكاركم بخصوص اقتراحنا المذكور فتكونون انتم المسؤلين بما يجري

وقد بدا لنا من مضمون التقرير الموفوع الى موئتمر جبل آثوس من رئيس اللجنة التنفيـذية للمؤتمر الملي الارثوذكسي (ابراهيم بك الاسود) ان الحالة تزداد خطراً وفي الواقع قـد برزت الاخطار الخارجية للعيان بروز الشمس في رابعة النهار مهددة كيان الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية بسبب ما استحكم بين رؤسائها من الخلاف ولهـذا فنرى من الواجب ان نكتب لسيادتكم ايضاً طالبين منكم ومن السادة جميع مطارنة الكرسي الانطاكي وجميع الاعضاء العلمانيين في المجلس الترشيحي ان تفتكروا بالخطر الذي يخشى وقوعه وبما ينتج عنه من الثقة الملقاة عليكم وتتكاتفوا على ارجاع السلام والاتفاق واجراء الانتخاب بالسرعة بحسب القانون وان لم تتفقوا على ذلك فلا بد لكم من تحكيم الكراسي الثلاثـة للبطريركيات الثلاث بصورة رسمية بالسريع العاجل وفقاً لمنطوق القوانين المقدسة ليصير حل هذه المشكلة التي نشأ عنها اضرار جسيمة للبطريركية الانطاكية الموكول زمامها اليكم في الوقت الحاضر

في ٢٤ تموز سنة ١٩٣٠ البطريرك المسكوني

فوتيوس

ومن المخابرات ايضاً صورة عن الرسالة التي قدمها السيد ارسانيوس الى قداسته بتاريخ ١١ آب سنة ١٦٣٠ جواباً على رسالة قداسته المنفذة اليه في ١٣ ايار سنة ١٩٣٠ التي خصها قداسته بالذكر في رسالته المبسوطة انفاً وهي :

قداسة البطريرك المسكوني السيد فوتيوس الثاني الخ

... وبعد لما اخذنا رسالة قداستكم المؤرخة في ١٣ ايار سنة ١٩٣٠ نومرو ٩٠٣ التي بها تقترحون علينا طلب مساعدة البطريركيات الثلاث لتسهيل الامور التي عندنا كان قد تقرر ان يسافر الى آثوس السيد اغناطيوس مطران حماه ممثلاً الكنيسة الانطاكية في المؤتمر الارثوذكسي المنئم بامر قداستكم ولما كنا ظننا ان قداستكم سوف تترأسون ذلك المؤتمر شخصياً لذلك فوضنا الامر الى مطران حماه المذكور ان يشرح لكم باسهاب عن الازمة الحاصلة عندنا في الانتخاب البطريركي وكيف انه لاسباب متعددة وبعد مداخلة الحكومة وبسبب الحالة الجديدة التي نشأت بعد الحرب العمومية قد اضطر مجمعنا المقدس ان يعدل القانون الانتخابي الردى (كذا) الذي صار تعديله من قبلنا غير مرة في ايام القائمقامية استناداً الى المادة ٦٤ من القانون القديم التي تخول صلاحية التعديل للمطارنة وحدهم الذين يؤلفون المجمع المقدس وقد صادقت الحكومة على هذا القانون الجديد

هذا وان مطران حماه المذكور بعد رجوعه اعلن انه تباحث مع ممثل كنيستكم المطران فلارتوس رئيس المؤتمر في آثوس ومع المطران خريسندس ممثله في اثينا

والان تناولنا بكل احترام رسالة قداستكم رقم ٢٤ تموز سنة ١٩٣٠ عدد ١٤٥٥ وسنطلع الاخوة مطارنة الكرسي الانطاكي على مضمونها وسنخبر قداستكم في الوقت المناسب عما يكون جوابهم

بيروت ١١ اب سنة ١٩٣٠ ارسانيوس

ولدى طرح رسالة السيد ارسانيوس المذكورة المملوءة من المغالطات البينة في جلسة رسمية لدى اللجنة التنفيذية والاطلاع على ما فيها من التمويه والهرب من وجه الحقيقة قررت اللجنة ان ترفع الى قداسته الرسالة الاتية

قداسة البطريرك المسكوني فوتيوس الثاني الخ

... بعد ان اطلعنا على جواب القائمقام السيد ارسانيوس لقداستكم اضطررنا ان نبسط لديكم ان مضمون هذا الجواب بعيد عن الحقيقة جداً والقصد منه التمويه اولاً والتسويف ثانياً هرباً من اعطاء الجواب الصحيح والحقيقة التي لا ريب فيها هي انه منذ وفاة البطريرك غريغوريوس قد اتفق النواب العلمانيون في المجلس الترشيحي على ان لا يعضدوا احداً من المطارنة السبعة اي السيد ارسانيوس وكتلته

بناءً عليه لم يكن لهؤلاء المطارنة حظ ان ينالوا من العلمانيين صوتاً ولهذا اتفقت كلمة المطارنة السبعة على الغاء حق العلمانيين في الترشيح وذلك بتحوير القانون الذي يعطيهم هذا الحق وهو القانون المرعى الاجراء المأخوذ عن قانون البطريركية المسكونية

وبما انه ورد في المادة ٦٤ من القانون المذكور هذا النص «اذا اقتضى زيادة او تحوير مادة من هذا القانون فيجري ذلك بالاتفاق مع المجمع المقدس» فقد جمع القائمقام بناء على هذا النص مجلساً مختلطاً مؤلفاً من المطارنة ومن نواب الشعب في جميع الابرشيات في بيروت بشهر تموز سنة ١٩٢٩ ثم جمع مجلساً مختلطاً ايضاً في زحله بشهر اب للسنة نفسها فاتما تحوير القانون على ما يزوم المطارنة السبعة وبعد ذلك جمع مجلساً تأسيسياً في دمشق مؤلفاً

من مندوبي عموم الابرشيات ومن اعضاء المجمع المقدس ولدى البحث بالقانون الذي صار تحويره اعترض المطارنة الاربعة المحافظون والنواب العلمانيون عليه قائلين ان تحوير القانون لا يمكن ان يتم الا باتفاق اصوات اعضاء المجمع المؤلف من هيآته القانونية الرسمية برئاسة البطريرك فلم يصغ القائمقام وكتلته اذناً الى هذا الاعتراض

ثم ان المجلس التأسيسي المذكور صدق القانون الجديد الذي اثبت حق الدمشقيين والانطاكيين بما لهم من الاصوات العلمانية في الترشيح واعطي لكل ابرشية من ابرشيات الكرسي الانطاكي صوتين علمانيين في الترشيح ايضاً بشرط ان يصير انتخاب البطريرك هذه المرة بموجب القانون القديم وان لا يصير القانون الجديد نافذاً الا بعد تنصيب البطريرك الجديد وعلى هذا الاساس اجتمع المجلس الترشيحي في دمشق في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ وحصل ما حصل مما تعلمون قداستكم من فرار القائمقام وكتلته من المجمع ومنذ فراره الى اليوم اخذوا يوالون نشر البلاغات المموهة في الجرائد ولما رفض باشكاتب المجمع المقدس التوقيع على منشوراتهم المموهة لجأ القائمقام الى اثنين من رجال الدين معروفين ببساطتهما هما الخوري ديمتري والشماس مخايل وحملهما على توقيع تلك المنشورات واعداً اياهما بالمكافأة وبالحقيقة فانه بعد توقيعهما تلك المنشورات بمدة رفع احدهما الخوري الى رتبة ارشمندريت والاخر الذي هو شماس الى رتبة ارشدياكون

ولما شاع انه صار تحوير المادة ٦٤ دون ان يكون مستجمعاً شروطه برز الارثوذكسيون في الوطن والمهجر يحتجون على هذا الاستبداد ومع ذلك

ظل القائمقام و كتلته عَلَى استبدادهم واصدروا مذكرة بهذا التحوير وقدموها للحكومة واذاعوا ان الحكومة صادقت على هذا التحوير فللحال تألف وفد رسمي قوامه المطارنة القانونيون الاربعة وفريق من نواب الشعب وقابلوا ذوي الشأن من رجال المفوضية العليا وقدموا احتجاجهم شفاهاً وخطاً على عملهم المخالف للحقيقة فأجيبوا ان الحكومة لم تصادق على التحوير حتى انها قالت انها لا تتداخل في الشؤون الطائفية وعَلَى اثر ذلك نشرت جريدة لا سيري التي هي لسان حال المفوضية في عددها الصادر في ٢٧ اذار سنة ٩٣٠ تكذيباً لخبر التصديق المذكور قائلة ان الحكومة اخذت علماً بالتحوير فقط وتركت مسئوليته على فاعليه

وبعد ذلك استقدمت المفوضية اليها جميع المطارنة والنواب العلمانيين في المجلس الترشيحي وابلغتهم ان يعقدوا اجتماعاً في مطرانية بيروت فاجابوها الى طلبها واجتمعوا في المطرانية المشار اليها في ٢ نيسان سنة ١٩٣٠ وكان يرافقهم في هذا الاجتماع المسيو فيليب جناردي مدير الاوقاف والاديان في المفوضية ولما اكتمل عقدهم انتصب المسيو جناردي المشار اليه و كذب رسمياً خبر تصديق التحوير

اما نحن فقد بسطنا لقداستكم الان اعمال تلك الكتلة والحوادث النازلة عَلَى الكرسي الانطاكي طالبين بالحاح تدخل قداستكم لصرف هذه المشكلات وثقوا ايها المولى ان الاربعماية الف ارثوذكسي الذين تضمهم الكنيسة الانطاكية الى حضنها والذين تمثل لجنتنا اكثريتهم الساحقة تمثيلاً اصولياً يخضعون مع السادة المطارنة القانونيين الاربعة للحكم الذي يصدر بهذا

الخصوص من لدنكم خاصة او بالاشتراك مع قداسة زميليكم بطريركي الاسكندرية واورشليم واطال الله بقاء قداستكم ذخراً للكنيسة وفخراً للارثوذكسية

ولدكم

رئيس اللجنة التنفيذية

٢٨ ايلول سنة ١٩٣٠

ابراهيم الاسود

وحيث بعد ذلك دارت المخابرة بين قداسته وبين لجنتنا بشأن الحلول التي يجب ان يبنى عليها صرف القضية حبياً وكانت اللجنة قد قررت الحلول التي يمكن الاتفاق عليها بعد مخابرة ذوي الشأن رفعت الى معاليه الرسالة الاتية حاملة الحلول المذكورة وهي :

ايها الاب الاقدس

(بعد الترجمة) ان الحلول التي يقبل بها الفريق المحافظ عَلَى القانون هي اولاً الانتخاب على القانون القديم كما كان الاتفاق ثانياً الانتخاب على القانون الجديد اذا كان لا يرضى الفريق المخالف الانتخاب على القانون القديم ثالثاً تحكيم البطريركيات الثلاث تحكيماً اصولياً

وقد علمنا ان الفريق الاخير لا يرضى الانتخاب على القانون القديم ولا على القانون الجديد ويرفض تحكيم البطاركة الثلاثة ومداخلتهم ويصر على وجوب انتخاب القائمقام او السيد جراسيموس مسره بطريركاً باية صورة كانت وبالرغم من ان السيد مسره عاجز بسبب علة وبيلة انتابته من سنين

عديدة حتى اصبح عاجزاً عن الحركة بدون معين

وانه اذا لم تتحقق هذه الامنية فيطلب الفريق المذكور انتخاب رجل من رجال الكتلة السباعية

وقصارى القول اننا ايها الاب الاقدس نقبل نحن بكل حكم تصدرونه قداستكم كما سبق العرض اما منفردين واما بالاشتراك مع صاحبي الغبطة بطريركي الاسكندرية واورشليم

٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠

رئيس اللجنة

ابراهيم الاسود

وبعد ذلك رأت اللجنة ان تحيط المفوضية العليا علماً بما قامت به من الاعمال في سبيل تأييد غايتها فقررت في جلسة رسمية ان يرفع الى مقامها السامي التقرير الاتية صورته

الى معالي حضرة صاحب الفخامة المسيو بونسو المفوض السامي المعظم

ان اللجنة التنفيذية للمؤتمر الملي الارثوذكسي في بيروت تتشرف بان تعلن لفخامتكم انها مملوءة من عواطف الولاء والمحبة الخالصة للدولة المنتدبة العالية المنار لانها مدت بساط الامن في جميع البلدان المشمولة بالانتداب ونشرت الوية العدل ومنحت الحرية لكل الشعوب ولا سيما الحرية الدينية ان هذه اللجنة التي حصرت اعمالها في قضية انتخاب بطريرك للملة الارثوذكسية بحسب القوانين الموضوعة والتقاليد المألوفة لم تتجاوز في اعمالها حد المطالبة

بصورة سلمية والقضية بينها وبين سبعة من مطارنـة الملة الاجلاء الذين يريدون ما لا تريده اللجنة وموكلوها وما لا ينطبق على الاصول ودخول اللجنة في هذه القضيه لم يكن مجازفة بل هو مبني على قواعد اصولية هي

اولاً حصول لجنة المؤتمر الملي الارثوذكسي العمومية التي انابت اللجنة التنفيذية عنها على رخصة رسمية من لدن الحكومة السنية وحصولها هي ايضاً اي اللجنة التنفيذية على رخصة من الحكومة المشار اليها

ثانياً لان البطريرك هو رئيس لجميع الارثوذكسيين كما يشير الى ذلك البند الثالث من القانون البطريركي وليس هو رئيساً خاصاً للمطارنة فيكون والحالة هذه حق الشعب كحق المطارنة في اختياره وهو امر بديهي لا يحتاج للدليل لانه لو لم يكن شعب لما كان بطريرك ولا مطران

ثالثاً لان اللجنة التنفيذيـة المذكورة هي وكيلة للجنة المؤتمر العام المفوض من الشعب بصورة قانونية كما سبق البيان

رابعاً لان المناضلة التي تقوم بها اللجنة عن الشعب مقدسة هي لاستنادها الى المواد ٦ و٧ و٨ من القانون البطريركي الذي سنه المجمع المقدس في دمشق في شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٩ واعلنت قانونيته وبدىء باعمال الترشيح بموجبه في جلسة رسمية في اليوم الموافق ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ والمطارنة السبعة من اعضاء المجمع وهم الذين شعروا لما بدىء بالانتخاب انهم سوف لا ينالون ما تطمح اليه نفوسهم من الفوز بامنيتهم بحسب ذلك القانون ولذلك عمدوا الى محاولة تحويره فعارضهم زملاؤهم باقي المطارنـة ونواب الشعب في مجلس الترشيح الذين يضارعونهم في الحقوق الترشيحية

كما سبق البيان

ومعارضتهم اصولية هي لانه اي مشترع يستطيع ان يجعل الشريعة خاضعة لارادته يحورها عندما يريد التحوير على ما يوافق مصلحته وخصوصاً اذا كان زملاؤه في الاشتراع يعارضونه في امر التحوير كما هي الحال في هذه القضية

خامساً لان المطارنة المذكورين الذين يريدون التحوير هم في موقف الخصام للجنة ولموكليها ولزملائهم المطارنة فكيف يسوغ لهم والحالة هذه ان يحوروا وحدهم قانوناً مسنوناً باتفاق الكلمة ليحكموا بالتحوير المنوى على مخاصميهم

سادساً معلوم ان القانون لا يشمل ما قبله فهل يسوغ تطبيق القضية التي بدأوا بها في زمن سابق بموجب قانون سابق مرعي الاجراء على قانون جديد يحاولون تحويره اليوم ؟

سابعاً واخيراً ان هذه المخالفات هي التي احدثت الضوضاء في جو الكنيسة الارثوذكسية وهي التي دعت الشعب الارثوذكسي الى عقد المؤتمر العام المشار اليه ولتحيطوا علماً بكل ذلك بادرت اللجنة الى رفع تقريرها هذا الى مقامكم السامي ملتمسة وضع حد لكل من يجب ان يعبث بالقانون ويشوه وجه العدل

٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ — رئيس اللجنة

ابراهيم الاسود

وحيث كان اتصل باللجنة ان صاحبي السيادة زخريا مطران حوران سابقاً واغناطيوس مطران حماه اماً باريس ليوئدا غايتهما في المراجع العليا قررت اللجنة رفع البرقية الاتية الى باريس

فخامة وزير الخارجية باريس

اللجنة التنفيذية للمؤتمر الملي الارثوذكسي الممثلة قانونياً لجميع ابرشيات الكرسي الانطاكي والمرخص لها رسمياً من الحكومة تحتج بشدة ضد المساعي التي قد يقوم بها في باريس مطرانا حوران وحماه زخريا واغناطيوس ممثلا المغتصب ارسانيوس الذي شجب انتخابه الغير القانوني من قبل السلطات الارثوذكسية العليا صاحبة الحق المطلق في المسألة واللجنة تؤيد مساعي السيد ثيودوسيوس مطران صور وصيدا مندوب غبطة السيد الكسندروس البطريرك الاوحد الشرعي لانطاكية وسائر المشرق المعترف به رسمياً من العالم الارثوذكسي كله

٢١ تشرين الاول سنة ١٩٣١ الرئيس

ابراهيم الاسود

ولما طال بنا المطال وظل السيد ارسانيوس وكتلته يواصلون جهادهم في سبيل تأييد كتلتهم لم ترَ اللجنة مندوحة من رفع التقرير الآتي الى مقام البطريركية المسكونية السامي

قداسة البطريرك المسكوني فوتيوس الثاني (استانبول)

(بعد الترجمة) في شهر كانون الاول سنة ١٩٣٠ الماضي وردت رسالة من لدن صاحب الغبطة البطريرك الاسكندري السيد ملاتيوس الى القائمقام ارسانيوس وكتلته لكي ينتخبوا بطريركاً بحسب القانون او انهم يطلبون التحكيم كما طلب الفريق الاخر فلم يجيبوا على هذه الرسالة ولا عملوا بها

وبعد مدة طويلة استقدم القائمقام جميع المطارنة الى بيروت فحضروا في ٢ ك٢ سنة ٩٣١ فابلغهم ان ينتخبوا واحداً من ثلاثة هم السادة الكسندروس مطران طرابلس وملاتيوس مطران ديار بكر وثيودوسيوس مطران صور وصيدا بشرط ان يصادقوا هم ولفيفهم على التعديل القانوني المؤذن بحرمان العلمانيين من حق الترشيح

فاجابت الكتلة القانونية انها تقبل بهذا الشرط اذا قبله العلمانيون بدمشق فارسل الى دمشق وفد مؤلف من مطارنة حلب وحماه وحمص فخابروا العلمانيين بذلك فرفضوا ولهذا اجل القائمقام الاجتماع الى ٢ شباط سنة ١٩٣١

وحيث لم يكن رئيس روحي للارثوذكس في دمشق فقد اقاموا رئيساً لهم حضرة الارشمندريت العالم اثناسيوس كايله مطران حوران اليوم وطلبوا ان تعترف به الحكومة رسمياً فابت اولاً ثم انها اعلنت اعترافها به في ٢٠ ك٢ سنة ١٩٣١ وحصرت الرئاسة في دمشق به دون ان يكون للقائمقام سلطة عليه

واذ تقرر هذا عادت الكتلة القانونية تطلب بالحاح تحكيم البطاركة الثلاثة واذ ذاك اوعزت المفوضية العليا الى مطران طرابلس ان يحضر الى

بيروت فحضر وقابل مدير المذاهب حينئذ المسيو نيراك بحضور السيد زخريا مطران حوران وتوفيق بك شامية احد وزراء دمشق سابقاً فطلب المسيو نيراك منه ان يتفق مع كتلة القائمقام فاجابه ان القانون الكنسي يوجب في مثل هذه الحال طلب تحكيم البطاركة فطلب منه ان يجتمع بالقائمقام وكتلته في دير القديس جوجيوس الحميراء القريب من اللاذقية على رجاء ان يحصل الاتفاق هذه المرة

فقبل السيد الكسندروس بذلك بشرط ان تكون الاجتماعات ودية بصورة غير رسمية وبعد الاجتماع والبحث كاد الاتفاق يتم ولكنه صباح يوم الجمعة الواقع في ٦ شباط سنة ١٩٣١ دعوه لجلسة تعقد بعد ظهر ذلك اليوم فاوجس خفية لانه ترآى له انهم يضمرون له فيها الغدر فانسحب للحال وعاد الى طرابلس وبعد ذهابه نادوا بارسانيوس بطريركاً وجعلوا اليوم الموافق ١٢ شباط المذكور موعداً لسيامته فبعث اذ ذاك السيد الكسندروس ببرقيات الاحتجاج لقداستكم ولزميليكم بطريركي اسكندرية واورشليم واللجنة التنفيذية رفعت بدورها برقية احتجاج الى المفوضية العليا وهكذا اخذت برقيات الاحتجاج تتوالى من كل جهة

وعلى اثر ذلك حصل اجتماع في دمشق بين المطارنة الاربعة القانونيين ونواب الشعب ومندوب من قبل اللجنة التنفيذية وقرروا ان انتخاب السيد ارسانيوس بطريركاً لا قيمة له لانه مخالف للاصول وبناء على ذلك اجتمع المجلس الترشيحي يوم الاثنين ٩ شباط سنة ١٩٣١ يوم عيد يوحنا فم الذهب وكان مؤلفاً من المطارنة الاربعة القانونيين ومن نواب الشعب العشرة ووكيل

مجلس انطاكية فاصبحوا ١٦ من ٢٤ وبعد اكمال الجلسة الترشيحية التي هرب منها القائمقام وكالته في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ اسفرت عن انتخاب ثلاثة مرشحين هم السادة الكسندروس مطران طرابلس وملاتيوس مطران ديار بكر وثيودوسيوس مطران صور وصيدا

ثم دخل المطارنة الاربعة المذكورون الى الكنيسة واختاروا السيد الكسندروس بطريركاً باسم الكسندروس الثالث وجعل موعد التنصيب ١٢ شباط سنة ١٩٣١ وطيرت البشرى الى عموم الكنائس الارثوذكسية المستقلة والى جميع الابرشيات وابلغت الحكومة السنية خبر هذا الانتخاب

وبعد ذلك اخذت ترد التهاني البرقية تترى من جميع الكنائس المستقلة ومن البطاركيات والابرشيات حتى بلغت الرسائل البرقية ما يقرب من الف رسالة اما المفوضية العليا والحكومة فلم تعترفا باحدهما

وبناء على الحاح ابناء الملة تألفت بامر الحكومة لجنتان في بيروت ذهبت احداهما الى دمشق والاخرى الى اللاذقية لاقناع الفريقين ليعدل كل فريق عن تنصيب منتخبه الى ان تتم المخابرة على اختيار احدهما اما لجنة الشام فاجابت الى اقتراح الحكومة بشرط تأجيل تنصيب السيد (ارسانيوس) واما لجنة اللاذقية فانها بعد ان اذعنت لامر الحكومة وقبلت بالتأجيل خانت وعدها وبدأت بحفلتها التنصيبية في الساعة ١٠ من يومها المعين وقد وردت افادة تلفونية من حكومة اللاذقية اذ ذاك الى احد وزراء دمشق ليبلغ فريق الشام انه حصل الشروع بحفلة تنصيب ارسانيوس ولذلك قد جرى تنصيب السيد الكسندروس بطريركاً للحال الساعة ١١ من ذلك اليوم باحتفال عظيم جداً

وبعد ذلك اخذ يتوالى ورود الوفود العظيمة على غبطته زرافات ووحداناً من بيروت وحلب واسكندرونه وانطاكية وحمص وحماه وزحله وبعلبك ولبنان وطرابلس وعكا وصور وصيدا ومرجعيون وحاصبيا وراشيا وبالجملة لم يبقَ ولا قرية لم تشترك بهذا المهرجان النادر المثال

وفي اثناء ذلك ارسل السيد ارسانيوس السيد اغناطيوس مطران حماه ليحتل كرسي المطرانية في طرابلس لاعتباره اياها مترملة فجرى بهذا السبب من الحوادث المكدرة ما لا يوصف وقد اقفلت الكنائس كي لا يذكر فيها السيد ارسانيوس وقد حدث ما يكدر ايضاً في كنيسة حمص حينما ذكر مطرانها اسم ارسانيوس فيها وقد اسقطه الشعب اما في حلب فالاكثرية تؤيد البطريرك الكسندروس والاسكندرون تؤيده بالاجماع وقد رفضت الاسكندرون دخول مطرانها اليها لانه من مشائعي ارسانيوس

اما ابرشيات صور وصيدا وزحله وبعلبك فانه لم يكن ذكر فيها لارسانيوس

فهذه واقعة الحال نبسطها امامكم ايها الاب الاقدس متوقعين بذاهب الصبر قدوم ممثلين من قبلكم وقبل زميليكم صاحبي الغبطة بطريركي اسكندرية واورشليم لوضع حد نهائي للخلاف الواقع

٢٥ شباط سنة ١٩٣١

رئيس اللجنة التنفيذية

ابراهيم الاسود

وبناء على حراجة الموقف بوجود بطريركين في منطقة واحدة تدخل فريق من ذوي المكانة والغيرة الدينية من ابناء الملة وحملوا الفريقين على طلب تحكيم اصحاب القداسة بطاركة استانبول والاسكندرية واورشليم تحكيما قانونياً وبناء على هذا التحكيم عين البطاركة المشار اليهم نواباً من اهل العلم والمعرفة وجاء اولاً احدهم الحبر العلامة المعروف بغزارة معارفه القانونية وحكمته وسداد رأيه السيد خريسانثوس مطران طرابزون وهو مندوب قداسة البطريرك المسكوني فوتيوس الثاني فاجرى التحقيقات الاولية ثم انضم اليه زميلاه السيد نيقولاوس مطران هرموبوليس مندوب البطريرك الاسكندري والسيد كلاذيون مطران عكا مندوب البطريرك الاورشلمي وبعد ان اكملوا التحريات القانونية قدموا بالاشتراك الى البطاركة المشار اليهم تقريراً بابحاثهم مطبوعاً بخمس عشرة صفحة ومؤرخاً في ٢٩ نيسان سنة ١٩٣١

وقد ذيلوا ذلك التقرير بالقرار الآتي

في ٢٤ ك ٢ سنة ١٩٣١ حساباً شرقياً جرى في دير القديس جورجيوس الحميراء انتخاب ارسانيوس بطريركاً طبقاً للعمل المتعلق به انظر الوثيقة (٩) ولكن الانتخاب الذي جرى على هذه الطريقة هو بكليته خارج عَلَى الشريعة ومناقض للقانون وباطل

اولاً) لانه جرى بنقض القانون المؤرخ في ٨ و٢١ اب سنة ١٩٠٦ المرعي الاجراء الذي اثبته البطريرك ·

ثانياً) لانه جرى استئثاراً وخلافاً للقانون بمقاطعة الانتخاب البطريركي

الذي بديء به وفقاً للدستور الاساسي الموضوع موضع العمل والذي اشترك به في دمشق اشتراكاً شرعياً وقانونياً رؤساء الكهنة ايضاً الذين حول ارسانيوس ، ذلك الانتخاب الذي كان من الواجب ان يتم لخدمة دينية شريفة باية طريقة وبكل تضحية ٠

ثالثاً) لانه جرى من رؤساء الكهنة السبعة فقط في حين ان القوانين الالهية الشريفة تقضي لاجل انتخاب واعلان اسقف لا سيما بطريرك بان ، يشترك في العمل جميع الاساقفة الموجودين في الابرشية اي في المقاطعة نفسها او في الاقليم نفسه ٠ وهذا يتيسر اما بحضور الاساقفة اصحاب الحق بالذات او باشتراكهم في التصويت وهم غائبون وموافقتهم برسائل (قابل القانونين ٣ للمجمع المسكوني السابع و٤ للمجمع المسكوني الاول وتفاسيرهما للشراح زوناراس وبلسامون واريستينوس الذين يفسرون القوانين المذكورة كلمة شرطونية بترشيح وانتخاب ٠ وعلى تفسير اخر ، بترشيح وانتخاب وشرطونية) (انظر مجموعة رالي وبوتلي الجزء الثاني صفحة ١٢٢ـ ١٢٤ وصفحة ٤٦٥ـ٥٦٦)

ففي انتخاب ارسانيوس لم يكن رؤساء الكهنة الذين حول الكسندروس حاضرين بالذات ولا اشتركوا في التصويت وهم غائبون ولا وافقوا برسائل ودعي ثلاثة فقط من الذين حول الكسندروس لا لاجل انتخاب بطريرك بل لاجل النظر في القضية البطريركية ٠ (انظر ورقة الدعوة ١٠) ٠ اما الرابع مطران ديار بكر ملاتيوس فقد دعاه قائم المقام ليشترك في الانتخاب الذي في دمشق (انظر ورقة الدعوة ١١) ٠ ثم رأى السبعة ان مطران ديار بكر هو بجانب الكسندروس فاستأثروا وعارضوا القانون بحرمانه من حق

التصويت القانوني وعدوه كانه على زعمهم بلا ابرشية · لان السبعة بينما كان الانتخاب قائماً امروه بالتوجه الى ابرشيته فلم يتوجه · في حين انه ولو اراد الشخوص الى ابرشيته كان من الواجب ان يؤمر بالبقاء في دمشق وفقاً للقوانين الشريفة لكي يقوم بالتصويت ولما دعي الثلاثة للنظر في القضية البطريركية فقط لم يأتوا · كما انهم ما كانوا ليأتوا ولو دعوا للانتخاب · لان الثلاثة مع مطران ديار بكر كانوا مصرين شرعاً ونظاماً على رجوع السبعة الى دمشق لكي يتابع هناك الانتخاب البطريركي الذي كان قد بدئ في كرسي البطريركية بدمشق واشترك فيه رؤساء الكهنة السبعة ايضاً على مقتضى القانون المرعي الاجراء الذي اثبته البطريرك

رابعاً) لانه جرى خارج دمشق وبعيداً عنها وهي كرسي رئاسة اسقفية انطاكية ودمشق وبالنتيجة كرسي البطريركية ايضاً · في حين ان القانون المرعي الاجراء والقوانين الشريفة وتعامل الكنيسة الطويل المدى تقضي بان يجرى انتخاب البطريرك دائماً في كرسي رئاسة اسقفيته والبطريركية ·

خامساً) لانه عدا وقوعه خارج دمشق وبعيداً عنها قد جرى ايضاً في الخفاء وفي دير قصيّ ومنعزل · فان ثاوفيلوس الاسكندري في قانونه السابع يشجب الانتخابات والشرطونيات الجارية خفية ويعدها خارجة على الشرائع ومناقضة للقوانين بقوله «لا تصيرنّ شرطونية خفية» بل يجب ان تجري بحضور القديسين (اي المؤمنين) في الكنائس لكي يستطيع الشعب ان يشهد بذلك (انظر مجموعة رالي وبوتلي للقوانين الشريفة الجزء الرابع صفحة ٢٤٧) والمؤرخ سقراط في تاريخه الكنائسي الذي يعبر فيه عن روح

الكنيسة في القرون الخمسة الاولى بعد انتخاب اورسينوس وشرطونيته خارجين على الشريعة ومنافيين للقانون لان اورسينوس اراد ان ينتزع كرسي روما الاسقفي من داماسوس الذي كان قد فُضل عليه فانتُخب خفية بصورة غير شرعية وغير قانونية وشُرطن لا في الكنيسة بل في مكان خفي في صيقينة الملوكية. ولما كانت حالة اورسينوس تتلاءم كثيراً مع ما جرى في كنيسة انطاكية نأتي على ذكر فقرة سقراط بكاملها المتعلقة بهذا الشأن وهي :

« وبما ان داماسوس قد فضل لم يطق اورسينوس خيبة الامل فسعى واعتزل عن الكنيسة وجمع حوله بعض اساقفة لا شأن لهم واقنعهم بان يشرطنوه في مكان منعزل فشُرطن لا في كنيسة بل في مكان خفي في صيقينة الملوكية . وعقيب ذلك ساد الشقاق بين الشعب فثار بعضهم على بعض لا لاجل عقيدة او هرطقة بل في سبيل ايهم يجب ان يكون وحده المتولي على الكرسي الاسقفي واخيراً كف اورسينوس عن عمله وخمدت همة الراغبين في اتباعه » (التاريخ الكنائسي لسقراط الكتاب ٤:٢٩)

سادساً) لان الانتخاب جرى بتدخل السلطات المدنية والزامها فان الحاكم المدني حضر الانتخاب الجاري في الدير مأموراً بذلك كما ان الحكام المدنيين قبيل انعقاد الجلسة الانتخابية الاولى في دمشق في ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٢٩ حساباً شرقياً كانوا يستعملون التهديد بمختلف الطرق ويرغمون بصورة خاصة الاعضاء العلمانيين للانتخاب البطريركي لكي يصوتوا لمرشح المطارنة السبعة مع ان القوانين الشريفة تنص على بطلان الانتخاب الجاري على هذا النمط اي بصورة الزامية واجبار السلطات المدنية وقد نص القانون

الرسولي الاول « اي اسقف استخدم السلطات المدنية ليصير بواسطتها متولياً عَلَى الكنيسة فليقطع وليفرز هو وجميع المشتركين معه » انظر ايضاً شرح هذا القانون لزوناراس وبلسامون (مجموعة رالي وبوتلي للقوانين الشريفة الجزء الثاني صفحة ٣٧ — ٣٨) انظر ايضاً القانون الثالث للمجمع المسكوني السابع النيقاوي (مجموعة رالي بوتلي للقوانين الشريفة الجزء الثاني صفحة ٥٦٤)

سابعاً) لان تصيب ارسانيوس لم يجر في دمشق التي هي المركز والكرسي لرئاسة اسقفية انطاكية ودمشق والبطريركية بل جرى في ابرشية اخرى اي اللاذقية . ان صفة بطريرك انطاكية لانه رئيس اساقفة انطاكية وهي مرتبطة بلا انفصال بصفة رئيس اساقفة انطاكية ودمشق وهو بطريرك لانه رئيس اساقفة انطاكية ودمشق وعليه فانتخابه وتنصيبه يكونان قانونيين حينما يجريان فقط في مركز رئاسة الاسقفية والبطريركية الذي هو في دمشق دون سواه .

ثامناً) لان هذا الانتخاب الخارج على الاصول والمنافي القوانين قد شق الكنيسة الانطاكية وامثال اولئك الذين يشقون الكنيسة تُنزل بهم القوانين الشريفة اشد العقوبات .

تاسعاً) لان المنتخب غير حائز على الصفات التي يتطلبها هذا المنصب الكنائسي السامي حسب منطوق المادة الثالثة من القانون المرعي الاجراء ومنطوق القوانين الشريفة وعَلَى الاخص صفات الثقافة اللاهوتية والكنائسية المستكملة .

وعقيب ما كان من الانتخاب الخارج على الشرائع والمناقض [ل] كل

المناقضة للقوانين وما نشأ من الشقاق — اللذين عبثاً بذل جهوده لتلافيهما المجلس الترشيحي الشرعي القانوني بمقتضى القانون المرعي الاجراء والمثبت من البطريرك — اجتمع هذا المجلس للحال في ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٣١ حساباً شرقياً برئاسة الاقدم شرطونية الكسندروس مطران طرابلس وقرر ان يدافع ضد الخدعة التي جرت بجرأة وضد الشقاق .

ان المادة ١١ من القانون المرعي الاجراء تنص على ان المجلس الترشيحي يتألف من نواب دمشق العلمانيين العشرة ومن نائبي انطاكية ورؤساء الكهنه ذوي الابرشيات الموجودين في دمشق .

وبمقتضى هذه المادة وسواها من القانون المرعي الاجراء كان المجلس الترشيحي في جلسة ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٣١ حساباً شرقياً حاصلاً على النصاب القانوني لان ثلثي الاعضاء كانوا حاضرين حتى ولو لم يكن الثلثان حاضرين بكاملهما فكان يحق ايضاً لاكثرية المجلس الترشيحي بعد جهودها التي ذهبت ادراج الرياح في اقناع الفارين بالعودة الى الجلسة وخصوصاً بعد الخدعة المقترفة والشقاق الحاصل ان تعد نفسها حائزة على النصاب القانوني وتباشر العمل .

ان رؤساء الكهنة السبعة الذين اقترفوا الخدعة وشقوا الكنيسة قد عدهم المجلس الترشيحي الشرعى القانوني بعد الفعلة التي تجاسروا على اتيانها غير ذوي حق بالرجوع الى الجلسة (انظر وقائع الجلسة ع ١٢) وهكذا تابع المجلس الترشيحي عمل الانتخاب البطريركى الذي كان قد بدىء بـه في ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٢٩ والذي قاطعه رؤساء الكهنة السبعة بطريقة

استئثارية وخارجة على الشرائع ومنافية القوانين · ونظم هذا المجلس الترشيحي قائمة المرشحين الثلاثة · ثم ان المطارنة الاربعة الخاضعين للقانون الباقين بعد خدعة السبعة انتخبوا في الكنيسة وداخل الهيكل البطريركي، الكسندروس متروبوليت طرابلس بطريركاً بحضور الشعب الحسن العبادة وموافقته وشهادته (رسالة اقليمس الاولى صفحة ٤٤ سطر ٣ — ٤) ·

ان انتخاب الكسندروس متروبوليت طرابلس بطريركاً على هذا الوجه المؤسس على القانون الذي اثبته البطريرك وصدق عليه، قد بني على الفقرات الشرعية القانونية الآنفة الذكر التي لا اعتراض عليها بينما كان انتخاب ارسانيوس خالياً بالكلية منها وخاصة مما جاء في الفقرات ١ و٢ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ اما العنصر الوحيد الذي قد يقال انه ينقص في انتخاب الكسندروس فهو ما تسبب عن تغيب رؤساء الكهنة السبعة من عدم توفر العدد الكافي لتشكيل نصاب هيئة انتخاب المرشحين الثلاثة التي تتألف من رؤساء الكهنة فقط وعدم تصويت جميع الاساقفة ·

على انه — بعد تعطيل السبعة لعمل الانتخاب مدة تربو على السنة وخصوصاً بعد الخدعة التي اقدموا عليها وبعد الشقاق الذي حصل — قد يقال ان المجلس الترشيحي محق في اعتباره السبعة فاقدين حق الدعوة اليه بسبب مقاطعتهم للانتخاب وخروجهم على الشريعة والقوانين واقدامهم على الخدعة في الانتخاب وشقهم الكنيسة، وعلى فرض اعتبار ذلك نقصاً في انتخاب الكسندروس فتبعة هذا النقص لا تتناول المنتخبين الموجودين في دمشق بل تقع على رؤساء الكهنة السبعة الفارين من دمشق الذين هم وحدهم لا حق

لهم بان يستفيدوا من نقص قانوني قد سببوه هم فنشأ عن عملهم الخاص البالغ بهم حتى الخدعة والشقاق (انظر التشريع العام لدالوز الجزء الاول المطبوع في باريس سنة ١٩١٠ صفحة ٦٩٨ و١٥٩) ·· قرار دائرة الحقوق لمحكمة التمييز وفيه اقرت قرارها القائل بصراحة « لا يستطيع فريق ان يستفيد من نقص تسبب عن عمله الخاص ») ·

غير ان النقص القانوني الناشيء عن عمل السبعة الخارج على القانون بسببهم وتحت مسوءليتهم على فرض وجوده فيمكن ان تكمله المجامع البطريركية الثلاثة للقسطنطينية وللاسكندرية ولاورشليم باعطائها انتخاب الكسندروس صفة قانونية اعظم واضمن باعترافها به بطريركاً شرعياً وقانونياً

وهكذا بالاعتراف بالكسندروس بطريركاً شرعياً وقانونياً لا تبقى كنيسة انطاكية بلا ربان عرضة لشتى الامواج التي تتهددها بالغرق · وفي الوقت نفسه يتأيد من الجهة الواحدة ما قام بـه روءساء الكهنة الذين حول الكسندروس من السلوك على سنن الشريعة والجهاد وبحسن ثبات مدة الازمة بكاملها ما ينيف عن السنتين في سبيل دستور كنيسة انطاكية والقوانين الشريفة وتقديم نفوسهم حتى الدقيقة الاخيرة ضحية من اجل وحدة الكنيسة بقبولهم الاتفاق على اساس استقالة الكسندروس للحال تحت بعض الشروط (انظر الوثيقة ١٣) ولكن روءساء الكهنة السبعة قد ابطلوا هذا الاتفاق ناكثين العهود كما كانوا ينقضون في كل برهة كل اتفاق يوقعونه ويعترفون به · ومن الجهة الاخرى يعاقب خروج روءساء الكهنة السبعة على الشريعة

طول مدة قائم المقامية التي تنيف عن سنتين وسنهم قانوناً جديداً وتقويضهم الاصول القانونية للكنيسة الارثوذكسية بسلسلة اعمـال تنافي الشرائع والقوانين الى ان توصلوا بجرأتهم عَلَى الانتخاب المختلس المناقض للقانون حتى شق الكنيسة .

هذا هو ايضاحنا الوضيع بشأن الانتخابين البطريركيين المعطوف على تقاريرنا المرفوعة الى البطريركيات الثلاث وهذا هو رأينا الحقير وقرارنا فيما تبدّى انا من الحل الذي كنا قد رفعنا ايضاً خلاصته بلسان البرق الى البطريركيات المشار اليها (انظر الوثيقة ١٤) لكي تصدر قرارها السريع النهائي .

هذا ونلثم بورع يمين رئاستكم المبجلة ولا نزال لها باحترام وحب عميق

بيروت في ٢٩ نيسان سنة ١٩٣١

الاخوة بالمسيح الحقيرين

متروبوليت طرابزون خريسانثوس مندوب البطريركية المسكونية

متروبوليت هرموبوليس نيقولاوس مندوب البطريركية الاسكندرية

متروبوليت عكا كيلاذيون مندوب البطريركية الاورشليمية

وقد ايد هذا القرار البطاركة الثلاثة المشار اليهم واصدروا حكماً بقانونية انتخاب البطريرك الكسندروس المشار اليه وهناوءه في ٣٠ نيسان سنة ١٩٣١ وقد ظهر اذ ذاك العالم الارثوذكسي بمظهر الفرح والسرور واقيمت المهوجانات في كثير من الاماكن ولا سيما دمشق التي توالى فيها اقامة المهرجانات بتوالي الوفود المتعددة

وقد ابلغ هذا القرار الى الحكومة السنية ومر كثير من الزمن ولم تعترف الحكومة بالبطريرك الكسندروس فاهتمت الملة لذلك وكان لقداسة البطريرك المسكوني يد في ملاحقة القضية بباريس بصفته اباً عاماً للملة الارثوذكسية في كل مكان ولم تلبث بعد ذلك ان اصدرت وزارة خارجية باريس الجليلة الى المفوضية العليا امراً موءذناً بوجوب الاعتراف بالبطريرك الكسندروس واتفق وصول هذا الامر الى المفوضية والسيد ارسانيوس موجود في مستشفى ربيز في بيروت بسبب علة وبيلة المت به فاتفق حضرة المسيو بونسو مع السيد ثيودوسيوس مطران صور وصيدا علَى ارجاء الاعتراف ببطريركية السيد الكسندروس الى ان يرى حضرة المسيو بونسو مصير العلة فان شفي السيد ارسانيوس منها اعترف المسيو بونسو ببطريركية الكسندروس وابلغ ذلك للسيد ارسانيوس وان استأثرت رحمة الله بالسيد ارسانيوس كان موته فصل الخطاب

على ان العلة اشتدت واسفاه وطأتها على السيد ارسانيوس فاودت بحياته وقد نقلت جثته الكريمة باحتفال كبير الى اللاذقية ودفن فيها بالاكرام اللائق

واذ ذاك اعلنت المفوضية والحكومة اعترافها بالبطريرك الكسندروس فتهللت الملة بانصراف هذه الازمة وكان لسان حالها يقول

هناء تلا ذاك العزاء المقدما فما عبس الحزن حتى تبسما

وانصرف بعد ذلك غبطة البطريرك الجديد الى مزاولة الاعمال واصلاح الخلل الذي وقع في اثناء ترمل الكرسي المحفوف بالمصاعب والمشكلات وتقويم ما تأود من الاعمال التي كانت تسير بمقتضى الظروف الملائمة لذويها

وقد كان المجمع المقدس خير معين[1] له بعد انقشاع تلك الغيوم المتلبدة فالشكر له والشكر كل الشكر للجرائد الكريمة التي كانت تؤيد اعمالنا في الوطن والمهجر ونخص بالذكر جريدة الف باء الغراء فانها كانت ساعداً قوياً وشعاعاً ينير سبلنا بحكمة حضرة صاحبها المفضال العالم العامل يوسف افندي العيسى المشهور بتفوقه بين رجال الادب

وهذه هي القصيدة التي انشدها في المهرجان الكبير بدمشق واضع هذا التاريخ باسم لجنة المؤتمر

يا عرش انطاكية قد صار ما بين العروش لك المقام السامي

فتلقَّ ايام الهنا من سيدٍ عالي الاريكة سابغ الانعام

اسكندر العلامة الحبر الذي هو حلية العلماء والاعلام

بصلاحه صلحت لنا الدنيا وفي ايامه سدنا عَلَى الايام

---

(١) لا عبرة للخلاف الذي وقع مؤخراً بين غبطة البطريرك وبعض المطارنة فانه خارج عن القضية البطركية وحدوثه كان بسبب الخلاف الذي وقع بين مطران حمص ورعيته وبين مطران طرابلس ورعيته

وبه عبادتنا نتم ونسكنا ما بين تسبيح وبين صيام
عمت بشائره البلاد فاشبهت برقاً تألق من ربوع الشام
والشام قد ظفرت بما تبغيه مذ ظفرت اريكتها بخير امام

. . . .

يا خير منتخب لخير رعية تدعوك خير مناضل ومحام
ان الرعية لم تفز لو لم تفز وابيك من ايامها بمرام
ولو الليالي اخلفت بالوعد — كنتُ ابحث حبَّ عبادة الاصنام
ان الاولى انتخبوك من احبارنا — انتخبوا بحكم الوحي والالهام
فلذا لهم صغنا عقود الشكر من زهر الربيع الباسم الاكمام
والشعب طرّاً قد احبك مذ رأى ما فيك من علم ومن اقدام
انتَ الذي لو كنتَ تُنصَفُ لاكتفوا
في رأيه عن ذابلٍ وحسام
انتَ الذي لو انصفوا ما خصصوا
الاك بالتشريف والاكرام
اني لاعجب ان اشاهد عابساً من وجهكَ المتهلل البسام
ما ذاك الا من يمر بباله تاج الرئاسة مرّ طيف منام
فتملَّ ما قد نلته بجدارة من مركز سام ومن انعام
واسلم ودم بحمى فرنسا ظافراً واقضِ الحياة بغبطةٍ وسلام

رئيس لجنة الموتمر الارثوذكسي العام
ابراهيم الاسود

وقد قدر غبطته ايده الله جهادنا في سبيل القضية البطريركية ولذا لم يشاء الا ان يظهر عطفه ويعلن شكره لنا فاتحفنا بالطرس الكريم الاتية صورته



حضرة ابننا الروحي الحبيب بالرب الشهم الفاضل والوطني الغيور صاحب العزة ابراهيم بك الاسود الافخم المحترم ابقاه الله

بعد اهداء البركة الرسولية والادعية الخيرية نبدي [illegible] في سبيل حل القضية البطريركية وما بذلتموه من العناية بنزاهة حقيقية ومحافظة على المصلحة العامة [illegible] الكرسي الانطاكي المقدس [illegible] الوطنية [illegible] [illegible] والمناقب الحميدة [illegible] [illegible]

[illegible]

وقد انفذ سيادة الحبر العلامة المطران ثيودوسيوس ابي رجيلي الينا (المؤلف) الكتاب الآتية صورته بعد ان عاد من مقابلة قداسة البطريرك فوتيوس الثاني من قصر الفنار باستانبول لانه كان ذهب خصيصاً اليها للاتصال بقداسته والبحث معه بهذا الشأن



صاحب السعادة ابرهيم بك خليل الاشقر

بارك الله في ما انتم آخذون به مما يضاف الى غيره من الدلائل الراهنة على سمو اخلاقكم وفرط اندفاعكم في خدمة العلم والادب والدين والوطن.

ان قداسة البطريرك المسكوني قد تلطف وذكر اسمكم امامي واظهر ارتياحه اليكم ومما قاله في هذا الصدد ان ابرهيم بك الاسود رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الارثوذكسي بالنظر لاخلاصه وثباته في خدمة المصلحة الملية هو حري بأن يكتب اسمه في عداد كبار الارثوذكسيين وان اسرته جديرة وامنحه البركة .

هذا والله تعالى يؤيدكم بنصره وتأييده ليدوم فخر الملة بنفحات صدركم الرحب وبعد نظركم الفياض آمين .

الداعي بالخير

متروبوليت صور وصيدا وتوابعهما

[illegible]



القائمقام

نجيب بك يونس

اثبتنا رسم حضرة نجيب بك المشار اليه في الصفحة ٣٤٤ من المجلد الثاني وفي الصفحة ٣ من المجلد الثالث من كتابنا هذا واليوم وقد ارتقى الى رتبة قائمقام في جيش السودان فقد اثبتنا رسمه في صدر هذه الصفحة والحقناه بلمحة جديدة من تاريخ حياته وهي

لقد قلنا قبلاً انه بعد ان انتقل نجيب بك في اخر سنة ١٩٢٨ الى مديرية المنجلا في السودان صادف ظروفاً ملائمة ساعدتـه على النجاح بنشر فوائد الجراحة بين قبائل تلك البلاد وكان هذا النجاح باعثاً علَى رضى حكومة السودان عنه وعلى اكتسابه عطفاً كريماً من لدن فخامة اللورد جورج لويد المفوض السامي البريطاني الذي حضر سنة ١٩٢٩ الى السودان لزيارة المديريات القبلية ودعاه لمناولة الطعام معه على مائدته مراراً واطراه اطراء كبيراً . والان لقد انعم عليه جلالة الملك جورج البريطاني بعد ان صار قائمقاماً بوسام الامبراطورية البريطانية من درجة ضابط وانعمت عليه حكومة السودان ايضاً بوسام الضباط الوطنيين فاصبح صدره مرصعاً بعدة وسامات اليك بيانها وبيان الدرجات التي رقي اليها

١ً وسام الامبراطورية البريطانية من درجة ضابط (قسم مدني)
٢ً 〃 〃 〃 〃 عضو (قسم عسكري)
٣ً مدالية الحرب الانكليزية
٤ً 〃 〃 للحلفاء
٥ً وسام النيل من لدن جلالة ملك مصر
٦ً وسام الضباط الوطنيين من لدن حكومة السودان

٧ً مدالية السودان

اما الدرجات العليا التي رقي اليها فهي

١ً رفيق مجمع الانتروبولجيا الملوكي لبريطانيا العظمى ولايرلندا

٢ً عضو جمعية الجذام الدولية

٣ً عضو جمعية الجغرافية الاهلية للولايات المتحدة

ويوم نال وسام الظباط الوطنيين المهدى اليه من حكومة السودان هنأناه به بقولنا :

وسامات الملوك عليك تترى تتوالت كي تزين منك صدرا

ولا عجب فصدرك بحر علم حوى في جوفه درراً وتبرا

فكم في مصر قد احسنت صنعاً وفي السودان ذكرك طاب نشرا

خطبتَ وداد حاكمها المفدى فاهداك الوسام اليوم مهرا

وبعد ان اتم نجيب بك سني خدمته الرسمية في الجيش استقال من مركزه الرفيع وقطن مصر فلاقى فيها من رفعة المقام ما يلاقيه كل كريم حازم ولما استقر به المقام في مصر والقى عن عاتقه مهام منصبه العالي نظر الى مستقبل حياته واقترن في اليوم التاسع عشر من شهر شباط سنة ١٩٣٣ بذات الرصانة والادب الزاهر الانسة ارزميا الياسكو اليونانية المعروفة بمناقبها الحسان وبمعارفها الوافرة بحفلة كبيرة ضمت فريقاً كبيراً من سراة القوم توفرت فيها اسباب الفخامة والسرور وقد هنأناه اذ ذاك بقصيدة

نقتطف منها ما يأتي :

نجيب لك الهناء بذات خدر وآداب يقل لها نظير
تجلى في سما ناديك منها جبين دونه الصبح المنير
لها نسب كماء المزن صافٍ وبيت في مناقبه كبير

...

ويجدر ان نهنئها بشهم له بين الورى شأن خطير
همام حينما بشراه سارت بلبنان به انتشر السرور
وقرت عينه فيه وكادت الى مصر رواسيه تطير

وقد نشرت جرائد مصر والسودان المقالات الضافية في اطرائه نذكر منها المقالة التي نشرتها جريدة المقطم الغراء في احد اعدادها وهي :

طبيب عالم

داء الجذام

واخلاق قبائل السودان

قدم العاصمة حضرة القائمقام نجيب بك يونس من كبار موظفي مصلحة الصحة في السودان وقد استقال من منصبه بعد ما خدم الجيش المصري ومصلحة الصحة السودانية خدمة طويلة كللت بالنجاح واستحقت ثناء ولاة

الامور على جده ونشاطه وشكر اهل السودان على غيرته وتفانيه في خدمة الانسانية

وقد تولى نجيب بك في ما تولاه من المناصب التفتيش الصحي في مديريتي كردوفان ومنقله وكان له الفضل الاكبر في حمل اهل تينك المديريتين على الاقبال على مستشفيات الحكومة والتداوي عَلَى ايدي الاطباء بعد ما كانوا معرضين عن ذلك كل اعراض وبعد ما كانوا يفزعون في معالجة امراضهم الى الفقهاء وكتاب الاحجية والطلاسم والدجالين وقد قدرت له حكومة السودان هذه المأثرة الجليلة واطراه حكام السودان بكتب خصوصية وجهها اليه السر رجنلد ونجت باشا والمرحوم السر لي ستاك باشا ومعالي السر جون مافي الحاكم العام الحالي

وتولى حضرته وهو في مديرية منقله اكبر معزل للمجذومين في العالم بعد معزل جزر الفيلبين فابدى من حسن تنظيم هذا المعزل والسهر على راحة المرضى وخدمتهم ما دعا مجمع الجذام الدولي الى انتخابه عضواً فيه

ودرس في اثناء خدمته في السودان اخلاق القبائل ولا سيما القبائل الزنجية وطبائعها وعاداتها فصار من اكبر الثقاة في ذلك وله بحوث جليلة فيها نشرت في المجلات العلمية الانكليزيــة واقتبس منها كثيراً الدكتور سليجمان استاذ علم الانثربولوجيا في جامعة اكسفورد كتابه « القبائل السودانية » وقد عينه معهد الانثربولوجيا الملكي البريطاني رفيقاً فيه

وقبل ان يغادر حضرته السودان دعاه معالي حاكم السودان الى مقابلته مرتين مكث فيهما معه مدة طويلة دار فيها البحث عن مسائل هامة تتعلق

بالقبائل التي اتصل بها ودرس اخلاقها ووجه اليه مدير مصلحة الصحة السودانية كتاباً ملوءه الاطراء على حضرته والشكر لخدماته الجليلة للحكومة والبلاد

وسيتفرغ حضرته في المدة التي يقضيها في هذا القطر لاتمام تاليفين باللغة الانكليزية عن السودان احدهما عن القبائل الزنجية في مديريتي منقله وبحر الغزال وربما ظهر هذا المؤلف في صيف العام القادم

فنرحب بحضرته ونتمنى له النجاح في عمله

وقد انجب نجيب بك المشار اليه ومدامته الفاضلين نجلين كريمين الاول في سنة ١٩٣٣ ودعياه باسم يوسف والثاني في سنة ١٩٣٤ ودعياه باسم شكري لم يزالا على مهد التربية الكريمة التي تؤهلهما ولا ريب الى مستقبل كريم

وقد قرظنا الاول بهذه الابيات :

يا من تفرد في الانام وقد بنى ... بيتاً على هام السهى اوتاده
بالجد نلت من الزمان جميع ما ... تبغي واضحى في يديك قياده
وبلغت مجداً بات فيك مفاخراً ... يا ابن الكرام طريفه وتلاده
وجنيت مالاً في حياتك وافراً ... ابداً يصوب على العفاة عهاده
ولقد ظفرت ببنت اكرم والد ... في مدحها شعري حلا انشاده
واليوم يوسف قد اتاك وقد حكى ... ميلاد عيسى بالبها ميلاده
سينال جل مراده كابيه من ... فضل (ولو ان النجوم مراده)
يطوي السنين بغبطة ومسرة ... ويحوطه من ربه اسعاده

وقد قرظنا الثاني بهذه الابيات :

اليوم شكري لاح نور هلاله	يزري بنور البدر عند كماله
(في المهد ينطق عن سعادة جده)	ويفوق بدر الافق في اقباله
وافى كما يهوى ابوه مجملاً	بالرائعين علائـه وجلاله
واتى كما شاء الاله كامه	بالبارعـين كماله وجماله
سيعيش مثل اخيه غض العيش في	اكناف والده وتحت ظلاله
وتقر عيناه بـه وبصنوه	اقرار عين الليث في اشباله

اما والدتها السيدة ارزميا فهي ذات اخلاق سامية ومعرفة واسعة وكثيراً ما اطرأتها الجرائد والى القارىء الكريم ما ورد في الجزء الاول من مجلة المعارف لحضرة صاحبها الفاضل وديع افندي حنا في ١٩ شباط سنة ١٩٣٣ اقترن حضرة الهمام نجيب بك يونس بالسيدة ارزميا الياسكو اليونانية وهي من كبار العائلات اليونانية في القاهرة وعلى جانب عظيم من جمال الخَلق والخُلق تلقت علومها في اكبر مدارس جاليتها في القطر المصري التي تضم زهاء الف فتاة من كرام العائلات

وقد امتازت المترجمة بنبوغها وذكائها وعلومها ولا سيا في الرياضيات وهي تنظم الشعر اليوناني ولها قصيدة كبيرة نشرتها احدى المجلات اليونانية في القاهرة مطرئة اياها لاجلها

ولها ولع خاص بالتصوير اليدوي وقد رأينا ما يدهش من تصويرها

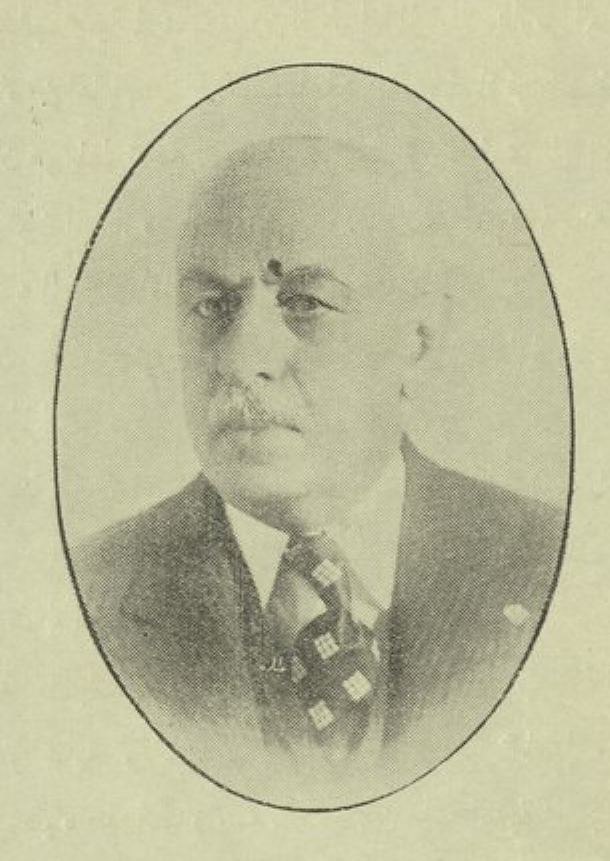
البديع ولا سيما رسم زوجها الدكتور يونس فانه قل ما يجيء بمثله فنان في هذه البلاد

وهي فوق ذلك تحسن اصول الموسيقى وفروعها فنهنيء الدكتور المشار اليه بها ونهنئها به فان كلا منهما كفوء للاخر

حفلة تنصير

الساعة الخامسة بعد ظهر الاحد في ١١ الجاري اقيمت في كنيسة رؤساء الملائكة للارثوذكس السوريين بالعاصمة حفلة تنصير طفل حضرة القائمقام الدكتور نجيب بك يونس . وقد رأس الحفلة حضرة الارشمندريت بولس الخوري بمعاونة كهنة الكنيسة وشمامستها

وبعد الحفلة الدينية توجه المدعوون الى منزل صاحب الدعوة وجميعهم من نخبة رجال العلم والادب والسياسة كسعيد باشا شقير والسيدة قرينته والدكتور عبد الرحمن شهبندر والسيد عبد القادر الكيلاني القائم باعمال المفوضية العراقية . وغيرهم من أهل الوجاهة واصحاب المكانة العالية . وقد توفر حضرة صاحب الدعوة وقرينته على الاحتفاء بالمدعوين فانصرفوا شاكرين لحضرتهما ما لقوه عندهما من اللطف والايناس .



يوسف بك عزيز

هو يوسف بن قزما عزيز وغني عن البيان ان عائلة عزيز من العائلات التي لها مكانتها العالية في لبنان الجنوبي كله وفي معلقة زحله ودمشق وفي المهجر ايضاً ولد يوسف بك المشار اليه سنة ١٨٧٢ في قرية شبعا التابعة حاصبيا من ابوين فاضلين .

ولما ترعرع ادخله ابواه مدرسة القرية فادرك ما فيها من مبادىء العلوم

ولاسباب صحية لم يتمكن من الدخول الى المدارس العالية ولكن لما كان والداه من اهل الصلاح قد اسسا قلبه على الفضيلة فرسخت فيه العادات النبيلة وكان هو بفطرته عاقلاً والعقل هو الطريق المؤدي الى القلب لذلك تحتم ان تكون افكاره صالحة وشريفة وقد كان على حداثة سنه محلى بثقافة طبيعية حببته الى جميع مواطنيه

وكان كلما تقدم في السن تعظم فيه الاخلاق الطيبة وتتجسم الشهامة والمناقب الجليلة

وفي سنة ١٨٩٨ اقترن بذات الادب السيدة اجيا كريمة الخواجه سالم ناصيف سويد التي ازدانت بكثير من الصفات العالية فكانت عوناً له على كثير من اعماله المجيدة

ولما ضاقت بلدته على نشاطه العجيب لان الله خلق فيه همة ناهضة فقد كان يغمض عينيه للرقاد ولكنه كان يظل ساهراً على عمله علماً منه بان حظ الانسان في دنياه على قدر مسعاه وكان من الجهة الثانية يحلم بمستقبل مجيد لذلك ساقته التقادير الى مدينة تورانتو كندا . وهناك القى عصا ترحاله هو وامرأته المشار اليها وكان همه الاول اقتباس اللغة الانكليزية وبعد ان ادرك منها وطراً وجه عنايته الى تأسيس محل تجاري بعنوان (يوسف وعساف عزيز) رافقته فيه العناية الالهية فارتفع نجمه وبعد صيته واشتهر بالصدق والامانة فاقبل عليه الناس من كل جانب وبلغ من النجاح مبلغاً عظيماً واصبح ذا ثروة كبيرة لم يكن ليجني ثمراتها وحده بل شاركه فيها كثير من انسبائه واصدقائه ومواطنيه وحيث لم يرزقه الله ولداً فقد تبنى ابن اخيه عساف المذكور واحله

محله في مركز تجارته المذكورة فكان له خير نصير وقد امتدت بواسق فضله حتى شملت كثيرين من ذوي الفاقة على اختلاف المذاهب في المهجر وفي هذه الديار

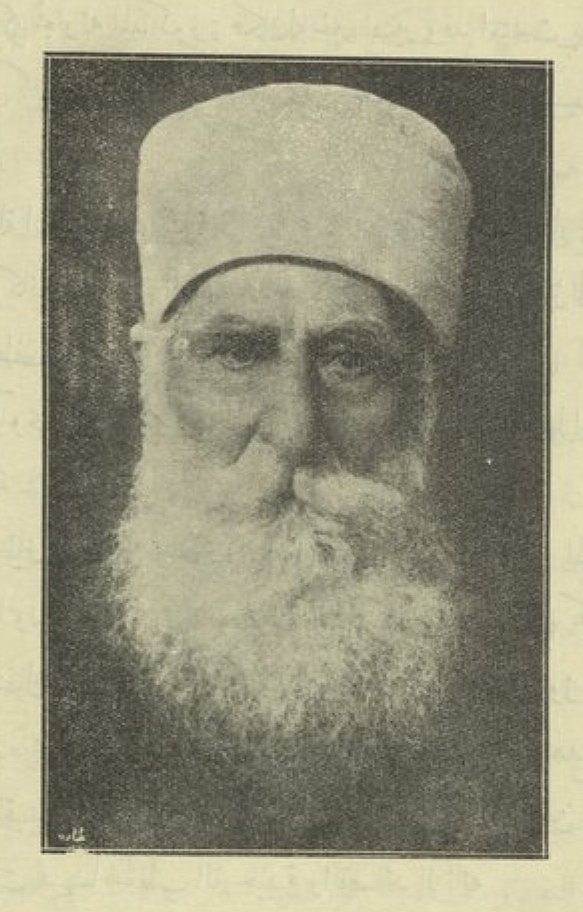
وبالجملة ان يوسف بك قد اتى اعمالاً كريمة يخلد فيها التاريخ فضله

ولقد كانت الاعمال الطيبة هدفه الاسمى ولذلك تراه ما زال حتى اليوم يمد بملء اللطف يده الكريمة الى مساعدة المشاريع المفيدة والى المعاهد العلمية والمعابد والمآوي العمومية ولا سيما في هذه الديار بعد ان اسعدها الحظ بزيارته اياها في سنة ١٩٣٤

وقد طاف في اثناء وجوده بيننا كثيراً من مدن القطر المصري ومن مدن سوريا ولبنان وقرى الاصطياف فيه وكان يقابل في كل مكان مع زوجته باحتفال عظيم وقد اكرم رؤساء البلاد من روحيين وزمنيين وفادته لانهم عرفوه بحكمته الكبيرة وبحنكته النادرة وبتمسكه باهداب الحق

وقد اقيمت له ولزوجته الولائم والمآدب في كثير من منازل كرام القوم والقيت لديهما الخطب الترحيبية والقصائد الرنانه

ولما كان خير ما يدخر المرء من مطالب هذه الحياة مأثرة يتوج بجوهرها تاريخ حياته ويكلل بها هامة وطنه وخدمة صادقة تجاه مواطنيه فان هذا الرجل يجد من تتبع سير مآتيه الكريمة ان هاتين الخلتين خير ما طويت عليهما منه الضلوع اطال الله سني حياته وكثر من امثاله لينسجوا على منواله



العلامة الفقيه

الشيخ سعيد حمدان

هو الشيخ سعيد ابن الشيخ سعد الدين حمدان من سلالة عربية عريقة في الحسب والنسب ولد في قريـة دير كوشه احدى قرى مقاطعة المناصف

وما ان ترعرع حتى بدت فيه علامات النجابة والذكاء . وما بلغ العاشرة من عمره حتى طلب من احد شيوخ القرية الشيخ محمد سلمان ضو ان يعلمه مبادىء القراءة وكان هذا الشيخ غير عالم باصول اللغة ولما ابت نفسه الوقوف عند هذا الحد شخص الى دير القمر واتفق مع المعلم الحاصباني الواسع الاطلاع وتلقن على يده ما استطاع من علم الصرف فكان يؤم الدير صباحاً على فرسه ثم يعود مساء الى منزله في دير كوشه بالرغم من بعد المسافـة وما هناك من مصاعب ومشقات اوجدتها احوال تلك الايام وماذا يستطيع الفتى ان يدرك من علم الصرف بغضون مدة قصيرة اذ لم يستطع الشيخ سعيد ان يطيل مدة الدرس اكثر من بضعة شهور وانقطع بعدئذ عن الدرس النظامي وشرع يدرس على نفسه متذرعاً بالاجتهاد ومعتصماً بالثبات الى ان حذق الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والمنطق والحساب والجبر والهندسة وروى من اخبار العرب الشيء الكثير ان قبل الاسلام او بعده وحفظ من منثورهم ومنظومهم احسن مـا قيل فاهله لرغبته بالادب وقوة استعداده ان يكون في درجة الادباء المتفنين وصار نثره آنق من النور في الاكمام وسجعه اطرب من سجع الحمام ونظمه احسن من الدر في النظام

ولما بلغ العشرين من العمر وكان قـد توفي والده حدا به الاجتهاد والطموح ان يدرس الفقه فهبط بيروت قاصداً المرحوم الطيب الذكر الفقيه العلامة الشيخ محيي الدين اليافي فدرس عليه نحو ثمانية اشهر ثم غادر بيروت الى لبنان وقطن باتر مع سائر انسبائه آل حمدان واقترن بابنة المرحوم الشيخ احمد جنبلاط من المختاره واخذت تقوى اواصر الولاء بينه وبـين الزعيم

الكبير المرحوم نسيب باشا جنبلاط فا كبره نسيب باشا لعلمه وفضيلته وحسن سيرته وكان لنسيب باشا مدة حياته المستشار الرصين الحكيم والصديق الامين

ولما ادرك اولو الامر ما كان عليه الشيخ سعيد من سعة العلم والحصانة وسمو الاخلاق اصدر رستم باشا متصرف جبل لبنان بومذاك امراً بتعينه قاضياً مذهبياً للدروز في ٢٠ محرم سنة ١٢٩١ وبقي شاغلاً هذا القضاء حتى سنة ١٣٤٧ فكانت خدمته للطائفة الدرزية في هذا القضاء ستاً وخمسين سنة ثم خلفة نجله الطابع على غراره ملحم بك حمدان

وكان له سيرة في قضاء المذهب الدرزي تشابه سيرة اعدل القضاة في عصر الخلفاء الراشدين فكان العدل رائده والنزاهة غايته وانصاف الضعيف امنيته مهيب الطلعة وقور المجلس يتقي الله بكل ما يقضي بـه وغاص في بحر الشرع الاسلامي فادرك درره وما ضن يوماً بهذه الدرر عن كل طالب جاءه لانه كثيراً ما كانت تشكل حلقات في منزله هي اشبه شيء بحلقات ائمة الشرع من قبل فكان مرجع طلاب العلم ومقصد المحتكين ومحط رحال المستفتين

وفي ١٥ ربيع الاول سنة ١٢٩٢ عـين بالاضافة الى القضاء المذهبي قاضياً في مجلس المحاكمة الكبير اي محكمة الحقوق الاستئنافية ثم في ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٠٠ عين رئيساً لمحكمة قضاء الشوف ففاح ارج عدله واستنشق عبيره المسيحي والدرزي على ما كانت الطائفية عليه من تنازع وكان كلاهما امام نصفته سواء

وفي سنة ١٣٠٥ عين قائمقاماً لقضاء الشوف فترك فراغاً في القضاء شعر به اولو الامر فاعيد اليه بعد ان قضى عاماً في القائمقامية

اخلاقه

اما اخلاقه فمنها الزهد وانكار الذات والنزاهة والعفة وطول الاناة والحلم وصدق اللسان والجرأة في القول ولين الجانب والميل عن حب الشهرة وصنع المعروف وكانت له سحنة يتراءى للناظر اليها انها محاطة بهالة من نور منبثق منها ويتخيل الهيبة والوقار يخالطهما الوداعة والانس تلك المزايا التي تتخيل في الانبياء . ومن اول ما يدلك على زهده وميله عن حب الشهرة وعدم اكتراثه للمخفخة والابهة والشهرة التي تنتج عن الرتب والالقاب هو انه رفض ان يخاطب بلقب « بك » الذي انعمت به عليه السلطنة العثمانية مع الرتبة الثالثة واكتفى بما اكتسبه من الناس من غالي الثقة وعلو المقام بفضل علمه وما هو عليه من محاسن الاخلاق مع ان ذاك العصر كان الرجالات يتفانون فيه في سبيل نيل الالقاب والرتب ولو عن طريق المال

ما من يوم جلس فيه للقضاء واذن للضعيف ان يدخل نفسه ولا بالى بالوظيفة اذا كان في قضية ما ميل عن الحق اذا عنّ لالي الامر ان يتهدده بالعزل وقد جاءه يوماً رجل روسي الجنسية مستند بدعواه الى نفوذ القنصل الروسي لا لحق فحاول القنصل مع ما هو عليه من النفوذ في ايام لبنان اسوة بقناصل الدول الاخرى وحاول متصرف جبل لبنان ايضاً لاستمالته عن رأيه الصائب لان الخصم رجل درزي حقير المكانة فلم يفلحا ودفع الغضب الرجل المدعي الى ان صوب عليه البندقية بقصد القتل لولا تدخل الجندرمه ولكنه باء بالخسران وحكم عليه .

وكان رستم باشا وهو من اهم متصرفي جبل لبنان بالرغم من انه غير

موال للجهة التي ينتمي اليها الشيخ سعيد سياسياً اي لانحيازه الى نسيب باشا جنبلاط يجله ايما اجلال ويحترم اراءه وكثيراً ما استطلعه رأيه في القضاة الذين رشحوا للقضاء لانه غير سياسي في ارائه بل يتكلم بتجرد وعن اختبار وكثيراً ما انتدبه كما انتدبه سواه من المتصرفين لفض المشاكل الكبيرة عن طريق الصلح وكان موضع الثقة والاكرام والاحترام من الخصمين

ومن دلائل ميله عن الشهرة ايضاً عدم اهتمامه بالتأليف مع انه كان بامكانه ان يأتي بالمؤلفات النفيسة وغادر هذه الدنيا مأسوفاً على حرمانه الناس من مؤلف مفيد . كذلك ما حدث يوماً عن نفسه بان فعل كذا وساعد هذا او ذاك وله من القصائد الرائعة والرسائل البليغة ما كانت موضع اعجاب الادبا منها ما طبع ومنها ما لا يزال مكتوباً بقلم رصاص على وريقة ما عبأ بها ولا اهتم لنشرها

عاش الشيخ سعيد خمساً وتسعين سنة قضاها بخدمة الوطن مخاصاً نفع المتقاضين بعدله وعلمه كان فيها مثال الاخلاق الصحيحة ومات مأسوفاً على فقده مبكياً عليه سنة ١٣٥٠ه وسنة ١٩٣٢ وخلفه بعده



نجله ملحم بك حمدان

الذي نهج نهجه فيما مضى ولا يزال سائراً على سيرة والده · تلقى اللغتين العربية والافرنسية وكان استاذه في اللغة الاولى في السنين الاخيرة الشيخ عبدالله البستاني وكان مثال الجد والاجتهاد يميل الى العلم والادب ميل ابيه فهو كاتب بديع الانشاء رائع الديباجة حسن الصياغة بليغ الايجاز الا انه انصرف عن الادب الى علم الحقوق فاصاب منه القسط الاوفر فاخذ يتدرج في الوظيفة الى ان عين عضواً في محكمة الحقوق الاستئنافية التي كان لها صفة الهيأة الاتهامية ايضاً وله فيها مواقف مشكررة منها وقفته المشهورة في رفع مظلمة شاء متصرف لبنان اذ ذاك ايقاعها على جورج بك زوين لموجزة وجدها

عليه بعد الاحتلال ثم رئيساً لمحكمة الجنايات في متصرفية جبل لبنان القديم ثم عضو في محكمة التميز في لبنان الكبير ثم مفتشاً لعدليته ثم محامياً عاماً ثم مفتشاً للعدلية وله فيها المواقف المشكورة الشهيرة ثم احيل الى التقاعد بعد ان كان تسلم قضاء مذهب الدروز سنة ١٩٢٨ وكان في حياته كلها المثل الاعلى للنشاط والنزاهة والاستقامة والجرأة ولا يزال اليوم قاضياً مذهبياً للدروز يحكم بالعدل بين الناس لا يستهويه هوى في نفسه فيطوح بـه عن الحق ولا يستميله شخص عن رأيه القويم وللمحم بك ولدان هما كامل بك وعادل بك احدهما كامل انهى دروسه في الجامعة الاميركية وانصرف الى التجارة ثم الى الزراعة في الاملاك والثاني عادل فقد درس الحقوق واخذ يزاول المحاماة الان وهو من اللامعين بين المحامين خلقاً ومعرفة وذكاء وكلا النجلين طابع على غرار السلف الكريم متحل بمحاسن الاخلاق وللشيخ سعيد حفيدان ايضاً اي ولدا ابنته وهما سليم حمدان وحسن حمدان فالاول كاتب بليغ واديب متفنن زاول الصحافة في اميركا ومصر ولبنان والثاني محام زاول الصحافة مدة ايضاً فترك اذن الشيخ سعيد العصامي في حياته العظامي في نسبه نسلاً كان له في الارث من اخلاقه وعلمه نصيب وافر سقى الله ثراه بصيب رحمته واطال حياة الموجودين



الخوري جريس المعلوف

الكاهن البطريركي

هو جبرائيل نجل المرحوم الخوري جريس يونس معلوف ومن اخص انسبائه من آل معلوف في زحله آل فرح شبلي المعلوف والمرحوم نعمان معلوف والد ابراهيم باشا معلوف وامه هي ورده بنت الخوري نقولا فرح معلوف ولد المترجم في قصبة دوما من اعمال قضاء البترون بلبنان في ٣٠ ايلول سنة ١٨٧٨ ولما بلغ السادسة من عمره اخذ المرحوم والده يعتني بتربيته وتهذيبه عَلَى اقوم المبادئ ثم وضعه في مدرسة القرية فتلقى مبادئ اللغة العربية بفروعها ومبادئ اللغتين الافرنسية واليونانية والحساب واصول الموسيقى الكنسية عَلَى الاستاذ جبرائيل طنوس منصور وكان في الوقت نفسه يرافق والده الى الكنيسة ويقتبس منه اصول خدمة القداس الالهي ويكثر من مطالعة كتب الاصول العربية حتى تمكن من معرفتها ومن معرفة مبادئ العلوم اللاهوتية وفي سنة ١٨٩٧ فتح نسيبه المرحوم قبلان معلوف مدرسته الوطنية في دوما وجعله فيها استاذاً فازداد معرفة بواسطة التعليم ولما دخلت هذه المدرسة تحت حماية الجمعية الفلسطينية بقي هو فيها استاذاً

وفي ١٥ اب سنة ١٩٠٦ اقترن بالسيدة خزون ابنة المرحوم الشيخ يوسف الخوري فرح معلوف وقد رزق منها صبيان هما نقولا وفؤاد وثلاث بنات هن منرفا المشهورة برخامة صوتها والتي هي معلمة في مدرسة زهرة الاحسان ولوريس وروز

وفي ٢٠ اب سنة ١٩٠٦ استأثرت رحمة الله بالمرحوم ابيه فاتفق ابناء رعيته على اختياره كاهناً مكان ابيه الذي كان له منزلة سامية عندهم ولما لهم فيه اي في المترجم من الثقة بان يكون خير خلف لخير سلف وهكذا كان

فان المثلث الرحمات المطران بولس ابي عضل مطران الابرشية دعاه اليه وسامه في كنيسة القديس الياس في قرية حدث بيروت كاهناً باسم الخوري جريس في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩١٣ وبعد ذلك عاد الى دوما فجرى له استقبال حافل وقد اقام في خدمة رعيته زمناً طويلاً كان فيه مشكوراً ومحبوباً من جميع ابناء رعيته لما هو عليه من محاسن الاخلاق ولانه كان يبذل عناية كبيرة في مساعدة الفقراء والمساكين وفي سنة ١٩٢٥ سافر بعد اخذه رخصة رسمية من المطوب الذكر البطريرك غريغوريوس حداد الى سان بول في البرازيل لزيارة اخوته الذين كانوا مقيمين في بوفا لتري بالبرازيل وبعد ذلك اخذ بالتجول من محل الى اخر و كان في اثناء تجوله يفي الخدمة الكنيسة حقها في كل مكان يصل اليه خدمة تحببه لابناء الملة في ذلك المكان

ثم انه ذهب الى الارجنتين لزيارة ابناء عمة فيها وبعد وصوله الى كوردبا كلفته الجالية الارثوذكسية ان يتولى خدمة الملة في الكنيسة الجديدة فيها فاجابها الى طلبها وقد انفذ اليه اذ ذاك البطريرك غريغوريوس المشار اليه طرس البركة الاتية صورته

وله اخت تدعى حنه ورعة قد اختارت التبتل ونذرت نفسها لله وهي احدى راهبات زهرة الاحسان ونائبة الرئيسة

وهذه صورة المنشور الذي انفذه اليه المرحوم البطريرك غريغوريوس الرابع

منشور بطريركي

بطريركية الروم الانطاكية الشام عدد ١٣٩٩

النعمة الالهية والبركة الرسولية فلتشملا نفوس واجساد اولادنا

الروحيين المحبوبين بالرب

الخوري جرجس المعلوف الجزيل الورع وجمعية الشبان الارثوذكس وجمعية السيدات الارثوذكسيات والشيوخ الافاضل والذوات الاجلاء والتجار المعتبرين والشبيبة الراقية واصحاب الاملاك والصنائع الارثوذكسيين سكان مدينة كوردبا وجوارها السوريين واللبنانين الخاضعين للبطريركية الانطاكية المقدسة بارك الرب الاله عليهم وفي عيالهم ومنازلهم .

الباعث لتحرير منشورنا هذا السؤال عن سلامتكم الغالية ثم المشاركة لكم بافراح انشائكم للكنيسة المقدسة الارثوذكسية عندكم التي هي مأثرة من مآثركم الحميدة ومفخرة من مفاخركم العديدة فنهنئكم بما بذلتموه ونشكركم لما شيدتموه ونثني عليكم لما اقتنتموه فكلكم مأجور ومشكور على عملكم المبرور وسعيكم المأثور

لقد اوجدتم لذواتكم جامعة تضم افرادكم وتعزز شأنكم وخلدتم لملتكم ذكراً جميلاً ينطق بفضلكم دهراً طويلاً ادام الله عزكم وتوفيقكم

سرنا ايها الاعزاء انه توفق لكم وجود الابن الروحي الخوري جرجس المعلوف الجزيل الورع من دوما لبنان المعروف عندنا باصالته وطيب عنصره وتقوى شخصه وشدة تمسكه بمرضاة ربه واتمام واجبه نحو الكنيسة والرعية ارثاً عن ابيه الفاضل وعملاً بما توجبه الشريعة على المكلف العاقل فقد جمعت

المناسبات بين الرعية التقية والكاهن الورع والكنيسة الجليلة فالبركة متتابعة والادعية متواصلة لدوام التوفيق ونجاح الامور للجميع وصرنا نؤمل من غيرتكم ومروتكم القيام بالواجب نحو كاهنكم وحفظ سنتكم لخير نفوسكم وتأسيس مدرسة لتعليم ناشئتكم ما تتباهون به من شرف لغتكم فليعطنا الرب ان نسمع عنكم ما يزيدنا رضى عنكم وغبطة بكم ودعاء لاجلكم ونعمته تعالى فلتكن عونا وستراً لكم كلكم

عن دير سيدة صدنايا العامرة في ٢٤ حزيران سنة ١٩٢٧

الداعي لكم بالرب

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

غريغوريوس الرابع

ولم يزل الخوري جرجس المشار اليه حتى اليوم يواصل خدمته في تلك البلاد على صورة انطلقت الالسنة بالثناء العاطر على اعماله المبرورة جزاه الله خيراً



المرحوم ابراهيم افندى اديب نعمه

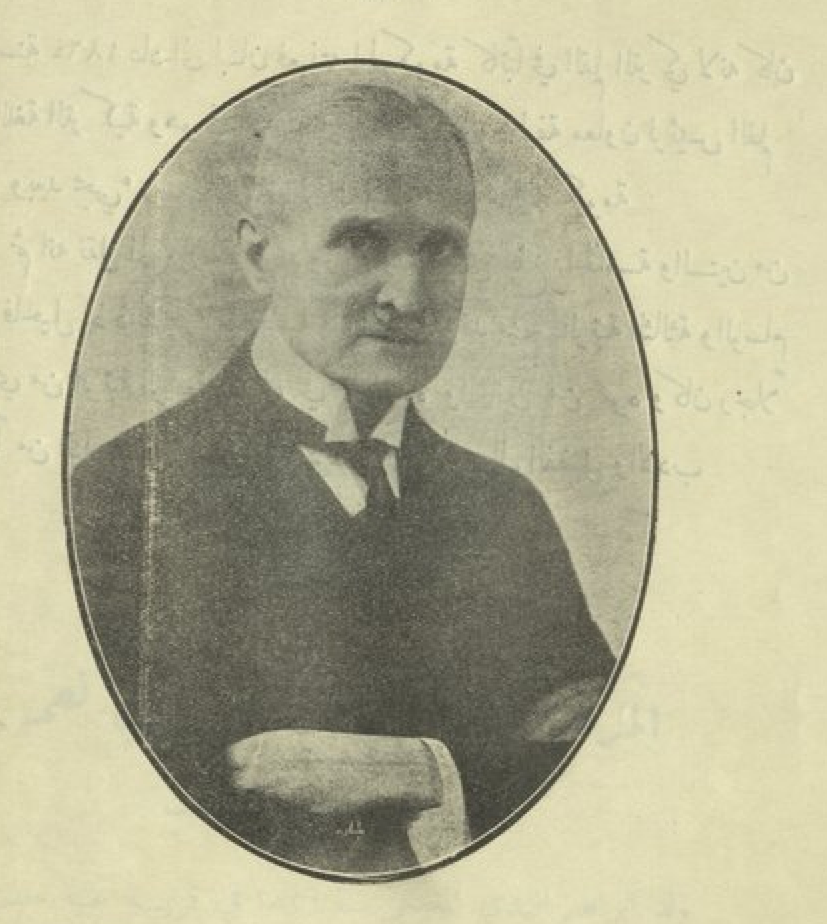
والد معالي اوغوست باشا اديب

ولد ابراهيم افندي المترجم سنة ١٨٣٠ في قريـة عبيه حيث كان المرحومان والداه يقيان وهما في الاصل من اهـل مدينة دير القمر وبعد ان ترعرع ابراهيم افندي وضعه ابوه في المدرسة فتعلم العربية والافرنسية ولما بلغ الثاني عشرة سنة من عمره شخص الى الاستانة لمعاطاة التجارة فصادف نجاحاً واقترن بآنسة من اوانس الاستانة الكريمـات كانت مثالاً للادب والرقي في ذلك الزمان الذي كانت فيه المرأة لم تزل في بدء النهضة النسائية وقد رزقه الله منها اولاداً عديدين ذكوراً واناثاً منهم اوغوست باشا المشار

وفي سنة ١٨٦٤ عاد الى لبنان فعينته الحكومة كاتباً في القلم التركي لانه كان تعلم اللغة التركية وهو في الاستانة ثم انه رقي الى وظيفة معاون لرئيس القلم

وبعد مجيء رستم باشا الى لبنان جعله ترجماناً للحكومة

ثم انه نقل الى رئاسة قلم الاوراق وبقي حتى بلغ الخامسة والستين من عمره فاحيل اذ ذاك بناء على طلبه الى التقاعد وقد منح الرتبة الثالثة والوسام المجيدي من الرتبة الرابعة وتوفي في الواحدة والثمانين من عمره وكان رجلاً محبوباً من الناس لدماثة اخلاقه ولانه كان من رجال الفضل والادب



معالي اوغوست اديب باشا

هو نجل ابراهيم افندي اديب المشار اليه

ولد اوغوست باشا في الاستانة وبعد ان بلغ اشده وضعه والده في مدرسة غزير للآباء اليسوعيين فتلقى دروسه الاولى فيها ثم نقله الى كلية الاباء اليسوعيين في بيروت فاكمل علومه في هذه الكلية الزاهرة

وبعد ان نال منها الشهادة الناطقة بمكانته العالية في العلم عين استاذاً في

مدرسة الحكمة المارونية فظل فيها سنة كاملة يملأ عقول تلاميذه علماً وادباً

وبعد ذلك شخص الى القطر المصري حيث طمحت به نفسه الى ركوب متن العلاء وبالنظر الى شهرته الواسعة عينته الحكومة في دائرة المساحة مهندساً فاستمر في هذه الوظيفة مدة ثلاث سنوات كان فيها مثالاً للاعمال الرصينة ولذلك نقلته الى احدى وظائف وزارة المالية فاخذ يتدرج في وظائفها حتى صار مديراً عاماً لمحاسبة الدولة واذ ذاك انتدب بصفته مديراً للذهاب الى باريس ولوندره ليدرس اساليب المحاسبة المتخذة في فرنسا وانكلترا ويسترشد بها لينظم المحاسبة المصرية على منوالها فذهب وبعد ان درس ما شاء من الشؤون المالية عاد ووضع القواعد التي يجب ان تتمشى عليها وزارة المالية في مصر واستمر في الوظائف التي هو جدير بها في حكومة مصر مدة خمس وثلاثين سنة ولما شعر بتعب من وراء اعماله التي كان مثالاً للجهاد فيها طلب احالته الى التقاعد فاحيل بحسب القواعد الموضوعة وعاد الى لبنان ولما انشئت دولة لبنان الكبير في اول ايلول سنة ١٩٢٠ عين مديراً للمالية وبعد بضعة شهور صار امين السر العام للدولة وفي سنة ١٩٢٥ جعل رئيساً لمجلس شورى الدولة

ثم انه عهد اليه بتأليف الوزارة الاولى بلبنان بعد اعلان الجمهورية اللبنانية في شهر ايار سنة ١٩٢٦ فالفها واحتفظ هو بوزارة المالية وظل رئيساً للوزارة احد عشر شهراً وستة ايام

وفي ٢٥ اذار سنة ١٩٣٠ عين رئيساً لمجلس الوزراء للمرة الثانية واحتفظ بوزارتي المالية والزراعة وقد قام بمهام الرئاسة خير قيام بما عرف به من الحكمة والاختبارات التي اكتسبها بمزاولة الاعمال في جميع ادوار حياته

وقد كاف اوغوست باشا ان يمثل لبنان في المؤتمرات التي عقدت لاجل توزيع الديون العمومية العثمانية بين الدول المنسلخة عن السلطنة العثمانية فتوجه في اوقات مختلفة بين سنة ١٩٢٣ وسنة ١٩٢٩ الى لوزان واستانبول وباريس ولوندره وجنيف وبعد مباحثات طويلة اصدر المحكم قراره في شؤون كثيرة كان الخلاف قائماً عليها وبنوع خصوصي على قضية اشتراك سنجق جبل لبنان المستقل ادارياً في الديون العمومية فتقرر عدم اشتراكه بها ونال لبنان امنيته بهذا الصدد بواسطة مساعيه الكريمة التي ما زال لبنان يذكرها له بالشكر وقد نال اديب باشا قبلاً من الحكومة المصرية رتبة مير ميران واوسمة عديدة منها وسام المجيدي والنيل من الدرجة الثانية والعثماني الرابع

ونال مؤخراً من دولة فرنسا وسام جوقة الشرف من رتبة ضابط وقد هنأه واضع هذا التاريخ يوم اسندت اليه الوزارة في المرة الاولى بهذه الابيات

لبنان يا وطني العزيز وموطن — الشرف الاثيل ومرتع الاشبال
بثراك قد اصبحت تسحب عزة — فوق المجرة اشرف الاذيال
هذي وزارتك الكريمة تزدهي — بابن الاديب برونق وجمال
قرن اذا عقد المجالس زانها — رأي له كالصارم الفصال
فاض البيان به فكان صدوره — من فيه مثل العارض المطال
واذا جرت اقلامه في حلبة — لمعت معانيها عقود لئال
يا ايها الوزراء حيوا عامكم — واستبشروا فيه بحسن مآل
عام على رأس الوزارة قد بدا — ارخ به اوغوست باشا العالي

١٩٢٦ — ابراهيم الاسود

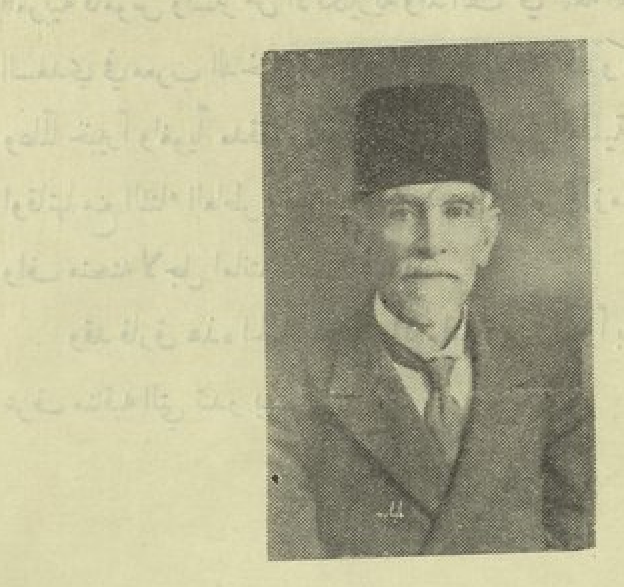


الدكتور لحود لحود

هو الدكتور لحود احد انجال المغفور له جرجس بك لحود احد اعيان قضاء المتن. ولد الدكتور المشار اليه في قرية بعبدات وما بلغ اشده حتى ادخله ابوه احدى المدارس العالية فتلقى فيها العربية والافرنسية باداتهما ثم انه ادخله الجامعة الافرنسية في بيروت فتلقى فيها فن الطب وبعد ان نال الشهادة الناطقة بكفاءته اتخذه العلامة الدكتور ديران احد اساتذة هذه الجامعة معاوناً خاصاً له في الطب الداخلي ثم ان الاستاذ لورانسي احد اساتذتها ايضاً جعله معاوناً له في امراض النساء والتوليد

ثم انه شخص الى مصر فاتخذه الجراح الكبير الطائر الشهرة الدكتور علي باشا ابراهيم عميد كلية الطب في القاهرة خير معاون له فادرك اسرار

هذا الفن علماً وعملاً واشتهر بتفوقه فيه ثم انه عاد الى مسقط رأسه بعبدات واخذ يزاول عمله فيها وفي سواها من القرى فشفى كثيرين من امراض كانت تتهدد حياتهم فبعد صيته واخذ المرضى يقبلون عليه من كل جانب ثم ان عمدة مستشفى برمانا للفرندس جعلوه طبيباً لمستشفاهم فتعاطى العمل فيه مدة طويلة كان له فيه القدح المعلى ولما ازدحمت الاقدام في هذا المستشفى وكادت تستغرق الاعمال كل وقته فيه تركه مفضلاً العمل لنفسه على البقاء فيه واتخذ له مقراً للطبابة في قرية برمانا يشتغل فيه كل يوم قبل الظهر ومقراً في بعبدات يشتغل فيه كل يوم بعد الظهر وفي الوقت نفسه يلبي نداء من يطلبه الى خارج هاتين القريتين للمعالجة فانهالت عليه الطابات من كل جهة وقد احبه الناس ليس لبراعته في هذه الصناعة وحسب بل لدماثة اخلاقه وطلاقة محياه وادبه وهو يزداد كل يوم شهرة ويعلو مقاماً



خليل بك سعد

هو خليل بك سعد احد افراد عائلة سعد المعروفة بكرام رجالها ولد في قرية راس المتن سنة ١٨٥٩ وتلقى علومه العالية في احدى مدارس البلاد الكبيرة فاتقن اللغتين العربية والانكليزية وكان له فيها القدح المعلى وقد خدم العلم خدمة جلى وتخرج عن يده كثيرون من ابناء البلاد الذين نبغوا ونفعوا البلاد بنبوغهم وله كثير من المؤلفات الجليلة هي الطوالع السعدية والتحفة السعدية والفرائد السعدية والدروس السعدية في تهذيب الفتى العصري ورواية الامير السوري ورواية السركسية الحسناء في العربية وقد ترجم الى

العربية قاموس ولستر من الانكليزية وقد الف في اللغة العربية قاموس المجمع السعدي في معرب الدخيل وصحيح العامي لم يطبع بعد وكان كاتباً عالي العبارة وعالماً خبيراً ولغوياً مدققاً وله كثير من الابحاث العلمية نشرتها الجرائد في اوقاتها مع الثناء العاطر وقد خدم الحكومة المصرية زمناً طويلاً باخلاص واف منحته لاجل امانته لقب (بك)

وقد فارق هذه الحياة موفور الكرامة ومذكوراً بالشكر من كل من عرف مناقبه التي تندر بسواه



فريد افندي سعد

شقيق خليل بك المذكور

ولد فريد افندي المترجم في بلدة راس المتن من ابوين فاضلين ربياه على مهد الفضيلة والادب وتلقى علومه في مدرسة الصبيان العليا للفرندس في برمانا فكان من خيرة تلامذتها ومن اكثرهم مقدرة وذكاء ولما حاز شهادتها برح الوطن الى القطر المصرى حيث قضى زهاء الثلاثين سنة يتعاطى التجارة فيها فكتب له النجاح والفوز وقد اسس هناك محلاً تجارياً كبيراً واخذ يسعى لنشر تجارته والاتصال بارباب الاعمال فاصاب نصيباً وافراً من التقدم واحرز

ثروة تذكر واصبح له بين رجال التجارة والعمل مركز سام يحسده عليه الكثيرون ويمتاز في الثبات بمواقفه اما اخلاقه فسامية وادبه زاهر وله خبرة وحنكة تجارية تضمن له التفوق على سواه

وقد انضم اليه في اعماله شقيقه نجيب افندي فكان له معواناً كبيراً بما اتصف به من الحصافة والكفائة ودماثة الاخلاق · وقد رزقه الله ولداً دعاه وليم وهو من خيرة شبان هذا العصر يتدرب الان على يد والده على الاشغال التجارية

وبالجملة ان فريداً المذكور من مفاخر الوطن الذي اصبح ابناؤه يشيرون اليه بالبنان لما عرف به من الاعمال الجميلة والمناقب الجليلة



انطونيوس افندي يافث

هو انطونيوس بن جرجس يافث التبشراني ووالدته السيدة حلى حنا متري التبشراني (من الشوير) ولد في بلدة دوما لبنان من اعمال قضاء البترون في ٢٩ نيسان سنة ١٨٨٥ (ش)

وقد تلقى دروسه الاولية في مدرسة البلدة ثم انتقل الى المدرسة التي كان انشأها الاستاذ داود افندي بشير شلهوب احد تلامذة مدرسة كفتين وفي سنة ١٨٩٢ تحولت هذه المدرسة الى مدرسة وطنية كبرى لصاحبها المرحوم قبلان افندي ناضر المعلوف وقد ضمت هذه المدرسة اذ ذاك عدداً وافراً من الاساتذة المشهورين المتضلعين من اللغات الافرنسية والتركية

واليونانية وقد حازت رضى الحكومة العثمانية التي كانت ترسل رجالاً من لدنها لحضور فحوصها واحتفالاتها السنوية . وفي سنة ١٨٩٨ دخلت في سلك المدارس الروسية التابعة للجمعية الامبراطوريـة الارثوذكسية الفلسطينية الروسية فقضى فيها المترجم ما ينيف عن السنة ثم انتخب معلماً للمدرسة الروسية في مدينة طرابلس الشام . وكان لشدة ولعه بتحصيل العلم يعلم نهاراً ويتعمق ليلاً في الدروس العالية على اساتذة اختصاصيين حتى ادرك مبتغاه وله ولع بالمجموعات الادبية والعلمية لهذا ترى في مكتبه عدة كتب خطية نفيسة نقلها بقلمه . وهو ملم بالافرنسية والروسية فضلاً عن معرفته البرتوغالية معرفة جيدة وممدوح في اسلوبه التعليمي في الدروس التي كان يلقيها

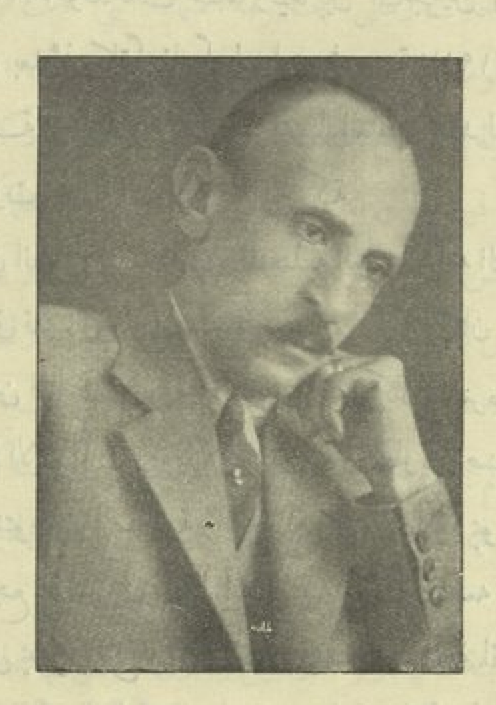
وفي سنة ١٩٠٣ برح الوطن الى البرازيل وحل ضيفاً على انسبائه اليافثيين في مدينة سان باولو البرازيل وزاول العمل في محالهم التجارية حتى سنة ١٩١٠ اذ استقل بالاشغال واسس لنفسه محلاً تجارياً كبيراً فنال شهرة واسعة وفي سنة ١٩٢٥ نظم تجارته على طريقة جديدة لتكون واسطة بين الشاري والعامل وبالعكس مع تعاطي الكمسيون « والمبيع بالحمولة » كما انه تخصص ايضاً لبيع منتجات معامل اليافثيين لمؤسسها الاستاذ الكبير والشفالية نعمه يافث واخوته ولقد تحول بعدئذ هذا العنوان التجاري الى شركة مساهمة بعنوان « معمل الغزل والحياكة والطباعة ابرنكا يافث »

وفي ٢ من شهر شباط سنة ١٩١٣ تزوج بنسيبته ماريا كريمـة الشيخ ابراهيم داود يافت في مدينة سان باولو وهي من فضليات النساء ادباً ومعرفة وقد كان في مقدمة الساعين في تأليف الغرفة التجارية السورية هناك

وذلك في سنة ١٩١٣ وقد نالت مقاماً رفيعاً بين المتاجرين وكان مديراً لاعمالها وانتخب بعدئذ كاتباً خاصاً لها · وفي سنة ١٩١٧ تأسست الجمعية الوطنية السورية اللبنانية وكان من مريديها العاملين وقد لعبت دوراً مهماً وبواسطتها امتازت الجالية السورية عن التركية

وبالجملة ان انطونيوس افندي وقد هذبه العلم وصقلته التجارب وازدان بمحاسن الاخلاق قد نال منزلة معتبرة بين مواطنيه وكان يزداد مكانة بما كان يقوم به من المهام التجارية والعمومية وما كان ينشره في الصحف العربية عن حالة الاسواق البرازيلية العمومية من تجارية وصناعية واقتصادية وعن دروس للمنتوجات الصناعية والتجارية التي لها علاقة بمواطنيه

واليه يرجع الفضل في حفظ اثار نسيبه الاستاذ نعمه يافث وقد جمعها في كتاب خاص يحتوي علَى ٩٠٠ صفحة منها ٤٥٠ صفحة لمقالاته الادبية والعلمية والاجتماعية والدينية والسياسية والوطنية والباقي لجميع ما قيل له وفيه من احتفالات ادبية وحفلات اكرامية · ولهذه المجموعة التي هي ذات قيمة مقدمة نفيسة تعد من التحف لانها تحمل فلسفة تاريخ حياة الفقيد مطولة وتاريخ النهضة التجارية والاجتماعية والادبية للجاليتين السورية واللبنانية في مدينة سان باولو البرازيل والمجموعة هذه مزينة بصور وقائع وحفلات ورسوم تاريخية وحسبها انها بقلم انطونيوس افندي يافث الذي له منزلته السامية في الهيأة الاجتماعية



رشيد افندي عطيه

ولد رشيد افندي عطيه في سوق الغرب من اعمال لبنان في السنة ١٨٨٢ من والدين صالحين هما المرحومان شاهين اسعد عطيه وراحيل جرجس نقولا عطيه . وفي السادسة من عمره دخل مدرسة خارجية في سوق الغرب وتعلم مبادىء القراءة العربية علَى الاستاذ حبيب افندي نبهان .

وفي العاشرة من عمره دخل مدرسة الاميركان الداخلية في سوق الغرب فلبث فيها اربع سنوات ودرس على اساتذتها اللغتين العربية والانكليزيـة

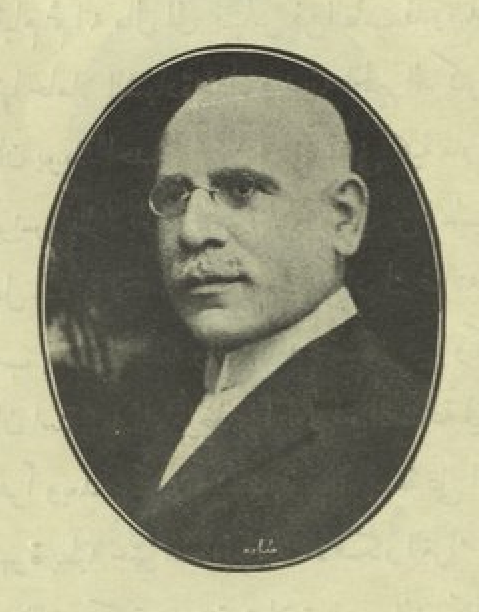
ومبادىء الفرنسية والتركية والرياضيايات والطبيعيات والتاريخ والجغرافيا

وحال خروجه من المدرسة عين ملازماً في دائرة الجزاء الاستئنافية في حكومة متصرفية لبنان ثم عين استاذاً في مدرسة الثلاثة الاقمار الارثوذكية في بيروت وبعد سنة طلبته عمدة المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك واسندت اليه تدريس النحو والمعاني والبيان وعلم الجبر . وكان في الوقت نفسه يحرر في جريدة لسان الحال ويشتغل في اوقات الفراغ في التأليف .

وفي السنة ١٩٠٦ سافر الى مصر فحرر في جريدة المقطم وبعد عامين عاد الى بيروت لتحرير لسان الحال للمرة الثانية وظل الى السنة ١٩١٣ حيث سافر الى البرازيل واستمر في ريو دي جانيرو وانشأ فيها مجلة الروايات العصرية . ثم سافر بعد ذلك الى سان باولو وانشأ فيها جريدة « فتى لبنان » اليومية التي ما يزال يصدرها الى اليوم وهي وطنية رزينة واسعة الانتشار وذات كلمة مسموعة

وقد اسند تحريرها منذ ست سنوات الى الكاتب المحقق والاديب الكبير نظير افندي عيسى زيتون وهو من خريجي المدارس الروسية في حمص فقام بالمهمة خير قيام ونشر فيها من نفائس المنثور ما يعد زينة في جيد الادب العربي وقد عني المترجم بوضع تاريخ البرازيل باللغة العربية على اسلوب فريد لم يسبقه اليه احد حتى من المؤرخين البرازيليين وقد اهدى كتابه الى روح الاستاذ نعمه يافث اعترافاً باياديه البيضاء في عمران حي ابرنكا الشهير حيث اعلن استقلال البرازيل وله فضلاً عن هذا المؤلف كتاب كبير في الانقلاب الروسي بدأه باعتلاء القيصر نقولا الثاني عرش روسيا وانهاه بوفاة لينين وهو مؤلف قيم لا مثيل له في العربية وله عدة روايات تاريخية

اما مؤلفاته فهي : رواية تبرئـة « المتهم او جزاء المكر » وهي شعرية و « الاعراب عن قواعد الاعراب » في ستة اجزاء « في الصرف والنحو » و « المعاني والبيان و « البديع » وقد راجت في جميع الاقطار العربية . و «اقرب الوسائل الى انشاء الرسائل» و « الدليل الى مرادف العامي والدخيل» وهو معجم لم يسبق اليه في موضوعه . وضبط بالشكل الكامل « مقدمة ابن خلدون » وشرح وضبط بالشكل « ديوان البحتري» وصحح كتباً كثيرة . وله مؤلفات لا تزال مخطوطة « في المنطق والاجتماع والعمران » وهو يشتغل في وضع معجم دعاه « قاموس عطيه » يشتمل على نحو ستة الاف لفظة من الدخيل الحديث بين علمية واجتماعية مع مرادفاتها العربية . وقد انجزه بعد جهد ثماني سنوات وطلبته منه وزارة دائرة المعارف المصرية وقريباً يقدم للطبع . وقد مال الى الشعر في اول صباه فنظم عدة قصائد بعضها مطبوع . ثم انصرف عنه الى اللغة فامعن في درسها وتمحيص الفاظها وفلسفة اشتقاقها . وله المام بالايطالية والاسبانية والسريانية فضلاً عن معرفته بالانكليزية والروسية والبرتوغالية . وله عدة روايات عربها عن الانكليزية ونشرهـا في جريدته « فتى لبنان» وكتب عدة مقالات في بعض المجلات كالمقتطف والزهور وغيرهما . وجرت بينه وبين المرحوم الاب لويس شيخو وغيره مناظرات لغوية كان لها صدى بعيد . ولا غرو فالاستاذ عطيه يعد من اكابر ايمة اللغة العربية ولولا هجرته الى اميركا وانصرافه الى الصحافة لكان فارسها المجلي في كل الاقطار العربية ولتمكن من خدمة بنيها اجل خدمة سواء بالتأليف ام بالتعليم وفقه الله وابقاه مناراً للعلم والوطنية



الدكتور سعيد افندي ابو جمره

ولد الدكتور سعيد افندي ابو جمره في ٢١ نيسان سنة ١٨٧١ في قرية الكفير التابعة حاصبيا من ابوين كريمين وتلقى علومه الاولية في مدرسة صيدا الاميركانية سنة ١٨٨٤و١٨٨٥ وبعد ذلك دخل المدرسة الكلية التي هي اليوم الجامعة الاميريكية في بيروت فنال منها شهادة بكلوربوس علوم في سنة ٨٩٢ واذ ذاك دعته عمدة هذه الجامعة ليكون احد اساتذتها في القسم الاستعدادي فاجابها الى طلبها وظل مدة اربع سنوات يعلم في هذا القسم ويعمل على نور معارفه ولما اشتهر بحسن السبك في انشائه دعاه خليل افندي مزكيس صاحب جريدة لسان الحال لان يكون من محرري جريدته فاجابه الى طلبه وقام بما

عهد اليه به خير قيام ثم انه مال الى اقتباس فن الطب فدرسه في الكلية نفسها وبعد ان خرج منها حاملاً الشهادة دعاه صديقه الحميم الدكتور اسكندر بك جريديني الذي كان يومئذ احد المعاونين في مستشفى كلية ماريدن سمس الطبية في جامعة سانت لويس بالولايات المتحدة ليتعمق في فن الطب في تلك الجامعة فلبى الدعوة ودخل الكلية سنة ١٨٩٩ وبعد ان ادرك ضالته المنشودة ذهب الى البرازيل بطلب بعض انسبائه واصدقائه المقيمين فيها وكان دخوله اليها سنة ١٩٠٠ وبعد ان استقر به المقام اخذ بمزاولة هذه الصناعة في الطب والجراحة فصادف نجاحاً باهراً وبعد صيته واشتهر بمعارفه الواسعة على انه لم يكتف بما اكتسب من الشهرة بطبه حتى انشأ جريدة الافكار الغراء سنة ١٩٠٣

وكان فوق ذلك يكاتب عدة مجلات وجرائد كالمقتطف والهلال وجريدتنا لبنان

اما تآليفه فهي كتاب حياتنا التناسلية وكتاب وقاية الانسان من المرضى الافرنجي والسيلان وقد اعيد طبعها على نفقة مطبعة الهلال مراراً

وفي عام ١٩٢٨ بلغت جريدة الافكار عامها الخامس والعشرين فاقامت له الجاليتان السورية واللبنانية مهرجانا كبيراً تجلت فيه الفخامة

وهو لم يزل حتى اليوم ينفع البلاد بطبه وعلومه ولا نعجب من تفوقه وقد عرفناه بطبه النافع وبجريدته الافكار التي كانت ولم تزل مسرحاً لافكاره الصائبة تبث العلوم والمعارف وتهدي ابناء الجالية بانوارها الساطعة



مخايل افندي يافث

هو مخايل ابن المعلم شديد يافث التبشراني ووالدته عطرش فرح يافث ولد في بلدة الشوير من اعمال لبنان في ٢٢ من شهر ايار سنة ١٨٦٩ش وتلقى علومه الاولية في مدرسة الشوير العالية للرسلين الاميركان . ولما توطنت عائلته في مدينة بيروت دخل مدرسة الثلاثة الاقمار الارثوذكسية. وقد كان والده احد معلميها فبقي فيها الى سنة ١٨٨٥ ولما توفي والده وتسلم اخوه الاستاذ نعمه شديد يافث رئاسة المدرسة رآه بما ظهر له فيه من مخايل النجابة انه سيكون له خير معين على اكمال ما يريد عمله لخدمة الملة . فاتفق مع المرحوم السيد غفريل مطران بيروت حينئذ على ارساله الى روسيا وادخاله في جامعة كيف الروحية المختصة بالدروس اللاهوتية العالية وكان كذلك وقد ظل في هذه المدرسة الى سنة ١٨٩٠ حيث نال شهاداتها واصبح « دكتوراً في

الفلسفة اللاهوتية » وفي سنة ١٨٩٢ ذهب الى فرنسا ودخل جامعة « مويليه » وامعن في درس علومها ونال شهاداتها ايضاً وفي سنة ١٨٩٤ رجع الى الوطن واستقر في بيروت

وكان يحسن اللغات العربية والانكليزية واليونانية والروسية والافرنسية والتركية ويلم بتاريخ الغرب ومدنيته وسائر شوءُونه

وفي ٨ من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٩٥ اقترن بالانسة المهذبة عفيفه صوايا كريمة المرحوم الخوري يعقوب صوايا وشقيقة الارشمندريت مكاريوس صوايا بروتوسنجلوس كرسي بيروت فرزقهما الله اربعة اولاد اسماهم جبرايل وروفايل وليندا وهم موجودون حالياً في مدينة سان باولو البرازيل والمرحومة ماري وقد توفيت ودفنت في مدينة سان باولو المذكورة

ثم انه سافر الى سان باولو البرازيل وانضم الى اخوته الذين سبقوه الى الهجرة وبعد وصوله الم به وا سفاه مرض عضال فلم يعد قادراً على البقاء فيها فاشار عليه اطباوءه بالرجوع الى الوطن فرجع وفي اثناء هذه المدة طلب من اخيه المرحوم الاستاذ نعمه يافث ان يعيد طبع كتابه « المطول في الحساب » اجابة لطلب مديري ومعلمي المدارس الروسية في تلك الربوع فاعاد طبع المطول والمختصر في الحساب فراجا رواجاً عظيماً في تلك المدارس وبناء على طلب القنصلية الروسية في بيروت دخل فيها كمدير لشوءُونها فقام بمهمته خير قيام . وفي ١٥ من شهر نيسان سنة ١٩٠٨ عاودته العلة واشتدت وطأتها عليه فلبى دعوة ربه في مدينة بيروت وذهب مبكياً بالدموع السخية ومذكوراً بالشكر بمآثره الحسان وبما ترك من الاعمال الطيبة



موسى افندي عزيزه

هو موسى يوسف عزيزه من مدينة حماه سافر الى الارجنتين وكان عمره نحو خمس عشرة سنة وهناك تعاطى التجارة واظهر اجتهاداً ونشاطاً زائدين الى ان اتت الحرب الكونية فسافر الى اوروبا ونيويورك لانماء تجارته وتوسيع دوائرها وعندما انتهت الحرب كان له المنزلة التجارية الاولى بين الجالية وكان عدا التجارة يدرس لنفسه علم القانون وكان همه التفكير في اعلاء اسم اهل بلاده بين بقية الجوالي في الارجنتين وبهمته ونشاطه اسس عدة جمعيات منها الجمعية السورية اللبنانية لحماية المهاجرين وبمدة قريبة جمع من تبرعاته وتبرعات الذين آمنوا بمبدأه مبلغاً لا يقل عن العشرين الف ليرة انكليزيـــة اشترى فيها ملكاً وسماه (بيت الجالية) وانشأ المجلس الملي الارثوذكسي وبمسعاه بنى مدرسة كلفت نحو عشرة الاف ليرة انكليزية

لاجل التعليم العربي وبمسعاه انشأ مصرفاً كشركة مساهمــة دعاه (البنك السوري اللبناني) واليوم له منزلته الرفيعة في الارجنتين واسس غرفة تجارة سماها (الغرفة التجارية السورية اللبنانية) وانشأ جريدة يومية تصدر في العربي والاسباني وسماها الجريدة السورية اللبنانية وهي اليوم اكبر جريــدة عربية اسبانية في العالم اجمع ولها منزلتها الرفيعة بين جرائد تلك البلاد واخيراً اهدى الجريدة ومدخولها الى الجمعيات الخيرية السورية اللبنانية وعددهــا خمس وعشرون جمعية وباجتهاده التجارى توصل الى ان يكون صاحب بناء موءلف من اربع وستين شقة اعلى بناء في عاصمة الارجنتين سماه ناطحة السحاب .
وعنده ارض زراعية تبلغ مساحتها نصف مساحة الجمهورية اللبنانية

واليك ما قرظته به مجلة الحكمة الزاهرة في عددها الصادر في ١٥ ت ١ سنة ١٩٣٤ في معرض ذكرها جريدته قالت :

« الجريدة السورية اللبنانية — هذه الجريدة هي فخر الجرائد العربية في المهجر ورمز العلاء والفخر جدير بالمقيمين والمهاجرين تقدير موءسسها وشكره فهو الموءسس للبنك الوطني في بونس ايرس وواضع الحجر الاساسى في بناء المدرسة السورية اللبنانية في المهجر وقد نشرت جريدة لابرنسا كبرى الجرائد التي تصدر باللغة الاسبانية اربعة رسوم للمدرسة السوريــة المذكورة الرسم الاول يمثل واجهة المدرسة والثاني اعضاء المجلس الملي الارثوذكسي والثالث صفاً من صفوف التلامذة والرابع جانباً من مدخل الكنيسة وقد اثنت الجريدة عَلَى الجالية العربية خير الثناء

هكذا هكذا والا فلا لا　　ليس كل الرجال تدعى رجالا



الدكتور نجيب افندي سعد

هو نجيب بن قسطنطين سعد من قرية راس المتن من اعمال قضاء المتن بلبنان وامه كريمه معلوف وابوه المشار اليه مشهور بمعارفه العلمية الواسعة وبادبه الجم وامه من فضليات النساء التي هذبها العلم

ولد الدكتور نجيب سنة ١٨٩٢ ولما ترعرع ادخله والده في مدرسة الشويفات العالية فتلقى فيها العلوم الاولية وكان والداه بدورهما يعتنيان به عناية خصوصية لما كان يتراآى لهما فيه من الذكاء والنجابة

ولما بلغ اشده ادخلاه في الجامعة الاميركية العالية ببيروت

وبعد ان اكمل دروسه كلها في هذه الجامعة الكبيرة واقتبس اللغة

الانكليزية بادابها مالت نفسه الى اقتباس فن الطب فاقتبسه ولكنه رام ان يتخصص بفرع منه هو طب الاذن والعين والانف والحنجرة

فذهب سنة ١٩٢١ الى بنسلفانيا في فلادلفيا واتقن درس هذا الفن في جامعتها وعاد الى وطنه ثم انه ذهب الى لوندره وباريس وفينا وصرف في هذه العواصم مدة يتخرج من مستشفياتها حتى ادرك اسرار هـذا الفن وعاد الى البلاد يعمل بمعارفه فارتفع نجمه وعند ذلك اختارته الجامعة الاميريكية في بيروت استاذاً يعلم هذا الفن فيها فكان يملأ اذان تلامذته شرحاً وبياناً ويملأ عقولهم ايماناً

ولما بعد صيته اقبل عليه المصابون بالعلل من كل جانب فضاق وقته عن اتمام واجباته في الجامعة وعن اقتبال المرضى في مـنزله ففضل الاستقالة من الجامعة وانصرف الى معالجة المرضى في محل المعاينة الذي اختاره تجاه دير الراهبات الالعازريعات ببيروت وقد اتى فيه بالمعجزات فكم شفى وقراً في الاذن واعاد نوراً للعين فاطلق الالسنة في الثناء عليه واخذ اصحاب العلل يحومون حوله وكثيراً ما يعالج الفقراء مجاناً ويشفي اصحاب العاهات منهم وما زال حتى اليوم تجتلي عن يده غمرة المصابين وتفرج كربتهم



الشاعر الكبير والمحامي الضليع

الاستاذ نجيب بك مشرق

هو نجيب بن عبدالله بن مشرق الرحباني من الشوير في لبنان ولد في ٢٧ اذار سنة ١٨٨٦ والمنصرف الى طلب العلم باكراً وفي الثانية عشرة من

عمره جاشت بوادر الشعر في نفسه فاطلقها مطبوعاً عليها ومشوقاً بعامل الفطرة اليها يجيء منها بالصحيح رقةً ومعنى · وهو لم يُناج بعد بشيء من اسرار البيان ولا اتصلت له بالصناعة الشعرية آصرة وما زال المترجم ينمو الشعر في نفسه وتمتلك عرائس البيان مشاعر حية حتى تلقى فنون الادب وكُشِف له عن مخبآتها فاذا بـه الشاعر الفحل ، الجواد القريحة ، العالي التخيل ، الحاضر الخاطر ، الصحيح الكلام ، الفصيح المنطق ، الحاوي مـا لا يحصى من نوادر العرب وبلاغاتهم ، السريع الاستشهاد باقوال البلغاء الاقدمين العباقرة من شعراء وناثرين ، فغادر دار التحصيل ريان من لغة الضاد واسرارهـا حائزاً النصيب الاوفى من العلوم العصرية واللغتين الانكليزية والافرنسية وعكف على التدريس يريد التضلع مما تلقاه فانتدب في سنة ١٩٠٤ لتدريس البيان العربي في المدرستين الارثوذكسية والكاثوليكية في دمشق وعُهد اليه في سنة ١٩٠٦ بتدريس اداب اللغة العربية في المدرسة البطريركية الاكليريكية الارثوذكسية في دير سيدة البلمند (الكورة) فاقام على ذلك مدة ثلاث سنوات علا في اثنائها في ذاك المعهد كعب الادب وراجت سوق البيان ونشأت فيه جمهرة كتبة وشعراء وخطباء افذاذهم اليوم كواكب الكرسي الانطاكي اللامعة كالسادة الاعلام نيفون سابا مطران زحله وبعلبك وتوابعها وايبفانيوس زائد مطران حمص واغناطيوس حريكه مطران حماه وتريفون غريب مطران اللاذقية وغيرهم من رجال الدين الراقين في الوطن وما وراء البحر وغدا الاستاذ مشرق اميراً من امراء البيان العربي فراسله الشعراء من الاصقاع السحيقة وتناقلت الجرائد والمجلات في الوطن والمهاجر قصائده في

اغراض وشؤون شتى وشاء الاستاذ بعد ذلك الانقطاع عن التدريس فهبط بعبدا عاصمة لبنان القديم الممتاز في سنة١٩٠٩ واكب على تلقي الفقه والقوانين عن فقيه عصره العلامة القانوني الاستاذ سليم بك باز المدعي العام الاستئنافي ومستشار متصرفية لبنان الحقوقي وشارح المجلة والقوانين وصاحب التآليف المشهورة الى ان ادى امتحاناً دقيقاً لدى محكمة الحقوق الاستئنافية ونال شهادتها المؤذنة بتعاطيه المحاماة على ما كان مشروطاً في ذاك العهد وأعجب به أولو الشأن في الحكومة فعين في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ رئيساً لكتاب المدعي العام الاستئنافي المشار اليه ومعاوناً له فاظهر من الاقتدار على العمل والامانة في القصد ما حمل استاذه الباز على الاقبال عليه بوجهه وايلائه ثقته التامة واتخاذه اياه يمناه في ادارة مهام منصبه واصبح لا تقع في لبنان حادثة خطيرة الا انتدب قاضياً لتحقيقها ولما توفي والده الى رحمة الله وكان مديراً لناحية الشوير عينته الحكومة بدلاً منه فاشترط للقبول موقتاً حفظ مركزه الاول له فكان ما اراد واستقال من المديرية في ١٤ كانون الاول سنة ٣٢٨ وعاد الى مركزه وبقي فيه معروفاً قدره ومتناقلاً بالثناء ذكره حتى رُقي في ٩ تموز سنة ٣٣١ عضواً عن الطائفة الارثوذكية في محكمة الحقوق الاستئنافية في مركز متصرفية لبنان وبدأ دور استقلاله في العمل بصفته قاضياً استئنافياً اعلى في البلاد فمثل الشبيبة الراقية فيها بالعلم الناضج والجرأة النادرة والوجدان العامر واصبحت لرأيه في المحكمة المكانة المحترمة ولقلمه السيال القيمة الثمينة ولاخلاصه في العمل الصيت السائر ولما انشئت مدارس الحكومة في لبنان في اثناء الحرب الكونية عينت الحكومة لجنة للمعارف كان الاستاذ مشرق

عضواً فيها وعهد اليه خصيصاً بامتحان المرشحين للتدريس فكان مثال الاقتدار والعطف بحيث يندر ان يكون بينهم من لا يشعر بيد له عليه ولما اعلن لبنان الكبير وجعلت بيروت عاصمة له رأت الحكومة في ماضي الاستاذ المترجم ما يؤهله للحكم مستقلاً في قضايا الناس وشؤونهم بما رزقه من علم وعدل فعينته بتاريخ ١٦ ايلول سنة ١٩٢٠ حاكم صلح للعاصمة وبعد ان اقام بهذا المنصب ما يقرب من ثلاث سنوات مال الى الحياة الحرة فاستقال وانشأ في بيروت مكتب محاماة اقبل عليه الناس بثقتهم من جميع الطبقات والمذاهب وتناقل الناس عن الاستاذ محامياً ما تناقلوه عنه قاضياً فكان ولا يزال ذاك المدافع الامين القدير عن حقوق موكليه ، وذاك النزيه الصادق الذي يأبى الدفاع الا عما ثبتت له صحته من القضايا ويقتنع بصوابه ، وذاك الحر الجريء الذي لا يقول الا ما يعتقده ، وذاك الصلب العود الذي ما لان الا للحق ولا طأطأ جبينه الا لله ، وذاك الخطيب المفوه الذي ما تكلم الا لمست الحق بين يديه والبراهين والحجج الدامغة ملء برديه ، وفي اوائل سنة ١٩٢٨ سافر لشأن خاص الى البرازيل عن طريق فرنسا وقد تقدمته شهرته فكان في كل مدينة هبطها وفيها قوم عرب محاطاً بالحفاوة والكرامة وقد اقيمت له الاستقبالات والحفلات التكريمية وسعى اليه ادباء الجالية من مسافات بعيدة يحيون به العبقرية اللبنانية وليس بينهم الا من عرفه او سمع به او قرأ عنه او له شاعراً سباقاً ، وقاضياً المعياً ، ومحامياً لوذعياً ، وقد اثنت الصحف العربية والبرازيلية على علمه وادبه ووصفت ما اقيم له من مهرجانات وافاضت الصحف العربية خاصة بنشر قصائده وانبائه وانتخبته جمعيات الجالية عضو شرف منها

وعاد الى لبنان بعد غيبة خمسة اشهر عنه يحمل من رحلته اجمل الذكريات فاستقبله الانسباء والادباء وجميع عارفيه والصحافة الوطنية بما يستحقه من تكريم وفي سنة ١٩٣١ اذعن وقد اشتد الالحاح عليه — لارادة عشاق ادبه والمعجبين بعبقريته فاصدر ديواناً شعرياً له اسماه (المشرقيات) مؤلفاً من (٣١٠) صفحات وحاوياً عدة رسوم تاريخية وشخصية وحافلاً بمواضيع شتى ومرام متعددة من الشعر العالي فاستقبل العالم العربي هذا الديوان النفيس وقد طال انتظاره وارتقابه اياه بروعة المشوق وقد سمحت له الايام باللقاء وقرظته الجرائد والمجلات العربية في لبنان وسوريا والعراق ومصر والمهاجر واطالت الثناء عليه وتواردت قصائد التقريظ ورسائله من اكابر الشعراء وائمة الكتاب وعمرت به المكاتب ودور التحصيل وتناقلته الايدي تحفة ادب سنية ووردته النفوس شرعة اخلاق شهية . وللاستاذ اعزه الله مؤلف تاريخي نفيس لا يزال مخطوطاً بيده اسماه (تاريخ الاسر الرحبانية) وهي الاسرة الكريمة التي ينتسب اليها وقد تمكن فيه من رد كل فرع منها الى اصله واقامة عمود نسب كل رحباني تسلسلاً الى ما قبل (٢٥٠) سنة تقريباً عملاً باسناد ووثائق خطية متوغلة في القدم ومحفوظة في مكتبته

لا زال الاستاذ المشرق صناجة الادب ومفخرة من اسنى مفاخر العرب ان شاء الله



شكري افندي سويدان

ولد شكري افندي في قصبة جديدة مرجعيون في ١٥ ايلول سنة ١٨٨٤ وتلقى العلوم في مدرسة هذه القصبة وفي سنة ١٩٠٠ هاجر مع والده الى الناصرة

ثم دخل مدرسة المنار العلمي المختصة بالجمعية الامبراطورية الروسية فجد واجتهد فيها بظرف اربع سنوات وبعد ان نال الشهادة القانونية العليا جعل استاذاً في المدزسة الخارجية في الناصرة ثم انه لم يلبث ان تعين ملحقاً بنظارة المدارس الروسية بدمشق فامتدت بواسق معارفه واشتد ذراعه في العلم واشتهرت مهارته فعينه مكتب الجمعية الفلسطينية في بطرسبورج سكرتيراً

للمدارس الروسية في سوريا فظل في هذه الوظيفة مدة ثماني سنوات ساعد في خلالها في انشاء كثير من المدارس في الجهات وكان خير نصير للمثلث الرحمات البطريرك ملاتيوس دوماني وكثيراً ما رافق البعثات العلمية الاثرية السورية للكشف عن الاثار في الاماكن المقدسة وللوقوف على تواريخها وكان له رأي صائب في حقيقة التاريخ رفع قدره لدى من يهمهم الامر

وفي سنة ١٩٠٨ هاجر مع عائلته الى اميركا الشمالية واستوطن في مدينة وستر واقتنى فيها منزلاً فخماً وبحال وصوله دخل الكلية العلمية فيها فدرس اللغة الانكليزية وادرك اسرارها حتى اصبح يخطب فيها كاحد علمائها وينشر المقالات العالية في جرائدها فعينته عمدة الكلية معلماً لصفوف الاجانب فيها فبقي اربع سنوات وكان ما زال له علاقة حسنة مع جمعية المدارس الفلسطينية وساعد كثيرين من ابنائها الذين كانوا اموا الديار الاميريكية

وفي سني الحرب الكونية الف شركة كبيرة دعاها الشركة التجارية الروسية كان شريكه فيها رئيس الغرفة التجارية في تلك المدينة المدعو هربرت والسون وكان على جانب كبير من العلم فنجحت هذه الشركة نجاحاً باهراً ولكن حصلت الثورة البلشفية في روسيا فكان نصيب هذه الشركة خسارة كل ما فيها وانتهت بالانحلال

وبعد ذلك اشترى المترجم معملاً كبيراً لدباغة الجلود على الطريقة الروسية فنجحت اولاً ثم ان الازمة العالمية قضت عليها بالخسارة الفادحة

وبالنظر الى ما نشأ عليه صاحب الترجمة من محبته للكنيسة الارثوذكسية لم يسكت عن القيام بخدمة الملة الارثوذكسية حيثما وجد وخصوصاً في مدينة

وستر التي كانت بسعيه المدينة الاولى الاميريكية الشمالية التى اعلنت خضوعها للكنيسة الارثوذكسية الانطاكية

وقامت بعدها بقية الكنائس تويدها بذلك وفي هذه المدينة اقيم مجمع مكاني تحت رياسة المطران جرمانوس ايد هـذه الفكرة وفيها تمت سيامة اول مطران سوري انطاكي بعد المثلث الرحمات المطران روفائيل هواويني الذي كان ينتمي الى المجمع الروسي المقدس وهو المرحوم فكتور ابوعسلي

وقد ترأس جمعيات عديدة تتمتع باحترام عظيم من ابنائها ومن سواهم من ابناء الجالية السورية ومن الاميركان ايضاً وهو عالم عامـل وله مقالات عديدة ادبية واصلاحية وكان يوقع كل مقالاته باسم (الغساني) لانه مع ابناء بلدته مرجعيون من بقايا عرب الغساسنة

وله موءلفات قيمة هي

١) تاريخ الجمعية الامبراطورية الارثوذكسية الفسلطينية

٢) درر المعان في رد الغسان مع ثلاث رسائل للفيلسوف الروسي الشهير الكونت لاون تولستوي عن الايمان والعقل والصلاة

٣) شهداء الفولوسيوم مختصر عن المسيحية في الاجيال الثلثة الاولى وخراب رومية

٤) رواية ناتان الحكيم تمثيلية وفيها قصة الثلثة خواتم المشهور امرها

٥) فتوى ابن غسان في صحة انتخاب غبطة البطريرك الكسندروس طحان

٦) ترجمة رواية الانقلاب العثماني لصاحبها المرحوم جرجي زيدان

الى اللغة الروسية

عود على بدء

وفي اثناء الثورة في سوريا سنة ١٩٢٥ الف جمعية الاتحاد المسيحي السورية في اميركا الشمالية مع اصدقائه نجيب افندي جرجي بدران صاحب جريدة النسر . والاستاذ يوسف جرجي . والدكتور سليمان داود لاجل المحاماة عن حقوق المسيحيين الذين وقعت عليهم الخسارة مثل راشيا الوادي وجديدة مرجعيون وحاصبيا وكوكبا وكفرمشكي وغيرها وتعين صاحب الترجمة سكرتيراً للجمعية وتألف لها عدة فروع في انحاء اميركا كلها وقد قامت الجمعية بهمة صاحب الترجمة خير قيام بمكاتبتها للملوك ولوزارة الخارجية الفرنسوية الى ان حصلت نوعاً ما على حقوق المظلومين وبسعيه جمع السوريون هنا ٢٥ صندوقاً كبيراً من الملبوسات ارسلت للمنكوبين باسم غبطة المثلث الرحمات البطريرك غوريغوريوس

وصاحب الترجمة متزوج من السيدة حفيظه كريمة عيد يوسف الخوري قطيط من جديدة مرجعيون وله منها تسعة اولاد يدرسون في المدارس العالية في هذه المدينة وابنه البكر فلادمير قد انهى علومه في هذه السنة من مدرسة الصنائع على المطبعة وقد لقب بالمدرسة بلقب شيخ الطباعين لان كلمة شيخ عربية يلقب بها الامير كان كل من فائزاً في علم ما



الاستاذ سلامه افندى الاشقر

هو احد انجال اسكندر افندي درويش احد ابناء عائلة اشقر الكريمة في قصبة برمانا ولد في هذه القصبة وتلقى علومه الاولية فيها ثم انه دخل احدى المدارس العالية واقتبس فيها اللغتين العربية والافرنسية ونال فيها الشهادة الاولى من لدن الحكومة

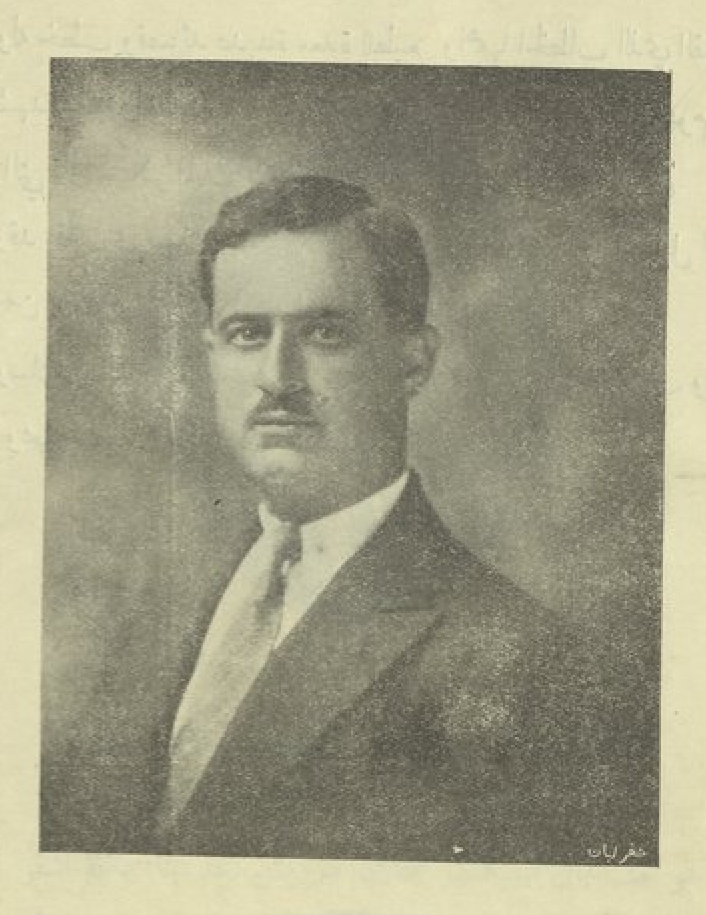
ونشأ ولوعاً في الخطابة والشعر وله فيهما مواقف عديدة

وقد علم اللغة الافرنسية في مدرسة برمانا مدة خمس سنوات ثم انه عين مدرساً في المدرسة الانكليزية العالية في برمانا ولم يزل فيها حتى اليوم يعلم اللغتين المذكورتين ويتعلم الانكليزية

وله خطب وقصائد عديدة معدة للطبع واهمها الخطاب الذي القاه يوم عيد الشهداء ببيروت سنة ١٩٢٨ والقصيدة التي القاها في عيد المرحوم الملك فيصل التي نال شكر الملك لاجلها بكتاب أنفذ من البلاط الملوكي

وقد اقترن في صيف سنة ١٩٣٤ بالانسة ايلان كريمة الوجيه خليل افندي سليمان من برمانا وهي ذات ادب زاهر ومعرفة واسعة

وسلامه افندي من شبان لبنان المعروفين بمحاسن الاخلاق وجزالة المعرفة ومحلى بالصفات الكريمة



المحامي القانوني خليل افندي صليبا

ولد خليل افندي في قريه بتغرين من اعمال قضاء المتن بلبنان وتلقى دروسه الاولية في مدرستها الروسية وكانت اذ ذاك زاهرة لان الجمعية الفلسطينية الروسية كانت توليها رعاية مخصوصة وبعد ان بلغ فيها مبلغاً كبيراً من النجاح نقله ابواه الى المدرسة العالية الاميركية في الشوير فاتم

دروسه القانونية فيها في اللغتين العربية والانكليزيـة ودرس مبادىء اللغة الافرنسية ومبادىء الفلسفة الادبية ثم لم يلبث ان سافر الى اميركا فدرس الحقوق درساً وافياً في جامعة كمبرلند في مدينة لبنون التابعة ولاية تنسى احدى الولايات المتحدة وبعد ان احرز شهادتها الناطقة بكفاءته عاد الى لبنان واخذ يتعاطى فن المحاماة ثم انه عين مدعياً عاماً لقضاء الكورة سنة١٩١٦ وهو اول مدع عام عين لذلك القضاء لانه كان باشكاتب المحكمة يقوم بهذه الوظيفة قبلاً فاظهر مع حداثة سنه وحداثـة عهده في القضاء حزماً واقتداراً ثم انه رأى ان في العود الى المحاماة اكبر فائدة له فعاد واصبح ثقة لكثيرين من اصحاب الدعاوى بما ازدان به من سعة الاطلاع وطول الباع والاستقامة التي هي عنوان النجاح في كل عمل

وفي اوائل سنة ١٩٣٥ اقترن بذات الادب الزاهر الانسة ميروبي فاسيلياديس اليونانية من الاسكندرونه وهي بارعة في الجمال ومحلاة بحلية العلم والادب تحسن معرفة ست لغات هي اليونانية والعربية والافرنسية والانكليزية والايطاليانية والارمنية

وهي فوق ذلك رحبة الصدر بشوشة الوجه لا يمل محدثها من التكلم معها لما اوتيت من البراعة وحسن السبك واللطف في احاديثها



الكبيتونه

سليم طنوس سعد جبران

هو احد افراد عائلة جبران المشهورة بكبيرها العلامة جبران خليل جبران من بشري

ولد المترجم سنة ١٨٧٠ من والدين هما طنوس سعد جبران احد المجاهدين

باستقلال لبنان في عهد المرحوم يوسف بك كرم

وفوز جبران المعروفة بالفضل والتقوى

هاجر سليم مع والده الى البرازيل صغيراً سنة ١٨٨١ وبعد خمس سنوات جاء معه الى نابولي التي جاءها لمقابلة يوسف بك كرم حين كان لم يزل حياً فيها ولما مثل لديه اكرم وفادته لما ظهر له على وجهه من مخايل الذكاء ولما ودع ابوه يوسف بك وهم بالرجوع طلب منه ان يبقي سليما عنده مدة لانه قد احبه فابى ابوه لانه كان لم يزل صغيراً وقد ودع يوسف بك وبعينه دمعة على فراقه

ولما عاد الى البرازيل اخذ سليم يجد ويجتهد فحصل على ثروة تذكر واحرز نفوذاً كبيراً بما تيه الكريمة وحسن سياسته وصل الى رتبة كبيتونه في الحرس الوطني وهو من اعظم المخلصين للبنان يعمل في سبيل فلاح ابنائه في دار الهجرة حتى انهم احبوه كثيراً ورفعوا مقامه بينهم

وهو اكبر صديق لقناصل فرنسا في ولاية بارانا وكان في اثناء الحرب الكونية موضع ثقتهم لانه كان يمحضهم الصدق في ما يقوله لهم وقد تمكن اذ ذاك من رفع العلم اللبناني في تلك الولاية كثر الله من امثاله



الياس افندي شويري

ولد الياس افندي المشار اليه من ابوين كريمين هما ناصيف بن الياس بن ناصيف الشويري وهو الجد الاعلى لآل شويري المقيمين في حدث بيروت واحد آل مجاعص في الشوير التي نزح منها الى الحدث من نحو قرن ونصف ومن اسما بنت المرحوم الخوري ابراهيم الكعدي وذلك في سنة ١٨٧٣ وتلقى مبادىء العلوم العربية وقليلاً من مبادىء اللغة الافرنسية والموسيقى الكنائسية في مدرسة قرية الحدث المذكورة وفي مدارس الجمعية الخيرية الارثوذكسية ببيروت واتقن الخط العربي على الخطاط المعروف فرنسيس صفير

ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره وكان بلغ مبلغاً من المعارف يؤهله الى

التعليم اختارته عمدة مدرسة الملة الارثودكسية في الحدث لان يكون استاذاً للمدسة فقام باعباء التعليم فيها خير قيام وبهذه الواسطة تسنى له التوسع في العلم والمعارف

وفي تلك الاثناء تلقى علم الفقه على المرحوم خاله المحامي اسعد افندي الخوري ابراهيم المشهور بسعة معارفه الفقهية ودرس القوانين عليه وتمرن على المعاملات وبعد ذلك اخذ علم الفرائض عن المرحوم يوسف افندي ابي فاضل الذي كان له اليد الطولى في هذا الفن

ثم انه اشتد ولعه بالفقه فاخذ يطالع بذاته المطولات الفقهية مطالعة مكنته من تعليق شرح على متن كتاب كنز الدقائق الذي يعد من انفس المتون الشرعية وكان لهذا التعليق شأن لدى علماء الفقه لانه جاء وافياً بالمقصود بما راعى فيه من الايضاحات الجلية ومن بسط العلل واظهر من وجوه الارجحية والفتوى

وبعد ان اصبح غنياً بمعارفه انصرف الى التمرن في الاعمال الحقوقية في مكتب دائرة الحقوق الاستئنافية بلبنان ولما صقلته التجارب انصرف الى معاطاة المحاماة

ومذ ولي نعوم باشا على لبنان عينه كاتباً في محكمة كسروان البدائية في سنة ١٨٩٢ ثم انه لم يلبث ان عينه عضواً في محكمة زحله ثم عضواً في محكمة كسروان وقد ظل في هذا المنصب حتى قدم مظفر باشا فعينه عضواً في محكمة المتن ثم رقاه الى وظيفة باشكاتب دائرة الجزاء الاستئنافية ولما جاء يوسف باشا فرنكو والياً على لبنان انتخب عضواً لمجلس الادارة عن قضاء

المتن في ١٤ اذار سنة ١٩٠٩ وكان يعتبر في مصاف اعضاء هذا المجلس المعروفين بطول الباع بدليل انه تمكن بالاتفاق مع بعض زملائه الكرام من الظهور بمشروعات ذات شأن

اخصها ضبط ميزانية الحكومة ونشرها سنوياً وتحسين واردات البلديات وانشاء كثير من الطرق والجسور واحصاء النفوس بتذاكر لبنانية وتوزيع مياه زحله ونبع العسل وغيرهما وجلب ما يلزم للجبل من الملح والسعي للترخيص للبواخر بالرسو في الموانئ اللبنانية الى غير ذلك مما كان له وقع حسن لدى العموم . ولما دخلت الدولة العثمانية في غمار الحرب الكونية ووضعت يدها على لبنان مباشرة حلت مجلس الادارة في ١٣ اذار سنة ١٩١٥ فانصرف المترجم الى معاطاة المحاماة

وبعد الاحتلال اعادت دولة الانتداب حكومة لبنان الى ما كانت عليه في سنة ١٩١٤ فعاد مجلس الادارة بالطبع الى هيأته السابقة موءلفاً من الرئيس حبيب باشا السعد ومن الاعضاء (الافندية) سعدالله الحويك وخليل عقل ونعوم باخس وسليمان كنعان وداود عمون ومحمود جنبلاط وفوأد عبد الملك ومحمد صبرا والياس الشويري ونقولا غصن ويوسف بريدي ومحمد الحاج محسن واما العضو المسلم حسين الحجار فكان توفي في اثناء الحرب وعلى الاثر قدم ممثلو السلطة الى سرايا بعبدا واعلنوا رسمياً وجوب ارجاع اوضاع الحكومة الى ما كانت عليه سنة ١٩١٤ ونصبوا ضابطاً افرنسياً حاكماً ادارياً لها وقد سبقت الاشارة في المجلد السابق وقد ادلى الينا الياس افندي بمعلومات مهمة سنأتي على ذكرها في موضع اخر



عبد الله افندي بقله

صاحب التجليات المشهورة

ان عبدالله افندي بقله المشار اليه هو احد اصحاب النبوغ الدمشقي تلقى علومه في مدارس دمشق وبعد ان خرج من المدرسة وكان فتى كان والده يشتغل في معمل المشروبات الروحية الكبير المعروف باسمه في تلك المدينة فدعاه ليشتغل معه فابى الا الانفراد في العمل واتخذ له حانوتاً في البلدة يعمل فيه وحده يبيع المشروبات الروحية برأسمال قليل هو عشر ليرات ذهبية وقد رافقته العناية الالهية واخذ النجاح يتسم له شيئاً فشيئاً حتى بلغ مبلغاً مذكوراً

اما نحن فلم نعجب بسرعة نجاحه لاننا ... ه بصفاته الحسنة وبنشاطه

العجيب وبتمسكه بالصدق وبالمبادىء القويمة وباعتماده عَلَى نفسه علماً منه ان الاعتماد على النفس اصل لكل نجاح

ولقد توفرت فيه اسباب النجاح التي هي الاجتهاد والصبر والمواظبة فلا تستقر له قدم في دمشق بل تراه يسعى من مدينة الى اخرى ويدأب ليلاً ونهاراً حتى جعل له ستاً وثلاثين وكالة لمصنوعاته في مصر وسوريا ولبنان

والذي جعل اقبال الناس على مصنوعاته عظيماً هو اجتهاده باستخراج التجليات التي هي نوع من العرق الفاخر سنة ١٩٢٠ على صورة لم يهتد اليها احد سواه من ارباب الفن

فانه يستخرج هذا الشراب المنعش اللذيذ الذي لا غش فيه خالياً من الكحول المضرة وقد ثبت ذلك بالامتحان الفني والذي جعل عبد الله افندي يخلو له الجو في بيته ويتفرغ الى العمل في خارجه اقترانه بالسيدة جوليا ابنة المرحوم نعمان عياش ذات الادب الزاهر والاخلاق الجميلة فقد كانت عوناً له في كل عمل لا سيما في ادارة بيته الواسع وتربية بنيه فانهما انجبا ولداً يدعى انطوان وابنة تدعى روز

ورباهما تربية كريمة حتى قرت بهما اعينهما وقد تخرج احدهما انطوان في مدارس دمشق العالية واحرز شهاداتها ثم اقتبس فن الصيدلة وهو اليوم يعمل فية بما اطلق السنة الثناء عليه

اما اخته فقد اقترنت بعد ان تحلت بحلية العلم الوافر بحضرة الوجيه انطون افندي خليل كركر وهي تنسج على منوال والدتها ومن يشابه ابه فما ظلم

لمحة عن اسرة آل نعمه

في دير القمر

ان اسرة آل نعمه من الاسر القديمة في جبل لبنان مهدها قرية لحفد في بلاد جبيل «وقيل ان اصلها من حلب من اسرة الحكيم ولكن هذا غير ثابت» ونحو سنة الف وخمسماية وعشرين مسيحية برح اصغر ابناء نعمه الذي ولد بعد وفاة والده وسمي باسم نعمه الى قرية بجرصاف حيث قضى بعض سنوات وانتقل منها الى دير القمر في زمن الامراء المعنيين فاجلوا مقامه واكرموا وفادته ثم نزح باقي اخوانه من لحفد وهم فارس وسعاده ودياب وسعد وعبدالله وثابت والياس ومن هوءلاء الثمانية تفرعت اسرة نعمه في لبنان وسوريا ومصر والمهجر ففارس وسعد استوطنا دير القمر ثم هاجر منها سعد واستوطن بعبدات ومنه نشأت عائلة لبكي ولحود التي اشتهر منها رجال كرام واما عبد الله وهو والد الحاج كيوان الشهير نشأ فرعه في قرية قيتوله في قضاء جزين والياس فقد نزح الى بدادون في قضاء الشوف ومنه تفرعت عائلة ضو وفارس استوطن غرفين في بلاد جبيل واما ثابت فحتى الان لم يعرف عنه شيء

اسرة نعمه في دير القمر

ومن اشهر رجال هذه الاسرة شاول وشقيقه منصور اللذان كانا بخدمة الامير بشير الشهابي الشهير كل مدة امارته واحدهما منصور رافقه الى منفاه في مالطه وقد لقبه الامير بفرعون تفاوءلاً بفراعنة مصر بالنظر لما شاهده

فيه من الشجاعة وهذا هو الاسم الذي يعرفون به آل فرعون اما غالب فقد توفي عن ولد واحد هو شاكر شاوول الذي قضى حياته في خدمة حكومة لبنان ثم توفي شاكر عن غالب وسليم ومجيد وابراهيم وعزيز وداود . فغالب تقلب في عدة مناصب منها مديرية البنك العثماني في ازمير والشام وابراهيم كان مدير البنك العثماني في البصرة وعزيز كان مستشاراً في البنك العثماني في مصر

اما منصور شاوول الملقب بفرعون فقد توفي عن خمسة ذكور اشهرهم



بشاره فرعون شاول

بشاره فرعون شاول ولد سنة ١٨٣٠ مسيحية في دير القمر ودرس التركية

والايطاليانية في اكبر المدارس وتزوج بابنة المعلم بطرس كرامه الشهير وبعد حوادث سنة ١٨٥٠ نزح مع اخونـه الى صيدا فتعين مأمور كمرك وباثناء حوادث سنة ١٨٦٠ استدعاه فؤاد باشا الى بـيروت وسلمه توزيع التعويضات في الشوف وقد قام بهذه المهمة بكل امانة ونشاط ثم تعين متسلماً عَلَى ساحل بيروت ثم تعين عضواً في محكمـة تمييز بيروت وبالنظر لخدماته الكثيرة نال من لدن الكرسي الرسولي نيشان الاوفيسيه والرتبة الثالثة من الدولة العثمانية ثم انتخب لعضوية مجلس ادارة بيروت وكانت حكومة سوريا تعتمد عليه في حل المشاكل العظيمة وقـد ترقت رتبته الى الثانية ثم تعين علاوة على مأموريته في عضوية ادارة بيروت مدعي عمومي الملكية وقد بقي في وظيفته هذه مدة اربعين سنة الى ان توفاه الله في مصيفه دير كيفا في بلاد بشاره وقد كان رحمه الله شجاعاً مهاباً كبير النفس عظيم الهمة واذ اتته الوفاة اقام على اولاده وصياً المرحوم الشيخ عبد الباسط افندي الفاخوري مفتي بيروت الاسبق وتوفي عن خمسة اولاد وهم سليم ونجيب وفيليب وخليل وابراهيم

سليم فرعون

هو سليم افندي بشاره فرعون شاوول نعمه دخل بعد وفاة والده بمدة ملازماً في مجلس ادارة بيروت ثم انتخب عضواً لمحكمة بداية بيروت ثم عضواً لمحكمة استئناف بيروت ثم استدعاه بتاريخ ١٤ اغسطوس سنة ١٣٢٠ المرحوم مظفر باشا متصرف لبنان وعينه ملازماً في جاندرمة لبنان ووكيلاً لمديرية الساحل

ولاسباب سياسية وحوادث ساحلية ترك وظيفته ولازم بيته الى ان عين يوسف باشا متصرفاً على لبنان فدعاه اليه وعينه في مديرية الشحار وبقي في مأموريته هذه الى ان توفاه الله وكان شجاعاً ومقداماً ووطنياً



نجيب فرعون شاوول نعمه

هو نجيب بن بشاره فرعون شاوول نعمه ولد سنة ١٨٧٢ وبعد ان نال

شهادته العالية في العربية والتركية والافرنسية من مدرسة الحكمة تعين ملازماً في محكمة بيروت البدائية ثم تعين كاتب ضبط لمحكمة الاستئناف في بيروت بعد الامتحان ثم استدعاه المرحوم نعوم باشا متصرف لبنان وعينه رئيساً لقلم محكمة بداية المتن ومعاون مدعي عمومي ثم رقاه الى باشكتابة محكمة استئناف حقوق لبنان وبالنظر لاجتهاده ونشاطه وامانته وجهت عليه الرتبة الثالثة مع لقب بك وفي عهد مظفر باشا رقاه الى رئاسة محكمة البترون ثم رقاه الى مستشارية محكمة استئناف الجزاء في لبنان ولوقوع بعض حوادث خطيرة بين مظفر باشا وبين شقيقه سليم الذى كان وقتئذ ضابطاً في الجند اللبناني استقال من مأموريته وسافر الى الاستانة وهناك قدم امتحانه ونال الشهادة العليا في علم الحقوق وبعد ان انهى المسائل التي سافر لاجلها عاد الى بيروت بوظيفة مستنطق لمحكمة الشام وبوصوله لبيروت اقنعه الاميران مصطفى ارسلان ومالك شهاب بالاعتفاء من هذه الوظيفة وملازمتهما لاسباب سياسية فاعتفى وانضم الى الحزب العالي لمصطفى باشا وفي عهد يوسف باشا استدعاه نجم الدين بك الذي كان والياً على بغداد وتعين وزيراً للعدلية واستصحبه معه الى الاستانة وهناك بعد ان مكث مدة وجيزة عينه مستشاراً لمحكمة استئناف بيروت ثم تعين رئيساً لمحكمة طرابلس فاستقال وتعاطى فن المحاماة الى ان تعين اوهانس باشا متصرفاً على لبنان فاستدعاه وعينه رئيساً لقلم مجلس ادارة لبنان وبقي في وظيفته هذه الى ان وقعت الحرب الكبرى والغي مجلس ادارة لبنان فتعين في زمن علي منيف بك قائمقاماً لجزين ثم فصل من هذه المأمورية لاسباب سياسية وعاد الى معاطاة فن المحاماة ولم يزل حتى الان حيث احيل الى التقاعد وبيده

شهادات في جميع المأموريات التي نالها وقد نال من لدن السدة الرسولية عدة نياشين وهو حائز عَلَى الرتبة الثانية

اما فيلبب فقد كان تقلب في وظائف عدلية في لبنان سنيناً عديدة وتوفي

اما خليل فقد سافر مع شقيقه ابراهيم الى المكسيك وهناك تعاطيا التجارة واحدهما خليل عاد الى وطنه وتعين كاتب عدل الساحل ولم يزل فيها حتى الان وابراهيم لم يزل في المكسيك يتعاطى التجارة واشتهر هناك بصدقه وامانته ونشاطه حتى اصبح قدوة لجميع المهاجرين

حكومة لبنان

منذ سنة ١٨٦١ حتى يومنا هذا

تمهيد

بمناسبة ما جرى من الانقلاب في حكومة لبنان وما وقع فيها من التبديل في شكلها رأينا ان نأتي في كتابنا هذا على ذكر الادوار التي مرت فيه منذ سنة ١٨٦١ حيث صار تشكيل المتصرفية بعد انقضاء عهد القائمقاميتين المسيحية والدرزية اللتين اشرنا اليهما في الصفحة ١١٦ من المجلد الاول من كتابنا هذا حتى هذا العهد

متصرفية لبنان

المتصرف الاول داود باشا [1] عين متصرفاً للبنان في ٩ حزيران ١٨٦١

---

(١) لقد استقال داوود باشا من متصرفية لبنان مخدوعاً من الداهية فؤاد باشا الذي كان حينئذ دكتاتوراً في السلطنة العثمانية وبيان ذلك

ان داوود باشا بعد ان قضى ثلاث سنوات في متصرفية لبنان وذاق لذة الحكم فيه سولت له نفسه ان يسعى وراء الاستقلال بلبنان بعد ان يضم اليه مدينتي بيروت وطرابلس ولما ادرك فؤاد باشا الذي كان حينئذ بمثابة دكتاتور في السلطنة غايته هذه اغتاظ ورام الايقاع به فدعاه اليه وقال له يجب ان تلتمس من الباب العالي ضم هاتين المدينتين الى متصرفية لبنان بصورة رسمية وان تتهدد الباب العالي بالاستقالة ان ابى عليك ذلك موهماً اياه ان الحكومة تخشى سوء العاقبة اذا استقال ووعده انه يساعده فوق ذلك على تحقيق امانيه فرفع داوود باشا التماسه الى الباب العالي مخدوعاً فرفض الباب العالي اقتراحه وقبل استقالته وقد بسطنا تاريخ هذا المتصرف باسهاب في الصفحة ٤٨ من المجلد الاول من كتابنا هذا

لمدة ثلاث سنوات ولما انقضت تجددت مدته في ٦ ايلول سنة ١٨٦٤ لسبع سنوات ايضاً ولكنه استقال في سنة ١٨٦٤ وعين نصرالله فرنقو باشا خلفاً له

نصرالله فرنقو باشا الحلبي الاصل

هو المتصرف الثاني عين في ٢٧ حزيران سنة ١٨٦٨ لمدة عشر سنوات وقد توفي سنة ١٨٧٣ اثر علة قلبية [١] وكان حينئذ مقيماً في دار يوسف جدي ببيروت وقد اقيم له اذ ذاك مأتم كبير ودفن في محلة الحازمية وشيدت الحكومة فوق مدفنه ضريحاً فخماً على نفقتها واستلم زمام وكالة المتصرفية بعد وفاته الشيخ عيد حاتم [٢] الذي كان يومئذ رئيساً لمجلس الادارة وقد بسطنا تاريخ فرنقو باشا باسهاب في الصفحة ٥٢ من المجلد الاول المذكور

رستم باشا

هو المتصرف الثالث للبنان ايطالي الاصل نشأ في دار السلطنة العثمانية

---

(١) لقد توفي فرنقو باشا اذ ذاك لان العلة القلبية التي كان مصاباً بها اشتدت وطأتها عليه بسبب التأثير الشديد الذي تعاقب وقوعه عليه لحراجة موقفه تجاه الباب العالي في قضية دير بزمار الكائن في كسروان الذي كان يدعى ملكيته كل من البطريركين عازريان وكسباريان الارمنيين اللذين كانا اذ ذاك في الاستانة وكان الباب العالي يبرق اليه بين كل ساعة واختها امراً يناقض الاخر بهذه القضية فضاق ذرعاً وقضى نحبه

(٢) كان الشيخ عيد حاتم من رجال الادارة معروفاً بالحنكة السياسية وكان يشغل مركزاً مهماً في حكومة قائمقامية النصارى في عهد الامير حيدر ابي اللمع ومما يؤثر عنه قوله :

لا يعد الرجل رجلاً الا اذا اضحك الفاً وابكى الفاً

واقتبس العلوم العالية واللغات فيها وكان مرهوب الجانب (١) وحريصاً (٢) على الاستقلال في اعماله عين متصرفاً للبنان في ٢٢ نيسان سنة ١٨٧٣ لعشر سنوات وقد اتمها كلها وقد بسطنا تاريخه باسهاب في الصفحة ٥٢ من المجلد الاول

---

(١) من الادلة على ان رستم باشا كان مرهوب الجانب ان احد الرعاة كان يسرح ماعزه في احد الايام على ظهر جبل عال بندر وجود احد فيه فصادف اذ ذاك عدواً له هنالك فقبضه على ذراعه وصفعه صفعات عديدة وقال له لولا خوفي من رستم باشا لقتلتك ثم انه تركه قائلاً ادع لرستم باشا الذي حفظ حياتك واذهب من امامي فيرول راكضاً يردد الادعية للباشا المشار اليه فتأمل . . وقابل بين تلك الايام وهذه الايام الحاضرة التي تسفك فيها الدماء امام دور الحكومة ولدى الحراس

(٢) من الادلة على حب رستم باشا لانفراد بالسلطة هو انه كان متبنياً رجلاً يدعى مورل بك افرنسي الاصل ولما عين متصرفاً للبنان عينه رئيساً للقلم الاجنبي وكان اذ ذاك غطاس افندي غطاس من كتبة القلم المذكور فحصلت صداقة بينه وبين مورل بك فرقاه الى رئاسة القلم العربي ترقية صادفت محلها لان غطاس افندي كان على بجانبة العلم والمعرفة الواسعة

وكان اذ ذاك الامير امين منصور ابي اللمع المشهور بسمو مكانته وحزمه وطول باعه رئيساً لمجلس الادارة ولكنه لم تكن له المنزلة التي كان يصبو لها لدى رستم باشا لان غطاس افندي الذي لم يكن من مريديه بل من حزب نسيبه ومزاحمه في المناصب الامير يوسف علي ابي اللمع كان يحمل مورل بك ليقف حاجزاً دون امانيه واذ تحقق للامير ذلك اخذ ينتهز الفرصة للايقاع بمورل بك فعرف بعد التحري والبحث ان مورل بك كان يقتبل بواسطة غطاس افندي هدايا قيمة من بعض الناس كقطع الانتيكا وما شاكل ذلك وان البريد كان يحمل في كل يوم لمورل بك عشرات من الرسائل من ذوي المصالح فوشى به الى رستم باشا قائلاً ان مورل بك وصديقه غطاس القيا عليك ظلاً كثيفاً واصبح مكتب مورل بك محطاً لرحال بني لبنان ولكي تكون على بينة من

وقد كان اعدل حكام لبنان وارهبهم جانباً عبوس الوجه حزوماً انوفاً بصيراً بعواقب الامور ولكنه كان ذا صلف و كبرياء مستبداً برأيه يحب الاستئثار بالسلطة وقد ذهب من لبنان تاركاً خير الذكر وتوفي في لندن وكان اذ ذاك سفيراً للدولة العثمانية فيها واقيم له مأتم فخم وقد ابنه اذ ذاك اللورد كلادستون المشهور بمكانته السامية باسم حكومته

واصه باشا

هو المتصرف الرابع للبنان الباني الاصل نشأ في الاستانة وتلقى العلوم فيها وكان يحسن كثيراً من اللغات وقد وضع للالبان كتاباً بسط فيه قواعد اللغة الالبانية بصورة سهلة المأخذ اذ لم يكن لها قواعد يستند اليها قبل ذلك

ذلك كاف امينا يراقب اعماله ومر مدير البريد ان يأتيك يوماً بالرسائل التي ترد اليه فاذعن المتصرف الى هذا القول وكان حينئذ مركز المتصرفية في قرية حدث بيروت وكان مكتب رستم باشا في دار عبدالله افندي الشدياق فيها فاتفق ان ذهبت (المؤلف) في احد الايام لاقدم اوراقاً رسمية لرستم باشا بصفتي رئيساً لقلم دائرة الجزاء الاستئنافية فوجدت كثيرين من روساء الدوائر وقفين اذ ذاك امام المتصرف حاملين اوراقهم ليقدموها اليه فوقفت معهم ثم التفت رستم باشا الينا وامرنا ان نظل في مواقفنا واستدعى مورل بك وبحضوره فض ما كان لديه حينئذ مما كان ورد لمورل بك في البريد من الرسائل وبعد ان اطلع على ما فيها من المخابرات استشاط غضباً ووجه نظره الى مورل بك وشتمه وطرده من امامه وحاول ضربه (بمسطرة) كانت امامه على الطاولة واخيراً اعلن امامنا استياءه من مورل بك و كان ذلك سبباً لتقلص ظل نفوذ مورل بك وارتفاع راية الامير امين الذي تمكن حينئذ من حمل رستم باشا على عزل بعض المأمورين الذين كانوا يناصبونه العداء ومنهم خطار بك ثابت وقد صار حينئذ ابعاد اسكندر بك تويني الى القطر المصري مدة ستة اشهر لانه كان من اعداء الامير

فارتفع شأنه بين علماء الالبان وغيرهم وعينه المجمع العلمي في لوندره عضواً فخريا فيه

وله ديوان شعر في الايطالية له منزلة بين شعراء الايطاليان وكان خطيباً لبيباً حسن الالقاء حسن الطلعة رحب الصدر بشوش الوجه كريم اليد جواداً وكان قبل تعيينه متصرفاً لمركز ولاية ادرنه وله فيها اثار مذكورة بالشكر

وقد عين متصرفاً للبنان في ٨ ايار سنة ١٨٨٣ لمدة عشر سنوات ولكنه توفي في ٢٩ حزيران سنة ١٨٩٢ واقيم له مأتم حافل في الدار التي كان يقيم فيها ببيروت وهي الدار العليا ليوسف جدي ودفن باكرام عظيم في المدفن الذي اعد له في محلة الحازمية بالقرب من مدفني زوجته الاولى كاترين وابنته روز زوجة كوبليان افندي [١] الذي كان في عهده رئيساً للاقلام في متصرفية لبنان وقد اقامت له الحكومة ضريحاً على نفقتها اقل فخامة من ضريحي زوجته وابنته المذكورتين اللذين بنيا في عهده مما يدل ان كثيرين من الناس لا

(١) كان كوبليان افندي صديقاً حميماً لكل من الامير ملك شهاب وخليل بك الخوري وكانا يرافقانه بالتناوب في رحلاته بلبنان وبترجمان بينه وبين اصحاب المصالح وكان بعض اصحاب الدعاوى يقضون مصالحهم في الحكومة بمساعدة كوبليان افندي لقاء مال كانوا يدفعونه له على ما روى الرواة فاطلخوا سمعة المتصرف الذي لما علم بالامر عزله من منصبه ولكنه ذهب بعد العزل من لبنان الى الاستانة واستعان بصديقه القديم كامل باشا الذي كان اذ ذاك في مسند الصدارة فاعاده الى مركزه بلبنان بالرغم من عمه واصه باشا وقد دارت بين الوزيرين مخابرات عديدة بهذا الشان كما يظهر من سجلات القلم التركي بلبنان التي لم تزل محفوظة

يكرمون فضيلة الشخص بل يحترمون نفوذه ويرهبونه وقد استلم الوكالة بعد وفاته الامير افندي شهاب وكيل رئاسة المجلس بالاشتراك مع اعضاء المجلس لا وحده كما زعم البعض (١)

وقد بسطنا تاريخه باسهاب في الصفحة ٥٦ من المجلد الاول

نعوم باشا

هو المتصرف الخامس للبنان وهو حلبي الاصل وابن شقيقة فرنقو باشا المتصرف الثاني اتى دار السلطنة العثمانية ملتحقاً بخاله المشار اليه وكان شاباً فادخله خاله في قلم وزراة الخارجية وكان يعرف اللغات العربية والافرنسية والتركية لكنه كان يتظاهر بعدم معرفة اللغة العربية ليوهم الناس انه من طينة اعلى من الطينة العربية

عين نعوم باشا متصرفاً للبنان لمدة خمس سنوات ١٧ اب سنة ١٨٩٢ وتجددت مدته خمس سنوات اخرى في ١٥ اب سنة ١٨٩٧ وقد اتمها

وكان في كل مدة حكمه شديد الانقياد لاسكندر بك تويني ترجمان المتصرفية حينئذ فكان بيد اسكندر بك سلاحاً يقاتل بـه اخصامه وقد

(١) كان في المجلس اذ ذاك حزبان حزب يروم ابقاء المتصرفية في بعبدا لكي تظل حكومة لبنان قريبة من قناصل الدول التي لها حق المراقبة على لبنان وعدد هذا الحزب ثمانية من الاعضاء منهم (صاحب هذا التاريخ) وحزب وهو الباقي من الاعضاء مع وكيل الرئاسة يبغى قضاء فصل الصيف في بتدين ليبتعد عن بيروت فاستأثر اذ ذاك الامير افندي وكيل الرياسة بالسلطة وامر وحده بنقل المركز الى بتدين فاعترض الحزب الاول لدى الباب العالي وطلب ارجاع المركز الى بعبدا فرجع للحال وبقي فيها حتى جاء المتصرف الجديد وذهب بالمركز الى بتدين واتم ما بقي من مدة الصيف هنالك

تلطخ اسمه بما شاع من (الارتكابات)[١] واتفق ان انتهت مـدة ولايته ومركز المتصرفية في بتدين قبل وصول خلفه الى لبنان وقصد الى عين عنوب وحل فيها ضيفاً على صديقه الامير مصطفى ارسلان قائمقام الشوف في تلك الاونة وظل هنالك حتى وصل خلفه مظفر باشا الى بيروت فترك عين عنوب وانسل الى السفينة باكياً لفراق لبنان دون ان يقابل خلفه المشار اليه في حين ان كل واحد من زملائه المتصرفين السابقين كان يجتمع بخلفه طويلاً قبل سفره ويرشده الى ما يرى الارشاد اليه واجباً

مظفر باشا

هو المتصرف السادس للبنان بولوني الاصل يعرف عدة لغات وكان حسن السيرة صافي السريرة ولكنه لم يكن بالرجل الاداري لنقص في مداركه فكان اذا قضى بامر نقضه بعد هنيهة واذا ولى احداً منصباً عزله

---

(١) لقد طبع اذ ذاك كتاب مغفل يشتمل على بيان ما جرى في عهد نعوم باشا من المنكر بالتفصيل وقد نشرت اذ ذاك قصيدة مطبوعة مغفلة ومما جاء فيها

بني لبنان اصحاب القواضب　　وفرسان البراعة والسلاهب

اترضون الدنايا تحت حكم　　لنعوم . . . .

فكيف وانتم اشبال اسد　　جبنتم خيفة جبن الارانب

وفي باديء الامر كان لنعوم باشا منزلة لدى ارباب الدين وقناصل الدول فكان لا يقبل ان يوظف احداً في منصب ما لم يأته بتوصية من رئيس دينه ويشفعها باخرى من قنصل فرنسا مثلاً اذا كان الطالب مارونياً واذا كان ارثوذكسياً فمن رئيس دينه ومن قنصل روسيا وهلم جرا وكانت بهذه الواسطة تتوفر الفوائد للكل وله ولكن في اخر عهده كشف المخبأ ووضحت الغايه

في الغد حتى صح ان يقال فيه

وزير قد تمادى في الرقاعه   يولي ثم يعزل بعد ساعه

وكانت زوجته اكثر بلاهة منه وابنه اقل ادراكاً حتى اختلط في اول عهده الحابل بالنابل ولولم يستعن بالاداري المشهور بحنكته السياسية ناصيف بك الريس لما ثبت في مركزه يوماً واحداً

عين مظفر باشا متصرفاً للبنان لمدة خمس سنوات في ٢٧ ايلول سنة ١٩٠٢ وتوفي في ٢٩ حزيران سنة ١٩٠٧ ولم تشاء زوجته ان يدفن بلبنان بل انها حنطت جسده وحملته بعد بضعة اشهر لى الاستانة

وله تاريخ مسهب مثبت في الصفحة ٦٣ من المجلد الاول من كتابنا هذا

وكان من امره انه بعد وصوله الى لبنان بيوم واحد احتفل بتلاوة الفرمان المؤذن بتعينه متصرفاً في باحة سرايا بعبدا حيث كان مئات من الناس وفي مقدمتهم اصحاب المقامات الدينية والمدنية العالية وكان بين الذين يحتفون به اذ ذاك الامير مصطفى ارسلان قائمقام الشوف حينئذ فتقدم اليه وامسكه بمنكبيه ودفعه الى الوراء وكأنه لم يكن يعرفه ومهما يكن من الامر فقد استهجن الناس وقوع هذا العمل منه

وبعد ذلك بدىء بالاحتفال وبعد ان تلى الفرمان وقفتُ (صاحب هذا التاريخ) لدى دولته والقيت خطاباً وقصيدة يوافقان المقام وبعد نهاية الاحتفال دعاني مظفر باشا اليه واسر الى ان استعد للذهاب معه في اليوم الثاني في سياحة بلبنان قائلاً لي انه سيتخذني سكرتيراً موقتاً له فاذعنت الى ما قال وصدعت بالامر وجئت اليه في اليوم المعين وذهبت معه راكباً الى يساره في عربته

وبعد ان زار المقام البطريركي في الديمان في عهد المرحوم البطريرك الياس الحويك وطاف بعض القرى وقام باعمال لا محل لذكرها الان عاد الى بيروت وانصرف الى اعماله الرسمية ونصبني مديراً للمعارف بلبنان

وكان بعد وفاته جرى تعيين الامير قبلان ابي اللمع رئيس مجلس الادارة وكيلاً للمتصرفية

يوسف فرنقو باشا

هو المتصرف السابع للبنان وهو احد انجال فرنقو باشا المتصرف الثاني يحسن اللغتين الافرنسية والتركية وله المام بالعربية

عين يوسف باشا متصرفاً للبنان لمدة خمس سنوات في ٨ تموز سنة ١٩٠٧ ولما انقضت مدته سافر الى الاستانة وقام بعده بوكالة المتصرفية سعد الله بك حويك احد اعضاء مجلس الادارة حينئذ ووكيل رئيسه الامير قبلان ابي اللمع الذي كان يومئذ في الاستانة ولم يكن يوسف باشا حزوماً سديد الرأى ولكنه كان ذكياً حسن الصفات وقد استند في مدة حكمه الى ناصيف بك الريس الذي كان خير نصير له

---

(١) قصد الامير قبلان ابي اللمع الى الاستانة مدعوا اليها بصورة رسمية لان بعض اعضاء مجلس الادارة الذي كان رئيساً له وشوا به الى السلطة انه طعن في شخص سلطان البلاد حينئذ السلطان محمد رشاد بقوله انه مصاب (بداء الحري) على انه بعد التحقيق لم يقم برهان على ذلك وتبين ان هذه التهمة قصد اصحابها بها ايقاع المضرة بالامير قبلان فاخطأت سهامهم وعاد الامير الى منصبه بلبنان معززاً ولكنه لم يلبث ان توفاه الله مأسوفاً عليه وخلفه سعد الله بك الحويك ثانية بوكالة المتصرفية الى ان عين المتصرف الجديد

اوهانس قيومجيان باشا

هو المتصرف الثامن للبنان ارمني الاصل يعرف لغات عديدة الا العربية وكان خاملاً ضعيف الارادة فلم يأت بامر ذي شأن بلبنان وزاد في الطين بلة وقوع الحرب الكبرى في عهده فاعمت الحرب بصره وبصيرتـه واضطر ان يلقي بمقاليد اعماله الى يوسف بك حكيم الذي كان حينئذ رئيساً للقلم التركي

عين اوهانس باشا متصرفاً للبنان لخمس سنوات في ٢٧ كانون الاول سنة ١٩١٢ واستقال في شهر تموز سنة ١٩١٥ وذهب الى الاستانة ولم يشيعه احد وجرى في اثناء ولايته بينه وبين اعضاء مجلس الادارة محاورات كان يبغي فيها ان يتغلب على المجلس ويقنعه بتوسيع دائرة نفوذ ادارة الرجى بلبنان التي كان يعضدها بكل قواه لغاية في نفسه فلم يفلح وقد جرت مخاصمة بينه وبين زخور بك العازار احد اعضاء المجلس حينئذ جرّت الى التشاتم بصورة علنية ولاوهانس باشا تاريخ مسهب في الصفحة ٦٧ من المجلد الاول من كتابنا هذا

المتصرفون في اثناء الحرب الكونية

في اثناء الحرب الكونية الغت الدولة العثمانية بعض امتيازات لبنان وليس كلها كما شاع ومن جملة الامتيازات الملغاة كيفية انتخاب المتصرفين الذين كان يتفق الباب العالي مع سفراء الدول حامية لبنان الموقعة على بروتوكوله[1] على اختيارهم

---

(١) ان بروتوكول لبنان مؤلف من ١٨ مادة وضعت بموافقة سفراء الدول المشار

اما الحكومة العثمانية فقد انفردت بتعيين المتصرفين في اثناء الحرب دون استشارة احد من السفراء المشار اليهم وعينوا ثلاثة متصرفين اولهم

علي منيف بك

وهو تركي الاصل من مدينة اطنه وقد عين متصرفاً للبنان في شهر اب سنة ١٩١٥ وفي ٢٨ منه استقال حيث صار تعيينه وزيراً للنافعة في الاستانة وقد ترقى الى هذا المنصب بواسطة طلعت بك الذي كانت مقاليد السلطنة يومئذ بيده وطلعت بك كان متزوجاً بشقيقته

وقد جعل حليم بك محاسبه جي متصرفية لبنان حينئذ وكيلاً للمتصرفية بعد ذهابه

وعلي منيف بك من الرجال المعروفين بحسن الادارة وبالمعرفة الواسعة ولكن المظاهر الممقوتة التي كان يظهر بها في لبنان حطت من شأنه واما حليم بك فقد كان حسن الاخلاق ولكنه لم يكن بالرجل الحازم

والمتصرف الثاني

اسمعيل حقي بك

وهو تركي الاصل نجل مفتي ديار بكر عين متصرفاً للبنان في ٢٦

اليهم وموافقة الباب العالي وظل معمولا به مدة خمسين سنة وكان بنو لبنان في هذه السنين اسعد خلق الله حتى قيل « هنيئاً لمن له مرقد عنزة بلبنان »

اما اليوم فقد اثقل كاهله بالضرائب التي لا طاقة له على احتمالها بموجب القوانين التي يزحم بعضها البعض فقد اصبح اللبنانيون يتمنون لو اسعدهم الحظ بالهجرة من لبنان الى بلاد يرتزقون فيها وقد تخلت الماعز عن مراقدها فيه للسيارات التي ستكون سبباً لخراب لبنان

مارت سنة ١٩١٧ وفي شهر حزيران سنه ١٩١٨ عين واليًا لبيروت

وكان رجلاً عاقلاً ومدبراً حكيماً ومحبًا للعلم وفي عهده شكل لجنة من علماء لبنان وعهد اليها وضع تاريخ مسهب للبنان فوضعته واسمته (لبنان) وهو مؤلف من ٥٧٥ صفحة بقطع كبير وكنت [1] (واضع هذا التاريخ) من اعضاء اللجنة وقد تولى كل من العالمين الاب شيخو والاب صالحاني اليسوعيين امر تأليف قسم كبير منه وامر تبويبه وترتيبه وطبعه

المتصرف الثالث

ممتاز بك

وهو تركي الاصل عين متصرفًا للبنان في شهر تموز سنة ١٩١٨ وفي ٣٠

---

(١) دعيت (واضع هذا التاريخ) الى الاشتراك مع اللجنة المشار اليها بتاليف الكتاب من قبل المتصرف حقي بك المشار اليه بموجب كتاب انفذه الي باللغة التركية وهذه صورته حرفيًا

ابراهيم اسود بكه

سعادتلو افندم

لبنان اسميله عربجه وتركجه براثر طبع ابتديرمك اوزره يم لبنان حقنده معلومات واسعه كز وفضل وعرفانكز مسلم اولديغندن بواثرك مكمليتنه ذات عاليلري بنكده خدمت بيوره جغكزه امينم

داود باشا دن اعتباراً جبل متصرفلغنه تعيين اولنان ذواتك اسامى، وتاريخ تعينلريني مبين برليسته بي لفًا كوندر يورم وذوات مشار اليهمك غايت مختصر برر ترجمه حاللريني زمان اداره لرنده وجود كلان اثار ومباني حقنده عربجه برمقاله تحرير وتركجه يه ترجمه سيله برلكده بيورمه لريني رجا وبالوسيله بيان احترام ابلرم افندم

في ٥ شباط سنة ١٣٣٤ — جبل لبنان متصرفي

اسمعيل حقي

ايلول من السنة نفسها فر من لبنان بعد ان اختلس من صندوق مال المتصرفية ١٦ الف ليرة تركية

وفي ١ تشرين الاول سنة ١٩١٨ تولى وكالة المتصرفية كل من الاميرين مالك شهاب وعادل ارسلان معاً بصورة غير مشروعة

وفي اليوم السابع من الشهر المذكور القيت مقاليد الوكالة بصورة رسمية الى حبيب باشا السعد

وفي ١٩ من الشهر المذكور قبض الكابتن بوشر الافرنسي على زمام الحكم في لبنان ثم خلفه بركزه القومندان شيسه ثم لم يلبث ان تولى الحكم القومندان لابرو [١] وقد بقي حاكماً حتى اعلان الدستور في اليوم الاول من شهر ايلول سنة ١٩٢٠ [٢] وفي هذا اليوم اعلن الجنرال غورو قراره المؤرخ في ٣١ اب سنة ١٩٢٠ رقم ٣٢١ المؤذن بالغاء حكومة لبنان السابقة حدوداً وادارة ونظاماً وبالغاء مصالحها الادارية العمومية والمحلية وذلك بحضور ممثلي الحكومات الاجنبية ورجال الدين وعدد وافر من اعيان البلاد امام قصر [٣]

---

(١) وقعت بينه وبين حبيب باشا السعد مناظرة ومخاصمة طال امرها

(٢) نقل بعد ذلك عيد اعلان الدستور الى ٦ ايلول

(٣) في هذا المكان حلت البعثة الافرنسية بمعسكرها بعد ثورة السنة الستين في لبنان وهي البعثة التي جاءت لقمع الفتنة مع من جاء من بعثات الدول كافلة نظام لبنان حينئذ كما بسطنا ذلك باسهاب في الصفحة ٤٥١ من المجلد الاول من كتابنا هذا

وعلى مقربة من ذلك المكان تلي الفرمان السلطاني المؤذن بتعيين داود باشا المتصرف الاول في لبنان بحضور فؤاد باشا المعتمد السلطاني وبعد تلاوته تناوله فؤاد باشا وسلمه لداود باشا مع قبضة من تراب ذلك المكان تفاؤلاً وقد اشرنا الى ذلك في الصفحة ٤٧ من المجلد الاول من كتابنا هذا

البارك (المعروف بقصر الصنوبر) في الحرش ببيروت واذ ذاك عين القومندان ترابو حاكماً للبنان وبقي في الحاكمية الى ١٢ ايلول سنة ١٩٢٣ فغادر لبنان (حاملاً ومحملاً) وقد عهد بوكالة الحكومة الى المسيو اوبوار وظل فيها الى ٢٧ حزيران سنة ١٩٢٤

وفي هذا التاريخ عين الجنرال فندنبرغ حاكماً وفي ١٣ كانون الثاني فصل عن الحاكمية وانيطت الحاكمية بالوكالة بالمسيو كايلا وفي ١٦ تموز سنة ١٩٢٥ اصبح المسيو كايلا اصيلاً وفي اواسط شهر ايار سنة ١٩٢٦ استقال[1]

---

(١) لقد قدم المسيو كايلا استقالته الى المسيو جفونيل المفوض السامي في ذلك العهد وهذه صورة الاستقالة التي رفعها اليه

يا حضرة المفوض السامي

ان اللجنة الخاصة التي عهد اليها المجلس التمثيلي وضع مشروع الدستور قد انهت اعمالها وكل ما هنالك يدعو الى الاعتقاد ان المجلس يستطيع ان يقدم قريباً لتصديقكم نصاً نهائياً فمن المتوقع اذاً ان يدعى البرلمان اللبناني في وقت قريب الى انتخاب رئيس للدولة

فمن الافضل والحالة هذه ان ابتعد عن بيروت ولي الشرف ان اطلب منكم ان تتفضلوا بمنحي الاجازة التي يحق لي طلبها

كايلا

١٥ ايار سنة ١٩٢٦

فاجابه المسيو جفونيل بما يأتي

عزيزي الحاكم وصديقي

ان العاطفة التي انسحبت بها في الساعة التي اوشك البرلمان اللبناني ان ينتخب رئيساً للدولة وذلك بعد ان قمت نحو البلاد بخدمات جلى تدل على مقدار التجرد الافرنسي واني اعلم ان كثيرين من المنتخبين كانوا عازمين على حملكم الى الرئاسة

لقد رأيتم انتم ان يعود الى لبنان في الساعة التي يضع فيها دستوره الحق بان يعهد

وذهب الى باريس بعد ان اقترن بذات الادب الزاهر الانسة ايفون كريمة وطنينا سعيد افندي عكاوي

ولم يلبث ان عين حاكماً لمدغسكر وحاكمية مدغسكر من المناصب السامية

وقد كان المسيو كايلا على جانب عظيم من الحنكة السياسية وافر العلم واسع الاطلاع وبالجملة ان المسيو كايلا يعد في مقدمة رجال الانتداب ولا ريب ان لبنان خسر بعده حاكماً حراً نزيهاً عادلاً

الجمهورية اللبنانية

نودي بالجمهورية في لبنان يوم الاحد في ٢١ ايار سنة ١٩٢٦ وقد انتخب مجلس الاعيان في ٢٥ منه

وانتخب شارل بك دباس رئيساً للجمهورية للمرة الاولى يوم الاربعا في ٢٦ منه واليك البيان

صباح يوم الاربعا المذكور عقد المجلس النيابي اللبناني ومجلس الشيوخ

الى احد ابنائه بادارة مقدراته وان يتمرن على استعمال حريته فلا استطيع الا ان انحني امام نبالة عملكم وقد تركتكم حسن الذكر في البلد اللبناني الذي سجل اسمكم فيه الى جنب كثير من اعمالكم الباهرة

لقد لقيتم هنا ساعات صعابا فاجتزتموها وانهم مدبونون لكم بحصة كبيرة من السلام الذي يسود ومن السير الظاهر نحو النجاح فانا اشكركم ايها الصديق العزيز باسم البلاد التي ارسلتك واسف لفقدان المساعدة العاملة المخلصة التي قدمتموها لي

وثقوا بصداقتي وعرفان جميلي   جفونيل

(قلنا) ما من حاكم ترك مركزه محفوفاً بمجالي التكريم ومذكوراً بالشكر مثل المسيو كايلا ولا غرو فهو سياسي محنك بندر وجود مثله

جلسته برئاسة الشيخ محمد الجسر الذي كان يومئذ رئيساً لمجلس الشيوخ وقد حضر اذ ذاك من الاعضاء ٤٤ عضواً وتخلف واحد منهم لانحراف طرأ على صحته فاعلن الرئيس افتتاح الجلسة وانتخب شارل بك دباس رئيساً للجمهورية اللبنانية باكثرية ٤٤ صوتاً (١)

وقد اشرنا الى ذلك باسهاب في الصفحة ٢١٧ من المجلد الثالث وبعد ان حضر رئيس الجمهورية الى سراي الحكومة حلف يمين الاخلاص وتألفت حكومة الجمهورية لاول عهدها من رئيس الجمهورية شارل بك دباس ورئيس لدائرته هو الشاب النزيه جورج بك حيمري ورئيس للوزارة هو اوغوست باشا اديب ورئيس لدائرته هو الامير فائق شهاب ومن وزارات للعدلية والمالية والاشغال العامة والصحة والزراعة ومن مدراء لهذه الوزارات ومن مهندسين حتى خيل للناس ان لبنان اصبح يضاهي بريطانيا العظمى بكل وزاراتها اللهم ما عدا وزارة البحر ووزارة الدفاع ...

القاب مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخاً صورة الاسد

(١) لقد هلل لبنان وكبر يومذاك لاعتقاده ان انتخاب رئيس جمهورية مقدمة لسعادته فكان كمن يأكل ليموناً حلواً في اوله حلو المذاق وفي اخره مرارة

موظفو الجمهورية

المجالس المنتخبة

(الالقاب محفوظة)

اللجنة الاولى الادارية التي عينها الجنرال غورو

رئيس داود عمون [1] سكرتير بترو طراد اما الاعضاء فهم : حسين الزين ويوسف الجوهري ونصري عازوري وابراهيم ابو خاطر ويوسف الخازن ورشيد جنبلاط الذي عين خلفاً لتوفيق ارسلان الذي كان عين خلفاً لمصطفى عماد المتوفى ونعوم لبكي الذي عين بدلاً من حبيب باشا السعد [2] الذي استقال وعمر الداعوق وحسن بيهم وانطون عرب وبطرس كرامه ونقولا غصن وابراهيم صراف وعثمان علم الدين وابراهيم حيدر

المجلس النيابي الاول

الذي انتخب في ايار سنة ١٩٢٢

نواب لبنان الجنوبي: خالد شهاب ويوسف الزين وفضل الفضل ونجيب عسيران ونصري عازوري ورزق الله نور

---

(١) كان داود بك عمون من رجال العلم والادارة حازماً معروفاً بالثبات في مواقعه حراً لا يراعى في المنام خليلا و كان شاعراً رقيقاً طلق اللسان حسن المعاشرة

(٢) حرد حبيب باشا واستقال لانه لم يعين رئيساً للجنة

نواب البقاع : موسى نمور وابراهيم حيدر الذي عين ناظراً للزراعة وخلفه في النيابة صبحي حيدر واحمد الحسيني وحسين قزعون وعبدالله ابو خاطر وشبل دموس

نواب جبل لبنان: حبيب السعد وخلفه وديع عقل لما عين رئيساً لمجلس الشورى ويوسف الخازن ونعوم باخوس ونعوم لبكي الذي خلفه يوسف السودا بعد وفاته ونخله الاشقر ورشيد جنبلاط وفوءاد ارسلان وابراهيم منذر

نواب بيروت : حليم قدوره ومحمد المفتي واميل اده وايوب تابت ونخله تويني

نواب الشمال : وديع طربيه ومسعود يونس ويعقوب نحاس وعبود عبد الرزاق

نائب طرابلس : نور علم الدين

المجلس النيابي الثاني

الذي انتخب في تموز سنة ١٩٢٥

نواب لبنان الجنوبي: خالد شهاب ويوسف الزين وعبد اللطيف الاسعد ونجيب عسيران وحبيب ناصيف ويوسف سالم

نواب البقاع : موسى نمور وصبحي حيدر وصبري حماده وحسين قزعون والياس سكاف وشبل دموس

نواب جبل لبنان : نجيب السعد وفوءاد ارسلان وجميل تلحوق وروكز ابو ناضر واميل تابت وابراهيم منذر ويوسف الخازن وجورج زوين

نواب بيروت : عمر الداعوق وعمر بيهم وجورج تابت وبترو طراد وميشال شيحا

نواب شمالي لبنان : وديع طربيه ومسعود يونس ونقولا غصن وعبود عبد الرزاق

نائب طرابلس : خير الدين عذرا

اعضاء مجلس الشيوخ

الذي ضم [١] الى مجلس النواب بعد تعديل الدستور

حبيب السعد ومحمد الجسر وحسين الزين وفضل الفضل ويوسف نمور الذي توفي وخلفه بمنصبه بشاره الخوري وابراهيم حيدر الذي خلفه احمد الحسيني وسامي ارسلان ومحمد الكستي وعبدالله بيهم ونخله توبني والبر قشوع واميل اده وايوب تابت وسليم النجار ويوسف اسطفان وجبران نحاس

المجلس النيابي الثالث

الذي انتخب في حزيران سنة ١٩٢٩

للدورة النيابية التي تبتدىء في ١٢ تموز سنة ١٩٢٩ وتنتهي في ١٢ تموز سنة ١٩٣٣

النواب المنتخبون

في لبنان الجنوبي : يوسف الزين وخالد شهاب ونجيب عسيران وجورج

---

(١) قبل المجلسان بالاندغام بعد هيجان عظيم كما ارادت المفوضية العليا ولا غرو فالمجلس الذي يجري كل شي لاجل المحافظة على مصلحته الخاصة لا يتردد في قبول ارادة المفوضية

يعقوب وعبداللطيف الاسعد وسامي كنعان

في البقاع : حسين قزعون وشبل دموس والياس سكاف وموسى نمور وابراهيم حيدر وصبري حماده

في جبل لبنان : ميشال زكور وجبرايل نصار ويوسف الخازن وروكز ابو ناضر وانيس الخوري ورشيد جنبلاط واسكندر بستاني وتوفيق ارسلان

في بيروت : جورج ثابت ومحمد فاخوري وحليم قدوره وبترو طراد وعبدالله اسحق

في طرابلس : رشاد اديب

النواب المعينون

عن الموارنة هم : حبيب السعد وبشاره الخوري واميل اده ويوسف اسطفان ويوسف السودا

عن السنيين هم : محمد الجسر وحسين الاحدب وعبدالله بيهم

عن الشيعيين هم : احمد الحسيني وعلي نصرت الاسعد وفضل الفضل

عن الارثوذكس هم : حبيب طراد واستقال وخلفه الياس فياض الذي توفي في ٢١ ت١ سنة ١٩٣٠ وعبدالله نوفل

عن الروم الكاثوليك : هنري فرعون

عن الدروز : سليم تلحوق

الوزارات اللبنانية

(الالقاب محفوظة)

الوزارة الاولى

التي تألفت في ٣١ ايار سنة ١٩٢٦ واستقالت في ٥ حزيران سنة ١٩٢٧

اوغوست اديب	للرئاسة ولوزارة المالية
نجيب قباني	للعدلية
بشاره الخوري	للداخلية
يوسف افتيموس	للاشغال العامة
نجيب اميوني	للمعارف
علي نصرت الاسعد	للزراعة
سليم تلحوق	للصحة والاسعاف العام

الوزارة الثانية

التي تألفت في ٥ ايار سنة ٩٢٧ واستقالت في ٥ كـ٢ سنة ٩٢٨

بشاره الخوري	للرئاسة والمعارف
شكري قرداحي	للعدلية
جورج ثابت	للداخلية
خالد شهاب	للمالية

احمد الحسيني	للاشغال العامة
سليم تلحوق	للصحة
الياس فياض	للزراعة

الوزارة الثالثة

التي تألفت في ٥ ك٢ سنة ١٩٢٨ واستقالت في ٥ اب سنه ١٩٢٨

بشاره الخوري	للرئاسة والعدلية والمعارف
ايوب ثابت	للداخلية والصحة
حسين الاحدب	للمالية والاشغال العامة

الوزارة الرابعة

التي تألفت في ٩ اب سنة ١٩٢٩ واستقالت في ٩ ايار سنة ١٩٢٩

حبيب السعد	للرئاسة والعدلية
موسى نمور	للداخلية
صبحي حيدر	للمالية
حسين الاحدب	للاشغال العامة والزراعة
اسبريدون ابو الروس	للمعارف والصحة

الوزارة الخامسة

التي تألفت في ١٠ ايار سنة ١٩٢٩ واستقالت في ١١ ت١ سنة ١٩٢٩

بشاره الخوري	للرئاسة والداخلية والصحة

نجيب ابو صوان	للعدلية والمعارف
موسى نمور	للمالية
احمد الحسيني	للزراعة
غبريال منسى	مساعد في وزارة المالية

الوزارة السادسة

التي تألفت في ١٢ ت١ سنة ١٩٢٩ واستقالت في ٢٠ اذار سنة ١٩٣٠

اميل اده	للرئاسة والداخلية والصحة
نجيب ابو صوان	للعدلية والمعارف
موسى نمور	للمالية
حسين الاحدب	للاشغال العامة
احمد الحسيني	للزراعة
غبريال منسى	مساعد في وزارة المالية

الوزارة السابعة

التي تألفت في ٢٥ اذار سنة ١٩٣٠ وانحلت في ٩ ايار سنة ١٩٣٢

اوغوست اديب	للرئاسة والمالية والزراعة
احمد الحسيني	للعدلية
موسى نمور	للداخلية والصحة
حسين الاحدب	للاشغال العامة
جبران تويني	للمعارف

هيأة الحكومة

رئيس الجمهورية	شارل بك دباس
رئيس دائرته	جورج بك حيمري

الوزراء والمدراء

رئيس الوزارة ووزير المالية والزراعة	اوغوست باشا اديب
رئيس دائرة الرئاسة	الامير فائق شهاب
وزير العدلية	السيد احمد الحسيني
مدير العدلية	سامي بك الخوري
مدير المالية	الامير جميل شهاب
مدير الزراعة	الامير رفيق ارسلان
وزير الداخلية والصحة	موسى بك نمور
مدير الداخلية	صبحي بك ابو حيدر
رئيس قلم الداخلية	ادمون صابونجي
مفتش الصحة	كامل بك غرغور
وزير الاشغال العامة	حسين بك الاحدب
مدير الاشغال العامة	يوسف افندي شمعون
مدير الشؤون الادارية	الشيخ جميل الخازن

وزير المعارف	جبران تويني
مدير المعارف	صبحي حيدر
مدير الدوائر العقارية	اسعد يونس
مدير البوسطة والتلغراف	ميشال نحاس
المفتش الاداري	كميل شدياق
رئيس دائرة الترجمة	يوسف بستاني

رئاسة الجمهورية اللبنانية

في عهد شارل بك دباس

لا ريب في ان الاستاذ شارل بك الدباس من اصحاب المعرفة ولكن لم تكن معارفه وحدها هي التي اوصلته الى ما وصل اليه من المناصب السامية بل ان هنالك حظاً وافراً وظروفاً حببته الى رجال الانتداب العظام في بدء الاحتلال لان امثاله كثيرون في لبنان في العلم الوافر والمعرفة الواسعة والمكانة السامية فقد القيت اليه مقاليد رئاسة العدلية في اول عهدها ثم انه جعل رئيساً لجمهورية لبنان ولما انقضت المدة القانونية تكرر انتخابه للرئاسة ثم جعل رئيساً للحكومة الامر الذي لم يسبق له مثيل ولا يجيزه قانون ثم جعل رئيساً لمجلس الامة ثم استقال ولا نعلم ماهو مكتوب له في لوح المقادير في مستقبل الزمن

وقد كان في اول عهده موفور الكرامة من جميع اللبنانيين اما في اخر عهده فقد تقلص ظل مجده قليلاً وقامت قيامة فريق من الناس عليه لاعتقادهم انه اتى اعمالاً تناقض المراسيم الاشتراعية التي كان اصدرها تحت ظل الدستور الذي حلف له يمين الاخلاص

وقد تفاقم غيظهم لما قبض من صندوق الحكومة ثمانية الاف ليرة سورية عَلَى سبيل التعويض وما زال فريق منهم يسأله ارجاعها الى الصندوق حتى اليوم بحجة انه لا حق له فيها

وقد نشرت الجرائد الخطيئات التي ارتكبتها حكومته وهي الخطيئات التي قال حضرته للوفد الزحلي عنها يوم جاءه معترضاً بمانصه

ان حكومة اليوم هي للجميع عَلَى السواء وكنت في عهد الحكومة السابقة اي في عهد الدستور مقيداً باغلال الدستور اما الان فثقوا ان الحكومة لا تميز حزباً على حزب وان الانتخاب سيجري بدون رشوة ولا ضغط ولاتدخل وها اناذا اراقب مراقبة شديدة فلا يعلم المأمور في اية ساعة يأتيه المفتش ولا هذا المفتش يعلم متى يصل من يفتش عليه » اه

قلنا . ان ما فهت به يا فخامة الرئيس يجب ان يكتب بماء التبر ولكن لا يخفى ان له منطوقاً ومفهوماً فالمنطوق هو ما اردت بيانه من عزمك عَلَى عدم التمييز بين حزب واخر وعلى اجراء الانتخابات المقبلة بدون رشوة ولا ضغط

اما المفهوم فهو كما يعلمنا المنطق ان حكومة الدستور كانت في عهدها تدعو الى التمييز بين الاحزاب وان الانتخابات كانت حينئذ تجرى بالرشوة والضغط

فهل نسيت يا رعاك الله انك انت كنت رئيس الجمهورية يومئذ وانك انت انت الحاكم اليوم ؟

فهل يتغير الرجل بتغير مواقفه ؟ وما هي يا ترى الاغلال التي كان يقيدك بها الدستور حتى كنت معها وانت رجل ذلك اليوم ورجل الساعة ايضاً غير قادر على صيانة اعمال الحكومة مما يشينها في عهد الدستور وقمت تعمل على تنقيتها من الشوائب اليوم

ومع هذا فانت مذ انيط بك الاصلاح جمعت بين رئاسة الجمهورية

واغلالها وبين رئاسه الحكومة واطلاق يدك في اعمالها

واخذت تعمل وفي يمناك مقاليد رئاسة الجمهورية وفي يسراك مقاليد رئاسة الحكومة فلماذا لم تحل رئاسة الجمهورية اذا كانت هي المانع دون ما قمت به في عهد رئاسة الحكومة من الاعمال الاصلاحية التي لم يكن لك على ما يستفاد من مقالك المشار اليه سلطان ان تقوم بها بالامس ؟

اما الاعمال المغايرة التي رافقت الحكومة في جميع ادارها بعد ان اعلن الدستور والفضائح العظيمة التي نشأت عنها تلك الفوضى والمعاملات التي جرت محفوفة بالاهمال في دولة الدبابيس والاوراق التي كانت تضيع في الدوائر ولايهتدي اليها اصحابها الا بعد شهور والتي نسجت على بعضها عناكب النسيان فاننا سنبسطها مثبتة باقوال الجرائد اللبنانية وغيرها بعد ان نعزز قولنا بكلمتنا الاتية التي نلتمس من فخامة الكونت دي مارتل الذي عرفناه بعدله وبسمو مكانته السياسية وبعلمه الواسع ان يأمر بترجمتها الى الافرنسية ترجمة صحيحة وان يلقي عليها نظرة كريمة ليحيط بمضمونها علماً

كلمتنا

بعد الاحتلال قبض بعض الرجال علَى زمام الاحكام بلبنان بحكم الظروف وضموا اليهم انصاراً استأثروا معهم بالسلطة وبوظائف الحكومة واخذ اكثرهم يخبطون خبط عشواء في اعمالهم لانهم جلسوا على ارائكهم لا عن جدارة واستحقاق بل كان بعضهم من ابناء الصدفة والبعض من ابناء البطاقات التي كانت ترد من رؤساء البلاد الى ذوي الامر والنهي على ما هو

مشهور والبعض الاخر استحقوا وظائفهم بحكم الليسانس

وبناء على ذلك نقول ان ابناء الصدفة وابناء البطاقات ايهم كانوا لا قانونية في توظيفهم على هذه الصورة واما ابناء الليسانس فمع ان توظيفهم قانوني فانه يقال فيه ان حامل الليسانس لا تتوفر كل الشروط فيه بمجرد حمله الليسانس كما ان شروط الوزارة لا تتم بمجرد تحويل الوزارة الى ذلك الوزير بل ان هنالك شروطاً اخرى تجب مراعاتها

ولذلك سار هؤلاء الموظفون اشواطاً بعيدة في طريق الفوضى فلم يستقر معهم لبنان على حال فكان داعياً لتبديل شكل الحكومة مراراً على وجوه عديدة على سبيل التجربة فاضطربت احواله لان الادارة انتقلت حينئذ من يد قادرة اخذت العلم من مظانه وتدربت على العمل زمناً طويلاً وهي يد رجال الحكومة السابقة الى يد ضعيفة هي يد رجال الحكومة التي تشكلت في اول زمن الانتداب وكان جلهم من غير ذوي الاختبار كما سبق القول بعد ان ضربت باولئك الرجال عرض الحائط

ولذلك طالما اضطربت دوائرها وطالما تعددت السرقات في بعضها وكثرت الفضائح التي وقعت جهاراً حتى من قبل رؤساء تلك الدوائر الذين لو لم يلحقهم رضى المفوض السامي ورحمته لكانوا قضوا اكثر حياتهم في ظلمات السجون

ودليلنا على ذلك ما وقع في دوائر النافعة وفي الدوائر العقارية من السرقات والفضائح المشينة في عهد رئاسة الشيخ جميل الخازن واسعد بك يونس اللذين دعانا الواجب التاريخي الى ذكرهما ضاربين صفحاً عن بيان ما

وقع منهما مما يشين بيانه ولا سيا والحكومـة تغاضت عن موءاخذتهما وموءاخذة سواهما من اصحاب الجرائم الذين طرحوا معهما في السجن شهوراً عديدة وخرجوا بكفالات لانه صار صرف النظر عن موآخذتهم ولا نعلم ما الباعث علَى ذلك

ان لبنان غني برجاله ذوي العلم الصحيح والمعرفـة الواسعة في الشرع والقانون وقد تمرنوا بعد ان احرزوا شهاداتهم على اختصاصيين قبل ان يتوظفوا رسمياً فلم تكن الحكومة الماضية تعهد بالوظائف وخصوصاً العدلية منها الا لمثل هوءلاء ولذلك كان المـأمورون اذ ذاك مرآة صافية تتجلي فيها مزايا الحكم الصحيح على اختلاف انواعه باجلى بيان وغني عن البيان ايضاً ان عمران البلدان لا يتوطد الا اذا بني على قواعد قامت على اكتاف رجال قادرين على العمل

لقد خشيت الدولة المنتدبة ايدها الله ان رجال الدور الماضى الذين كانوا يشغلون مراكز هامة في الحكومة لا يخلصون لها الخدمه فالقت عليهم ظلاً كثيفاً من الاهمال ولو تريثت لتجلى لهـا انهم اشد اخلاصاً من الذين اتخذتهم انصاراً يدل على ذلك ما دار من الحديث بهذا المعنى بيننا وبين احد رجال الانتداب [1]

(١) ان المسيو اسطفاني احد رجال الانتداب الاولين كان شديد الغيرة على جنسيته و كان في الوقت نفسه من الرجال المعروفين بالاقتدار وبحسن الصفات وكان صديقاً حميماً لصديقنا الكريم امين بك حماده ففي احد الايام قال لي امين بك ان المسيو اسطفاني يحب التعرف اليك فسررت جداً لانني كنت احب الاتصال به لانه كان ذا شأن في حكومة لانتداب حينئذ ورجوت امين بك ان يدعوه بلساني لمناولة الشاي في منزلي فدعاه فاجاب

ساقت الدولة المنتدبة كثيرين من الذين اعتقدت انهم يضمرون لها الاخلاص الى مقاعد الحكومة وكان بعضهم اخفى من المنكرات فاصبحوا اعلاماً بمراكزهم لا بمناقبهم ومعارفهم واغدقت عليهم النعم وتدفقت عليهم

الى رجائي وعين يوماً لحضوره وفي اليوم المعين اقبل مع امين بك فاستقبلته على الرحب والسعة وارتجلت ابياتاً تتضمن الترحيب به مطلعها

لحسن الحظ مسيو اسطفاني   اراه الى مودته اصطفاني
وهل مثل اسطفاني من صديق   لاطلق في مدائحه لساني

وبعد ان استقر به المقام وتناول الشاي وتبادلنا الحديث سألته لماذا يا مسيو اسطفاني اغضيت عني الطرف حتى اليوم فاجاب لانه قيل لي انك لم تزل محباً للدولة العثمانية ولم تزل تحمل لوائها فسألته وما الدليل علي ذلك فقال لانك كنت مقرباً الى بعض رجالها وكنت تشغل مناصب عالية في عهد حكومتها ومنحتك رتباً واوسمة عديدة

فاجبته واذا كان ذلك كذلك فهل لا يصح هـذا الدليل؛ دليلاً على غيري من رجال لبنان ؟

هوذا حضرة حبيب باشا السعد الذي يتمتع اليوم بمركز سام في حكومة الانتداب كان يشغل اذ ذاك مناصب اعلى من المناصب التي تقلبت فيها ونال منها وسامات ورتباً عالية لم ينلها غير القليلين في هذه البلاد ولم يزل يلقب باكبر لقب من القابها (باشا) وهو من مأموري دولة الانتداب

انا كنت يا مسيو اسطفاني عثمانياً صادقاً يوم كانت الدولة العثمانية وما كنت لاخون لها عهداً اذ ذاك لانها كانت الدولة التي ربيت تحت ظلالها اما اليوم وقد تقلص ظلها فانني لبناني صميم احمل لواء دولة فرنسا المعظمة عالياً ولا سيما ولها على لبنان اياد جزيلة

ومثلي ومثل حبيب باشا كثيرون من المأمورين الذين كانوا في ذلك العهد فلماذا لم يصب سهم الوشاة احداً غيري ؟

فسكت حينئذ ولم يجبني بشيء بل انه قال Nous allons voir وودعني وانصرف مع امين بك ولم تطل اقامته بعد ذلك بلبنان

الخيرات من جهات اخرى . . .

وبعد ان كانوا يمشون على اقدامهم الساعات العديدة كل يوم باتوا يمتطون السيارات الفخمة واخذوا ينتفخون كالضفادع وتغلو في صدورهم الكبرياء كأنهم من فروخ الالهة

ولما قلبت الحكومة ظهر المجن لبعضهم انقلبوا عليها يطغون ويلقون امامها الدسائس واصبحت الجرائد المخلصة تقيم عليهم كل يوم حرباً عواناً لهذا السبب

وهل سمعت الحكومة صوتاً لواحد من المأمورين السابقين يرمي به الحكومة بنقيصة ما ؟ لا لعمري

ايتها الدولة المنتدبة العالية المنار

تعلمين ولا ريب ان الحاكم الحازم هو من احسن اختيار عماله من اهل النظر البعيد والرأي السديد ومن جعل الحراس على ارواح الرعية واموالها من اصحاب الذمة الطاهرة والامانة الباطنة والظاهرة وقد بدا لكِ ما فعل الحراس الذين اخترتيهم من بين الشعب في اموال الدولة من السرقة وفي اعمالها من تنفير الشعب

اعلمي يا رعاك الله ان الحاكم الحازم هو من ملك الرعية بالاحسان لا بجعلها بين الذئاب الخاطفة فان الاحسان يجعل الحاكم ان يملك القلوب كما ملك الابدان

وتحيطين علماً ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجعلها لا تقول تسلمي من ان تفعل

انت الدولة العظيمـــة التي انبثق من عاصمتك باريس الجميلة نور الحرية والعدل فما معنى التزامك جانب فئة دون اخرى من بني لبنان فقد عهدت بكثير من المناصب الى الذين لا يستحقونها لانهم من الحزب الذي اعتقدت انه مخلص لك و-رمت المستحقين من الحزب الاخر الذي صور لك الحزب الذي ضممتيه الى صدرك انه عدو لك وذلك ليخلو له الجو كي يستأثر بالسلطة وحده

جعلت الاستاذ دباس ناظراً للعدلية ثم جعلتيه رئيساً للجمهورية ثلاث سنوات ثم ايدتيه في هـــذه الرئاسة لثلاث سنوات اخرى ثم قلدتيه رئاسة الحكومة مع بقائه رئيساً للجمهورية ثم اصبح بعد ذلك رئيساً لمجلس النواب ثم زينت صدره بالوسامات العالية ثم وثم

صدقنا وامنا انه رجل صاحب معرفة واسعة ولكن هـــل تظنين انه لا يوجد مثله رجل في لبنان ؟

ان في لبنان كثيرين من امثاله وكثيرون اعلى منه كعباً واوسع معرفة

ومن البديهي ان رضى ممثلكِ فخامة المسيو بونسو عنه جعله مرهوب الجانب وقدسية الرئاسة العالية وقوانينها صانته من انتقاد المنتقدين بدليل انه لما غادر عرين الرئاسة انطلقت السن الجرائد في انتقاده وظهرت لدى الناس صورته الحقيقية بجلاء ووضوح بما انطوت عليه من طباع غريزية وطالما حاول الدفاع عن نفسه معلناً محافظته على الدستور فخانته قواه واذا كان يتمسك اليوم باهداب الدستور فلماذا فتك به بالامس عمداً . كان الدباس يحقر مروءة صغار الناس غير عالم ان البغاث سيستنسر وان نصل الكلام اذا وصل الى

القلب لا ينزع ولا يستخرج

ايتها الدولة المنتدبة ليس من مصلحة الحكومة ان يكون الحاكم رئيس حزب دون اخر بل عليه ان يقف في مواقف العدل ولا ان يستعين بقوة مركزه لانفاذ غايته بل عليه ان يستعين بنور العقل وجودة الفكر لتذعن له الرعية كلها وان لا يكون ملق اللسان مداجياً بل صادقاً في القول والعمل ليثبت الله وطأته ويشيد مباني مجده

انشأت لنا ايتها الدولة العظيمة جمهورية فضفاضة بكثرة الوزراء والمدراء والرؤساء والنواب والكتاب والسماسرة والمحاسيب والاذناب فتشوه وجه العدل بسوء ادارة بعضهم وحملت الشعب ما لا يطاق حمله من الضرائب لكي تشبع جشع هؤلاء المأمورين الذين لا فائدة منهم

فقد كانت الحكومة السابقة تدير البلاد بعدد قليل من المأمورين وكانوا يحسنون ادارتها بما يرضي الشعب بمبلغ ٣٦ الف ليرة في كل سنة يقابلها اليوم ستة ملايين ليرة سورية او اكثر فهل يلام الشعب اذاً اذا قام وقعد والضرائب القادحة ترهقه لتعطى لمأموريه لكي يتنعموا بها وكانت الادارة السابقة مع قلة عدد مأموريها كما قلنا اطول باعاً في الادارة ومحبوبة من الشعب ومستجابة الدعوة وكان لبنان في عهدها جنة غناء حتى قيل هنيئاً لمن له مرقد عنزة في لبنان

افرحتينا بانك انشأت لنا حكومة ديموقراطية فكانت ديموقراطية اسماً لان الديموقراطية انما شرعت لتنير الافراد عموماً بانوار المعرفة لان الافراد مصدر قوة الحكم

وانتِ حصرت هذه القوة في يد الحاكم والحاكم مهما كان منزهاً بل لو كان ملاكاً لدرب القوة حسب مصلحة نفسه وحسب مصلحتكِ انتِ لانك ولية امره وقد اغدقت عليه نعمة الرئاسة العظمى ورفعت منزلته حتى اصبح يخضع له الانس والجان وهيهات ان تتفق هاتان المصلحتان مع مصلحة الشعب

ودلينا على ذلك اولاً سكوته عن مساعدة الشعب في كثير من الامور الهامة التي منها الرسوم الكمركية الباهظة التي خنقت التجارة وهي روح البلاد فاية دولة تستوفي الرسوم الكمركية كما تستوفى في لبنان الذي سوف يهجره بنوه لما حل فيه من الفقر العمومي

ثانياً سكوته عن مضاعفة الضرائب التي لا تطاق

وجل ما رأينا منه انه اجرى من الاصلاح توزيع الوف الليرات على البلديات وهذه الليرات من اموال الشعب (جدح جوين من سويق غيره)

ولا يخفى ان كل واحد من الناس يقدر ان يقوم بمثل هذا الاصلاح فهذه هي اعمال الدباس . ان الدباس لم يكن ممن اوتوا النبوءة ولا ممن اتوا بالمعجزات وماذا جرّت رئاسته من الخير على لبنان وما هي الضمانات التي اخذها على البلديات التي وزع عليها تلك الاموال فيتفق ان بلديات كثيرة منها تختلس قسماً من هذه الاموال وهل هي افضل من الدوائر العقارية او اكثر انفة منها وكان عليه وقد

تولى مقدرات لبنان كثيراً من السنوات ان يكون اهل لبنان الى مستقبل مجيد ونشط العلوم والفنون فيه وساعد المستشفيات والمآوي وسد

المنافذ على المأمورين الذين نهبوا اموال الخزينة واضروا بسمعة الحكومة وطالما تظاهر بمحافظته عَلَى اموال الدولة واعلن وحده مخصصاته وكان الامر بالعكس والى القارئ الكريم ما نشرته جريدة البلاد في عددها ١١٩ الصادر في نيسان سنة ١٩٣٥ بهذا المعنى اذ قالت :

تخفيض مخصصات الدباس

بعد ان اتينا على ذكر السلطة التي خولها واضع القرار رئيس الدولة، وامهبنا في تفصيل الاسباب التي تذرعت بها المفوضية العليا في وقف الدستور وبينا ان الموقف الذي قيل انه لا يدوم الا بضعة اشهر قد دام ثلاث سنوات يجدر بنا الان ان نضع تحت انظار القراء نصوص المراسيم والقرارات التي اتخذتها الحكومة الموقتة في عهد حاكمها الفرد الاستاذ شارل دباس على ان نفيها حقها من الدرس والتمحيص والانتقاد · فنقول :

مخصصات الدباس

دشن الدباس مراسيمه في عهد حاكميته المطلقة بتحديد مخصصاته، فزعم انه انقصها من ٢٢١٤٠ ليرة الى ١٥٠٠٠ ليرة · وهو زعم باطل ودعوى فاسدة لا تستند الى برهان · فلا انقاص في هذه المخصصات ولا تخفيض · بل ادعاء في غير محله لجأ اليه الدباس للظهور بمظهر المنصف العفيف · واذا كانت حيلته قد جازت على بعض السذج فهي لا تجوز على غيرهم من المطلعين عَلَى دخائل الامور

ان المخصصات التي كان يحق للدباس ان يتناولها من خزانة الدولة بصفته

رئيساً للجمهورية قد زالت بزوال الرئاسة · ذلك لانها كانت موضوعة بقانون خاص لاجل ينتهي في انتهاء مدة ولايته وفاقاً لاحكام المادة ٦٣ من الدستور اللبناني وعملاً بنص القانون الذي شرعه البرلمان في ١٤ نيسان ١٩٢٧

ولما كانت ولاية الدباس قد انتهت او كادت عندما تسلم زمام الحاكمية المطلقة فقدسقط عنه الحق الذي خوله اياه القانون المشار اليه بتناول مخصصاته وفاقاً لاحكامه · واصبح من اللازم ان تحدد مخصصاته بنسبة المخصصات التي كان يتناولها الحكام الذين تقدموا عهد الجمهورية

واذا راجعنا موازنات الدولة قبل عهد الجمهورية راينا ان اكبر راتب تناوله حاكم الدولة « وكل الحكام الذين تعاقبوا على الحكم قبل عهد الجمهورية افرنسيون » لا يتجاوز ٤٨٠٠ لير اوبير يضاف اليها بدل غلاء المعيشة وقدره على اكبر معدل للتحويل ٥٠٦٠ ليرة فيكون المجموع ٩٨٦٠ ليرة

ومهما كانت قيمة الدباس الادبية والعلمية كبيرة في اعين بعضهم فهي لا توازي في كل حال قيمة الحاكم كايلا الذي تولى زمام الحكم قبل العهد الدستوري ولا تدانيها · ومع ذلك قنع الحاكم براتب لا يتجاوز ٤٨٠٠ ليرة اوبير ولم يمن على البلاد · اما الدباس فمع انه خص نفسه براتب يفوق راتب الحاكم كايلا بنحو ٣٥ بالمئة لم يمنعه ذلك من التبجح بانه خفض مخصصاته ، ومن المن على البلاد بالتضحية الكبرى التي قام بها

ولا غرابة في ذلك · فان الذي يقسم يمين الاخلاص للدستور ثم يحنث بيمينه · والذي يغدر باوفى اصدقائه فيجازيهم بدل احسانهم شراً · والذي يزدري ابناء قومه ويبغي ان يكون لهم رأي عام · والذي يمد يده الى الايدي

التي طالما نادى على رؤوس الاشهاد انها يد اثيمة مجرمة في سبيل تأييد منصبه ان من يعمل كل هذا ولا يندى جبينه خجلاً · يهون عليه ان يقول غير الحق وان يلبس الباطل ثوب الصدق ·

لقد اعتبرت ايتها الدولة العظيمة اهل لبنان مثل الشعوب السنكالية فاجزلت عليهم الضرائب بواسطة نوابهم (او نوائبهم) فهاجوا وماجوا ورفعوا اصواتهم بالاستغاثة تخلعت عن اعناقهم نير اولئك النواب ولكن الضرائب لم تنقص بل بقيت علَى عهدها فما هي فائدة الشعب اذاً ؟

ان فخامة القائد سراى احد المندوبين السامين هو الذي مهد السبيل للدستور في لبنان وقد قال اذ ذاك يجب ان نستفتي وجهاء الامة وممثليها في الانظمة الصالحة لهم وبناء عليه انفذت الحكومة نحواً من ثلثمائة دعوة الى اشخاص معلومين ليبدوا اراآهم ولكنها اي الحكومة وقفت عند حد الارسال فقط لانه لما جاء المسيو جفونيل قال ان عهد الاستفتاء قد انقضى وان المجلس النيابي هو صاحب الحق بوضع الدستور وعهد الى هـذا المجلس ان يسن دستوراً جامعاً نصوص دساتير الامم الراقية ليغري بـه السوريين الثائرين ويوقفهم عن الثورة ويبادروا الى نسج دستور لهم علَى منوال الدستور اللبناني فوضع النواب اللبنانيون دستورهم الطويل العريض بظرف ثلاثة ايام (فيا للمهارة) مع ان سفراء الدول الست الذين سنوا نظام لبنان في الاستانة لما اقروا على استقلاله ظلوا ثلاث سنوات يجتمعون ويتباحثون مع معتمد الباب العالي حتى تمكنوا من وضعه وهو عبارة عن ١٨ مادة لا غير

اما المسيو جفونيل فقد اعلن ذلك الدستور باقل من لمح البصر وحمله الى باريس ثم الى جنيف فرفضته هذه وايدتها بالرفض وزارة الشؤون الخارجية في باريس فساء ذلك المسيو جفونيل وابى ان يعود الى لبنان فعهدت باريس الى المسيو بونسو ان يخلفه في منصبه فاقبل وبذل الجهد في لبنان مدة سبع سنوات ولكنه لم يفز بواحدة من الاماني المنشودة فعاد الى باريس بالاكرام وليس له عندنا ما يصح السكوت عليه ثم خلفه فخامة الكونت دميان دي مارتل والكونت دي مارتل الذي شهدت له مواقفه بجنوحه الى الاصلاح قد بدأ به بلبنان فالغى القمار وبينما هو يمشي بقدم ثابتة الى تحقيق باقي الاماني عرضت قضية المونوبول التي قامت لها البلاد وقعدت فكانت سبباً لوقوفه ولو لا ذلك لما رأى في لبنان له عذولاً

حكومة لبنان في عهد الجمهورية

كان اكثر رجال هذه الحكومة لا يرجى لهم فلاح ونخص بالذكر اعضاء البرلمان الذين نبذ اكثرهم وراء ظهورهم الصالح العام ووجهوا عنايتهم الى منافعهم الخصوصية وبالغوا في الاجتهاد لتوسيع نطاق نفوذهم في كل مدينة وقرية ولا سيما في القرى التي فيها مجالس بلدية ليتسنى لهم اكتساب قلوب الذين يتزاحمون على الرئاسات فيها

اما الوزارة الاخيرة فحدث عنها ولا حرج وقد بدا من اعمالها ما كشف القناع عن غايتها وكفانا موءونة الايضاح

ولما قام فريق من اهل البلاد يطلبون خلع نير هذه الحكومة وينادون الاصلاح الاصلاح أطربت هذه النغمة جميع اهل البلاد فهبوا يطلبون

تطهير بلادهم ممن ارهقوا خزينة حكومتها برواتبهم ورواتب اذنابهم وبما اخذوا من الاموال بموجب القوانين المزيفة التي سنوها لمصلحة نفوسهم عَلَى ما نشرته الجرائد في حينه في كل مكان

وما احرانا بهذه المناسبة بترديد بعض ابيات نظم عقدها الشاعر الرصافي شاعر العراق الكبير مسدداً سهامها نحو الدستور العراقي وبان نحذو حذوه نحن بنظم ابيات نسدد سهامها نحو الدستور اللبناني

اما ابيات الرصافي فهي :

لقد جئت من افق الصوارم طالعاً ... علينا طلوع الشمس من منتهى الافق
فصادفت منا امـة قد تعشقت ... لقاءك حتى جاوزت مبلغ العشق
بك اليوم اشقانا الاولى انت مسعد ... ليديهم فيالله للمسعد المشقي
نراك بايديهم على الخلق حجة ... وانت عليهم حجة لا عَلَى الخلق
قد استأثروا بالحكم وارتزقوا بـه ... وسدوا على من حولهم منبع الرزق
كأنا لهم شاءٌ فهم يحلبونها ... وكم مخضوا اوطاننا مخضة المذق
وهم يأخذون الزبد من بعد مخضها ... ولم يتركوا للساكنيها سوى الزق
ولم نستفد الا سقوط وزارة ... وتأليف اخرى مثل تلك بلا فرق
وما ضرهم لو اسقطوا نهج سيرهم ... وساروا بمنهاج التبصر والحـذق

واما الابيات التي نظمناها نحن مسددين سهامها نحو دستورنا اللبناني فهي :

ضياؤك لا ضوء الغزالة في الافق ... جلونا به الظلماء عن افقنا الشرق

ومن بعد ما خلناك تبلغ في العلا تمامك يابقي الدهر فيك الى المحق
ومن بعد ما خلناك تضمن عتقنا يعود بنا من ضيعوك الى الرق
عليك جنوا مذ صيروك حبالة يصيدون فيها زائل الجاه والرزق
نجنوا على من اصعدوهم نيابة وما سلكوا فيها سوى اوعر الطرق
قد اقتسموا في ظلك الامر بينهم كما جنحوا عن منهج العدل والحق
وكل فتى منهم جرى اثر غاية كأن لم يكن الا لهم امد السبق

وكم كان سرور ابناء البلاد عظيماً لما انهار ذلك البناء العائب وخصوصاً المجلس النيابي ولكنهم تبدل سرورهم بالكدر بعد ان عاد اليهم ذلك المجلس ممسوخاً

ولما كانت الجرائد هي لسان حال الامة الناطق فيجدر بنا ان ندون ما قالته كل واحدة منها ليحفظ تاريخنا هذا اعمـال اولئك الرجال مؤيدة بالادلة الساطعة فترى الاجيال المقبلة ما فعل بعض رجال عصرنا الحـاضر من الاعمال التي تحمر لها الوجوه خجلاً

اقوال الجرائد

قالت جريدة الرايه في ١٣ ربيع ثاني سنة ١٣٤٦

لصاحبها : **الاستاذ يوسف السودا**

برح الخفا وحصحص الحق استعباد تحت ستار الاستقلال ان رفع البرلمان رأسه هدد بالقطع وان ابدت جريدة رأياً مهما كان ذلك الرأي المخالف هادئاً رصيناً عطلوها بدليل تعطيل الراية في المرة الاولى من اجل رأي ابدته في رسالة عنوانها (خذوا جزية واستريحوا) وبدليل تعطيل سواها من زميلاتها

سنقاضي السلطة المعطلة الى المحاكم لنرى اذا كان في لبنان قضاء ونرفع الامر الى احرارهم والى مقرري الانتداب ونودع الكولونيل كاترو امير هذه الساعة قائلين قبل ان ترحل الى فرنسا كما رحل غيرك ونحن مقيمون لان البلاد بلادنا شئت او ابيت كلف نفسك باحصائية بسيطة

اتيتم هذه البلاد وقلوبها واموالها وارواحها لكم اما الان فعدوا الاخصام حتى اذا وصلتم الى من تسمونهم زبائنكم الخصوصيين اى الموارنة فاذكروا اقوال ذلك الشيخ الجليل صاحب اكبر سلطة معنويـة في هذه البلاد فقد قال مرة لممثل فرنسا اننا فقدنا كل امل فيكم و كثيرون غيركم يمدون يدهم الينا فيحسن بكم ان تغيروا السياسة التي **لا** تتفق مع العهود التي تقطعها فرنسا معنا اذا كنتم تريدون البقاء

وقالت جريده البحر التي هي خليفة جريدة الارز في ١٥ ايارسنة ١٩٢٧

لصاحبها : **الخوري لويس الخازن**

قتل الشعب اللبناني

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عاراً عليك ورب قتل عار

لقد صدق الشاعر ايها الشعب اللبناني ان القتل ليس عاراً على صاحبه احياناً لكن قتلك عار عليك وانت في غفلة عن قاتليك وعن الذين يبتذون اموالك ويمتصون دمك مالي اراك غافلاً عن امر هذه الحكومة التي داست حقوقك وبذرت اموالك اما عيل صبرك

اراك تئن من كثرة الضرائب انيناً لم يسبق له مثيل في تاريخ حياتك ارى تيار المهاجرة يقذف بابنائك الى ما وراء البحار مالك لا تبدي حراكاً كأن دمك قد تحول الى ماء يسقطون الوزارات ويقيمون بدلها غير ناظرين الا الى منافعهم الشخصية والى منافع ذويهم يخلقون الوظائف لارضاء الاشخاص فكأن عرق جبينك ايها الشعب اللبناني ايها المعاز والغنام حلالاً زلالاً لقوم ضاقت في وجوههم سبل الحياة فلا يجدون لهم مورداً الا في دوائر الحكومة التي اصبحت فيها وظائف لا تحصى تتذمر وتئن من كثرة الضرائب وتسمع اخبار الفساد وتشتم رائحة النتانة الخارجة من دوائر الحكومة ولك فيما قرأته وسمعته عن دوائر النافعة اكبر برهان

لماذا لا يؤلف الوفود للمطالبة بحقوقك بالطرق المشروعة واعلم ان لك بالشعب الافرنسي اكبر مساعد على نيل امنيتك طالب ولا تنم فما انت بعير الحي

الخوري لويس الخازن

وقالت جريدة الجوائب في ٢١ نيسان سنة ١٩٢٧

لصاحبها : ابر افندي يوسف الشدياق

جسور وطرق لا اثر لها

نقل الينا راوية ثقة امس انه ظهر خلل جديد في ادارة الاشغال العمومية يحير الالباب وخلاصته ان ادارة النافعة دفعت في خلال سنة ١٩٢٦ اموالاً كنفقات لاعمال عمومية لم تجر قط وان جدول تلك الاعمال يتضمن ورشاً عديدة منها بناء بعض جسور واصلاح بعض طرق ولم يثبت وجود تلك الاعمال الا على الاوراق فقط وقد تمت معاملاتها وكشوفها حسب الاصول وتتضمن اخبارات تلك الاعمال غير الواقعية بياناً عن الخرائط التخمينية الاولية (Devis) وبياناً اخر عن الكشف (Sitation) وفيها ما يثبت دفع النفقات مع حسم عشرة في المئة كضمانة على المتعهد حسب الاصول

ولقد قامت لجنة باجراء استلام الاعمال من طرق وجسور استلاماً موقتاً وكذلك قامت لجنة الاستلام النهائي بالمتوجب عليها واحتفل في بعض الاعمال ذات الاهمية بالتدشين الرسمي

نحن ننشر هذه المعلومات القطيعة بمزيد التحفظ لاننا ما برحنا بالرغم من المصدر الراهن الذي استقينا منه هذه المعلومات نشك في ثبوتها

وقالت جريدة لسان الحال في ١٧ ت١ سنة ١٩٢٧

لصاحبها (الموقت) : اسكندر افندي بستاني

ان ستين في المئة من الشعب اللبناني في فقر مدقع يعيشون على رغيف

الشعير ويفترشون الحصير وثلاثون في المئة في كفاف من فضل ربهم وعشرة في المئة في بطر وترف و كبار الموظفين منهم

وهي حقيقة لا يشعر بها الموظف الممنع في مكتبه ودون بابه الحجاب والحراس حتى اذا اقبل الليل طار الى نوادي اللذات فتتدفق عليه الشانبانيا والخمور وتفيض على موائده اطايب المأكولات

ان هذا الذي يدرج في مثل هذا المحيط المملوء بمظاهر الترف لا يعلم ما نعلمه عن احوال الشعب

فاذا جاء ينظم الدوائر ويفرض الضرائب قاس على نفسه وعلى عشرائه فاستسمن واستحل غير مبال على اي عنق سكينه تقع

وقالت جريدة بعلبك في ١٧ تموز سنة ١٩٣٠

لصاحبها : **يوسف افندي الفندور معلوف**

الاستاذ الامي

لو رويت هذه الرواية مع حكايـة الاقدمين لما صدقناها ولكننا بتنا نصدق اهم منها بتنا نؤمن ببساط الريح وخاتم لبيك وغيرهما. بعد الغاء المدارس جاء الى وزارة المعارف شاب اعلن اسمه فوجد هذا من اساتذة المعارف وطلب ان يدفع له تعويضه عن الالغاء فاجيب الى طلبه وكلف ان يوقع سند الايصال فاخذ يحاول عن الامضاء الى ان افتضح الامر وظهر انه لا يعرف الكتابة والقراءة وانه كان جزاراً فعين استاذاً وعين بـدلاً منه شاباً بثلث

معاشه واخذ هذا الشاب يدرس وهو لم يزر مدرسة واخيراً بصم اصبعه على الوصل وقبض ماله

هو حادث غريب عجيب تفوقنا به على بلاد اميركا ام العجائب

وقالت جريدة صباح (الطرابلسية) في ١٣ ت ١ سنة ١٩٢٧

لصاحبها : نقولا افندي غنطوس

اما مجلس الشيوخ فقد خدم الذين خدموه ونظر الى الحاضر وقال المستقبل لله واما رجال الامة نواب الشعب فقد وأدوا الامة والدستور في مستنقع الهوان وهالوا عليه تراب الذل والمسكنة فكانوا مماليك السلطة عبيد القوة لا يعرفون للشعب وزناً لانهم نواب اليوم رغم انف الامة الصارخة (يا ضياع الامل وخيبة الرجاء

وقالت جريدة المعرض في ٢٢ ايار سنة ١٩٣٢

لصاحبها : زكور والجي شهلا

وقف الدستور بلبنان واقوال الصحف

ننشر للتاريخ بعض فقرات من اقوال الصحف في وقف الدستور اللبناني في ٩ ايار سنة ١٩٣٢

الصحف اللبنانية

قالت جريدة البشير بتاريخ ١٤ الجاري

ان وقف الدستور من حيث تعطيل الحياة النيابية حدث هام كان يجب

ان تتلقاه البلاد بغير نظر الانشراح لو نظرت الى ظاهره فقط لان الشعب اللبناني ميال الى الحرية التامة رغم سكوته ولان الشكل الجمهوري والحكم النيابي له انصار عديدون

وقالت جريدة العاصفة في ١٥ منه لصاحبها : كرم ملحم كرم

هل يجوز يا حضرة الحاكم ان تتولى بنفسك الاصلاح الجديد وقد كنت المرجع الاخير في السنوات الست التي انقضت على البلاد ووقع فيها ما وقع وهل يجوز ان ترضى بوقف الدستور ومهمتك كرجل اقسم اليمين يمين الامانة للدستور لا تزال في دور الاستمرار فان تكن على يقين بان رجال الامس لا يصلحون فلماذا جئت بهم الى مقاعد الحكم ؟

وقالت جريدة البيرق في ١٦ منه لصاحبها : اسعد افندي عقل

واذا كانت الكلمات الطنانة الجوفاء قد خدعتنا الى حين واشغلت نوايا هذه الامة فلن نتمنى بعد اليوم عود الدستور الا بعد التطهير من العيوب المسببة تلك الجرائم وكل دستور لا يبنى علَى سيادة البلد وسلامة حقوق الافراد هو وثيقة العبودية والاقطاعية

وقالت ايضاً

كل نائح على الدستور اليوم يريد وزارة ام نيابة ام مديرية ام وظيفة

ومن المؤسف ان لا يكون ضرع الامة قادراً على ارواء غليلكم جميعاً يا حماة الدستور واولاده ومخلوقات عهده الجائعين ان الامه اللبنانية لا تستطيع حمل اثقالكم فاعذرونا

وقالت جريدة صدى الشمال في ١٥ منه لصاحبها : المحامي فريد افندي انطون

بيد ان الدولة الافرنسية الصديقة تثق بشخص ممثلها الاعلى من نضوج اللبنانيين وكفاءتهم للحكم الجمهوري وتعلم انهم لا يريدون عن هذا الحكم بديلاً فضلاً عن انها هي التي اعلنت وصدقت الدستور ووافقت عليه عصبة الامم وفرنسا ضمنت لاخصامها السياسيين دساتيرهم وساعدتهم على انشاء الحكم الدستوري فلا يمكن ان تنزع من اصدقائها اللبنانيين دستورهم وتحرمهم من التمتع بالحكم الجمهوري

وقالت جريدة لسان الحال ايضاً في ١٢ ايار

الرأي العام ماخوذ اليوم بنشوة الاعتقاد ان التدابير المتخذة حتى الان بشأن تعليق الحياة الدستورية مقتصرة بتمامها على معالجة الحالة الاقتصادية

ولكن الذي نخشاه ان يسترسل الشعب في افراحه مدفوعاً الى ذلك بتطبيل وتزمير بعض الناقمين الذين يستثمرون شعوره البريء لشفاء حزازات شخصية ثم تسفر النتيجة بعد ذلك عن انقاض الحكم الذاتي مع بقاء جباة المالية يطبقون على المكلفين بخيلهم ورجلهم

الصحف السورية

وقالت جريدة الايام (دمشق في ١١ ايار سنة ١٩٣٢

وكانت هذه الفرصة السانحة من اثمن الفرص التي مرت بالاستاذ الجسر ليخدم الطائفة التي ينتمي اليها ويخدم بذلك لبنان نفسه لو انه تأمل في حقيقة الموقف بما عرف به من الذكاء وبعد النظر وتبين ما يمكن ادراكه وما لا يمكن مجرداً عمله لخدمة قومه ولكنه لم يجنح الى تدقيق هذه الامور واعتقد ان الرئاسة وحدها هي التي تحقق ما ترمي اليه طائفته

وقالت جريدة الف باء (دمشق) في ١١ ايار

ولكن التوسع في القول والصراحة في التعبير اللذين اتينا عليهما لا يمنعاننا ابداء الاسف الشديد علَى السيادة القومية التي كنا نعتقد بوجودها في جمهورية لبنان والتي كان يتغنى بها لبنان ويباهي بها غيره

وهذه المادة ٩٠ التي استطاعت ان تجرف الجمهورية اللبنانية ووزرآها ودستورها ومجلس نوابها لا يخلو الدستور السوري من مواد هي بمعناها والغريب من هذه المادة ان المفوض السامي لم يستند في رجوعه اليها على احوال سياسية بل على احوال اقتصادية فكان ذلك كافياً في نظره واستناداً على هذه الماة(٩٠)قرر ان يلغي جمهورية لبنان ويسرح وزرآه ويوقف دستورة

وقالت جريدة الاستقلال (دمشق) في ١٣ ايار

قلنا امس ان الحكم الجمهوري قد شل في الشرق مدللين على ذلك بلبنان وما رزىء به من كارثة توقيف دستوره وتسريح نوابه وتعطيل حكمه بسبب التضخم المالي في الموازنة العامة وشكاوى المكلفين من الضرائب المتكاثرة وفي الحقيقة التطاحن علَى كرسي رئاسة الجمهورية بين مرشح المسلمين الشيخ محمد الجسر ومرشح الموارنة الشيخ بشاره الخوري

وقد استقبلت دمشق هذا الحادث الخطير في لبنان بكثير من الارتياح لتوقعها في القريب انقلاباً في سوريا

الصحف المصرية

قالت جريدة الاهرام

واما الدستور واما الحياة الدستورية واما النظام الدستوري فليس في العالم لبناني واحد يرضى عنه بديلاً واذا كانوا قد تشاءموا في الماضي لامر من الامور فلظهور مجلس نوابهم ولظهور دستورهم ضعيفاً كالعدم فسخطوا على النواب من اجل ذلك وقالوا ما فائدتهم واين سلطة الدستور الذي يخضع لاشارة اصبع او غمزة عين ولا يجد في النواب مدافعاً

وقالت جريدة المقطم

ففي رأي السواد الاعظم ان هذا العمل لا تسوغه نصوص الدستورية اللبنانية ولا نص صك الانتداب وكل ما استند اليه المفوض السامي فيه هو المادة (٩٠) على الدستور اللبناني فاهل القانون في لبنان يقولون ان نص هذه المادة لا يخول المفوض السامي وقف الدستور في بلادهم اذ لا يوجد في نصوص صك الانتداب ما يفيد ان الدولة المنتدبة تضع دستوراً للبلاد المشمولة بالانتداب ثم توقفه حين تشاء وتضعه موضع التنفيذ حين تشاء بل تنص المادة الثانية من الصك على وجوب وضع هذا الدستور بالاتفاق بينها وبين السلطات المحلية بعد ما وضع هذا الدستور على هذه القاعدة واعترفت

به الدولة المنتدبة وجمعية الامم لا يجوز للمفوض السامي ان يسترده او يعطل عمله من تلقاء نفسه ومن دون موافقة جمعية الامم ثم ان هذا الدستور لا يجيز لك ان تعبث بمادة من مواده الا بقرار من الهيئة الاشتراعية

وقالت جريدة البلاغ المصري في ١٣ ايار

في لحظة واحدة عطلت الحياة الدستورية وبلحظة واحدة تحطم الدستور اللبناني الذي يزعم النواب انه كلف البلاد جهوداً وبطولة

لقد قابل الشعب صدور القرار بشيء من الذهول ثم جعل يتساءل اذا كانت الدولة المنتدبة تريد حقاً احالة الشعب الى مطالبه وتحقيق امانيه في الاقتصاد والتوفير اما اذا كان في استطاعتها ان تفعل ذلك دون ان يمس الدستور بشيء ودون ان تعطل الحياة النيابية وتعود البلاد الى نوع من الحكم المباشر

الصحف الاميريكية

نشرت جريدة الزمان في الارجنتين في ٤ نيسان سنة ١٩٣٢ اى قبل تعطيل الدستور اللبناني مقالاً عن امكان تعطيله نأخذ منه ما يأتي :

لسنا ممن يقولون ان الدستور غير قابل التحوير و لكننا من الذين ينظرون الى اسباب التحوير فيجدونها واهية

ما هو الدستور

قد يظن بعضهم ان الدستور مجموعة مواد وضعت لتكون عرضة للامتحان من بضعة انفار ليزيلوا منها ما لا يوافق او لا ينطبق على منهجهم او ذوقهم او مصلحتهم وليكونوا مخضعين الدستور لارادتهم لا خاضعين لارادته

هذا بعرف الناس واما بعرف العقلاء فالدستور هو ارادة الامة هو شعورها الحي بل هو حياتها المرسومة على القرطاس بل هو شرفها فمن يعبث به كمن يعبث بشرف الامة كلها . والدستور ليس قصاصة من الورق كما يريد بعضهم ان يقول الراية خرقة من القماش بالية

لا . ان الدستور الذي تشترك الامة بوضعه ويصادق عليه مجلس نواب منتخب من الامة وتبرمه من ثم حكومة حاصلة على ثقة الشعب لن يكون الا ذلك الشيء الاقدس عند هذه الامة فمن يعبث بـه ويتلاعب بمواده وينتقض عليها او على بعضها يعد منتقضاً على اقدس ما عند الامة ولهذه الامة ان تدينه وان تشجبه وان تحكم عليه باقصى العقوبات

وقالت جريدة البيرق ايضاً في ١٣ اب سنة ١٩٣٢

لم يقل احد لبنانياً كان او غير لبناني صحافياً كان او غير صحافي اننا استفدنا من الحكم الدستوري مقدار ذرة بل لم يقل احد اننا لم نرجع القهقرى في تربيتنا وثروتنا نصف قرن على الاقل بل لم يقل احد انه يمكننا متابعة السير في هذا الطريق الى اكثر من سنوات قلائل هي المدة التي يتم فيها نسيج الكفن للوطن اللبناني ولا مبالغة

ودليلنا على ذلك نظرة الى السنوات العشر التي مرت بلبنان منذ الاحتلال الافرنسي الى اليوم فنرى ان اللجنة الادارية التي اوجدها الجنرال غورو كانت خيراً من المجلس التمثيلي الذي تلاها ونرى ان هذا كان خيراً من المجلس النيابي الذي تلاه وهلم جرا وليست المجالس ولا المراحل وحدها التي مشت بنا القهقرى بل ان الاشخاص الذين لمعوا في اللجنة الادارية وانكسفوا في المجلس التمثيلي وانطفأوا في المجلس النيابي حتى اصبحوا اليوم ولا فرق بينهم وبين اخر النواب علماً ومعارفاً وجموداً

واذا اضفنا الى هذا ما تكابده الخزينة من الغصص لاشباع نهم الوالغين فيها بدا لك الفرق عظيماً بين امس اللبناني ويومه

لقد كان من واجبات المجالس النيابية ان تدفع عنه ضيماً ولكنها لم تفعل بل بالعكس فقد كانت آلة المسيطرين علينا تضع قيودهم المالية في اعناق البلاد وتبيحهم ما اشتهوه لقاء البقاء في كراسيهم وهم مع ذلك يجهرون علانية بان الامة هي حملتهم الى كراسي النيابة كأنما كانت هذه الامة تملك شيئاً من سيادتها وقد رأينا بالامس القريب بنادق الجنود تحمل اوراق

الانتخاب الى الصناديق

وقالت البيرق ايضاً في ٤ ايار سنة ١٩٣٢

الرئاسة الجائزة

تُحطم عند اقدامها الاخلاق وتداس الكرامات

لا كانت هذه الرئاسة اذا كان لا يصل الرجل الى سدتها الا ممزقاً مهشماً ولا كانت هذه الرئاسة اذا انتحرت على قدمها اخلاق امة وتحطمت كرامتها واندثرت مروئتها ولا كانت هذه الرئاسة اذا سالت فيها دماء الصداقات الطاهرة بحراب النكايات الدنسة

وبئس الرئاسة هذه التي لا يصل اليها صاحبها الا جيفة لكثرة ما اعملت فيها المباضع وتكسرت عليه الشتائم

وهل الامة التي ترضى بهذا لمن يرأسها لا تكون انتن من جيفة وازرى من حشرة

نقول هذا بصدد الحرب القلمية الدامية التي يثيرها انصار الاستاذين اميل بك اده والشيخ بشاره الخوري وهي افظع واوجع حرب اثارتها الاقلام منذ انفتحت عين الزمن على الصحافة في لبنان نقول هذا بصدد هذه الحرب التي جنت فيها الاقلام جنوناً لم تبق معه على كرامة المرشحين ولا على كرامة البلاد ولا على كرامة الصحافيين

وقالت البيرق ايضاً

رئاسة الجمهورية

اصبح العنوان مبتذلاً ولا نقول الرئاسة تأدباً لان لنا في خطّابها احباباً

كراماً ورجالاً كراماً

لقد مضى عَلَى هذا الرشح لرئاسة الجمهورية بضعة وعشرون يوماً نشرت له الصحف الوف الاقوال ولكنها على كثرتها لم تطلق ضوءاً ولو ضئيلاً على منعرجاتها الضيقة وسراديبها المظلمة الى ان اطلق المفوض السامي بواسطة مندوبه في لبنان بطاريته فاذا ليل الشك يتبدد واذا المفوض السامي يعلن حقه بالاشراف على انتخاب رئيس الجمهورية

لقد دهش المفكرون لهذا الاعلان لانها سابقة غريبة تطلع بها المفوضية العليا على الرأي اللبناني حتى ساد الاعتقاد بان هناك خطراً على الرئاسة فراح فخامة العميد يقتلعه قبل ان يتأصل ولكنه زرع مكانه الوفاً من الوساوس واوجد على اطلاله الوفاً من المؤامرات لان قضية رئاسة الجمهورية كما قلنا قضية حياة او موت بين الفريقين المتحاربين اما متى يقول المفوض السامي كلمته في مرشح الرياسة فمن السهل جداً معرفة ذلك عندما نسمع نائباً واحداً من الـ ٤٥ يقول بصوت عال انا سأنتخب فلاناً

وقالت البيرق في عدد ٩٨٦

جريدة البشير ترد على بعض النواب

لا نقصد بما ننشره من الانتقادات وذكريات العهد الماضي المؤلمة الحط من قدر اعضاء مجلس النواب (السابق) الذين لا نذكر بينهم الا الاصدقاء انما نرمي في جهادنا الى اظهار الاخطار التي ارتكبها بعض النواب وكانت سبباً لوقف الدستور لتكون امثولة لهم او للذين يأتون بعدهم ويتولون السلطة والامر والنهي

واذا اعترفنا بان في المجلس الموقوف نواباً كراماً حافظوا جهدهم على النيابة بامانة فان الايام والاختبار قد خيب امال البلاد باخرين لم يستعملوا نيابتهم الا لخدمة المآرب والغايات والى امثال هؤلاء توجه الصحافـة جماع قوارص النقد والتأنيب

ولقد رأى فريق كبير من النواب بعـد حدث ٩ ايار ان يخلدوا الى السكينة وان ينتظروا نتيجة الاصلاح وهو مـا تمليه الحكومة ويقول به الصواب ولكن نفراً من النواب شذ عن هذه القاعدة وراح يخطب ويكتب ويتبجح ويستلب ويدعى الدفاع عن الدستور وهو في الحقيقة مسير بالغايات الشخصية ذلك السلطان الزائل وتلك العظمة الفارغة

وقالت جريدة العاصفة في ٢٩ ك٢ سنة ١٩٣٢

من اضراب الى اضراب

لاريب في ان وجه هذه الحكومة وجه خير فالبلاد لم تعرف في عهدها السعيد غير الاقبال على الفوضى والاضراب . فمن اضراب عن ركوب القطار الكهربائي الى اضراب سائقي السيارات الى اضراب المستأجرين

و كان في وسع الحكومة ان تتقي هذه الحوادث بقليل من الحكمة

واننا لنسأل الحكومة ما معنى بقائها في مقاعد الحكم ان تكن تجهل كيف تتقي الحوادث الجسام

وجاء فيها في مكان اخر

ايها العامل والمستخدم والارملة والغني والتاجر واليتيم والفلاح ليدفع كل منكم ما عليه لهؤلاء الرجال

رئيس جمهوريتكم يتقاضى في كل عام اثنين وعشرين الف ليرة ومئة واربعين ليرة سورية

ورئيس مجلسكم النيابي ١٢ الف ليرة وكل وزير من وزرائكم ٤٢٢١

ومجلسكم النيابي يتقاضى في العام ١٣٦ الف ليرة

والملحق اللبناني في باريس خمسة الاف وخمسمائة ليرة

وقالت في عددها ١٤ ايار سنة ١٩٣٢

ليس في استطاعتنا القول اليوم ان الدستور موجود فالدستور قتلته تلك العصبة التي تتلذذ وهي تمتص اموال الامة

هذه العصبة وزارة الامس ومجلس الامس وفي الواجب ان يموت مجلس يدعي تمثيل الامة ولا يبدو منه سوى كل نكبة تطحن العظام

فكم رأينا هذا المجلس يخون مصلحة امته وكم رأيناه يطعن حقوق بلاده في الصميم ويشوه وجه العدل والادلة هي كثيرة

اما خان المجلس امته في موافقته على انشاء محطة الطيران في طرابلس من اموال الامة

اما خان في تصديق قانون الاجتماعات وفي رده مشروع البكالوريا اللبنانية . وفي تصديق المراهنات . وفي تصديق قانون الموجبات بلا درس وبحث .

وكم من مرة مزق الدستور الم يمزقه في تصديقه انشاء محكمة حمانا في ابان

الدورة الاستثنائية. الم يمزقه حين قال نحن حماة الدستور ولنا ان نفسر كيف نشاء الم يشوه العدل في تصديقه قانون العفو عن الجاني ولماذا صدق المجلس هذا القانون صدقه كي يستفيد منه بعض النواب المحامين فيتسنى لهم انقاذ موكليهم من السجن هاتوا لنا حسنة من حسناته هاتوا لنا ضريبة واحدة اقدم على تخفيفها اننا لا نرى هنالك غير الخنوع والفوضى والاستسلام فالخلاص منه افضل من وجوده

نحن نطلب محاكمة النواب لانهم قتلوا الدستور ونطلب محاكمة الوزارة المطرودة التي لا يهم رجالها الا البقاء في ارائكهم

وقالت في عددها ٢٠ شباط سنة ١٩٣٢

الوهوه الطالح في مأوى البرج

الحالة مؤسفة جداً في دار الجمهورية اللبنانية والتبعة كل التبعة على النازلين فيها فالقضية قضية مؤامرة على الصندوق على ما صرح لنا به حضرة النائب الاستاذ دموس

بين رجال الجمهورية من يتقاضى في الشهر الف ليرة ومنهم من يتقاضى خمسمائة وكثيرون يتقاضون اربعمائة هذا عدا المخصصات والتعويضات ونفقات الانتقال والسفر

بيت المال اللبناني امسى مشاعاً لفئة معلومة من الناس تمد اليه ايديهم ضاعت مصلحة البلاد في جشع القابضين على زمام البلاد

وجاء في جريدة البشير عدد ٣٩٩٧

ان الحكومة قررت عملاً باقتراح السلطة المنتدبة بان يلبس القضاة (الروب) وان يكون للمحامين روب ايضاً حفظاً لهيئة القضاء وكان وضع هذا الزي للقضاة موضوع اغنية خاصة تصف هذه الحالة باللغة العامة نذكر منها هذين الدورين

الموب الموب الموب القاضى لابس روب
والحق اخذ مجراه ما عاد فيه ظلم بنوب

بقي لنا عشر سنين ونحن نسن قوانين
والعلة مش عارفين تاري ناسين الروب

ولما تدهور الفرنك قبل وزارة بوانكاره الاخيرة وتدهورت الليرة السورية معه وضع ادباء الاغاني اغنية لطيفة تصف الحالة حينئذ اولها:
(حاسب يا فرنك دخلك حاسب) والسلطة تتقبل هذه الاغاني وتجيزها وتستفيد منها ولكنها غضبت على اغنية خاصة فيها تعريض بحضرة رئيس الجمهورية فامرت بمنعها ومنع الفونغرافات من استعمال اسطواناتها ولكن نغمة هذه الاغنية وافقت هوس من نفس الجمهور فظل يغنيها ولما رأى انصار الحكومة ذلك وضعوا اغنية مثلها تعارضها واعطوها نغمها وافرغوها في اسطوانات جديدة فاباحت الحكومة استعمال هذه الاسطوانات اما الاغنية الممنوعة فقد قيل في اولها:

بدنا بحريه يا ريس　　بزنود قويه يا ريس
البحر كبير يا ريس　　البحرية حمير يا ريس

وقيل في الاغنية المعارضة :

عندك بحريه يا ريس　　بزنود قويه يا ريس
صافين النيه يا ريس　　ابداً ما تخاف ياريس

وقالت جريدة الديبا (الباريسية)

وقف الدستور

ان هذا الحادث قد يكون له مغزى كبير ازاء حوادث البلاد السورية فمنذ ست سنوات كان النظام الدستوري قائماً في لبنان لفائدة الحاكمين اكثر مما كان لفائدة المحكومين وقد كان من بواعث القلق فاستهدف لبنان بسبب هذه الحالة لما يضر بتقدمه الادبي والسياسي فلم يكن في الامكان الاستمرار على هذه الحالة بدون تعرض لاخطار كثيرة فجاء عمل المسيو بونسو للحيلولة دونها

واذا كان الاستاذ شارل دباس جديراً بالعطف فانه يمكن القول مع ذلك انه من حيث اتصال وظيفته بالشؤون العامــة فقد فقد الثقة بعجزه في هذه الشؤن

فالمأمول ان المسيو بونسو وهو عظيم الدراية يتولى بنفسه الاصلاحات اللازمة ويشرف على تنفيذها بواسطة الهيئات الباقية في مناصب السلطة

ولم تقف الجرائد عند هذا الحد في موءاخذة الحكومة وموءاخذة الاستاذ دباس فانها ما زالت تصوب اليها واليه سهامها حتى الحديثة منها واليك ما جاء في العدد الخامس من جريدة البلاد لصاحبيها : **موسى بك نمور والشيخ يوسف الخازن** قالت :

سلطة مهملة

طابخ السم آكله

لاحظ الذين حضروا حفلة الجناز التي اقيمت في كنيسة القديس لويس عن نفس المرحوم بريفا اوبوار ان رئيس مجلس النواب[1] كان جالساً بين الجماهير بالرغم من ان اغلب المقاعد الامامية كان فارغاً

ولدى الاستعلام عرفنا ان منظمي الحفلة جعلوا مقام رئيس المجلس في الصف الرابع بينما كان حقه ان يكون في الصف الثاني · فابى الرئيس ان يجلس حيث وضعوه وفضل ان يتخذ له مقعداً بين الجماهير

واراد احد منظمي الحفلة ان يهديه الى المقام الذي اعد له فاجاب انه طالما لم يعط المقام الذي يستحقه منصبه فهو يفضل ان يبقى حيث هو وطلب منه ان يبلغ المسيو لا غارد احتجاجه

* * *

ليست هي المرة الاولى التي نستدل منها على اغفال شأن المجلس واهماله فالنواب انفسهم شعروا انهم اصبحوا كمية مهملة لا يقام لهم وزن ولا تحفظ

---

(١) الاستاذ شارل بك دباس

لهم كرامة . وطالما صرح فريق منهم بعزمهم على الاستقالة اذا بقيت الحال على ما هي عليه الان

اما الرئيس فقد تم فيه قول القائل « طابخ السم اكله » فهو اول من جاهر بالعداء للسلطة الاشتراعية واول من عمل عَلَى تهديم الدستور بما زرعه في اذهان المقربين اليه والمقرب اليهم من الوشايات بحق البلاد مكافأة لها على رفعه الى اعلى مقام في الدولة . وقد طالما زين لذوي السلطان وللمقربين اليه واليهم ان البلاد لا تقوم لها قائمة الا اذا صدفت عن الدستور واحتقرت شأن التمثيل الشعبي . وكفى ان يكون هو واضع التنظيم الذي حل محل الدستور

لقد كان يظن انه خالد في المقام الذي رفعته اليه الاقدار الغاشمة . ولم يدر في خلده قط انه سيكون يوماً رئيساً للمجلس والا لما حدثته نفسه بانتقاص حقه

نحن لا تهمنا شخصية رئيس ولكن تهمنا صفته . واذا كنا لا نأبه لاهانة تنال الاستاذ دباس بصفته الشخصية فلا يسعنا الا الاحتجاج على كرامة الامة التي يمثلها مجلس النواب بشخص رئيسه . فقد كان لرئيس السلطة الاشتراعية المقام الثاني في الدولة ونحن نرجو ان يحفظ لها هذا المقام

وقالت جريدة صوت الاحرار في احد اعدادها تحت هذا العنوان

لينا تركناك مستوراً

كان الاستاذ شارل دباس في عهد رئاسته العليا لغزاً غامضاً وسراً خفياً

والناس يحسبونـه دهقاناً في السياسة وداهية في تصريف الامور ، وكانت ابتسامته — وعلى الاصح تكشيرته — في نظر الكثيرين تنطوي على فطنة وتنم عن براعة ، وتنطق بالحكمة والحزم . اما صدق الوطنية فصفة لم يكرمه بها احد من عارفيه

كان هذا شأن الدباس في نظر الناس يوم كانت تحجبه قدسية رئاسة الدولة ، ونصوص الدستور تجعله — كامرأة قيصر — فوق كل الشبهات ، وتغل الالسنة واقلام الصحافة التي ارهقها عن توجيه اي نقد اليه فلما دالت الايام وصار رئيس الجمهورية رئيس النواب ، وغابت تلك القدسية ، وانزاحت تلك الحجب ، وراحت الصحافة تؤدي واجبها في الانتقاد وتحصي السيئات والحسنات — ظهرت صورة الرجل بخطوطها الحقيقة الواضحة ، وبما انطوت عليه من طبائع وصفات

وفي هذا الجو الطليق حاول الدباس ان يرد عن حماه المبذول هجمات الصحافة فما استطاع الى ذلك سبيلاً . لا الدستور ساعده ولا المنطق ولا واقع الحال لبياه فكان الانحدار فالانزلاق فالتدهور . وتبدلت اليه النظرات والاعتبارات . . . فاذا العاثر يهم بالنهوض ويحاول الدفاع لائذاً ببعض صنائعه فتخذله القوى ويخونهم المنطق وتفضحه وتفضحهم الاساليب .

***

كان الامام احمد بن حنبل يلقي دروسه في المسجد فيحضر مجلسه جمهور من العلماء والمتفقهين ، وكان بين هؤلاء شيخ مهيب الطلعة ، كبير العمة ،

لا تفوته جلسة من هذه الجلسات فاذا اخذ الامام في الشرح ودارت حركة المناقشة والسوءال والجواب لبث هـذا الشيخ مرهف السمع لا يبدي ولا يعيد ، فكان له بذلك هيبة وحسن مقام في نظر الامام

وذات يوم انتظر احمد بن حنبل حتى انفض تلاميذه ومريدوه والتفت الى ذلك الشيخ الوقور الصامت فقال له :

— الا تحدثنا يا اخي فنأنس بعلمك وفضلك ؟

فاجابه الشيخ بعد تفكير مشيراً الى قبة المسجد :

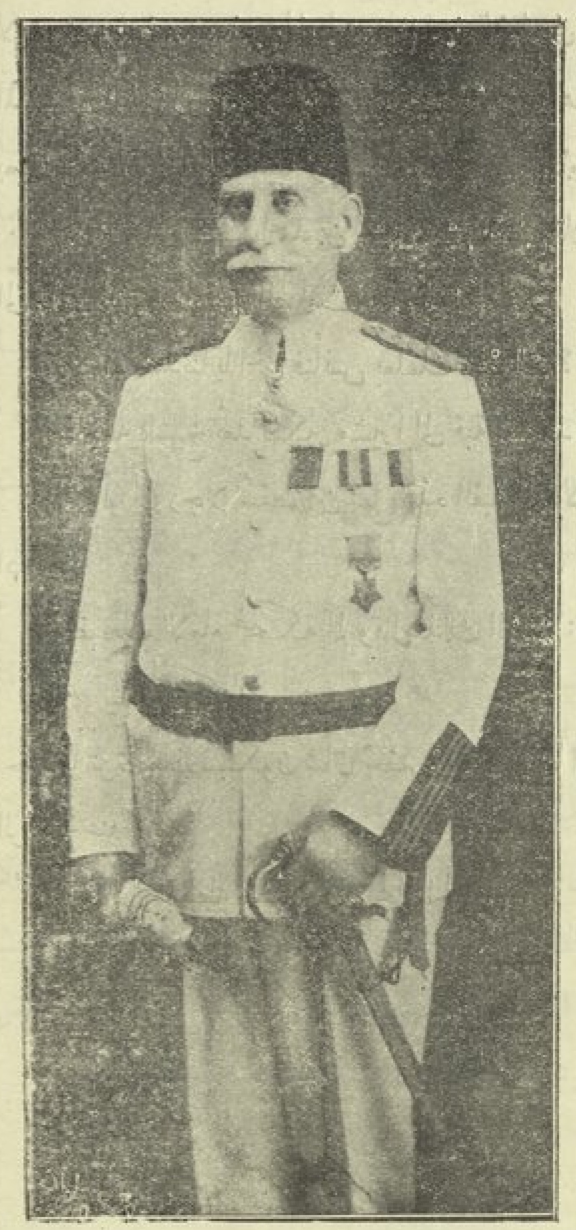
— لو ان رجلاً سقط من اعلى هذه القبة الى الارض ، هل كان يصيبه اذى ؟

فضحك الامام ضحكة الم وقال لذلك الشيخ :

— ليتنا تركناك مستوراً

يا ترى ماذا سيكون شأن حضرة حبيب باشا السعد بعد زوال قدسيته الرئاسة عنه ؟

الجواب نبسطه باسهاب في المجلد الخامس



سمعان بك عارج

المعتمد الهائل

اسم لكتاب كبير بمغازيه

ورموزه يشتمل على ثلثمائة

صفحة بقطع كبير

ومطبوع طبعاً جميلاً

لصاحبه

الكاتب المحقق والراوي المدقق صاحب مجلة وجريدة (صدى لبنان) واحد امراء العسكرية اللبنانية في عهد متصرفية لبنان

وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة الاثار الخالدة لاشهر الحوادث واعظم الرجال في لبنان بعهديه القديم والجديد اشار فيه واضعه الواسع الخبرة الى الاختلاسات التي وقعت في مالية جمهورية لبنان والى الفضائح[1] التي جرت فيها وقد عزز اقواله بنصوص الشرع والقانون وايدها بمنشورات الصحافة واسندها الى الارقام الناطقة والى الاحكام المكتسبة جميعها صفة القضية المحكمة والمبرمة بعد النشر التي قد اتخذ على عاتقه مسئولية اثباتها وهو امر لم يسبقه اليه احد من المؤلفين الكرام

ولا نعجب فان سمعان بك من اصحاب المعارف البارزين

ومن يطالع هذا السفر يقف مدهوشاً امام ما بسطه فيه من الفضائح التي وقعت في حكومة لبنان ومن الاختلاسات التي جرت في مالية جمهوريتها ولهذا رأينا ان نشير في كتابنا هذا الى بعض تلك الفضائح لنبين للملاء طول باعه واقتداره على الوصول الى هذه الحقائق كأنه مرافق لها وقد رأينا قبل الدخول في هذا الباب ان نكتب تقريظ بعض الجرائد الغراء لهذا الكتاب وهي

قالت جريدة الاقلام — (المحامى القانوني الاستاذ سمعان بك عارج) مشيب ملوءه شباب وهمة تهزاء بالصعاب وقلم يجري على الصفحات بلا هدنه ولا وقفات كقطار سريع لا يقف على المحطات واطلاع بما مر على لبنان من

---

(١) هي الفضائح التي وقعت قبلاً لا الفضائح التي اكتشفت في النافعة والدوائر العقارية سنة ١٩٣٢

الحوادث والاخبار فيدونها معززاً اياها بوثائق تاريخية

وقالت جريدة الاحرار

واضع هذا الكتاب سجعان بك عارج احد امراء الجندية اللبنانية المتقاعدين واحد الكتاب الذين اشتهروا بالجرأة المتناهية وبالوقوف وقفات صامدة في النضال امام القوة والحكم

وقالت مجلة الاحكام المصرية

بلا من ولا محاباة نقول انه يتعذر على غير موءلف هذا الكتاب الوصول الى مستنداته الراهنة بل ادراك بعضها او الحصول على نتف منها

وقالت جريدة الراصد

ان الذي كان اميراً من امراء الجند اللبناني هو امير من امراء القلم امتاز بجرأته وصراحته عن كل رجال الصحافة

وقالت جريدة السيار

... وهي مجموعة وثائق تاريخية واثـار وحوادث جرت في لبنان من نصف قرن شرح فيها اعمال جمهورية (الاخوان واعمام والاخوال) الخ

وقالت جريدة الف باء

وقد عزز الزميل دعواه بنصوص الشرع والقانون وايدها بمنشورات الصحافة والكتاب جدير بان يطلع عليه المؤرخون المنصفون ليقفوا على صورة معززة بالارقام لحقيقة الحال في لبنان

وقال العلامة امين افندي الريحاني فيلسوف الفريكة

انا لا اذكر كتاباً (قرفني) ككتابكم المعترك الهائـل فاذا كانت الحكومة كما وصفت فليس في البلاد ما يشجع حتى على الامل بالخير والاصلاح وهذا ما ينفر من الحكومة والامة معا وهذا ايضاً ما يجعل كتابكم فريداً

محتويات الكتاب

مما جاء في الكتاب تحت عنوان (كلمات اجمالية عن حسنات وسيئات قانون التقاعد) قوله:

ان القانون المذكور مع كل اضراره الفادحة لا يخلو من فائدة لبعض الافراد فان حسناته المحصورة قد ضمنت السعادة لافراد من اركان الحكومة كرجال الوزارة والنواب ومديري بعض الادارات الذين حسبت لهم مدات خدمتهم العادية مضاعفة كما لو كانوا قضوها في جبهة الحرب ومن الاطلاع على جدول الرواتب تظهر الحقيقة

الى ان قال: ان هذا القانون وضع بالخاصة لاجل سعاده تسعة ذوات

هم كل من فخامة الاستاذ دباس وحبيب باشا السعد والشيخ محمد الجسر والامير جميل شهاب واوغوست باشا اديب والدكتور الفونس ايوب والدكتور يوسف منضور وسليم بك تقلا وابراهيم بك حيدر

وجاء في الصفحة ٤٠ من الكتاب المذكور تحت عنوان :

قانون التقاعد الجديد

ان هذا القانون الذي نشر بتاريخ ٢٠ ايار سنة ١٩٣١ في ملحق العدد (٢٥٠٢) من الجريدة الرسمية للجمهورية اللبنانية طلع علينا بعد ان اختفى مدة مراعاة لبعض المأمورين فطالعناه فوجدنا فيه القيود والتفاسير المضحكة خصوصاً وانها جاءت بعد الاوان وبعد ان كان صرف معاش كثيرين بموجبه صرفاً استحق به القضية المحكمة ولم يعد من سبيل للبحث فيه

وقد اورد صاحب الكتاب على ذلك امثلة عديدة في الصفحات ٤٠ و٤١ و٤٢ من كتابه المذكور يضيق كتابنا عن استيعابها فلتراجع في محلها واذا طالعها القارىء الكريم تتجلى له حقيقة ما قاله صاحب الكتاب باجلى بيان

وجاء في الصفحة ٤٦ من هذا الكتاب :

زمرة السراي

قالت جريدة الاحرار في عددها ١٢٤١ بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٩٢٩ فئة من جمهورية الاخوان في لبنان احتلت دواوين السراي الصغرى في

بيروت وراحت تتصرف بمقدرات البلاد كما تريد تعيش هـذه الزمرة في محيط يفصل ما بينها وبين الامة فلا تشعر مع الشعب في الامه ولا هي تفكر الا في مصالحها وسياستها وجل همها في هذا الاحتلال ان تنفذ رغبة اسيادها القابعين في الاديرة وان توظف المحاسيب وتقضي مصالح الانصار وجاء في اخر هذه المقالة امة تذوب وشعب يضمحل وتجـارة اصيبت بالبوار وبلد اشرف على الدمار وثمـة حكومة تنظر الى هذه الفواجع المستمرة تصيب الشعب في صميمه دون ان تتحرك لملافاتها تنظر الى اضمحلاله كانها تنظر الى مشهد السينما ان هذا الاستهتار بالامة حملها على مقت النظام النيابي والحكم الوطني٠

وجاء في الصفحة ٥٣ وهو مـا كان ورد في العدد ١٢٤٣ من جريدة الاحرار الصادر في ٢٦ تموز سنة ١٩٢٩

وصلنا في حديثنا امس عن زمرة السراي الى ارقام الميزانيات التي كانت تزداد عاماً بعد عام في ظل الزمرة المعلومة وقد اتضح من الارقام المذكورة ان نفقات الدولة زادت من مليوني ليرة الى ستة ملايين في ثلاثة اعوام وان هذه الزيادات ذهبت جميعها الى جيوب المحاسيب الذين خلقت لهم الوظائف والى الانصار الذين اغدقت عليهم المكافآت

انظر الى الدوائر تجد الفوضى مستحكمة فيها والتبعة ضائعة بين الرئيس والمرؤوس والوزير والمفتش والمدير ومصالح الناس ضائعة بين هؤلاء

انظر الى الضرائب تجدها قـد ازدادت سنة بعد سنة وتجد ضرائب مستحدثة حتى اضبح الناس في حيرة لا يعرفون من اين يدفعون

انظر الى الزراعة تجد ان الحكومة لا تشعر بوجود الفلاح الا لجباية العشر وباقي الرسوم

انظر الى التجارة تجدها بارت واستنزفت الجمارك رساميل التجار

انظر الى زمرة السراي تجدها لقاء ذلك غير ملتفتة الى هذه الفجائع هل سمعت ايها القارىء ان رجلاً يتقاضى من الخزينة العامة راتبين · نعم هذا هو سماحة الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب انه يتقاضى معاش تقاعد شهري قيمته ٢٥٠ ليرة سورية ويتناول فوق ذلك تعويض النيابة والرئاسة فيبلغ ما يأخذه من الخزانة شهرياً ستمائة ليرة او اكثر

وهناك سواه من كبار الموظفين ممن يتناولون من الخزينة راتبين عدا المكافآت وسنسرد اسماءهم

واذا ظلت الحال هذا المنوال فلا نصل الى نهاية السنة الا وقد نعق البوم في خزينة الحكومة

ثم ذكر ان الشيخ الجسر يتناول من الخزينة مبلغ ثمانين ليرة ذهباً في الشهر بصفته رئيس مجلس النواب ويتناول في الوقت نفسه ١٥ ليرة ذهباً في الشهر نفقة الاوتوموبيل ويضاف الى ذلك راتب تقاعد شهري قدره ٢٥٥ ليرة سورية فيكون المجموع الذي يتناوله الشيخ الجسر من خزينة الدولة تسعماية ليرة سورية في الشهر

وجاء في الصفحة ٥٥ (يا عيني على صندوق العجب)

روى لنا احدهم ان للشيخ الجسر راتباً غير ما ذكر وهذا الراتب يتناوله من دائرة الاوقاف وقيمته ١٥ ليرة ذهباً في الشهر باعتباره إمام لاحد الجوامع

في طرابلس

وجاء في الصفحة ٧٤ بعنوان

جرجي بك زوين

بتاريخ ٩ تموز سنة ١٩٢٩ نشرت جريدة الاحرار في عددها ١٢٣٠ ما يأتي :

وقد ارسل النائب الحالي جرجي بك زوين الذى فشل في الانتخابات كتاباً الى رئاسة مجلس النواب هذا نصه :

ان نتيجة ما قررته محكمة التميز بصفتها محكمة ادارية عليا من فسخ قسم وافر من انتخاب المندوبين الثنويين الذين اشتركوا بانتخاب النواب في ١٦ حزيران وبالنظر لما هو ثابت ومعروف ومشهور من التدخل بقوة بعض السلطات وبالنظر الى ما اثبته من انفاق المبالغ الطائلة جهاراً مباشرة ام بالواسطة لشراء اصوات المندوبين لمنفعة جهة اخرى اطلب بواسطة سماحتكم من اللجنة التي تتعين لتدقيق انتخابات منطقة جبل لبنان استماعي واستماع شهودي لانني اتقدم وفقاً للقانون مدعياً طالباً فسخ انتخابات جبل لبنان لانها عدا عن الاسباب المتقدمة جاءت بدعة غريبة ان كان لجهة اعلان النتيجة او لكيفية تأليف مكتب الاقتراع وفرز الاصوات في مركز محافظة المتن

نائب جبل لبنان

جرجي زوين

ولقد احالت الرئاسة هذا الاعتراض الى القلم لضمه الى الاعتراضات المتقدمة وتسليمها جميعاً الى اللجنة الخاصة لتدقيق صحة الانتخاب

صدى لبنان

لما وجدت الحكومة اعتراض جرجي بك مشروعاً وخشية ان التدقيق بموضوعه يكشف اسراراً لا ترغب كشفها فقد رأت من باب الصواب اسكات جرجي بك براتب تقاعد فقرر له مئة ليرة سورية راتباً شهرياً

وجاء في الصفحة ١٨٠ ما مؤداه ان حبيب بك البيطار قد عين مديراً لناحية غسطا سنة ١٨٩٠ وارتقى منها الى قائمقامية كسروان والبترون وجزين ثم الى رئاسة مجلس الادارة الكبير بدون فاصلة وبلا انقطاع حتى نكب بعزله من وظيفته وابعاده الى القدس سنة ١٩١٥ لانه كان مشهوراً بانتمائه الى دولة الانتداب ومع ذلك ما استحق ان يحال عَلَى التقاعد الذي طلبه مراراً فلماذا ؟

وجاء في الصفحة ١٨٢ ان ارملة سعدالله بك الحويك احد اعضاء مجلس ادارة لبنان الذي ابعد مع عائلته الى قير شهر جعل لها ٢٨٤ غرشاً سورياً في الشهر

وارملة اسكندر صفا رئيس محكمة بداية المتن جعل لها ٥٤ ليرة سورية في الشهر فلماذا ؟

ولماذا جعل معاش الشيخ اسكندر الخازن الملازم العسكري خمسة الاف في الشهر وجعل اقل من نصف هذا المبلغ لليوزباشي الشيخ محمود حبيش وهو اعلى رتبة منه واكثر معاشاً في الاصل واطول خدمة

ولماذا ولماذا واللماذات كثيرة هي نقتصر على ما ذكر منها

سجل الفضائح الاسود

اما سجل الفضائح الاسود فهو عبارة عن سلسلة مقالات انتقادية نشرت تباعاً في جريدة الاحرار نذكر منها المقالات التي تمكنا من الوصول اليها وهي

— ١ —

ندون في هذا السجل ، ابتداء من الغد ، كل ما نعلمه من فضائح زمرة السراي معززاً بالارقام والتواريخ والاسماء . فيتساءل القراء عندئذ عما اذا كانت هذه الزمرة شركة مساهمة ، لكل فرد منها قراريط معينة في خزينة الدولة ومقدراتها ، يتصرف بها تصرف المالك بملكه ، مسخراً القوانين والانظمة لتقوية نفوذه وزيادة موارده ؟

فهذا يتناول من الخزينة « راتباً » ، ثم يتناول معه « تعويضاً » ، ثم يخلقون له « مكافأة » على خدمة او يضمون اليه وظيفة فوق وظيفته ، حتى يستوفي قراريطه من الشركة

وهذا يخلقون له وظيفة اذا لم يكن له وظيفة ، او يوجدون له مورداً لكي يأخذ نصيبه او نصيب احد اقاربه من الشركة

وهذا يرقونه درجتين او ثلاثاً ، او يوجدون له عملاً اضافياً فوق عمله ، ليكون مجموع ما يتناوله من الخزينة موازياً لقراريطه من الشركة المساهمة

وهذا « يسهلون » له مصالحه لانه « سهل » لهم او لاحدهم مصالحه

وهذ « يسكتونه » بوظيفة ، او بترقيته ، او بخدمة ، او « بتنفيعه »

لانه يعلم اشياء كثيرة هدد بافشائها

وهذا ، وهذا ، وهذا . . ان في الزوايا « هاذات » وفيرة سنبسطها تباعاً ، ليعلم الناس اننا في ما كتبناه لم نكن متحاملين ، بل كنا عن حقوق الشعب ومصالحه مدافعين ، وان رجال الزمرة كانوا بمصالحهم عن مصالح الامة لاهين

— ٢ —

عندما حملنا على طريقة التعويضات والمخصصات التي درجت عليها زمرة السراي لم نكن نعتقد ان الحكومة تلجأ الى مثل المغالطة التي لجأت اليها فتلغي تعويضات تافهة لا تتجاوز العشر او الخمس عشرة ليرة في الشهر من بعض الموظفين الذين لا يدخلون في دائرة المحاسيب والانصار ، وتبقي سواها من التعويضات والمخصصات الباهظة يتناولها اصحاب الحظوة و « المحميين »

ولم نكن نقصد ايضاً الغاء تعويض الموظف من ناحية واعطائه اياه من ناحية ثانية . ولكن الحكومة في تظاهرها بالعمل على ازالة هذه الفضائح التي نكشف عنها الستر ، لجأت الى هذه الطريقة . فانها الغت التعويض الذي كان يتناوله الامير رفيق ارسلان ، مدير وزارة الزراعة ، بصفته مديراً للمصرف الزراعي . فلما قلنا لها ان المصرف غير موجود فكيف توجدين له مديراً ، وتعطينه تعويضاً قدره خمسون ليرة فوق راتبه الاصلي . لما قلنا لها ذلك الغت تعويض الامير رفيق بصفته مدير البنك الزراعي ولكنها «خلقت» له وظيفة جديدة فوق وظيفته هي وظيفة مفتش عام للملاهي ، واعطته تعويضاً

عنها قدره اربعون ليرة

ان الامير رفيق صديقنا و لكننا نستميحه عذراً اذا وضعنا الصداقة في هذا الموضوع جانباً ، فان موقف الحكومة في مسألة تعويضه يدل اوضح دلالة على روح المحسوبية التي تسير بها الامور . فلو كانت الحاجة ماسة الى مفتش عام للملاهي لكان من المعقول ان يؤخذ من موظفي اي وزارة الا وزارة الزراعة ، لانها لا علاقة لها بالملاهي على الاطلاق ، اللهم الا اذا كانت الملاهي في نظر الحكومة فرع من فروع الطب البيطري مثلاً . . . ولكن يظهر انهم رأوا حصة الامير من الخزينة لا يغطيها المرتب الذي يتناوله كمدير وزارة فلما زال عنه تعويض المصرف الزراعي ، « خلقوا » لـه تعويضاً باسم مفتش الملاهي الليلية ليسدوا العجز في الايراد

وبعدئذ يستغربون لماذا يتذمر الناس من حكومة تسير على هذا الشكل الاعوج . .

— ٣ —

في اواسط اذار تناول حضرة اسعد بك يونس مدير الدوائر العقارية خمسمئة ليرة سورية من وزارة الماليه ليستعين بها على بناء خزان للمياه في قرية تورين يروى منه اراضيه الخاصة . . . ولو ان الخزان كان مخصصاً لري اراضي القرية كلها لكان عمل الوزارة نافعاً للعموم ، اما وهو خاص بفائدة شخص معين ، فعملها يدخل في باب المحسوبية

فضائح الدوائر العقارية والنافعة

ميشال بك باحوط [١]

بعد وقوع تلك الفضائح جعلت الحكومة ميشال بك المشار اليه مديراً للاقتصاد بلقب مفتش عام للدوائر العقارية لانها عرفت بما سبق له من الاعمال الحسنة انه ذو صدق ونزاهة وهمة ناهضة فقام باعباء ما عهد اليه به خير قيام وقد تبين له ان الاختلاسات التي وقعت في دوائر النافعة وعلى الخصوص في اعمال المتحف اللبناني والبرلمان تقدر بمئات الالوف من الليرات [٢]

امين افندي مشحور

لقد جعلت الحكومة امين افندي مشحور مفتشاً عاماً للدوائر العقارية ايضاً لانها رأت فيه ما رأت في زميله ميشال بك باحوط من سعة المعرفة والنزاهه فحذا حذو زميله المشار اليه باجراء التحري باهتمام في تلك الدوائر فرأى فيها من الاختلاسات العديدة ومن الخلل في الاعمال ما يوجب السخط على فريق كبير من عمال تلك الدوائر وما يشين الحكومة لانها لم تشعر بجريان الماء تحتها قبل الغرق

---

(١) اثبتنا في الصفحة ١٥٧ من المجلد الثالث من كتابنا هذا رسم ميشال بك باحوط وتاريخه

(٢) لم يشاء ميشال بك ان يصرح لنا بمقدار الاختلاسات لاسباب لا نعلمها بل انه قال انها تقدر بمئات الالوف

وبناء عليه قد جرى عزل كل من الشيخ جميل الخازن واسعد بك يونس وكل من اشترك معهما في هذه الاعمال الشائنة واودعتهم السجن وعهدت بالتحقيق الى قضاة مخصوصين

وبعد بضعة شهور التمس كل من الشيخ جميل الخازن واسعد بك يونس واخيه مسعود بك وسواهم من المحبوسين بسبب هذه السرقات اخراجهم من السجن موقتاً فاخرجت الحكومة بعضهم بكفالات مالية لان جرائمهم جنائية هي واخرجت اثنين منهم وهما اسعد بك يونس وموريس افندي زوين بلا كفالة لانها اعتبرت ان جرمهما يعد من قبيل الجنحة وابقت مرتبيهما يجريان عليهما لان اخراجهما من السجن بلا كفالة والقانون لا يحرم من يخرج من السجن بلا كفالة من راتبه الى ان تتم المحاكمة

واحالت الجميع الى المحاكمة وقد بقي فريق منهم في السجن وهم جورج افندي اسكندر وممتاز بك الصلح والامير هاني شهاب

ولا نعلم لماذا لم تدركهم النعمة التي ادركت زملاءهم

ثم ان الحكومة لم تلبث ان امرت بالافراج عن جميع اولئك الذين اودعوا السجن ولا نعلم المبرر لاطلاق سراحهم وكان من الواجب اعلان الاسباب .

وبعد ان عين حضرة الكونت دميان دي مارتل مفوضاً سامياً بدلاً من حضرة المسيو بونسو نظمت (المؤلف) القصيدة الاتية مادحاً اياه بها وواصفاً حالة هذه الفضائح الشائنة

الحزم في المنصب السامي هو السبب ولم تكن بسواه تدرك الرتبُ
واجدر الناس فخراً بالحياة فتى سما به للمعالي الفضل والادب
يزينه خلقٌ سامٍ وصبح نهى تجلى به حادثات الدهر والنوب
كالكونت دميان دي مارتل من شغلت
بغرّ اثاره الاقلام والكتب
يسرى الثناء لها في كل قاصية كانما هي فيه المندل الرطب
كم حل معضلة في رأي مضطلع من بعدماضلّ فيها السائس الارب[1]
والخطب تعرف اقدار الرجال به كالنار يُعرف فيها العود والحطب
لم يجر في حلبة الا وكان له ما بين اقرانه في الحلبة القصب
كم رام امراً بطوكيو فاستقاد له ولم يفته بها قصد ولا طلب
اثنت عليه كباريس وقد نُفيت بثاقب من نهاه عنهما الريب
فيه توسم لبنانٌ وسوريةٌ ما تنجلي عنهما في حزمه الكرب
وجاء ينشر في لبنان معدلة شعاعها من سنا باريس مكتسب
هذي سفينته فاملك قيادتها حتى مَ في هائج الاهواء تضطرب
فسوف ترسو على شاطي الامان ومن سواك يُدرك فيه النجح والارب
رأتك باريس ذا رأي يباتره في الخطب تفعل ما لا تفعل القضب
فارسلتك لسد الثغر واثقة سداده بك لما مسه العطب
شكا وعز مداويه وانت له آسٍ وقد كان اوهى ركنه الوصب[2]
اليك اروي حديثاً وهو مختصر عنه وفيه لمن يُصغي له عجب

(١) الماهر (٢) التعب

قامت لنا الدولة الصغرى وقد نهضت بها رجال لهم منا الثنا يجب
رجال فضل ولكن خانهم عُصبٌ متن الضلالة في لبنان قد ركبوا
عاثوا فساداً وفي الاكسير قد سكروا لا في عصير ابنة الكرم الذي شربوا
وكم سقيم لهم اعدى السليم ومن يمسّ ذا جرب يعلق به الجرب
مدوا جسوراً ومن فوق الجسور مشوا الى الخزينة يستهويهم الذهب
واستنزفوا كل ما فيها بلا رَجب[1] كنخلة ما لها حام ولا رَجب[2]
وبعدما رسفوا في قيد سجنهم قد غادروه ولا لوم ولا عتب
ونحن من بعد ما الدستور لاح لنا كالبدر اخفته عن افاقنا الحجبُ
على التجارب في الاحكام قد درج — الولاة والجد في ادوارهم لعب
فمر زمانك يحكم بيننا شرعاً فانت للحق في لبنان منتدب
وقم باصلاحه فالعقد منتثرٌ والقوم في حيرة والشعب منشعب
وانت عون على الايام ان بطشت وانت ان جار فينا دهرنا حَدِب[3]
الام نصبر والاهواء عابثة بحق لبنان والدستور مستلب
قد آن للفجر ان يفتر مبسمهُ وان تضيء به الساحات والرحب
وان يصافح لبناناً زمانٌ هنا فطالما غرست فيه الهنا العرب
ما زال للعزة القعساء معقلها وانه لبنيه المعقل الاشب[4]
يا من تعلق امال البلاد به كما تشد الى ساحاته النجب
سمعاً الى قول مفتون بموطنه ما كان يعرف في اقواله الكذب
انا الذي خبر الاحداث عن كثب وكم اراني بعيني الحادث الكثب

(١) خوف (٢) سياج (٣) عطوف (٤) الذي لا يمكن اجتيازه

جزت[١] الثمانين من عمر عرفت به ما طيها نفثت حياتنا الرقب
وقد خدمت[٢] وطرفي ساهر[٣] ابداً بني بلادي ومـا اعياني التعب

---

(١) لقد بلغت الثمانين من عمري وفي هـذه السنة التي اكملت فيها الثمانين اكملت تأليف وطبع هذا المجلد وما زلت بحوله تعالى معافى صحيح الجسم والعقل ولي الرجاء بالله ان يطيل حياتي الى ان اتمم مهمتي باتمام لمجلد الخامس من هذ الكتاب وقد بدأت بتأليفه

(٢) الحيات الخبيثة

(٣) خدمت في سني حياتي بني بلادي اولا في المناصب التي تقلبت فيها في حكومة لبنان في عهد المتصرفية وهي عديدة اهمها ١ً النيابة العامة لدى محاكم لاستئناف وكنت اول مدع عمومي اسس هذه النيابة بلبنان وقام باعبائها كما تشهد بذلك دفاترها المحفوظة وذلك بعد ان تمرنت على العمل بها في دائرة العدلية ببيروت التي كانت شرعت بالعمل بحسب القوانين العدلية قبل خمس سنوات من ذلك العهد

وكان احمد عزت بك العابد الذي بعد ذلك صار كاتباً ثانياً للمابين الهمايوني في عهد السلطان عبد الحميد باسم احمد عزت باشا العابد وقبض على زمـام اعمال السلطنة مفتشاً لعدلية سورية فأتفق انه جاء في احد الايام الى مركز المتصرفية في بعبدا زائراً المتصرف واصه باشا وفي اثناء زيارته له طلب منه ان يسمح له بتفتيش دائرة العدلية بلبنان فابى عليه واصه باشا ان يقوم بتفتيش عدلية لبنان في دائرتها بصورة رسمية لان لبنان كان مستثنى حينئذ وغير خاضع للقوانين التي كانت تخضع لها الولايات العثمانية ولكن قال له سادعو مدعي عمومي لبنان ان يأتي لك بالقيود فتجري التفتيش بحضوري في مكتبي وهكذا كان اذ قد دعاني المتصرف وقتئذ فاتيته بالدفتر الجديد الذي كنت اجريت فيه قيد ما كان قد تم من اعمال العدلية فاخذ احمد عزت بك يقلب صفحات ذلك الدفتر ويطلع على ما فيه من القيود ولما اكمل مهمنه خاطب المتصرف بقوله ان اعمـال العدلية عندكم منطبقة على الاصول القانونية تماماً ثم التفت الي واثني علي ثناء جعل المتصرف ان يشاركه به وقد نفحني المتصرف اذ ذاك بعلبة فضية الدخان كانت امامه على الطاولة

٢ً عضوية محكمة الجزاء ٣ً عضوية محكمة الحقوق الاستئنافية ٤ً مديرية المعارف وفي عهدها اسست في لبنان عدداً من المدارس ٥ً عضوية مجلس الادارة الكبير الذي

نشرت لبنان[١] في لبنان فانطلقت   تجوبه وهي فيه البند والنصب
شادت على النجم بيتاً سامياً وله   من خاطبي ودها حسن الثنا طنب
وفيه اطلعت[٢] اسفاراً تضيء به   كما تضيء بافاق السما الشهب
وان تاريخه[٣] مسك الختام لها   ينبي بما قد وعت من مجده الحقب
وفيك آمال لبنان محققة   ويوم ادراكه المأمول مقترب
فسر به سيرة تنسيه ما غرست   ايدٍ به وهي في ارهاقه السبب

انتخبت له عضواً مرتين متواليتين باتفاق الاصوات ٦ً قائمقامية قضاء الكوره التي انتخبت بعدها عضواً لمجلس الادارة للمرة الثالثة ٧ً عضوية المجلس البلدي في بيروت لمدة الاربع سنوات في عهد الوالي خليل ابراهيم باشا الذي كان شديد العطف نحوي وفي عهده انشئت دار الصنائع في رمل بيروت و كنت من خطباء حفلتها التدشينية وقد انشدت اذ ذاك قصيدة مطلعها :

دار الصنائع ما اعز بناك   فوق السماك لقد نشرت لواك

وقد اشرنا الى ذلك في مكان اخر

وخدمت بلادي بقلمي فكنت كاتباً اجتماعياً و كاتباً سياسياً وبشعري ولي ديوان تحت الطبع وبمطبعتي التي كانت تطبع الكتب والمجلات المفيدة وبجريدتي لبنان و بمؤلفاتي الاتي ذكرها

(١) جريدة لبنان التي انشأتها سنة ١٨٩١ في قصبة بعبدا وعاشت بضع عشرة سنة لتتحف البلاد بمنشوراتها المفيدة وقد قرظها اذ ذاك البطاركة والمطارنة والامراء والوجوه والاعيان والشعراء والعلماء نظماً ونثراً وقد جمع هذه التقاريظ الكاتب الكبير جرجي افندي زوين بكتاب طبعه ودعاه (شذور العقيان في تقريظ جريدة لبنان)

(٢) اشارة الى مؤلفاتي (واضع هذا الكتاب) وهي عشرة مؤلفات مطبوعة بين

اما نخامة حبيب باشا السعد فقد اثبتنا رسمه العالي وعددنا مآثره ومآثر اسرته الكريمة في الصفحة ٣٥٨ من المجلد الثالث من كتابنا هذا

اما اليوم فاننا لم نهتد الى مأثرة قام بها في عهد رئاسته السعيدة يصح ان يحفظها له التاريخ

ولكن لكي لا نبخسه حقه ندون ما ورد في العدد الصادر بتاريخ ٥ اذار سنة ١٩٣٥ من جريدة الخطيب المعتبرة قالت :

كان في زمان الرومان قانون يجازي ناكري الجميل امـا اليوم فبالرغم من عدم وجود هذا القانون فلا يجب علينا ان ننسى هذه الحسنات

نخامة العميد السامي يصدر قراراً بالغاء القمار

ونخامة حبيب باشا السعد يعمل لنقل سوق العاهرات من المدينة

وسعادة صبحي بك ابو النصر يقترح سن قانون يقضي بمجازاة السكيرين

قلنا . واذا فاتنا اليوم ذكر ما لم نصل الى معرفته من مأثرات نخامـة حبيب باشا غير ما ذكر فاننا سوف نذكرها باسهاب في المجلد الخامس ان شاء الله

كبير وصغير فالكبير منها دليل لبنان الذي تكرر طبعه مراراً وهو اشبه بالماتاك هاشت وذخائر لبنان وهو تاريخ مختصر للبنان والتحفة اللبنانية في اصول اللغة العثمانية والرحلة الامبراطورية وتنوير الاذهان في تاريخ لبنان الذي سيأتي وصفه

والصغير منها الخطابة وهو كراس يبحث في صناعة الخطابة والدستور والمرأة وهو يبحث في المرأة يوم اعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ والدر المنثور في واجبات المأمور وقد نسقت كتابين هما روض المسرة والتليد والطريف

(٣) هو تاريخي المعروف بتنوير الاذهان في تاريخ لبنان وقد صدر منه اربعة مجلدات مع هذا المجلد لا يقل الواحد منها عن ستمائه صفحة بهذا القطع وهو يشتمل على تاريخ لبنان منذ الخليقة حتى يومنا هذا

تابع ما ورد تحت صورة قداسته في صدر الكتاب

والحبر الاعظم يشكركم من اعماق قلبه لاجل هذه الهدية ولاجل العبارات اللطيفة التي تكرمتم بها بتحريركم اللطيف المرسل مع الهدية بتاريخ ١٠ من تشرين الاول من السنة الجارية ويشكركم ايضاً لاجل القصيدة العربية التي بعثتموها لقداسته

وعلى رجاء ان يتم بنعمة الله وبسعي اهل الفضل تحقيق ما اتيتم به في كتابكم من رغبتكم في اتحاد مواطنيكم مع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية يستمد الاب الاقدس لحضرتكم النعم السماوية من الله وخصوصاً نعمة الوصول الى كمال الحقيقة والايمان

وبشواعر الاعتبار اوكد لكم اني شديد الاخلاص في الرب لحضرتكم الكلية الوقار

الكردينال اوجانيو بتشيلي

القصيدة المرفوعة قبلا لقداسته

الى قطب الزمان الى مليك	الى حبر ينوب عن الرسول
الى رب المآثر والمعالي	الى ذي الفضل والفعل الجميل
الى من رأيه كالصبح يجلي	ظلام الشك في الخطب الجليل

الى يوسّ مجلى كل طهر　　جعلت دليل لبنان (١) دليلي
حوى الحبر اليقين وقد تحلى　　برسم الحبر ذي الشرف الاثيل
امام لا يضام لديـه جارٌ　　وغيل حماه امنع كل غيل
ومن ينزله يظفر في مناه　　ويرتع منه في ظل ظليل
نظمت له القوافي فائقات　　على نظم المـبرد والخليل
فممدوح الخليل له مثيل　　وما للحبر بيوسّ من مثيل
وان امت سواه فقد اضلت　　وفارق قصدها قصد السبيل
يمد على الكنائس ظل عطف　　ويوليها الجميل من الجميل
وان هي املقت يوماً حباها　　بما يحويه من مال جزيل
وان بخل الزمان فمن يديه　　ندى ينهل كالغيث الهطول
وروما للانام بها مطاف　　ومهدى للبصائر والعقول
تؤم حماه املاك البرايا　　نوازع بالبكور وبالاصيل
ادام الله دولته وابقى　　ضياه مدى الزمان بلا افول

ابراهيم الاسود

---

(١) اشارة الى التاريخ

البطريرك انطون عريضة

(تابع ما ورد تحت صورة غبطته في صدر الكتاب)

هو سليم بن عبد الاحد عريضة من قصبة بشري واسرتـه منتشرة في الجهة الشمالية من لبنان ومشهورة برجالها الافاضل

رأى النور في اليوم الثاني من شهر اب سنة ١٨٦٣ و كان في حداثته مثالاً حسناً لاترابه بالسيرة الممتازة والذكاء النادر

تربى في بيت والده تربية مسيحية واخذ مبادي العربية والسريانية على والده ثم في كتّاب القرية

وبعد ذلك دُعي الى الدخول في سلك الاكليريكية سنة ١٨٧٩ في مدرسة مار يوحنا مارون الاكليريكية حيث ترعرع على يد اساتذة افاضل وقد لفت ذكاؤه انظار المرحوم البطريرك بولس مسعد فارسله الى فرنسا لينهي دروسه العالية في مدرسة سان سولبيس الاكليريكية فشاءت العناية الالهية ان يكون من مفاخر هذه المؤسسة وقد قبل الدرجات الصغيرة والتي فوقها من يد الكردينال ريشارد وسامه كاهناً المطران موستل رئيس اساقفة كوريه في ٢٨ ايلول سنة ١٨٩٠ وبعد عودته الى لبنان استقدمه اليه المرحوم البطريرك يوحنا الحاج

وعينه كاتباً لاسرار الكرسي البطريركي ومحامياً لدعاوي الزواج وفاحصاً للكهنة فبرهن باعماله عن حنكة واقتدار جديرين بالاعتبار وقد لازم الخوري انطون الكرسي البطريركي قائماً بوظائفه احسن قيام من سنة

١٨٩٠ الى سنة ١٩٠٨ وكان قد ترقى في عهد البطريرك المشار اليه الى درجة خور اسقف لما شوهد فيه من اللياقة وشدة المحافظة على القوانين الكنسية وفي ١٨ حزيران سنة ١٩٠٨ ترملت ابرشية طرابلس بوفاة مطرانها المرحوم اسطفان عواد فانتخبه الشعب واختاره الروح القدس بفم البطريرك رئيساً لتلك الابرشية ورقاه الى درجة المطرانية البطريرك الحويك وسامه في معبد سيدة بكركي نهار الخميس الموافق عيد الجسد الالهي الواقع في ١٨ حزيران سنة ١٩٠٨ باحتفال كبير وقد توجه بعد سيامته الى بيروت فزار واليها ومتصرف لبنان والقاصد الرسولي ثم عاد الى طرابلس فاستقبله الشعب بجميع طوائفه استقبالاً عظيماً

وكانت ابرشية طرابلس اذ ذاك فقيرة بالمال والعلم فآلى المطران عريضة عَلَى نفسه ان يبذل الجهود لاصلاح شؤونها وتوفير موارد الرزق لابنائها ونشر العلم والثقافة فيها

فسار بعزيمة لا تعرف الكلل وما انفك حتى بسقت اعماله بسوق اغصان الارز الذي ربى في ظلاله وكان له المقام الاعلَى والكلمة النافذة عند اولي الامر فازداد ابناؤه تعلقاً باهداب محبته

ولما كان من المعلوم ان الاكليريكي يجب ان يكون سراجاً يستضيء الناس بنور معرفته فاول ما سعى له المطران عريضة هذا الامر بان اعتنى اولاً بكهنته من جميع الوجوه وبان جعل مدرسة الكرسي التي كان بناها سلفه في كرمسده لتعليم الاحداث والمرشحين للاكليريكية ايضاً بعد ان وسع نطاقها واغزر مواردها فجعلها مضارعة لاهم المدارس اللبنانية وقد تخرج منها كهنة

علماء افاضل نثرهم في نواحي الابرشية فزينوها باقوالهم وافعالهم

ومما امتاز به المطران عريضه انه كان يتولى بنفسه ادارة المدرسة وفحص المرشحين للكهنوت . ومما يذكر له انه كان بيده يوزع الحسنات على المعوزين في ايام الحرب الكونية وانه لما طالت المجاعة عمد الى صليب صدره وخاتمه ، ورهنهما فلم يشاء المرتهن ان يدفع الثمن المناسب لهما فاستدان مبلغاً بفائدة فاحشة واشترى بهذا المبلغ طعاماً وكسوة للفقراء وقد اشرنا الى ذلك في الصفحة ٧٣ من المجلد الثالث من كتابنا هذا

ولما وضعت الحرب اوزارها انفجرت امامه ميازيب الثروة بفضل خبرته وجهوده الخاصة فاقتنى لكرسية املاكاً واسعة منها بقعة جميلة في بساتين طرابلس الغربية بنى فيها قصراً فخماً بشكل صليب ابتكر هندسته بنفسه واسماه (قلاية الصليب) ثم وقف املاكه وهي ثمرات جهوده على ابرشيته وقفاً موءبداً ووقف على مدرسة كرمسده البناء الذي اقامه فيها وبيتاً انشأه من ماله في ميناء طرابلس ولما رأى ان التوازن في بلاده مفقود من جهة الصادر والوارد وان اليد العاملة في حاجة الى العمل لكسب المعاش آلى عَلَى نفسه ان يختط لمواطنيه خطة اذا مشوا عليها انقاد النجاح لهم صاغراً فنشط الى انشاء شركة الكهرباء من مياه قاديشا وانشأ وحده من ماله ومال اخيه المهاجر السيد رشيد وبموءازرة بعض الشركات الافرنسية وشركة بعض اهالي لبنان شركة الترابة اللبنانية في شكا والنتيجة ان المطران عريضه طول مدة اسقفيته كان معروفاً بعلو الهمة وبالفضيلة وبالعلم الغزير وبالخبرة الواسعة وبالحرص على تقاليد البلاد في حب فرنسا

المطران عريضه

الى عرش البطريركية

التأم المجمع الاسقفي في دير سيدة بكركي بعد وفاة المثلث الرحمات البطريرك الحويك وجرت المداولة في انتخاب خلف له

وفي اليوم السادس عشر لوفاة البطريرك الواقع في ٨ ك٢ سنة ١٩٣٢ قرعت اجراس بكركي مبشرة بانتخاب خلف للبطريرك الراحل واذاع اساقفة الملة المارونية على المقامات العالية في البلاد والمهجر البشرى التالية

« النواب البطريركيون المارونيون يزفون الى البلاد والى الطائفة المارونية بشرى انتخاب صاحب الغبطة السيد انطون بطرس عريضه بطريركاً على مدينة الله انطاكية وسائر المشرق وراعياً للطائفة المارونية وذلك باجماع اراء السادة المطارين وتعين موعد الرسامة نهار الاحد القادم في ١٠ ك٢ الساعة التاسعة صباحاً في ٨ ك٢ سنة ١٩٣٢ »

وما ذاعت هذه البشرى وازف الوقت المعين حتى ارسلت البلاد وفودها الى الدار البطريركية تشهد سيامة البطريرك وكانت المواكب تتلاطم بالمواكب وفي المقدمة وكيل المفوض السامي واركان المفوضية ورئيس الجمهورية اللبنانية والوزراء والنواب والقاصد الرسولي وبطريركان واساقفة

من باقي الملل المسيحية ورؤساء وممثلو الرهبانيات الشرقية والغربية وقائد الاسطول الافرنسي و كبراء الضباط في جيشي البر والبحر والزعماء والاعيان ورجال الصحافة ومندوبوها ووجهاء كل مدينة ودسكرة وشيوخ و كهول وشبان متفاوتو الاقدار والاسنان مما يزيد على العشرة الاف نسمة

وكانت الموسيقى تحيي القادمين من ذوي المقامات وفرقة من الدرك تأخذ سلامهم في الباحة وشراذم من الشرطة تهتم بالنظام في الداخل وفرق الدرك تحافظ على حسن السير وقد جرت السيامة بكل ابهة وجلال برئاسة صاحب السيادة المفضال العالي المنار المطران بولس عواد (ابن خالة البطريرك) بحسب الطقوس المارونية

وبعد ذلك دخل البطريرك الجديد القاعة الكبرى فتدافع الناس ازدحاماً للتبرك بلثم انامله وتوالى وقوف الخطباء والشعراء لديه و كان غبطته يتصدر القاعة بوجه طلق وصدر رحيب وثغر باسم

وبعد المأدبة الرسمية اندفعت الجماهير الى المائدة البطريركية افواجاً كانما كل واحد في بيته

و كانت البرقيات تنهال على الصرح البطريركي طيلة ذلك النهار نخص منها بالذكر برقية قداسة الحبر الاعظم بواسطة وزير خارجيته الكردينال باشللي وبرقية مسيو بريان وزير خارجية فرنسا

وظلت بكركي الى شهور طويلة تعج بالوفود القادمة للتهنئة

ويوم الخميس في ١١ شباط سنة ١٩٣٢ استقل غبطته سيارة نخمة قاصداً الى بيروت فزار نخامة المفوض السامي الذي علق على صدره وسام جوقة

الشرف من رتبة قومندور

وكانت في اثناء ذهابه جماهير غفيرة متراصة على جانب الطريق من جونيه الى بيروت وزين واعلام واقواص نصر وخطب وقصائد وهتاف وقد خرج الى ملاقاته الى ظاهر البلدة امين السر العام في المفوضية ومندوبها لدى حكومة لبنان ورئيس الوزارة ووزير الداخلية ومحافظ بيروت وقائد الجند اللبناني وغيرهم

جلس البطريرك عريضه على كرسي الزعامة فسمع تذمر الشعب اللبناني باسره من سوء الحال وما هي غير ايام معدودة حتى رأينا طلائع الاصلاح تنعش الامال في الشؤون المدنية التي منها رأيه في صيغة الحكومة اللبنانية الموقتة ومطالبته المستمرة بتخفيض الضرائب والوظائف وسعيه لتحسين موارد البلاد بواسطة المشاريع والري والطرقات واشتغاله الدائم بالقضية اللبنانية للتوصل الى نظام راهن يكفل الراحة والطمأنينة وسهره على المصلحة العامة وطالما ردد غبطته هذه العبارة « انا اسف كعميد البلاد لاضطراري الى التنديد بارباب الحكم في لبنان ولكن التنديد بمحله »

اما الاصلاح في الحكومة اللبنانية فقد سعى اليه غبطته بكل ما اوتي من حكمة بل سعى لنزع الثوب الفضفاض عن جسم هذا القزم واضعاً نصب عينيه المثل اللبناني القائل « على قد بساطك مد رجليك » ومن مأثوراته وكما ينادي بوجوب الاقتصاد في الاسرة يجب ان ينادى بوجوب الاقتصاد في الحكومة لتخفيف الضرائب وهدفه الاسمى ان تكون موارد البلاد بايدي ابنائها وان تحصل المساواة بين الوارد والصادر وان يصير السعي لايجاد موارد

جديدة عادلة لسد الخلل

ولم يكن البطريرك عريضه غير صريح في كل ما قال وكل ما فعل يدل على ذلك وقوفه ضد مشروع المونوبول في ذلك الموقف العجيب المشرف الذي ايده فيه جميع اللبنانيين المقيمين في البلاد والمنتشرين في المهجر على اختلاف المذاهب وفريق كبير من السوريين الكرام فان قلم التاريخ الذهبي قد سجل له فيه شكراً باحرف من نور تذكره الناس في الاجيال المقبلة وتمجد اعماله

وقد كان في ذلك الموقف الاب العطوف والخطيب اللبيب المفوه الذي تملأ كلماته العسجدية اذان الوفود العديدة الذين طالما توالى وقوفهم لديه حكماً وقد كان يملك عواطفهم بكلامه ويثير نيران الحمية الوطنية في صدورهم حتى كان كلامه لا يطرق اذن سامع حتى يتأثر بنفس العواطف التي دفعته الى القاء ذلك الكلام ولكم تألقت بين سطور الجرائد على اختلاف نزعاتها ايات التعظيم لقدره ومما يذكر له انه كان يناضل في سبيل كثير من القضايا بعبارات تسد على المعترضين كل منفذ

ولقد اصبح قصر بكركي منذ اعلن غبطته احتجاجه ضد المونوبول محطاً لرحال رجال السياسة والعلم اصحاب المكانة العالية من لبنان وسوريا الذين كانت وفودهم تزحم بعضها البعض

ويوم الجمعة في الثامن والعشرين من شهر اذار سنة ١٩٣٥ غصت قاعة بكركي على رحبها بوفد عظيم من رجال الكتلة السورية وما استقر بهم المقام حتى وقف مندوب الشباب حضرة الاستاذ منير افندي العجلاني والقى كلمة

باسم الشباب السوري فحيى غبطته بخطاب كله درر وقـد ختمه بقوله « ان مجيئنا من دمشق الى هذا المقام الوطني السامي هو عربون عرفاننا الجميل لذلك نرجو كم ان تلبوا دعوتنا بزيارة دمشق وعندئذ تبصرون الامة السورية كلها حولكم ومئات الالوف من رجالها ونسائها وشيوخها واطفالها متزاحمة للترحيب بغبطتكم وللتبرك بلقياكم »

فرد غبطته شاكراً الخطيب الكريم ما نطق بـه من العواطف النبيلة وشكره ايضاً لدعوته اياه لدمشق واعتذر قائلاً له :

« ان حبه لسوريا وللسوريين يفوق حدود الزيارات والمجاملات »

ثم وقف مندوب حلب ناظم بك قدسي وقال :

« يا صاحب الغبطة اننا نشعر بحاجتنا الى مساعدة دولة عظيمة كفرنسا لذلك لم نحارب هذا المبداء انما قاومنا الاعمال الصادرة من عمـال الانتداب لانها مضادة لروح المساعدة المشروعة ومناقضة لحقوقنا فنحن مثلكم نطالب الافرنسيين باحترام حقوق البلاد وختم كلامه بقوله لذلك ايدنا غبطتكم في دفاعكم المجيد عن حقوقنا ونرجو كم ان تتابعوا الدفاع عن هذه الحقوق ونحن نعلم ان صوتكم مسموع في اوروبا وفي باريس وان لكلمتكم المنصفة المجردة صدى عظيم في العالم المتمدن »

فاجابه غبطته شاكراً وقال : « نحن لا نقاوم فرنسا التي طلبنا مساعدتها بملء رضانا ولكننا نقاوم اعمال بعض ممثليها الذين يسدون اذانهم عن سماع استغاثتنا ونصائحنا فنحن اصحاب الدار اعلم بما فيها ومن المؤسف ان نعلن ان الانتداب لم يحقق جميع ما آملنا واذا كنا جنينا منه بعض الفوائد فلا انكار لما

سببه لنا ولكم من الاضرار والمشاكل »

هذه قضية احتكار التبغ لقد صدقناهم القول عندما ابلغناهم ان الاحتكار يضر بمصلحة البلاد وان الاصرار عليه لا ينتج الا النفور من فرنسا فلم يصغوا لنصحنا وابلغنا احتجاجنا علَى هذا الاصرار الى باريس فقيل ان حكومة فرنسا هي التي ارادت الاحتكار

لذلك كان جوابنا الثبات على استنكار الاحتكار فنحن لم نقبل به لانه يحرم الفقير من مورد خبزه ومن حريته في بيته وارضه وملكه ولانه ضريبة جديدة على المستهلكين ولانه مهلكة بقايا ثروتنا سينقلها المحتكر الاجنبي الى الخارج فلم يسمعوا ونحن نجيبهم اليوم وغداً باننا لا نقبل لان البلاد لا تقبل ولضيق الوقت انصرفت الوفود مملوءة من عواطف الولاء لغبطته داعية له بالتأييد

ولم يقف غبطته عند حد المطالبة بالغاء المونوبول وحسب بل انه تجاوز الى المطالبة بالاصلاح العمومي كالغاء القمار ومنع البغاء الذي تفاقم ضرره حتى كاد يكون سبباً لتقليل المواليد وتكثير الامراض الوبيلة ولبذل المال جزافاً في هذا السبيل

والوتر الذي يضرب عليه غبطته خاصة طلب تحقيق الوعد الذي قطعته حكومة فرنسا للمرحوم البطريرك الحويك وهو ان تترك ادارة شؤون البلاد لابناء البلاد والا يكون موقف فرنسا الا موقف المساعد

سيادة الحبر العلامة المطران

بولس عواد

الفائق الشرف والوقار

(تابع ما ورد تحت صورة سيادته في صدر الكتاب)

ثم اننا اثبتنا رسمه الكريم في الصفحة ٦٨٧ من المجلد الثاني وبسطنا في عشر صفحات من هذا المجلد كيفية الاحتفال بيوبيله الذهبي الذي اقامه له ابناء ابرشيته الزاهرة في دار الاسقفية الشتوي انطلياس يوم الاحد الموافق ١ ايار سنة ١٩٢٧ الذي خرج فيه سيادته من داره بالبسته الحبرية المجيدة وجواهر التاج تلمع فوق ذلك الجبين الزاهر

ولا ريب في ان الله افاض عليه سوابغ نعمه السموية علماً منه بانه سيكون مظهراً لتعاليمه السنية وقد كان. وقام بهذا الواجب المقدس خير قيام

وقد مشى في ذلك الاحتفال البهيج فريق كريم من اصحاب السيادة الاساقفة وروءساء الاساقفة الاجلاء على اختلاف المذاهب ورجال المفوضية ورجال الحكومة الوطنية وفي مقدمتها حضرة رئيس الجمهورية حينئذ الاستاذ شارل بك دباس والسواد الاعظم من امراء البلاد واعيانها وعلمائها وادبائها وشعرائها وكانت الوفود التي تعد بالالوف تزحم بعضها البعض وجميعهم تناولوا الطعام عَلَى موائد كريمة لا يحيط بها وصف وبالجملة حصل في ذلك

اليوم السعيد مهرجان عظيم لم يسبق له مثيل في البلاد تبارى فيه الخطباء والشعراء في تهنئة سيادته واطرائه وكان مسك الختام الكلمة التي القاها سيادته متضمنة شكره للجموع المحتشدة وقدختمها اذ ذاك بشكر قداسة الحبر الاعظم الذي تكرم وهنأه ببرقية تدل على عطف كريم وقد صار جمع كل ما قيل في ذلك اليوم في سيانه وما ورد عليه من التهانيء الخطية والبرقية بكتاب دعاه سيادة جامعه الاب المفضال المونسنيور يوسف الحايك «العقد الجميل في تهاني اليوبيل»

ومن يطالع محتويات هذا السفر الجليل يرى ما تجلى فيه من عواطف ابناء البلاد وما لسيادة المحتفى به من المنزلة السامية لديهم

ثم انا نشرنا رسمه العالي في الصفحة ٦٠ من المجلد الثالث من كتابنا المشار اليه وبسطنا ما كان له من اليد البيضاء على الفقراء ابان الحرب الكونية فانه اسس مطعمين احدهما في انطلياس والاخر في قرنة شهوان كان يأوي اليهما اربعماية فقير يتناولون فيهما الطعام مرتين في كل يوم بمدة الحرب

ولكي لا يكون للمجلدات الثلاثة السابقة من كتابنا مقام يسمو مقام هذا المجلد جعلنا رسم سيادته قلادة في عنقه مثبتين فيه ايضاً القصيدة الآتية التي نظمناها في الاونة الاخيرة فيه مفاخرين بما خصه الله به من المزايا السامية وهي احدى القصائد العديدة التي ستكون واسطة عقد ديواننا الذي اعددناه للطبع وسنرفعه الى اريكته العالية هدية فتغلو قيمته وتعلو رتبته بانتسابه اليه

وهذه هي القصيدة

اخلصت حبي في سر واعلان — وصغت مدحي من در ومرجان

لمن له كل يوم الف مــأثرة ‏ يقوم منها عليها الف برهان

للحبر عواد من ساد الورى شرفاً ‏ وامتاز في علمه السامي بلبنان

حبر تفرد في علم وفي عمل ‏ وفي تقى ملء جنبيه وايمان

المحكم الرأي من يرعى رعيته ‏ بحكمــة وبطرف منه يقظان

طهر يضوّع في فواح بردته ‏ وجه الاديم باذيال واردان

لا غرو ان انكر العذال ما بذلت ‏ يمناه في الناس من بذل واحسان

فان ذاكر جدواه امامهمُ ‏ (كموقد الشمع في قاعات عميان)

هو الذي صرت في حبي له مثلاً ‏ وفيه قد صرت عالي القدر والشان

هيهات ترجع نفسي عن محبته ‏ وراحتي هي في الدنيا وريحاني

(هل اترك البحر دوني سائغاً غدقاً) ‏ وابتغي وشلاً من قعر فنجان

نظمت فيه عقود المدح غالية ‏ وكل عقد بمعناه كديوان

الناصر الدين في الدنيا ولا عجب ‏ اليس عواد من اصناء سمعان

قد فــاخرت بيعة الله العلي به ‏ كأن عواد فيها بطرس الثاني

والابرشية فيه طاولت زحلاً ‏ قدراً وقد هزأت فخراً بكيوان

وكل مأثرة لا كل فاكهة ‏ بها لمن يجتلي العرفان زوجان

كم شاد من معهد فيها ومدرسة ‏ وكم حباها بسار منه هتان

وكم بيوبيله السامي قد احتفلت ‏ ذوو المقامات من قاص ومن دان

وفيه لبناننا العالي باجمعه ‏ مشى اليه بانجيل وقرآن

ما كل صاحب تاج في الرعاة له ‏ شان ومــا كل مطران بمطران

تابى السيادة الا ان تصير الى ‏ من كان ذا ادب سام وعرفان

وكل من ساد في الدنيا بلا ادب ... فلن يسود بها الا الى آن
قد ابتنى امس في الاسبان منزلة ... فانهار في غده ما قد بنى الباني
وعنه قد ندّ اخوان الصفا وقضى ... شطر الحياة بلا صحب وخلان
ان المآثر من علم ومن ادب ... ابقى على الدهر من ملك ابن ساسان
بنى سليمان اثاراً وقد فنيت ... وذكر امثاله ما كان بالفاني
وبولس باياديه الجسام وفي ... عرفانه ملك فيّ جسم انسان
مخلد الذكر ذو فضل يحف به ... لطف المهيمن في سر واعلان

ابراهيم الاسود

ترجمة السيد

ثيودوسيوس ابو رجيلي

متروبوليت صور وصيدا وتوابعها

(تابع ما ورد تحت صورة سيادته في صدر الكتاب)

في الكنيسة المريمية بدمشق · وادخله المدرسة الآسية · والمدرسة الاكليريكيه في دير البلمند · ولما احرز شهادتها شرطنه شماساً انجيلياً سنة ١٩٠٥ واخذه الى خاصته · وبداعي وفاة غبطة معلمه تتلمذ لغبطة البطريرك غريغوريوس حداد عقيب اعتلائه السدة البطريركية سنة ١٩٠٦ ثم اوفد الى ابرشية ديار بكر وتعين فيها وكيلاً بطريركياً زهاء ثلاث سنوات · ثم عقيب انتخاب مطران جديد لها ببضعة اشهر عاد الى دمشق سنة ١٩٠٩ وتعين في سكرتيرية البطريركية وكاتباً للمجمع المقدس · ثم شخص الى القسطنطينية واستأنف درس اللغات والعلوم في مدرسة الجنس وفي مدرسة خالكي اللاهوتية حتى سنة ١٩١٤ ثم عاد الى دمشق فاعيد الى سكرتيرية البطريركية وشرطنه غبطة معلمه كاهناً ورفعه الى رتبة ارشمندريت · وكان علاوةً على الشؤون الحكومية المعهود بها اليه متولياً الديوان التركي مدة الحرب الكبرى ومعتمداً بطريركياً في الشؤون الحكومية وكاتباً للمجمع المقدس في عدة دورات حتى سنة ١٩٢٣ حينما ارتسم مطراناً على ابرشية صور وصيدا وتوابعها وهو خطيب في اللغات العربية والتركية واليونانية والافرنسية ببلاغة

يشهد له بها كل من سمعه يتكلم بتلك اللهجة الارتجالية الفصيحة التي اشتهر بها وهو ملم بالروسية والانكليزية واللاتينية والسريانية والفارسية· وله مطالعات لاهوتية وفلسفية وتاريخية عميقة دقيقة · وقد عرب عن التركيه بامر غبطة معلمه البطريرك غريغوريوس قوانين التجنيد التي نشرت في مجلة النعمة· وعن اليونانية كتاب الحق العائلي وكتاب التوريث البزنطي وكتاب اصول المحاكمات الروحية ونالت تصديق المجمع المقدس بعد عرضها على لجنة من كبار رجال القانون من ابناء الملة ثم طبعت في مجلد واحد

وقد اوفدته البطريركية مراراً في مهام تمثيلية خارج الكرسي الانطاكي وكانت المهمة الاخيرة سنة ١٩٣١ في مؤتمر الارثوذكس مع الانكليكان في لوندره عاصمة بلاد الانكليز · ومؤتمر الارثوذكس مع الكاثوليك القدماء في بون من اعمال المانيا

اما خطته التي رسمها لنفسه في رعاية ابرشيته كما يعلمها جيداً عارفوه ومعاملوه فهي :

اولاً — بث روح الدين والتقوى والصلاح بافعاله واقواله ولا سيما مواعظه المتتابعة بلا انقطاع ·

ثانياً — نشر العلوم والمعارف بفتحه المدارس في معظم قرى الابرشية مع مدرسة كبرى مركزية في مرجعيون ·

ثالثاً — ايجاد بنايات واوقاف للكرسي والكنائس والمدارس ·

رابعاً — تأسيس جمعيات خيرية للرجال والنساء للتعاون معها على تشييد الاوقاف وتعضيد المدارس وانعاش اعمال البر ·

خامساً — التفاهم التام مع السلطات لخدمة المصالح العامة ·

سادساً — خدمة السلام بلا ملل ولا كلل مع البعد عن كل داع الى الغرور والجعجعه والخفة والانتقام والتهور ·

سابعاً — التقتير الرهباني على نفسه والسخاء على ضيوفه وعلى المصالح الخيرية ·

ثامناً — التجول المستمر جرياً على المثال الرسولي للاشراف بنفسه على الرعية ·

وبالجملة ان هذا الحبر الجليل من الاعلام الخافقة في سماء الكنيسة وله كثير من المآثر في سبيل الدين يكفر بذاته ويجعل مجد الله نصب عينيه وفي احد الايام اقمنا لسيادته ضيافة رحبنا به في اثنائها بهذه الابيات :

يا ايها الحبر الذي ابتسمت لنا — الدنيا بـه ولقد صفت ايامها
شرفت داراً ازهرت جناتها — مذ جئتها وتبسمت اكمامها
قد جئتها والليل ارخى ستره — فاميط عن فلق الصباح لثامها
انت الامام المستضاء بنوره — في ملة قـد تم فيك مرامها
فلتفتخر بك ابرشيتك التي — بك اصبحت منصورة اعلامها
حصنت بيضتها وفيك لقد غدا — يعلو علَى متن السماك مقامها
ولتبتهج ياذا الحصافة والتقى — بك بيعة قد طال فيك هيامها

المطران ايليا كرم

مطران لبنان للروم الارثوذكس

(تابع ما ورد تحت صورة سيادته في صدر الكتاب)

والان نعيد ذكر ذلك التاريخ باختصار ليعرف من لم يقرأه في المجلد المذكور كيف ازدان هذا الحبر بالفضيلة والتقوى منذ نعومة اظافره وكيف ساعدته العناية الالهية حتى اصبح رئيس اساقفة ابرشية تباهي بسجاياه الكريمة وهو في نحو الثلاثين من عمره

المطران ايليا كرم هو سليم بن ناصيف جرجي كرم وامه مريم بنت طانيوس مراد ابي رجيلي ولد في قصبة بحمدون في ٨ ايار سنة ١٩٠٣ وتلقى علومه الاولية في مدرسة بحمدون في اللغتين العربية والافرنسية وبعد ان اتم علومه في هذه المدرسة ونال شهادتها مالت به نفسه الى الحالة الملائكية والتجند في خدمة المسيح فلاقى مقاومة من ابويه ولكن هذه المقاومة لم تثبط عزمه فظل ساعياً وراء ضالته المنشودة وقد اراد الله ان يؤيد غايته بما يحمل والديه على الرضوخ الى مشيئته تعالى فافتقده بعلة اصابته في سنة ١٩١٨ وهي علة التيفوس وقد كانت شديدة الوطأة فاضطر ابواه ان ينذراه للرب اذا شفي وهكذا كان فانه بعد ان اناله الله الشفاء عقد النية برضى من ابويه ان يوقف نفسه على خدمة مذبح الرب وقد كشف رغبته حينئذ لحضرة الاب الخوري نقولا عقل الذي كان حينئذ كاهن قرية بحمدون ورفعه في الاونة الاخيرة

الى درجة اكسرخس وهذا الاب بدوره نقل الخبر للمثلث الرحمات البطريرك غريغوريوس الرابع فاستقدمه اليه في ١٢ اذار سنة ١٩١٨ وبعد تحقق رغبته عين له استاذاً ليلقنه الدروس التي يقتضيها الدستور الاكليريكي وفي ٢٥ ك ١ سنة ١٩١٨ سامه غبطة البطريرك اناغنسط واحصاه في السنوديا البطريركية

وفي سنة ١٩١٩ ادخله في المدرسة الاسية العالية بدمشق فمكث فيها سنتين اتم فيهما علومه

وفي سنة ١٩٢١ دخل مدرسة البلمند فتلقى فيها الدروس اللاهوتية وفي سنة ١٩٢٢ نال الشهادة فانفذ غبطة البطريرك المغفور له المطران زخريا مطران حوران حينئذ الى المدرسة فسامه ابوديا كون ثم شماساً انجيلياً وفي ٥ اب من السنة نفسها عينه غبطة البطريرك شماس الكاتدرائية بدمشق وبعد اربعة اشهر عين شماساً لكرسي بيروت بناء على طلب سيادة الحبر العلامة المطران جراسيموس مسره الذي عهد اليه ببعض مهام قام بها خير قيام

وفي ٦ اب سنة ١٩٢٦ سامه المطران المشار اليه ارشديا كون لابرشية بيروت فاعرب عن اقتدار وهمة ناهضة وكان مع ما عهد اليه من الاعمال مواظباً درس العلوم العالية ومزداناً بالتقوى التي عرفها فيه بنو بيروت مجسمة

وفي سنة ١٩٣٠ رفعه سيادتـه الى درجة الارشمندريتية يوم اثنين الباعوث فبرهن باعماله على اقتدار وحنكة وفي الوقت نفسه كانت تتجسم فيه الفضيلة وكان الناس ينظرون اليه نظر الاحترام

ومما حببه الى بني بيروت ورفع قدره بينهم نزاهته التي برهن عليها بما يأتي

يوم صار رفعه الى درجة الارشمندريتية اجتمع فريق كريم من وجهاء الارثوذكس في بيروت برئاسة حضرة الهمام صاحب الوجاهة حبيب بك طراد واتفقوا على جمع اربعمائة ليرة ذهبية يشترون بها صليباً ذهبياً مرصعاً وسلسلة ذهبية ويقدمون هذا الصليب هدية له عربونا على احترامهم اياه فشكرهم قائلاً ان السيد المسيح له المجد صلب على خشبة ونخر لي ان اتخذ صليباً خشبياً شعاراً كريماً لي وان ارجوكم تقديم هذا المبلغ للمعاهد الخيرية وهكذا كان

فزاده هذا التجرد رفعة في اعينهم

ولم تكن اعماله مقتصرة على ما يتعلق بوظائفه الدينية وحسب بل كان يحسن العمل مع كل الناس ولا سيما مع اعاظم رجال الانتداب ونخص بالذكر منهما المفوضين السامين المسيو بونسو والكونت دي مارتل اللذين اولياه عطفاً كريماً وكانا ينظران اليه هما وجميع رجال الانتداب بعين راضية وهو كان في الوقت نفسه شديد الاخلاص لهم جميعاً وما زال يهذ بذكرهم شاكراً ما لهم من الايادي البيضاء

وطالما كان المفوضان الساميان المشار اليهما يتمنيان جلوسه على اريكة المطرانية ويعملان بما يؤيد رغبتهما هذه لدى غبطة البطريرك والاساقفة الاجلاء حتى اذا تم ذلك اظهرا سرورهما وهنآه بفوزه وكان واضع هذا التاريخ رسولاً اميناً يحمل تمنيات ورغائب بعض رجال المفوضية الكرام لغبطة البطريرك . وهذا من جملة الادلة على حنكة هذا الحبر الجليل وحسن سياسته التي اكتسب بها عطف فريق من اعاظم الرجال

اما انتخابه مطراناً لابرشية لبنان بعد ترشيحه رسمياً من قبل ابناء ابرشيته فكان هكذا . في الساعة العاشرة من صباح الاحد ٢٠ كانون اول سنة ١٩٣٥ تمت عملية فض الاوراق بالتصويت له برئاسة غبطة البطريرك الكسندروس المشار اليه فبلغ عدد اصوات الناخبين عشرة نال منها المطران ايليا ثمانية وعلى الاثر وضع محضر بالنتيجة فطير غبطته اليه البرقية الاتية

« دعيتم بالانتخاب القانوني باكثرية اصوات المطارنـة للسدة الرعائية لابرشية لبنان فاوضحوا موقفكم ازاء هذه الدعوة »

فاجاب سيادته بالبرقية التالية

غ طة البطريرك الكسندروس الثالث الجزيل الاحترام (دمشق)

اشكر الله الذي دعاني لخدمـة الكنيسة المقدسة احني عنقي للدعوة الالهية مقدماً الشكر الخالص لغبطتكم وللمجمع المقدس للثقة التي اوليتموني اياها واستعين بالله وبارشاداتكم لخدمة الابرشية المحروسة من الله

المنتخب

الارشمندريت ايليا كرم

وفي اليوم الثاني توجه سيادته الى دمشق لزيارة غبطة البطريرك الكسندروس بعد ان تلقى مئات من برقيات التهاني من قاصي البلاد ودانيها واما الاحتفال بسيامته في الكنيسة المريمية بدمشق فقد جرى على الوجه الآتي

في الساعة الثامنة من صباح الاحد ٣١ كانون اول سنة ١٩٣٤ اقام غبطة البطريرك الكسندروس الثالث قداساً حبريا في الكنيسة المريمية عاونـه فيه

السادة مطارنة حوران ، مرجعيون ، زحله ، ديار بكر ، بيروت ، ولفيف الاكليروس الارثوذكسي وجوقة المصلين وقد ضاقت الكنيسة على رحبها بالالوف من الخلق الذين وصلوا الى دمشق من بيروت ، بحمدون ، الحدث ، عاليه ، الشويفات ، وادي شحرور وغيرها من الانحاء اللبنانية فضلاً عن ابناء الطائفة الارثوذكسية الدمشقية

وحضر القداس سعادة المسيو لا فاستر مندوباً عن فخامة الكونت دي مارتل وضابط عن قائد الجيش وحضر من رجال الحكومة السورية معالي عطا بك الايوبي ودولة حسني بك البرازي وغيرهم من كبار الموظفين من وطنيين واجانب

وفي اثناء القداس قام غبطة البطريرك يعاونه السادة المطارنة بسيامة سيادة المطران الجديد ايليا كرم بموجب التقاليد الارثوذكسية فالبسه الحلة الاسقفية ثم سلمه العصا والبسه التاج

خطبة البطريرك

ثم وقف غبطة البطريرك في الباب الملوكي وارتجل خطبة قيمة تضمنت النصائح الابوية والارشادات ثم اشار الى مزايا سيادة المطران الجديد وما تحلى به من الصفات الطيبة والاخلاق الكريمة التي جعلت السادة المطارنة يجمعون على انتخابه وختم خطبته مهنئاً الحبر الجديد ومتمنياً له كل توفيق ونجاح في مهمته الجديدة الخطيرة

رد المطران ايليا كرم

ثم القى سيادة المطران ايليا كرم خطاباً ممتعاً شكر فيه غبطة البطريرك

على عطفه الابوي وارشاداته ونصائحه الثمينة وعاهد نفسه بانــه سيبقى دائماً مخلصاً للسدة البطريركية المقدسة ثم شكر اخوانه السادة المطارنة علَى تفتهم به ووعد بانه سيبذل النفس والنفيس في سبيل الابرشية العزيزة ونجاحها وتقدمها وانه سيكون مطراناً للجميع على السواء دون تفريق على الاطلاق وختم خطابه شاكراً فخامــة العميد السامي الكونت دي مارتل والمسيو لا فاستر مندوبه واركان الحكومتين السورية واللبنانية داعياً لهم بالعمر الطويل والتوفيق الجزيل

في الصالون الكبير

وبعد القداس سارت الجماهير الغفيرة يتقدمها غبطته امام احبار الكنيسة الارثوذكسية يحف به السادة المطارنة الاجلاء بين جنود فرقة الكشاف الارثوذكسي الدمشقي الى الصالون البطريركي الكبير واخذ الاستاذ بربارى رسوم عديدة للمشهد

وهناك تقدم المسيو لا فاستر وكبار رجال الحكومة واعضاء الوفود ومنها وفد من قبل الجامعة الفعالية من وادي شحرور وعلى رأسه نائب الرئيس الاستاذ سليم مقصود وقد جاء هذا الوفد علَى ست سيارات

وبعد ان قدمت اطباق الشمبانيا والحلويات علَى الجماهير وقف سيادة المطران ايليا الصلبي والقى خطبة قيمة استهلها بشكر غبطة البطريرك لعطفه على تلميذ سيادة المطران مسره وبعد ان هنأ اخاه الجديد بعبارات متينة وجه اليه عدة ارشادات ونصائح وختم خطبته متمنياً لزميله المطران الجديد التوفيق في مهمته والنجاح لابرشيته وقد قوطع خطاب سيادة المطران صليبي مراراً

بالتصفيق

ووقف رئيس فرقة الكشاف الارثوذكسي الدمشقي الاديب اميل خباز والقى خطاباً وابياتاً شعرية بديعة هنأ فيه سيادة المطران ايليا كرم وشكر غبطة البطريرك وختم خطابه هاتفاً فليعش بطريركنا فردد افراد الكشاف هذا الهتاف ثلاثاً ·

على المائدة البطريركية

ثم دعيت الجماهير الغفيرة الى الموائد البطريركية السخية وعلى المائدة وقف الاستاذ قسطنطين يني والقى ابياتاً شعريـة بديعة باسم الرابطة الارثوذكسية فقوطعت بالتصفيق

الموكب في طريق الحدث

وبعد الغداء ودع سيادة المطران ايليا كرم غبطة البطريرك واخوته المطارنة وغادر دمشق فركب الى جانب زميله سيادة المطران ايليا الصليبي وركب في سيارة اخرى صاحبا السيادة مطران حوران ومطران زحله ثم تحرك الموكب من دمشق وكان عدد السيارات لا يقل عن المئة سيارة

استقبال في المديرج

ولما اطل الموكب على المديرج كان سكان عين داره واغميد وغيرهما في انتظار وصول سيادة المطران الجديد تتقدم الجماهير الصلبان والشموع والكهنة بالملابس الحبرية وطلاب المدارس والطالبات · فترجل عندئذ سيادة المطران واخذ يشكر الاهلين على حفاوتهم وحسن استقبالهم ووقف حضرة الشماس بطرس الخوري من عين داره فالسيد فارس حسن من اغميد والسيدان

الياس نمر الحداد وتوفيق الياس الحداد من عين داره والسيد سلوم نجم من اغميد وتكلموا نظماً ونثراً باسم قراهم مهنئين سيادة المطران وداعين له بكل توفيق ونجاح وبعد ان شكرهم سيادته باركهم وتابع الموكب سيره الى بحمدون ·

بحمدون تستقبل ابنها البار

وكانت محطة بحمدون لابسة اجمل حلة من الزينة وقد نصبت فيها عدة اقواس نصر فخمة وخرج السكان الموارنة يتقدمهم الكهنة قبل ابنا الطائفة الارثوذكسيةوكهنتهموالرجال والنساء والاولاد تتقدمهم الصلبان والاعلام والشموع وكانت النساء تزغرد وترش العطور والازهار على الموكب فنزل سيادة المطران ايليا كرم من السيارة واخذ البحمدونيون يلعبون بالسيف والترس ويهزجون وكانت الردة كما يلي :

بحمدون هلي وافرحي طول المدى وطول السنين

فكان سيادة المطران وزملاؤه يباركون الشعب

مقصف عبدالله مجاعص

ودعي سيادة المطران ايليا كرم والمرافقين الى مقصف انيق غايـة في السخاء والذوق اعده الوجيه عبدالله افندي مجاعص في فندقه الذي كان يرفل بحلة قشيبة من الزينة · وكان بانتظاره فيه ابراهيم بك الاسود الذي لم يتمكن من الوصول الى دمشق والدكتور حليم افندي سعاده · فتناولت الجماهير المشروبات والحلويات والفاكهة ووقف الاستاذ اميل افندي خيرالله استاذ مدرسة بحمدون والقى خطبة باسم الجمعية الخيريـة في المحطة قوطعت مراراً

عديدة بالتصفيق

وبعد أن شكر سيادة المطران واخوانه والجماهير الوجيه عبدالله افندي مجاعص على حسن ضيافته وحفاوته خرج سيادة المطران فاخذ الاستاذ برباري عدة رسوم للجماهير المحتشدة وفي مقدمتها المطارنة والوجهاء٠

في منزل امين بك عبد النور

وسار السادة المطارنة ووراءهم الجماهير الغفيرة الى منزل امين بك عبد النور واخوانه الاماجد وكانوا قد اعدوا مقصفاً غاية في السخاء والذوق فرحبوا باصحاب السيادة والجماهير احسن ترحيب ودعوهم الى المقصف وبينما كان المدعوون يتناولون المشروبات والحلويات والفاكهة وقف الدكتور بشاره اندراوس وتكلم باسم امين بك عبد النور فرحب بالجماهير وهنأ سيادة المطران الجديد باسم بحمدون ايضاً فقوطع خطابه مراراً بالتصفيق ورد عليه سيادة المطران ايليا كرم شاكراً عواطف آل عبد النور الوجهاء وحسن ضيافتهم وكرم اخلاقهم وبعد ان استراح الجمهور قليلاً ودع سيادة المطران آل عبد النور وشكرهم وامام منزلهم اخذ الاستاذ برباري عدداً من الرسوم ٠ وكان استقبال بحمدون منقطع النظير

الموكب في عاليه

وعند الساعة الثانية والربع غادر الموكب بحمدون بعد ان انضم اليه عدد من السيارات فوصل الى عاليه حيث ازدحم السكان لاستقبال سيادة المطران وفي مقدمتهم احمد بك البرجاوي محافظ جبل لبنان وبعد ان حيا سيادة المطران الجموع وباركها استقبل محافظ جبل لبنان بكل حفاوة واكرام وشكره

عَلَيَّ تجشمه المشاق لاستقباله باسم الحكومة

وسار الموكب تتقدمه دراجة بخارية فيها بعض رجال الدرك فسيارة محافظ جبل لبنان

الاستقبال في عاريا

وفي عاريا اجتمع سكان قرى شويت العبادية وجوارهما يتقدمهم الكهنة من ارثوذكس وموارنة والصلبان والشموع فوقف الموكب ونزل سيادة المطران فبارك المجتمعين وتكلم عن شويت الاستاذ جرجي الخوري والقى الاونباشي رشيد سابا خطبة قيمة وتكلم عن العبادية الدكتور اسكندر سعد وعن عاريا الاستاذ فارس جرجس مخول فرد سيادة المطران ايليا كرم على الخطباء شاكراً عواطفهم كما شكر للاهلين حسن استقبالهم وحفاوتهم وكانت اجراس الكنائس تقرع على طول الطريق التي سار فيها الموكب

المطران ايليا كرم في الحدث

وعند الساعة الثالثة وصل الموكب الى الحدث وكان عدد السيارات قد بلغ زهاء المئة والخمسين سيارة فاخذت اجراس الكنائس تقرع وكانت مدينة الحدث ترفل باثواب العرس فاغصان النخل والارز قد نصبت على جانبي الطريق من اول حدود المدينة حتى دار المطرانية الارثوذكسية واقيمت عدة اقواس نصر رفعت عليها الاعلام اللبنانية والافرنسية

وكان في انتظار سيادة المطران رئيس واعضاء المجلس الملي ورئيس واعضاء المجلس البلدي والوجهاء والاعيان وفي مقدمتها طلاب وطالبات المدارس والراهبات المارونيات والكشاف الماروني والكهنة والصلبان

والرايات والشموع

فترجل سيادة المطران وسار مشياً على الاقدام يحيط به حضرة محافظ الجبل والسادة المطارنة والوجهاء والجماهير الغفيرة والاكليروس الارثوذكسي البيروتي .

باسم الطائفة المارونية

ولما وصل الموكب الى قرب منزل المحامي جورج افندي يزبك خرج الاستاذ لاستقباله فالقى خطاباً قيماً باسم الطائفة المارونية هنأ فيها الحبر الجليل ورحب به اجمل ترحيب ثم تكلم بشاره بك الخوري رئيس بلدية الحدث باسم البلدية فقوطع خطابه بالتصفيق فرد سيادة المطران عليهما شاكراً وبعد ان اديرت على الحضور اطباق الشمبانيا والحلويات تابع الموكب سيره

وعلى الطريق عند احد المنازل وقف الاستاذ المحامي فؤاد افندي الخوري وشكر لابناء الطوائف غيرتهم ومحبتهم ومشاركتهم ابناء الطائفة الارثوذكسية بافراحهم وتكلم الاستاذ ابراهيم يزبك والاستاذ جرجس يوسف فهنأ سيادة المطران ورحب به

في الكاتدرائية

وتوجه سيادة المطران والجماهير الى الكاتدرائية الارثوذكسية وعلى المدخل اخذت ثلة من رجال الدرك تحية سيادته وبعد اداء صلاة الشكر وقف سيادة المطران الجديد والقى خطاباً ممتعاً شكر فيه الحفاوة والاستقبال العظيمين وصرح بانه سيكون لابناء ابرشيته جميعهم على السواء دون ما تفريق كما سيكون لابناء سائر الطوائف وانه سيبذل جهده لتعزيز شأن

الابرشية وترقية مدارسها واصلاح كنائسها وانه جاء ليعمل ويجاهد ومع حرمة المعبد فقد قاطعت الجماهير خطبة سيادته القيمة بالتصفيق الحاد مراراً وتكراراً

في دار المطرانية

وخرج سيادة المطران ايليا كرم من الكنيسة فاستقل سيارتـه وتبعه الموكب وكانت دار المطرانية ترفل بحلة قشيبة من الزينة واقيمت امامها عدة اقواس نصر بديعة وما كاد يستقر بسيادته المقام ومعه اخوانه السادة المطارنة حتى وقف المحامي الاستاذ فؤاد الخوري والقى خطاباً ممتعاً باسم المجلس هنأ فيه سيادة المطران ورحب به اجمل ترحيب فقوطع خطابه بالتصفيق ثم اخذ يقدم الشعراء والخطباء فرداً فرداً واليك اسماء الذين تكلموا :

ابراهيم بك الاسود ، الدكتور حليم سعاده ، الدكتور بشاره سعاده عن الساحل الارثوذكسي الاب الخوري ايليا الصليبي ، الخوري يوسف الجبل باسم البترون ، والاستاذ جورج باز باسم بيروت والسيدات ، والاستاذ فائق مخيبر ، حليم افندي دموس ، بشاره افندي مسره ، انور افندي سعد ، رشيد افندي ابو فاضل ، الشماس توفيق البرباري ، السيد اسعد صايغ ، والسيد كمال يوسف حنا .

فكانت الحفلة كسوق عكاظ لما القي فيها من درر النظم والنثر وكانت كلمة الختام لسيادة المطران الجليل الذي وقف وشكر المتكلمين على عواطفهم والجماهير على حفاوتها . ثم اخذ المستقبلون يلثمون ايدي سيادته وينصرفون .

وهذه هي القصيدة التي القاها (ابراهيم بك الاسود) حينئذ

بفضلك والتقى والالمعيه … غدا يزدان جيد الابرشيه
وكنت اجل من القت اليه … الزمام وخير من ساس الرعيه
بلغت من العلا شأواً قصياً … كبت من دونه الهمم العليه
وما استهواك من هندٍ جمال … ولا سحرتك عين بابليه
وسدت بحكمة وسداد رأيٍ … وآداب واخلاق رضيه
ومثلك لم يكن في الناس خلق … يعيش كما تعيش بلا خطيه
لئن خسرت[1] طرابلس اماماً … يبعدك ذا صفاتٍ عبقريه
فكنت لنا حمىً ولرب راعٍ … يكون الى رعيته بليه
وليس الحبر في تاج وفي ما … ارتداه من مطارف قرمزيه
وفي سيارة يزهى فعيسى — الاتان له لقد كان مطيه
بل الحبر الحكيم بما اتاه … من العمل المسدد عن رويه
وفي غرّ المناقب بادياتٍ … بافق الفخر كالزهر المضيه
خصصت بكل مكرمةٍ وفضل … وشيمة كل ذي نفس ابيه
فكنت ولم تزل كالسيف ماضي — الشبا ان ينبُ حد المشرفيه
ورائك ثاقب في كل خطب … وليس سواك طلاع الثنيه
وليس يحل غيرك ان تعاصت … واعضل حلها يوماً قضيه
(عليك تدلنا بيض السجايا) … وما بك من سمات الاريحيه
لذاك نظمت فيك المدح دراً … وقد صغت القوافي عسجديه
فدم والذكر منك يطيب نشراً … كنشر لطائم المسك الذكيه

---

(١) كان من مرشحي مطرانية طرابلس

وقابل عطف باريس بشكر　　تفز بصلاتهـا الغر السنيه
و كن معها على اوفى ولاء　　وعش في ظل عرش البطركيه

ابراهيم الاسود

ولما استقر بسيادته المقام وجه نظره الى ما يجب عمله لاصلاح شؤون الملة الدينية والدنيوية

واخذت الوفود من رجال الدين الاجلاء ومن رجال المفوضية العالية ورجال الحكومة الوطنية السنية والوجوه والاعيان تؤم دار المطرانية لتهنئة سيادته وهو يستقبلهم بما عرف به من لطف وايناس وبداء يرد لهم الزيارة وعما قليل سيقوم بزيارة رعائية في ابرشيته التي لا ريب في انها ستستقبله بالحفاوة والتكريم

وكان عَلَى اثر جلوسه على كرسي المطرانية انفذ طرسين كريمين لابناء ابرشيته ينبئهم باولهما بسيامته مطراناً لهذه الابرشية وبانه بداء في معاطاة مهامها وشؤونها ويدعوهم الى التمسك بعروة الدين الوثقى والاعتصام بتقوى الله والمثابرة على الصلوات والعبادة

وبثانيهما يحثهم للمحافظة عَلَى الاصوام الشريفة لان الصوم هو الميدان الرحب للجهاد الروحي والباب الموصل الى الفردوس العقلي الى اخر ما نثر عليهم من النصائح الكريمة

وفي الاونة الاخيرة انتخبه المجمع الانطاكي المقدس ليمثل الكنيسة الانطاكية في اليوبيل الذهبي العمومي الذي سيقام في بلغراد عاصمة يوغوسلافيا

لانطونيوس متروبوليت كيف في روسيا ذلك اليوبيل الكبير الذي سيجتمع

اليه كثيرون من عظماء الملوك ورؤساء الحكومات ومن اكابر رجال الدين والدنيا وسيذهب سيادته الى بلغراد في شهر تموز سنة ١٩٣٥ لكي ينضم الى زملائه من اعضاء لجنة اليوبيل من الاساقفة ورؤساء الاساقفة

وقد تكرم سيادته بعد ان استقر به المقام وانفذ الينا الطرس الكريم الاتية صورته يشكرنا به لاجل جهادنا في سبيل رفع لوائه



المونسنيور يوسف رحمه

(تابع ما ورد تحت صورة سيادته في صدر الكتاب)

هو احد اجداده لامه ولعائلة امه فضل مذكور بالشكر في بناء دير سيدة اللويزة

ولد المترجم المونسيور يوسف رحمه في بشري في ٢٥ ك١ سنة ١٨٩٢ وتلقى علومه الاولية في مدرسة بلدته وكان ممتازاً بذكائه واجتهاده ثم ادخله ابواه مدرسة الحكمة في بيروت وبعد ان نال قسطاً وافراً من العلم واللغات ارسله المرحوم البطريرك الياس الحويك الى مدرسة رومية فاتقن فيها اللغتين الايطالية واللاتينية وتلقى العلوم والفلسفة اللاهوتية والقانونية ونال في علومه هذه كلها شهادة الملفنة

وكان في الكلية الغريغرية التي يديرها الاباء اليسوعيون من التلامذة الممتازين ولم ينل شهادة الملفنة في الفلسفة باعلى نقاط الاستحسان فيها غيره وغير ثلاثـة من رفقائه العديدين من جميع الشعوب التى ترسل نخبة من شبانها الاكليريكيين لتلقي العلوم العالية في رومية وفي فحص الملفنة اللاهوتية اختير من بين رفقائه في الصف للامتحان العلني الذي يجري بحضر ارباب الكلية واساتذتها وتلامذتها ومن المعلوم انه لا يقع الاختيار الا على من احرز قصب السبق

وبعد ان اتم دروسه الكاملة واتقن كثيراً من اللغات سيم كاهناً في ١٧

اذار سنة ١٩١٩ وعاد الى لبنان سنة ١٩٢٠ مزداناً بالعلوم والمعارف ويحيط معرفة بثماني لغات العربية والسريانية والافرنسية واللاتينيه والتليانية والانكليزية والالمانية والعبرانية ولدى وصوله الى لبنان اتخذه البطريرك حويك المشار اليه كاتباً خاصاً لاسراره وقد بقي يشغل هذا المنصب بنشاط واخلاص زمناً طويلاً ولما ادرك البطريرك المشار اليه العجز اختاره ليقدم الذبيحة عنه وكثيراً ما كان يعتمد عليه في كثير من الشؤون وخصه بعطفه فرقاه الى درجة خور اسقف في ٢٧ ت١ سنة ١٩٣٠

وبالجملة لم ينفك عن خدمته حتى ادركته الوفاة ولما جلس غبطة البطريرك انطون عريضه الكلي القداسة على اريكة البطريركية بعده ابقاه في منصبه واولاه ثقته وعينه محامياً للزواج في الديوان البطريركي في ١١ ك٢ سنة ١٩٣٢ فقام باعباء هذه الوظيفة خير قيام واعجب به كثيرون من الناس منهم الاب جني الافرنسي اليسوعي فانه قد وصفه لدى حضرة الاب القس مارون ابي كرم بقوله ان للاب رحمه دماغاً كبيراً

ونحن لا نعجب لهذا القول فاننا قد عرفناه عن كثب بمناقبه الجليلة وانه من الاعلام الخافقة في سماء لبنان وله فيه كثير من المآثر الحسان وقد رزقه الله من العقل افضل الحظ واجزله ومن العلم اجمله واكمله

فوق كونه زنبقة العفاف والمثل الاعلى في معرفة اللغات على ما مر والخطيب العالي الصوت كثر الله من امثاله لينسجوا على منواله



ملحم بك ابو شقرا

هو ملحم بن نجم ابي شقرا لطفي الخوري من بتدين نزح جد عائلته من نحو ثلثمائة سنة من حوران من قرية عين حليا الى لبنان و كان له ثلاثة اولاد اولهم خليفة وقد توطن قرية اهمج والثاني الحلو وقد توطن قرية حصرايل و كلتا القريتين من اعمال كسروان والثالث كيروز وقد توطن قرية بشري

من اعمال قضاء البترون

لخليفة ولد له عدة بنين منهم جد المترجم الذي ترك قرية اهمج واتخذ مزرعة الشوف موطناً له وقد ولد له فيها نجم والد صاحب الترجمة الذي بعد ان بلغ اشده نزح سنة ١٨٤٠ الى قرية بتدين وسكن فيها واقتنى املاكاً وسنة ١٨٤٥ ولد له ملحم المترجم فاعتنى بتربيته وبعد ان بلغ اشده ادخله مدرسة دير القمر فاقتبس فيها العربية والافرنسية والتركية ثم انه ادخله مدرسة عين طوره فتضلع في اللغة الافرنسية وكان له القدح المعلى بين اقرانه

وفي سنة ١٨٦٢ ادخل في سلك عسكر ضبطية لبنان الذى صار تشكيله اذ ذاك في عهد داود باشا المتصرف الاول للبنان بواسطة معلمين افرنسيين هم القبطان فان والمسيو الطاب والمسيو تور كيل فاتخذ هؤلاء المعلمون ملحم المترجم ترجماناً لهم وكاتباً للادارة فتمكن بهذه الواسطة من تلقي مبادىء القوانين العسكرية والتعليم العسكرى نظرياً وعملياً ولما رأى معلموه نبوغه رفعوه الى درجة جاويش ثم الى درجة باشجاويش وبعد مدة سنتين ترك السلك العسكري لدواع خصوصية وذهب الى الشام وكان ذلك في سنة ١٨٦٤ فادخله المسيو ايكر قنصل فرنسا حينئذ في سلك مأموري القنصلية ثم انه لم يلبث ان استقال وذهب الى مصر واجتمع بالمسيو فرديناند دليسبس فاتح ترعة السويس وكان ذلك في اول عهد مباشرته بفتح الترعة فعهد اليه المسيو دليسبس ان يأتي برجال من لبنان صالحين للعمل في الترعة وان يتولى هو قيادتهم فاتى الى لبنان وذهب بخمسمائة عامل لبناني فسر المسيو دليسبس بنشاطه وعهد اليه بالرئاسة عليهم براتب ستين ليرة افرنسية شهرياً

وسنة ١٨٦٥ تفشى الهواء الاصفر في مصر فاضطر ان يترك مركزه وان يعود الى لبنان

وفي ١٦ تشرين الثاني سنة ١٨٦٥ اعاده المسيو الطاب الذى كان عهد اليه داود باشا برئاسة الجندية اللبنانية الى رتبة جاويش في الجندية وفي سنة ١٨٦٧ رقاه الى رتبة ملازم ثان وفي سنة ١٨٦٨ رقاه الى رتبة ملازم اول فاتاح له الحظ اذ ذاك ان يتم درس النظامات والفنون العسكرية بفروعها في اللغة الافرنسية وان يترجم ما يلزم منها الى العربية

وفي سنة ١٨٦٩ رقي في عهد ولاية فرنقو باشا الى رتبة يوزباشي لبسالته واجتهاده وصدقه في الخدمة وقد ظهر اذ ذاك بمظهر كبير في الخدمة لانه كان قد اتقن جميع الفنون العسكرية وكامل الحركات النظرية والعملية وبناء عليه صار تعيينه عضواً في مجلس ادارة الجندية اللبنانية

ولما استعرت نيران الحرب بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ اضطر المعلمون الافرنسيون الى مغادرة لبنان والعودة الى فرنسا فعهد اليه من قبل حكومة لبنان ان يقوم باعمالهم فقام بها خير قيام ورقي في ٧ ايلول سنة ١٨٧٩ الى رتبة قول اغاسي

ولما تولى رستم باشا عَلَى لبنان جعله في سنة ١٨٨٤ معلماً لتعليم الجنود الحركات العسكرية باللغة التركية

وفي سنة ١٨٩٠ صدرت الارادة السنية بترقيته الى رتبة يكباشي

وفي سنة ١٨٩٧ تعلقت الارادة السنيه بترقيته الى رتبة امير الاي وهي اسمى رتبة عسكرية يصل اليها الجندي اللبناني

وما انتشر الخبر حتى اقبل اعظم رجال لبنان عليه بالتهاني من كل جهة لما كان له بينهم من المنزلة السامية ولما كان معروفاً بـه من محاسن الاخلاق فقد كان رحب الصدر طلق اللسان لطيف المعشر خفيف الروح محبوباً من جميع عارفيه لما كان عليه من اللطف ودماثة الاخلاق

وحيث كان حضرة الاستاذ الفاضل سجعان بك عارج احد علماء لبنان وافاضله المعروفين بطول الباع وسعة الاطلاع صديقاً حميماً له فقد تولى جمع الرسائل الكتابية والبرقية والمنظومات الشعرية التي وردت عليه حاملة عبير التهانيء وطبعها على نفقته الخاصة في مطبعة جريدتنا (لبنان) في بعبدا بكتاب دعاه (خطرات الجنان في تهنئة امير الاي عسكر لبنان) وهو يقع في نحو مئة صفحة بقطع هذا الكتاب وقد قرظته (المؤلف) بهذه الابيات

كتاب به نظم المحامد والثنا ... على ملحم ذي المكرمات ابي شقرا

بدا الانس في لبنان حين غدا به ... امير الاي العسكر الحائز النصرا

ترى ادباء العصر في كل جانب ... لقد احسنوا في مدحه النظم والنثرا

على ان هذا الشهم ارخت دائماً ... مآثره تهدي له الحمد والشكرا

سنة ١٨٩٧ ! ابراهيم الاسود



الدكتور نقولا افندي ربيز

تخرج هذا النطاسي الطائر الشهرة من الجامعة الاميركية سنة ١٩٠٦ وعاون الدكتور كراهام سنة واحدة ثم زار العواصم الاوروبية : باريس · لندن · فينا · برلين · برن · عدة مرار كان في خلالها يطلع على كل مستحدث وجديد في فن الجراحة والتوليد وعمليات المسالك البولية · وله الفضل في ادخال كثير من العمليات الكبيرة الغير المعروفة في بلادنا · وقد سافر منذ سنة بالطيارة الى باريس — شامونيكس — حيث اطلع على عمليات التدرن الرئوي وقد اجرى كثيراً منها وصادفت نجاحاً باهراً

وهو اول من اسس مستشفى من نوع المستشفيات الخاصة في اوروبا حيث يعتنى بالمريض بصورة تامــة وهذا الاعتناء لا يتوفر في المستشفيات العمومية نظراً لكثرة المرضى وتعدد الحوادث

ويمتاز مستشفاه بكامل عدده — التي يقل وجود بعضها عند غيره — واستعداده الدائم لاجراء اصعب العمليات وادقها واية ساعة كانت من الليل والنهار وبملازمة الاطباء اعوانه للمستشفى ملازمة دائمة لا يعتريها خلل وبالجملة ان الدكتور ريبز من الاطباء الذين شهدت لهم اعمالهم بالتفوق والمهارة حتى اصبح ذكر اسمه ينعش مرضاه



شفيق افندي المعلوف

هو احد انجال العلامة والمؤرخ الشهير عيسى افندي اسكندر المعلوف ولد في زحله في ٣١ اذار سنة ١٩٠٥ م وتلقى علومه في مدرسة اليسوعيين وفي المدرستين الاسقفية والشرقية فيها وكان استاذه في المدرسة الاخيرة والده عيسى افندي وانكب على المطالعة فنظم الشعر في الثالثة عشرة من عمره وله فيه ذوق وبداهة وفي ايلول سنة ١٩٢١م امتحن مع عشرة من الشبان نائلي الشهادات المدرسية ففاز عليهم وعين كاتب ضبط لمحكمة زحله . وبعد سنة استقدمه اليه الاستاذ الفاضل يوسف افندي العيسى صاحب جريدة الف باء في دمشق ليكون منشئاً لجريدته فذهب اليها وكان والده عضواً في المجمع

العلمي العربي بدمشق واظهر ذكاء ومقدرة بالصحافة فوضع (مباءة نحل) وكان يوقع مقالاته ومنظوماته احياناً باسم (فتى غسان) او بحرف (ش)

وله منظومات رائعة في قلعة بعلبك والمسلولة وعلى اسوار اورشليم وليلة مع الخيام والفراشات ووداع دمشق ورفقاً بالوطن والى الاسد الباكي ونظم قصيدة (الاحلام) مصورة وطبعها في اوائل سنة ١٩٢٦م التي استقال فيها من تحرير الف باء وعاد الى زحله وسافر في اواخر هذه السنة الى البرازيل مع شقيقه اسكندر افندي الذي كان قد عاد الى الوطن لمشاهدة اهله ولم ينقطع شفيق الذي ودع وطنه بقصيدة موثرة عن الادب بل كان يشتغل بالتجارة نهاراً وبالادب ليلاً فالف رواية (ليلى الاخيلية) نثراً وشعراً ومثلها في مدينة سان باولو . ولا يزال هناك يظهر من ايات قريحته قصائد روائع . وقد وضع اخيراً ملحمة بعنوان (عبقر) نشرتها بعض المجلات والصحف وكانت تتناقلها الالسن والاقلام شأنه بشعره الرائع وسيطبع هذه الملحمة قريباً بصور مصدرة بمقدمة في (الشعر والجن) لوالده عيسى افندي .

وترجم شعر شفيق الى الالمانية بعناية صديق والده المستشرق كبفماير الالماني .

والمترجم له يعرف الفرنسية والعربية بآدابها ويلم بالانكليزية



رياض افندي المعلوف

هو شقيق شفيق افندي المشار اليه ولد في زحله في ٤ حزيران سنة ١٩١٢م ودرس في المدرستين اليسوعية والاسقفية فيها ثم انتقل الى مدرسة عين طورة (الزوق) فصرف فيها بضع سنوات واتقن الافرنسية والعربية ومال من صغره مثل اخوته الى نظم الشعر وله فيه نفثات وذوق عصري وهو يتقن الافرنسية والعربية ويلم بالانكليزية

وقد نشرت الصحف مجلات وجرائد كثيراً من روائع اقلامه واوانس افكاره التي تفنن فيها · فاظهرها باسلوب متجدد معرضاً عن الخطة القديمة

للشعر ومعتنياً بالاسلوب العصري الحديث

وهو يشتغل الان باعداد كتابه الشعرى الذي سماه (الاوتار المتقطعة) للطبع بصور ملونة ومتقنة وسيظهر قريباً ٠

وقد رافق والده الى القطر المصري عند ذهابه لحضور دورتي مجمع اللغة العربية الملكي في القاهرة ٠ وكان له منزلة تذكر بين بعض علماء وشعراء مصر ٠



الاستاذ فؤاد افندي مفرج

هو فؤاد بن خليل سليمان مفرج من قصبة برمانا التابعة محافظة المتن لبنان ولد المترجم في ٢٧ ايلول سنة ١٩١٤ من ابيه خليل افندي المشار اليه ومن امه السيدة الفاضلة مريم اسود (ابنة اخت واضع هذا التاريخ) ولما بلغ السابعة من سنيه وضعه ابوه في مدرسة الفرندس في قصبة برمانه فتلقى فيها مبادىء العربية والافرنسية والانكليزية وفي العاشرة من سني حياته ظهرت عليه مخايل النجابة والذكاء واشتهر بين اترابه بالاجتهاد وحسن السلوك حتى اصبح بنبوغه مضرباً للامثال وبداء بنظم الشعر العربي بحسب الفطرة قبل ان يحيط علماً بقواعد اللغة واخذ يصدر جريدة صغيرة مخطوطة رفعت قدره

بين تلاميذ المدرسة

ولما اخذ نجمه يرتفع واعجب به الناس هنأ خاله المؤلف المشار اليه اباه خليل افندي حينئذ بهذه الابيات

خليل لك الهناء بخير نجل تبلج في سما النادي هلالا
فسوف تراه مثل اخيه بدراً يشع ولن ترى لهما زوالا
وسوف يكون ذا ادب عليه تضيق جوانب الدنيا مجالا
تبارك من براه بغير عيب وقبل فطامه بلغ الكمالا

ولما نال شهادة مدرسة الفرندس نقله ابوه الى مدرسة الحكمة ببيروت ولم يلبث ان نقله الى الجامعة الاميركية الكبرى فتعمق في العلوم واللغات المذكورة وبعد سنوات قليلة نال رتبة ب — ع بامتياز ولا سيما في العلوم السياسية التي تخصص لها

وفي سنة ١٩٣٢ انفذته الجامعة الى جنيف فالتحق بمكتب الدروس الدولية الذي يرأسه الفيلسوف الفرد زمرن الانكليزي وبعد ردح من الزمن نال من هذا المكتب شهادة التخصص في العلاقات والحقوق الدولية من درجة ممتاز وكان في كل المدارس التي تعلم فيها اصغر التلاميذ سناً

وفي اثناء وجوده في جنيف انتخب ممثلاً للبلاد العربية في موتمر الشباب العالمي فقام باعباء ما عهد اليه به خير قيام ولذلك احرز تقدير اعاظم رجال العرب وسراتهم كالمرحوم الملك فيصل وغيره

وبعد ان قضى زماناً في جنيف عاد الى لبنان فعينته الجامعة الاميركية

استاذا للعلوم السياسية والتاريخ الحديث ومنحته لقب استاذ في العلوم وذلك في اوائل سنة ١٩٣٥ فاظهر براعة حببته الى تلاميذه وحملتهم على رفع منزلته لديهم

ومن ذاك الحين اخذ يزداد اعتباراً في اعين الناس واشتهر بمكانته العلمية والادبية وبشعره الرقيق وبطلاقة لسانه في الخطابة التي جلى فيها

وله مقالات عديدة في الصحف العربية والانكليزية تدل على طول باعه خاصة في علم السياسة والحقوق

وله رسالة في الانتداب باللغة العربية موءداها تحديد الانتداب نالت اعجاب ارباب هذا الفن

وله ايضاً دفاع باللغة الانكليزية مطبوع بكراس مخصوص يبحث في حقوق دولة العراق بما يتعلق بمعضلة الحدود بين هذه الدولة ودولة ايران

وكان لهذا الدفاع منزلة سامية لدى رجال دولة العراق وفي سائر الحلقات الدولية

وهو اليوم يعني بوضع كتاب في اللغة الانكليزية موضوعه تطبيق نظام الانتداب في سورية ولبنان وسيصدر قريباً مطبوعاً بجزئين لا يقل الواحد منها عن ثلثمائة صفحة

وكل هذا قد اتى مصداقاً لما توسمه فيه خاله الموءلف في حداثته من النبوغ والعبقرية التي يزدان بها اليوم

تاريخ
آل اسود في برمانا وفروعهم

تمهيد

استندنا في بعض مواد هذا التاريخ الى ما عرفناه من ابائنا وفي البعض الاخر الى ما ورد من هذا القبيل في كتاب (الاخبار المدونـة والمروية في انساب الاسر الشرقية) للمؤرخ الشهير عيسى افندي المعلوف وفي المؤلفات القيمة للعلماء الاعلام المرحومين البطريرك اسطفان الدويهي والمطران يوسف الدبس وطنوس افندي الشدياق وغيرهم

الجد الاعلى لبني الاسود

هو سركيس الخوري من قرية ازرع في لواء حوران وهو احد فروع بني قنديل [1] الذين يتصل نسبهم بالغساسنة

(١) بنو قنديل لا يزال لهم بقية في قرية جنب بحوران وقد رحل منهم فريق الى سورية ولبنان في اوقات مختلفة فاصبحت لهم فروع في جديدة مرجعيون وفي قرية بشامون التابعة قضاء الشوف وفي مدينة صيدا (وهؤلاء اعتنقوا الديانة الاسلامية فيها) ومنهم

رحل سركيس من قريته هذه من نحو ثلاثة قرون الى دمشق مع نجله جرجس وباقي انسبائه واقاموا فيها زمناً طويلاً ثم انهم رحلوا منها الى قرية رأس بعلبك وبعد ان قطنوا فيها اعواماً عديدة جاء احدهم المدعو جرجس منصور الخوري بولديه المعروفين بابي يونس وابي نصر وبحفيد له يدعى عواد الى قرية المنصف التابعة بلاد جبيل تاركين في راس بعلبك باقي انسبائهم الذين لا نعرف لهم اليوم اسماً . وقد تناسلوا في هذه القرية ونموا وتعددت فروعهم على ما سيجيء ولم تزل سلائلهم فيها حتى اليوم ولبعضهم منزلة سامية

وقد تقرب فريق منهم في اول عهدهم في تلك القرية من حكام طرابلس واحرزوا لديهم مكانة عالية

واحدهم ابراهيم نجل جرجس سركيس الخوري المذكور الذي هو جد عائلة بني الاسود[1] قضى اكثر حياته في طرابلس يتجر بالحرير وقد اشتهر حينئذ بالصدق في جميع معاملاته التجارية وعرف بسداد الرأي والاقدام لذلك احبه حاكم طرابلس يومئذ وبعد ان تحقق اخلاصه عهد اليه ان يعمل بما لديه من القوة وبما له من المكانة في البلاد على طرد عائلة ابي ريشا الشيعية التي كانت تعبث بالراحة في قرية الريحانة وفي ما جاورها من قرى بلاد جبيل فصدع بالامر ونهض لمحاربة هذه العائلة باعوانه وانسبائه الذين منهم حنا

من تسموا باسماء اخرى كبني ابي ضاهر الذين منهم الخوري بشاره ابوضاهر وكبني ابي فاضل في عين عنوب الذين منهم الدكتور امين افندي ابو فاضل واخوانه وخالهم سلوم افندي ابو فاضل وكبني زكا في الشويفات

(١) لقب يومئذ ابراهيم المشار اليه بالاسود لانه كان قاتم اللون وقد شمل هذا اللقب ابناء عائلته كلهم لانه كان زعيم هذه العائلة

الاسود المشهور بقوة ذراعه وبسالته وتمكن من طردها بعد قتل بعض زعمائها على ان حنا الاسود المشار اليه ما لبث ان قتل في موقعة آل حماده الشهيرة سنة ١٦٩١ في ارض الكورة كما اشار الى ذلك المؤرخون البطريرك اسطفان الدويهي والمطران يوسف الدبس وطنوس افندي الشدياق الاول في الصفحة ٢٥٢ من تاريخه والثاني في الصفحة ٢١٦ من تاريخه والثالث في الصفحة ٧٠ من تاريخه

وقد ولد لابراهيم المذكور اربعة اولاد هم جرجس ويوسف وحنا والياس فرباهم على نحو ما كان عليه هو وانسباؤه من الانفة ولهذا السبب استمر الخصام بينهم وبين مجاوريهم من الشيعيين فاقلق الشيعيون راحتهم بكثرة عددهم في تلك الجهة ولذا بعد موت زعيمهم اضطروا الى المهاجرة

اما اولاد ابراهيم فقد ذهب احدهم جرجس الى قريـة جورة البلوط القريبة من برمانا فاقام فيها مدة ثم انتقل الى برمانا وتوطن فيها وهو جد عائلة اسود التي تقطن حتى اليوم في تلك القرية

وذهب الثاني وهو يوسف الى حلب وتوطن فيها واعتنق المذهب الماروني بالنسبة الى المحيط وهو جد عائلة اسود في تلك المدينة

وذهب الثالث وهو حنا الى قريـه بمكين ولقب فيها بالبارودي لانه كان يتقلد على الدوام بارودة له جرياً على عادة تلك الايام وهو جد عائلة البارودي الكائنة في قرية بمكين المذكورة وفي قرية سوق الغرب المجاورة لها

وذهب الرابع وهو الياس الى راس بيروت ولقب فيها بريز لانه كان يشتغل بريز الحرير وهي كلمة اصطلاحية تدل على الاشتغال بتقسيم خيوط

الحرير الى اقسام تعرف بالاشاليم وربطها ربطاً محكماً وهو جد عائلة ريز الكائنة في بيروت

فروع بني الاسود

وقد بقيت فروع لبني الاسود في قرية المنصف وذهبت فروع اخرى الى اماكن اخرى

اما الفروع التي بقيت في المنصف فهي المعروفة ببني ابي يونس الذين منهم بنو نصار وبنو جريش

والمعروفة ببني ابي نصر الذين منهم بنو خيرالله وبنو زنقل وبنو سركيس وبنو غصن وبنو فرح

واما الفروع التي تفرعت واتخذت القاباً جديدة فهي بنو البخعازي وبنو العقاد وبنو المعمارى وبنو العم في بيروت

وبنو البيروتي في صور وهم من سلالة بني العم المذكورين وبنو الدراقبلي في دير قوبل وهي قرية قريبة من الشويفات وبنو وهبه في الشويفات و كفرشيما وبنو باسيلا في معلقة زحله

والفرع الذي نشأ موءخراً في قرية ارصون من رجل رحل اليها من بني الاسود في برمانا المعروف ببني القعود الذين منهم الخوري يوسف يونس في قرية العبادية والاكسرخوس نقولا عقل في قرية بيت مري والخوري يوسف عقل في قرية المحيدثة والخوري جبرايل صافي في بيروت وكاهن اخر في قرية قب الياس في البقاع لم نعرف اسمه

بنو الاسود

في برمانا

قطن جرجس الاسود المشار اليه في قرية برمانا على ما سبق البيان ونما نسله فيها مع تقادم الزمان ولم يحفظ لنا التاريخ سلسلة لهذا النسل لنسجلها في كتابنا هذا ولكننا عرفنا بعد البحث اسماء اخر جدود فروع هـذه العائلة المقيمة في برمانا وهم حنا وموسى الذي صار كاهناً ويوسف الذي صار كاهناً ايضاً وشبلي وعيد وعلام وطليع الذين عاشوا بين الجيلين الثامن عشر والتاسع عشر فحنا ولد الياس وضاهر والياس ولد نجماً وهو

نجم افندي الاسود

والد المؤلف

وقد كان نجم افندي المشار اليه حزوماً عاقلاً معروفاً باصالة الرأى وسعة المعرفة وقد تقرب كاسلافه من الامراء اللمعيين في ابان حكمهم ونال منزلة سامية لديهم

ولما انتهت قائمقامية النصارى الى احدهم الامير بشير احمد المشهور جعله وكيلاً عمومياً لملة الروم الارثوذكس وكان مرفوع الجانب عنده ونافذ الكلمة يعتمد عليه في كثير من الشؤون لما كان له من الثقة بصدقه واقتداره

ولما انتقل الحكم بالوكالة الى المرحوم يوسف بك كرم الذى جعل جونيه مركز الحكومته أنتخب كل من نجم افندي المشار اليه وحنا افندي الخوري

التبشراني قاضياً ومستشاراً في مجلس الحكومة وهذه صورة المرسوم الذي اتفذه اليهما يوسف بك المشار اليه نثبته بحروفه

حضرة محبينا العزاز المشايخ حنا الخوري التبشراني ونجم الياس الاسود المكرمين حفظهم الله

بعد الاشواق انه حيث صار انتخابكم قاضياً ومستشاراً لطائفة الروم في المجلس والان قد امرنا بطلب باقي الاعضاء لاجل تأليف المجلس المرقوم في جونيه فلزم صدور هذا اليكم لكي بوصوله توافونا الى المحل المذكور من غير عاقه كونه ما عاد ممكن تأخير التيام المجلس يوم واحد بسبب كثرة الدعاوى والحقوق الموقوفة وحاصل الضرر والتعطيل على اربابها نوءكد عليكم بذلك)

في ١١ شباط سنة ١٨٦١ وكيل قائمقامية

نصارى جبل لبنان

يوسف

صح ويقتضي ان تكونوا موجودين في جونيه نهار الاثنين القادم الواقع في ١٨ الجاري من دون عاقه (الختم)

وبعد بضعة شهور تشكلت متصرفية لبنان وعين نجم افندي المشار اليه عضواً في مجلس المحاكمة الكبير وكان من زملائه الشيخ بشاره الخوري جد بشاره بك الخوري رئيس الوزارة اللبنانية الاسبق والشيخ ابو صالح تقي الدين والشيخ احمد الخطيب من شحيم ونخله افندي زلزل من بكفيا وحسن

افندي همدر من المراح الصغير[١] بكسروان وقد بقي في هذا المنصب حتى ٢٩مايس سنة ١٨٦٧ حيث انتخب نائباً في مجلس ادارة لبنان الكبير في عهد رستم باشا وبعدست سنوات ادركته الشيخوخة فانصرف الى اتمام باقي حياته في بيته وخلفه بمنصبه ابن حميه أسعد بك الخوري الاسود الذي سنأتي على ترجمة حاله على حدة

وقد كانت كل حياة نجم افندي حافلة بالاعمال الطيبة النافعة للوطن منها الاعمال التي قام بها بعد ان عين عضواً في قومسيون الاعانة العمومي الذي كان يرأسه المرحوم الشيخ عيد حاتم رئيس مجلس الادارة اذ ذاك وهذه صورة (البيورلدى) الصادر له من قبل رستم باشا متصرف لبنان في تلك الاونة بتاريخ ٩ حزيران سنة ٣٩٣ مارتية

من القلم العربي نمرو ٣٠٤

افتخار الاماجد والاعيان نجم افندي الاسود زيد قدره

انه نظراً لظروف الحرب الروسية الحالية وما تقاسيه جنودنا المظفرة من المشقات والاخطار بطرح انفسهم في معامع النضال فدى عن اخوانهم وبني وطنهم قد تحركت الحمية العثمانية والغيرة الوطنية في قلوب الكثيرين المتعين

---

(١) كان اسم هذه القرية الحقيقي (الحمار الصغير) فاستبدل بالمراح الصغير باشارة من المرحوم الشيخ رشيد الخازن في عهد قائمقاميته في كسروان وحكاية ذلك هي انه قد زاره يوماً رجل ضخم الجثة فسأله من اية قرية انت فقال له من قرية الحمار الصغير فضحك الشيخ رشيد واجابه قائلاً على ما كان معروفاً بـه من حب المزاح لم نسمع ان رجلا يكون اكبر من قريته ٠ومن ذاك الحين استبدل اسم قوبة الحمار الصغير بالمراح الصغير

بالامن والراحة التامة التي تشمل الممالك المحروسة الشاهانية وتكاثرت من كل الجهات المساعدات والامدادات الخيريـة اسعافاً لحالة اولئك الابطال واشتراكاً معهم ولو يسيراً بهذه الخدمـة الوطنية الجزيلة المقدار فوجد من اللازم ان يعمل لتلك المآثر الحميدة ضابط يضبطها ويضمن انتظامها وحسن ربطها

وبناء على ذلك صار تشكيل عمدة في الاستانة العلية تحت اسم قومسيون الاعانة الشهرية وصدر الامر بانشاء قومسيونات فرعية

في مراكز الولايات والاقضية والنواحي مؤلفة من وجوه الاهالي والاعيان المعروفين بالغيرة ليباشروا اجراء الايجاب بموجب التعليمات المقررة

وبناءعليه تشكل في مركز المتصرفية قومسيون تحت رئاسة عزتلو الشيخ عيد حاتم وحيث وجدتم انتم من الذوات الممتازين المعروفين بالغيرة الوطنية وفيكم الاهلية للقيام بمثل هذه المهمة فاقتضى احالة هذه المأمورية الى عهدة لياقتكم لكي تباشروا القيام بواجباتها كما هو معهود بدرايتكم فتظهرون في هذه الفرصة انتم واهل وطنكم ما انتم عليه من صدق الخدمـة لدولتنا العلية التي طالما غمرتكم بنعمها وانعطافها الممتاز وينبغي ان تفهموا جميع الذين يلوزون بكم وينتسبون اليكم ان يتخذوا هذه الفرصة برهاناً على شهامـة اللبنانيين وتقديرهم قدر النعمة التي هم حاصلون عليها

١١ جمادى الثاني سنة ١٢٩٤ و ٩ حزيران سنة ٢٩٣

رستم

ولقد كان نجم افندي المترجم مرجعاً لابناء ملته ولغيرهم بدليل المحرارت

والاوراق التي وردت عليه في مدة حياته من سراة القوم ومن رؤساء الدين الاجلاء كالمرحوم المطران طوبيا عون والمطران يوسف الدبس وغيرهما تلك الاوراق المملوءة من الثناء العاطر عليه والتي لم تزل محفوظة

ولقد كان المطوبا الذكر البطريرك ايروثيوس بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس والمطران ايروثيوس مطران بيروت للملة نفسها يعتمدان عليه في كثير من شؤون الملة ويضمران له محبة صافية لانــه كان يمحضها الصدق في كل عمل يعهدان اليه به

وكان المطران ايروثيوس يشمله بعطف خاص ويوم استأثرت رحمة الله بالمرحومة والدته في ٢ ك٢ سنة ١٨٥٩ اتى الى برمانا بذاته وشهد الحفلة وآساه في حين ان زيارة الرؤساء لرعاياهم كانت عزيزة في تلك الايام فاكبر الناس هذه الغيرة

ومن جملة مآتي نجم افندي الوطنية انه حمل المطران ايروثيوس اذ ذاك عَلَى مناصرة الامير بشير احمد قائمقام النصارى لانــه كان ممن يحملون لواءه فانتصر اذ ذاك الامير بشير بمساعدة المطران عَلَى نسيبه الامير بشير عساف الذي كان يناصبه العداء وقد اشرنا الى ذلك قبلاً والمطران ايروثيوس كان من اسرة يونانية وجيهة في استانبول ومن رجالها افراد يشغلون مراكز عالية في الحكومة

وقد عثرنا بين اوراق المترجم على صك بتواقيع ابناء الملة المارونية في برمانا نثبته بحروفه وهو

سبب تحريره

هو انه بوم تاريخه قد صار الرضى والاتفاق بيننا وبين المشايخ قرايبنا الروم اننا نعمر كنيستنا حد كنيستهم ونلزق ركايزنا الى حيطهم وتكون ركيزة النصف زائدة عن ركيزتهم اربع قراريط وسع ويكون سطح واحد بفرد محدلة واذا لا سمح الله وقع خسس في الحيط الذي بيننا وبينهم في النصف يكون قيامه علينا وعليهم في النصف وجرى ذلك بخاطرنا ورضانا من غير اغتصاب حرر ذلك في شهر ك٩ سنة ١٢٢٣

محرر الاحرف ويشهد بذلك

فارس فرح

الموقعين

يعمل بموجبه بما هو مرقوم فيه بغير اخلاف

(ختم) احمد (ختم) منصور[١]

ولقد قضى نجم افندي باقي ايام حياته في عبادة الله وعمل الخير الى ان ادركته المنية في ٧ كانون الثاني سنة ١٨٨٣ بالغاً من العمر ٨٥ سنة وقد جرى له مأتم كبير حافل بفريق كبير من اعيان البلاد ومن رجال الحكومة ودفن في مدفن مخصوص في قصبة برمانا قد شاد ابناؤه فوقه قبة رخامية ذات قيمة

---

(١) تنبيه ان احمد ومنصور المشار اليهما هما الامير منصور والامير احمد اللمعيان اللذان كان لهما ما لغيرهما من الامراء من السلطة الاقطاعية

وهذا الكلام يدل على ما بين الروم والموارنة من المحبة القديمة والاتحاد والمقصود بالكنيستين الارثوذكسية والمارونية الكنيستان القديمتان المتلاصقتان وقد صارت كنيسة الموارنة منهما اليوم كنيسة للروم الكاثوليك بطريق البيع

كبيرة وقد نظم نجله واضع هذا التاريخ تاريخاً لوفاته نقش على تلك القبة وهو

يا راحلاً وقلوب الناس تتبعه ... الدهر مذ غبت قد صابت مدامعه

انت الذي كانت التقوى ذخيرته ... وصالح الفعل حتى القبر شيعه

يبكيك عقل وتدبير ومعرفة ... وحسن رأى وخير كنت تصنعه

قد غبت يا نجم لكن يا موءرخه ... بشراك في حضن ابراهيم مطلعه

١٨٨٣

وقد ترك نجم افندي ثلاثة ذكور هم الياس وابراهيم وقيصر اما ابراهيم وهو موءلف هذا التاريخ فقد بسطت ترجمته في الصفحة ٥٧٣ من المجلد الاول باختصار وسيصير بسطها باسهاب في اخر تاريخ العائلة واما الياس فهذه صورته



الياس بك الاسود

لقد كان الياس بك المشار اليه رجلاً حسن السيرة صافي السريرة لطيف المعاشرة سريع الخاطر محبوباً من مواطنيه ومحباً لهم تولى ادارة املاك ابيه وبقي مدة طويلة رئيساً لمجلس بلدية برمانا فاحسن ادارة اعمال هذا المجلس احسانا ابقى له خير الذكر ونال لقب بك ومدالية اللياقة من الدولة

العثمانية سنة ١٣٢٠ هـ بموجب فرمان سلطاني هذه ترجمته

انه بناء ص ما شوهد في الياس بك الاسود احد معتبري جبل لبنان من الاثار الحسنة والخدمات الخيرية قد جعلناه مظهراً لعاطفتنا الملوكية ومنحناه مدالية اللياقة الفضية التي توليه فخراً والتي يباهي بها اقرانه بموجب فرماننا هذا العالي الصادر في اليوم الثالث عشر من ذي القعدة الشريفة سنة ١٣٢٠

وقد توفي الياس افندي وهو في الثمانين من عمره في بيت اخيه ابراهيم بك بيبروت في السادس من شهر اذار سنة ١٩٣١ فنقل في اليوم نفسه الى بيته في برمانا باحتفال كبير وقد جرت له في اليوم الثاني مناحة كبيرة شهدها مئات من الناس بينهم فريق من رجال الدين الاجلاء على اختلاف المذاهب وبينهم الامراء والوجهاء والاعيان وقد ابنه اخوه ابراهيم تأبيناً وداعياً في البيت وبعد الدفن ابنه فريق كريم من افاضل القوم وعدد من الجرائد واليك ما قالته جريدة الف باء الدمشقية الغراء وجريدتا الراصد والبيرق المعتبرتين

برمانا في ٩ اذار سنة ١٩٣١

كانت قصبة برمانا يوم السبت الماضي حافلة بكرام الناس الذين وفدوا من مدينة بيروت ومن القرى المجاورة لتعزية سعادة ابراهيم بك الاسود بفقد شقيقه المرحوم الياس بك رئيس بلدية برمانا سابقاً

وما ازفت الساعة الثانية بعد ظهر ذلك اليوم وهي الساعة المعينة للدفن حيث وقف اخوه ابراهيم بك امام النعش وودعه بقوله :

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

اما بعد فيا ايها الراحل العزيز

لم يبق من الشعبات الاصلية لشجرة عائلة هذا البيت الذي عشنا في ظله غير شعبتين اولاهما انت وقد سطا عليك الموت وانا الثانية وسوف لا تطول بيننا شقة البعاد فتجمعنا الابدية بمن سبقنا من ابناء هذا البيت .

فوداعاً ايها الحبيب وداعاً واعلم ان الدموع قرحت عيني لانني فقدت بفقدك اخاً كريماً وصديقاً حميماً فواحر قلباه وتباً لهـذه الدنيا التي قال فيها احد واصفيها

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
دار اذا ما اضحكت في يومها ابكت غداً تباً لها من دار

ايها الاخ الحبيب

لقد هدم الله اركان الموت وسن هذه الشريعة ليدوس الموت بالموت وقد جعل الموت حداً لشقاء هذه الحياة الفانية ولكنه جعل لمختاريه وانت منهم سعادة لا تدركها عين فنم اذاً في رمسك مكفناً بصلاح اعمالك واذا فاتك شيء من سرور هـذه الحياة الدنيا فسوف تتنعم بسرور الاخرة وسنذكرك ايها العزيز ما دامت لنا السنة تنطق وقلوب تخفق . وبعد ذلك حمل النعش على اكف الرجال ومشوا به وكان امامهم جوق من رجال الدين على اختلاف المذهب وفي المقدمـة سيادة الحبر المفضال الارشمندريت بولس خوري وكيل مطرانية لبنان الارثوذكسية ومن ورائهم الموسيقى الوطنية تعزف بالنغمات الشجية ثم حملة الاكاليل ثم الامراء والوجهاء والاعيان .

وبعد ان بلغوا كنيسة القديس جورجيوس صلي على جثمان الفقيد وبعد الصلاة ابنه سيادة الارشمندريت المشار اليه تأبيناً كريماً ·

ثم انه نقل الى المدفن في الموكب نفسه وبعد ان واروه الثرى وقف جناب الفاضل سلامه افندي الاشقر احد اساتذة مدرسة برمانا العالية وابنه بابيات من الشعر النفيس ثم وقف بعده الخطيب المفوه المشهور ببلاغته وطلاقة لسانه الاستاذ جورج افندي باز وابنه باسم اللجنة التنفيذية للمؤتمر الملي الارثوذكسي التي شهد الحفلة بعض رجالها الكرام بعبارات تزري بالدراري الحسان وبعد ذلك انفرط عقد الحاضرين الكرام يستنزلون على ضريح الفقيد شآبيب الرحمة والرضوان

وممن تكرموا بزيارة ابراهيم بك بعد ظهر ذلك اليوم الرجل البار المشهور بفضله وفضائله وصدق مودته العلامة السيد بولس عواد مطران ابرشية قبرس الكلي الشرف فضمد بهذه الزيارة الكريمة جراح قلوب آل الفقيد واطلق السنتهم فرتلوا ايات الدعاء لله ليمد في حياته السعيدة وقد ورد على ابراهيم بك يومئذ كثير من برقيات التعزية من فريق كريم من السادة الاحبار الاطهار من دمشق وغيرها ومن كثيرين من ذوي المقامات الكريمة من كل جهة

وقد حذا حذو هذه الجرائد اكثر جرائد بيروت وبعض جرائد مصر والمهجر وممن تكرموا بتعزية ابراهيم بك فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ببرقية مملوة من العواطف الكريمة

وهذه هي الابيات التي فاه بها سلامه افندي الاشقر المشار اليه

«رثاء المأسوف عليه كثيراً»

الياس بك الاسود

أهل بعد خطبٍ مثل هذا يروّعُ ... تقرح اجفان الصحاب وتدمعُ ؟
أهل بعد ان اودى الحِمَامُ بسيدٍ ... نسير وكلٌّ للعلى يتطلعُ
فلا كانت الدنيا ولا كان مجدها ... اذا كان من في الارض يهوى ويصرع
ولكن هي الدنيا وهذا شقاؤها ... وذي الشقوة الكبرى فنوحوا واجزعوا
وذي سنة الرحمان بين عباده ... فهل من يردُّ الموتَ عنه ويمنع
هو الموت يهوي بالعباد الى الثرى ... هناكَ يظلُّ المرء فيه ويهجع
وفي التربة الخرساء يعتنق الردى ... هنا تختفى الدنيا وللعدم ترجع
هو الموت قاسٍ لا يرق لمدمع ... ولا يسمع الشكوى ولا يتوجع
هو الآلة الصمّاء ارهفها القضا ... تسير على آمالنا وتقطع
سل المدمع الجارى وسل كل مقلة ... ألم يشجها موت الكرام فتدمع ؟
أهل كان قلب في البرية خالياً ... ولم يصمه السهم المخيف المروع
نخطبكم يا آل اسودَ فادحٌ ... فكم مهجة من وقعه تتصدع
وكم مقلة تبكي الفقيد تحسراً ... وكم من فؤاد بالاسى يتلوع
لقد مات من ابقى الوفاء منزهاً ... وقد غاب من بالحب لا يتصنع
وقد اورث الاكباد من الم النوى ... شجوناً غدت من هولها تتقطع
ولكن له فضل يجدد ذكره ... على مفرق الايام يبدو ويطلع
ويملي على صحب تسلسل دمعهم ... من القبة العليا يطل فيسمع

اليّ فاني بالسماء ممتع   هنا حيث ما شمس الطهارة تلمع

. . . . .

سلامٌ عَلَى روح الفقيد ونفحةٌ   تهب بلبنان العزيز وتطلع
لتستمطر الرحمات فوق ضريحه   وتحنو على الرمس الكريم وتخشع

برمانا ٧ اذار سنة ١٩٣١   سلامه الاشقر



قيصر بك الاسود

مدير جريدة لبنان

حوى لين العريكة والسجايا   وما رقت لرقته المنايا
قد اهتصرته غصناً كان غضاً   عزيز النفس ما عرف الدنايا

تولى المرحوم قيصر بك (اخو المؤلف) ادارة جريدة لبنان وادارة

مطبعتها اعواماً عديدة كان في اثنائها قائماً باعباء هذه المهمة خير قيام وكان محبوباً من جميع عارفيه لما كان متصفاً به من محاسن الاخلاق ولين العريكة والمهارة في كل عمل تولاه

وفي اواخر سنة ١٨٩٦ عنّ له بناء على تشويق بعض اصدقائه ان يذهب معهم الى كولومبيا للاتجار وهو في الثالثة والثلاثين من سنيه وبعد ان استقر به المقام في قرطاجنة فتح محلاً تجارياً فبدت امامه طلائع النجاح ولكنه لم يلبث ان اعترته علة بعد بضعة شهور بسبب عدم ملايمة المناخ له ذهبت بحياته الثمينة فاقيمت له هنالك مناحة كبرى ولم يبلغ منعاه هذه الديار حتى اكبر انسباؤه واصدقاؤه الخطب واقيم له جناز حافل بكبار الناس في كنيسة القديس جورجيوس الارثوذكسية في برمانا ثم اقيمت له حفلة تكريمية تكرم فيها فريق من الشعراء ببيان عواطفهم بقصائد هي عندنا اغلى من الدراري الحسان

وقد تكرم اذ ذاك سعادة الصديق الصادق والشاعر المجيد رشيد بك نخله وجمع هذه القصائد الى كتاب دعاه (غريب الدار) وطبعه مصدراً بلمحة من تاريخ حياة الفقيد وختمه بابيات منها

غريب الدار طال نواك عنا	وربك في قلوب ذويك اخبر
نشوق اليك كل مطل فجر	لانك من نجوم الصبح ازهر
وكم لك في المواطن من اياد	وكم بك من وفا وذكا ومخبر
تعشقت التجارة عن فؤاد	لقطب الصدق فيها كان محور
فليتكِ قرطجنة لم تكوني	ولا انفتحت بك ابواب متجر

وليتك يا مقدر لم تفاجيء   شقيق اخ العلا الاسد الغنضفر
ففي تشرين ثاني أرخ امري   بقرطاجنة اودعت قيصر

١٨٩٧

ولم يكتف رشيد بك ايده الله ببيان عواطفه بالابيات المذكورة حتى شفعها بقصيدة وجهها الى (المؤلف) كرماً ومنها هذه الابيات

فدى قلبك المجروح قلبي واحشائي   فبلواك بالمرحوم قيصر بلوائي
وشأنك شأني بالمصاب وان لي   كقلبك قلباً قد تفطر بالداء
فحزنك ان لم يحزن الناس كلهم   فاكثرهم ما بين باك ومستاء

اما الذين ابنوه فهم اولاً الجرائد الغراء الاتي ذكرها لسان الحال بعددها ٢٦٩٩ والمصباح بعدده ١٢٣٤ والاحوال بعددها ١٤٦٠ وطرابلس بعددها ٢٤٠ والصفا بعددها ٦ والروضة بعددها ٢٠٧ والارز بعددها ١١٢ والشام بعددها ٧٧ والاهرام بعددها ٦٥١ والاتحاد المصري بعددها ١٧١٣ والسرور بعددها ٢٧٥ والهلال بعدها ٢٧ وجريدة لبنان التي كان مديراً لها بعددها ٢٢٣

ثانياً رؤساء الدين الاجلاء وهم المرحومون السادة بطرس البستاني مطران صور وصيدا والمطران يوسف نجم النائب البطريركي والمطران يوسف دريان النائب البطريركي ايضاً والمطران نعمة الله سلوان مطران قبرس والمطران جرمانوس القائمقام البطريركي للروم الارثوذكس ونيقوديموس مطران عكار واثناسيوس مطران حمص ونكتاريوس مطران حلب وغريغوريوس مطران حماه وغريغوريوس مطران طرابلس

ثالثاً الشعراء الكرام وهم المرحومة وردة كريمة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي التي ارخت وفاته بابيات نذكر منها بيت التاريخ وهو

فاتاه من قول المؤرخ ناطق ناح الحمام على غريب الدار

١٨٩٧

ومخايل افندي عيد البستاني وعيسى افندي اسكندر معلوف وابراهيم بك حنا سليمان ومراد بك البارودي والياس افندي خليل رزق الله وامين بك ناصر الدين وقيصر بك معلوف وعيسى افندي مخايل الخوري وعبد المسيح بك انطاكي وجرجي افندي عطيه وخليل افندي عساف بشاره ومتري افندي ابو مسعود وامين افندي يونس واسكندر افندي الخوري مجاعص وشاكر افندي داود عقل والشيخ يوسف مقصد ويوسف افندي ابو حمد وبركات افندي غنطوس حداد ونقولا افندي بولس وناصيف افندي زيدان وفرج الله افندي ريز واسكندر افندي نقولا حداد وقد ابنه اخوه واضع هذا التاريخ تأبيناً موجعاً صدره بابيات منها

على غصن نأى عنا رطيباً تسح عيوننا الدمع الصبيبا
نشا في افق مشرقنا ولكن بارض الغرب فضل ان يغيبا

وقد اثبتنا اسماء السادة والشعراء المشار اليهم ونخص بالذكر رشيد بك نخله الذي جمع تلك المراثي الثمينة لكي تثبت فضلهم في تاريخنا هذا الذى يحفظ لهم ذكراً جميلاً

ولم يترك احد من الياس بك واخويه عقباً

اما ضاهر اخو اليأس والد نجم افندي المشار اليه فقد ولد له ولدان هما فارس وخطار وقد ماتا عن ولد لاحدهما خطار يدعى سليمان موجود اليوم في سان بولو البرازيل وهو ذو ثروة وليس له ولد

واما الخوري موسى فمن فروعه نجم ونمر ويوسف وذيب

فنجم كان له منزلة كريمة بين قومه و كان مقرباً من حكام البلاد حينئذ وقد خلف ولدين هما اسعد وخليل

اسعد بك الاسود

هو اسعد بك الاسود الذي كان في عهد اقطاعية الامراء بوظيفة بلو كباشي ولما تشكلت متصرفية لبنان عين بمساعدة عمه نجم افندي المشار اليه مديراً لناحية الشوير وظل في مركزه هذا بضع عشر سنة محفوفاً بالكرامة

ثم انه انتخب عضواً لمجلس ادارة لبنان خلفاً لعمه نجم افندي المذكور وبعد انقضاء مدته الاولى تكرر انتخابه لمدة ست سنوات اخرى

وبعد انقضاء مدته الثانية خلفه بمنصبه ابن اخته (واضع هذا التاريخ)

وبعد ان غادر اسعد بك مركزه في الحكومة انصرف الى ادارة املاكه والى مساعدة ابناء وطنه في كثير من الشؤون فابقى خير الذكر وقد مات عن شيخوخة صالحة مخلفاً ولدين هما نجم وسليم



نجم بك الاسود

هو نجم بك الاسود الذي حذا حذو ابيه اسعد بك وتولى لاول عهده وظيفة ضابط في قضاء المتن مدة ثم عين مديراً لناحية الشوير زمناً طويلاً كان في خلالها محبوباً من الجميع ثم عين كاتباً لمجلس ادارة لبنان ثم انتخب عضواً لهذا المجلس خلفاً لابن عمته واضع هذا التاريخ ولما انتهت المدة الاولى تكرر انتخابه لمدة ثانية فيكون قضى في خدمة الحكومة ثلاثين سنة كاملة وقد كان حسن الاخلاق لين العريكة وقد ترك نجم المذكور ولدين هما خليل وشكري



خليل بك الاسود

هو خليل بك نجل نجم بك الاسود ولد في برمانا سنة ١٨٧٧ وبعد ان درس العلوم واللغات العربية والافرنسية والانكليزية اولاً في مدرسة الفرندس ببرمانا ثم في الكلية الاميركية ببيروت ونال شهادتها العالية شخص الى نيويورك للاتجار فيها فلقي هنالك اتفاقاً رجالاً من ضابط الجيش الامريكي فاحبوه لما رأوا فيه من محاسن الاخلاق والمعرفة الواسعة ولذلك زينوا له الدخول في الجيش الامريكي فاجابهم الى طلبهم ولم يلبث ان ترقى الى رتبة ملازم

اول في الجيش المشار اليه

ولما تولى مظفر باشا متصرفية لبنان زار (المؤلف) في احد الايام في بيته فرأى صورة خليل بك فيه فاعجبته وكلف المؤلف ان يشير اليه بالحضور الى لبنان لانه يحب ان يجعله حاجباً خاصاً له فاستقدمه المؤلف ولما حضر ادخله مظفر باشا في الجندية اللبنانية برتبة قول اغاسي وجعله رئيساً لحجابه ومحلاً لثقته وقد بقي خليل بك بمنصبه هذا حتى وفاة مظفر باشا وكان له الكلمة النافذة عنده والمقام الرفيع

وبعد وفاة مظفر باشا استقال وعاد الى نيويورك وباشر اعمال التجارة فيها · وبينما كان يغتسل في اليوم السابع عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٣ في حمام الدار التي كان يقيم فيها في نيويورك ادركته المنية بسبب علة قلبية كان مصاباً بها

وما ذاع خبر موته حتى عم الحزن جميع ابناء الجالية السورية وجميع اصدقائه الاميريكيين واقبلوا على منزله والحزن ملء قلوبهم وجرت له مناحة لم يسبق لها مثيل في العظمة · واليك ما قالت جريدة الهدى النيويوركية في عددها ٢٧٦ الصادر في ٩، ك٢ سنة ١٩٢٣ بعد ان صدرت العدد المذكور برسمه في ثوبه المدني وبرسمه لما كان برتبة مدجر في الجيش الامريكاني وبرسمه لما كان بوظيفة سرياور في متصرفية لبنان

وكانت الموسيقى العسكرية الاميريكية تعزف بالالحان امام الجثة وثلة من الجند الامريكي تشترك في المأتم وتودع الراحل بطلقات نارية عند مواراة الجثة في التراب

والجالية اللبنانية السورية في نيويورك على اختلاف مذاهبها وطبقاتها قد خرجت لاكرام الفقيد دلالة على منزلته الرفيعة وعلى الشعور العميق بخسارته الفادحة

لقد كان ذلك اليوم يوم حزن عام بين ابناء الجالية لما رأوا الناس قد خرجوا مئات للاشتراك في مأتم فقيد السيف والقلم ورجل الصفات الحميدة والاخلاق الطيبة والمبادىء الاصيلة والاخلاص والوداد والوفاء في الصداقة الا وهو خليل بك الاسود الحائز على رتبة ملازم اول في الجيش الامريكي

لم يكن للفقيد انسباء ادنون في نيويورك يخرج الناس لمواساتهم في مصيبتهم ولكن اخلاق الفقيد الحميدة وعلمه الوافر وفضله العميم وتفرع منافعه للهيأة الاجتماعية جعلت كل فرد من ابناء الجالية اخاً له ونسيباً مفجوعاً لفقده شاعراً بالالم لخسارته فكأن الجالية باجمعها اصيبت به وقليلون هم الذين يؤدى لهم بعد ارتحالهم مثل هذا الاكرام العظيم

لقد احيا بعض انسباء الفقيد القادمين من الداخلية بعد وصول النعي اليهم بالاشتراك مع فريق كبير من اصدقائه من ابناء الجالية ومن الاميركيين الليل الاخير سهراً على الجثة وبقي قدوم الوفود من كل جهة متواصلاً في النهار السابق ذلك الليل وفي الليل نفسه حتى اذا دنت الساعة العاشرة بعد ظهر اليوم التالي المؤذنة بقرب موعد الصلاة على الجثة اجتمع الشبان يندبون رفيقهم واخاهم بمشهد خارق العادة واخذوا يطوفون في القاعه الفسيحة الملاصقة لكاتدرائية القديس نيقولاوس الارثوذكسية السورية في بروكلن حيث كانت الجثة مسجاة فيه ويرددون مقاطع الندب اللبنانية المحزنة ويثيرون بها

كوامن العواطف ويفجرون الدموع من العيون

ومن تلك المقاطع ما انشده السيد نعيم سمعان بصوته الشجي ثم اخذ ذلك عنهم فريق النساء فلانت لمظاهر حزنهن قلوب الرجال حتى انه اصبح المشهد مفجعاً للغاية

ثم ازف موعد الصلاة فرفع المحمل على اكف الرجال بين توالي العويل وتعالي النواح وبدأت الموسيقى تعزف بلحن (قربني اليك يا الله) وتقدمت فرقة من الجنود لمرافقة النعش الذي كانت تجلله رايـة الخطوط والنجوم الامريكية ٠

وقد وضعت عليها قبعة الفقيد العسكرية وسار الناس وراه الى الكنيسة وهناك ترأس حفلة الصلاة سيادة رئيس الاساقفة السيد افثيموس عفيش يعاونه حضرة المتقدم في الكهنة باسيلوس خرباوي الذى كان تأبينه للفقيد يشف عن شعور شخصي وعن خسارة صديق حميم وعن شعور الجالية جمعاء بفقدها عضواً نافعاً كان خير مثال للشهامـة والاخلاص والوفاء ورجلاً اشتهر بالسيف شهرته بالقلم وعند انتهاء الصلاة نقلت الجثة الى السيارة بين عزف الموسيقى وسلاح الجند ومشت نحو المدفن ومشى الناس حولها بسياراتهم العديدة فكان ذلك المشهد عظيماً جداً ولما انزلت الجثة في الحفرة سمع صوت جهوري من قبل الامراء العسكريين ومـا هي الا دقيقة حتى سمعت حركة انخلاع البنادق وحشوها بالقذائف ثم انها انطلقت ثلاث مرات فكان صداها يملأ الفضاء واذ ذاك تصاعدت الزفرات وفاضت العبرات ولو لم يكن البرد اذ ذاك شديـداً لتوالى وقوف المؤبنين الذين كانوا يعدون بالعشرات وقد

تراجع الحشد والزفرات ملء الصدور

وعلى هذا المنوال نسجت مرآة الغرب في عددها الصادر في ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ وحذت حذوها اكثر جرائد المهجر اما في برمانا فاقيمت له مناحة عظيمة تفجرت فيها من العيون العيون حتى تقرحت الجفون وقد ابنه فيها نسيبه ابراهيم بك الاسود تأبيناً كريماً موجعاً

وشاكرى

اخوه خليل بك كان شاباً مزداناً بالعلم والمعرفة يحسن العربية والافرنسية والانكليزية

وكان في كل امتحان يجري في الجامعة الاميركية في بيروت التي كان هو احد تلامذتها يحرز قصب السبق ويقلده قنصل انكلترا وسامات المدرسة بيده

وبعد ان نال شهادة المدرسة في العلم والهندسة ذهب الى نيويورك فتخرج في اكبر كلية فيها وبعد ان نال شهادتها العالية ادركته المنية فذهب مبكياً بالدموع السخينة



سليم بك الاسود

نجل اسعد بك الاسود المشار اليه

ولد سليم بك المشار اليه في قصبة برمانا وبعد ان اتم دروسه في المدارس السورية واتقن فيها اللغات العربية والانكليزيـة والافرنسية غادرها في سنة ١٨٨٩ الى القطر المصري حيث تولى فيه وظيفة عسكرية في مصلحة (خفر السواحل) وكان اعدها له صديقه المرحوم تادرس افندي رزق وكيل هذه المصلحة وبعد ان توفي صديقه المذكور عين سكرتيراً لحكمدار بوليس مدينة الاسكندرية فاظهر في هذا المركز نشاطاً حببه الى ولي امره فولاه على

قلم الترجمة علاوة على اشغال السكرتيرية فاضطره هذا العمل الجديد الى درس اللغة الايطالية فاتقنها بمدة قصيرة

وفي سنة ١٨٩٢ اقترن بابنة ايطالية تدعى كلورندا سرنيوني فكانت خير عضد له في اشغاله المنزلية

وقد ولد لسليم بك ثلاثة اولاد هم روبرت والفرد ومتيلدا وجميعهم يتقنون خمس لغات

وفي سنة ١٩٠٢ كوفئ سليم بترقيته الى رئاسة قلم المستخدمين والمحاسبة وبمنحه الرتبة الثالثة فبذل في مصلحته هذه عناية عظيمة اكسبته رضى رؤسائه وسنة ١٩٢٥ اعتزل اعماله واحيل الى التقاعد وقد انصرف اذ ذاك الى التأليف فوضع كتابين قيمين اولهما تاريخ قديم لمصر صاغه في قالب روائي لطيف نال استحسان الجمهور والثاني كتاب يبحث في واجبات الشرطة مذيل بفصل يبحث في واجبات العامة نحو الشرطة في اللغة العربية وهو اليوم مقيم مع عائلته في منزل شاده له في رمل الاسكندرية وله هنالك املاك وافرة

اما ولده



روبرت

فانه يشغل اليوم وظيفة ضابط في بوليس مدينة الاسكندرية وهو من خيرة الشبان ذوي المعرفة الواسعة والهمة الناهضة

وولده



الفرد

يشتغل بالتجارة وهو ذكي الفؤاد حسن الطلعة وقد تزوج كل منهما بابنة ايطالية ولاولهما من الاولاد ثلاثة هم ايفت واوديت وجبلرت ولثانيهما ولد يدعى روجينالد

واما خليل اخو اسعد بك فكان رجلاً كريماً حسن الصفات شجاعاً يشتغل بتجارة بزر الحرير فكان يسافر في كل سنة الى اكريت او الى كورسكا لهذه الغاية وبينما كان يرفل بثمرة اجتهاده ادركته المنية فمات مأسوفاً عليه وقد ترك ولداً صغيراً يدعى سليم رباه عمه اسعد بك وعلمه في مدرسة الفرندس ببرمانا العربية والانكليزية ولما شب مال الى اقتباس حرفة الحدادة فتعلمها بفرعيها العربي والافرنجي ونال بها شهادة

وهو فوق ذلك ذو خبرة في كثير من الفنون ولا يمل محادثه من الجلوس معه لانه ذو نكات مستظرفه

وقد خلف اولاداً لم يبق منهم سوى واحد يدعى فؤاد

وفؤاد هذا بعد ان تعلم العربية والانكليزية هاجر الى نياغرا فولس وهو اليوم يتجر فيها تجارة رافقه فيها الحظ وله ولدان احدهما يدعى سامي والثاني ريشارد

واما نمر اخو نجم الخوري موسى واخواه يوسف وديب فكانوا من رجال الاعمال يدأبون وراء رزقهم بجد ونشاط وقد ترك احدهما نمر ولدين هما فارس وشعيا ففارس ترك ولداً يدعى نمر ونمر ترك ولداً يدعى



فارس

يشتغل اليوم بالتجارة في نياغرا فولس وهو ذو نشاط وادب

وشعيا ترك ثلاثة اولاد هم الياس وسليمان وموسى والاولان موجودان في دار الهجرة يشتغلان بالتجارة ولاولهما ولد يدعى تشارلس وهو من ذوي الادب والصفات الحسنة وله ولد صغير يدعى شارل

ولسليمان ولدان هما داود وجورج يدأبان وراء اقتباس العلوم

ولموسي شاب يدعى نجم هو من ذوي العلم والمعرفة ومعروف بالذكاء والنشاط وهو موجود في نياغرا فولس وله فيها جريدة اسمها النيازك يخدم بها الادب وله ولدان صغيران هما خليل غندي والثاني لا نعرف اسمه

وليوسف الاخ الثاني لنجم الخوري موسي اولاداً هم ملحم وسمعان وخليل ونجيب واحدهم سمعان كان من اهل العلم وقد ترك احدهم ملحم ثلاثة اولاد اثنين منهم وهما اسكندر ويوسف في مدينة البني في نيويورك يشتغلان بالتجارة والثالث الذي هو اسعد مقيم في بيروت

ولاسكندر المذكور اربعة اولاد هم خليل وملحم وسمعان ونجيب

وليوسف ولدان يدعيان جورج والياس

ولاسعد ولد يدعى نايف ولنايف هذا ولدان

وسمعان قد مات عن ولد يدعى نسيم وهو من ذوي العلم والمعرفة الواسعة يحسن اللغة الانكليزية ويشتغل بالتجارة في الديار الاميركية وله اربعة اولاد وهم ادوار وسمعان وفردي ووليم

وخليل وقد مات عن ولد يدعى داود وداود هذا رزق اربعة اولاد وهم سليمان الذي يشتغل بالتجارة في امريكا وله ولد صغير يدعى داود وخليل وفؤاد وجورج المقيمون في برمانا وجميعهم من اهل النشاط والهمة الناهضة والسيرة الحسنة

ونجيب وقد مات عن ولد يدعى يوسف وهو شاب قوي البنية ذو نشاط وصفات طيبة وله ولد يدعى نجيب

وديب الاخ الثالث لنجم الخوري الاسود قد مات عن ثلاثة اولاد من ذوي المكانة وهم عقل ومالك وجرجس

فعقل كان ذا عقل ثاقب وله منزلة سامية في قومه تولى مشيخة صلح برمانا في اول عهدها وقام باعبائها عشرات من السنين فدل بمآتيه الحسنة على انه طويل الباع ومن رجال الادارة وقد مات بلا عقب

واما اخوه

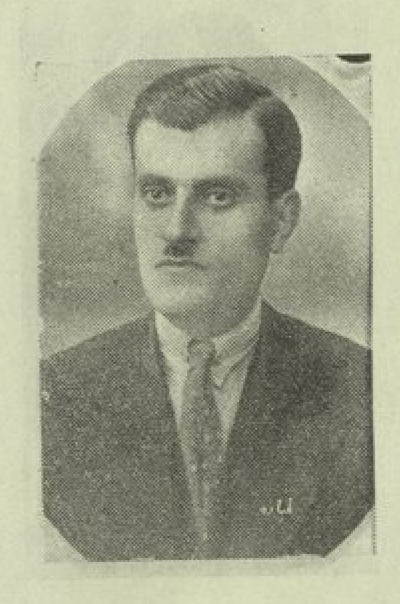


مالك

فقد كان من اهل العلم طيب المناقب على ما هو مبسوط في ترجمته في الصفحة ٣٩٧ من المجلد الثالث

اما اخوهما جرجس فقد ترك اولاداً توفاهم الله بعد وفاته

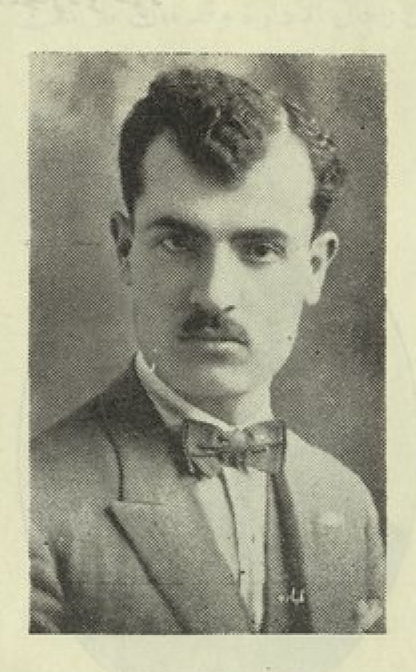
واما الخوري يوسف الاسود فمن فروعه مخايل ومنصور ورحال فمخايل ولد يوسف ويوسف ولد سليم وسليم ولد يوسف وميشال ويوسف هو في دار الهجرة يشتغل بالتجارة واخوه



ميشال

يعيش في وطنه برمانا في جو هادىء وهو شاب ذو ادب وسكينة يقف عند حده ويحب الناس ويحبونه وبالنظر الى ثقة مواطنيه فيه انتخبوه عضواً لمجلس بلدية برمانا وهو فوق ذلك وكيل كنيسة الروم فيها واحد وكلاء اوقافها

ومنصور قد توفي عن ولد يدعى تامر سيأتي وصفه وقد مات عن اولاد معروفين بالصفات الحسنه وهم نسيب الذي توفي عن ولد ذكي يدعى جوزف وخزاعي المعروف بصدقه ونشاطه والثالث



انطون

ولد انطون افندي في قصبة برمانا سنة ١٩٠٨ من ابوين كريمين هما تامر افندي منصور الاسود وميليا ابي كرم شقيقة المرحوم المبرور المشهور بعلمه وادبه المطران نعمة الله ابي كرم وكان ابوه تامر افندي المذكور من رجال الفضل معروفاً بمعارفه وحسن خطه تلقى علومه في مدرسة قصبة برمانا وتمرن

في ديوان قائمقامية النصارى في عهد الامير بشير احمد ابي اللمع التي كان مركزها حينئذ برمانا ثم انه بمساعدة عمه نجم افندي الاسود والد (المؤلف) صار من كتاب قلم القائمقامية لان عمه المشار اليه كان وكيلاً لملة الروم الارثوذكس فيها وكان في اخر حياته محامياً لدى محكمة قضاء المتن

اما انطون افندى المترجم فقد تلقى علومه البدائية في مدرسة برمانا ثم ادخله ابواه المدرسة الوطنية في بعبدات لصاحبها نعيم بك صوايا فتلقى فيها اصول اللغتين العربية والافرنسية ثم انه نقل الى مدرسة الفرير في بيروت فتعمق في اللغتين المذكورتين وبداء باقتباس اللغة الانكليزية وكان في كل امتحان يحرز قصب السبق وينال المكافآت المدرسية ويستأثر بنياشين المدرسة ثم انه دخل مدرسة الحكمة ليتمكن من اصول اللغة العربية فادرك منها ضالته المنشودة بواسطة استاذه الخوري بطرس البستاني الشاعر المشهور وفي سنة ١٩٢٣ جعل كاتباً لمفتشية قلم البسابورت ولاسباب صحية استقال وفي سنة ١٩٢٤ عين ملازماً في دائرة البريد والبرق ثم لم يلبث ان عين مديراً للبريد والبرق في قصبة بعقلين ثم نقل الى مديرية بسكنتا واليوم هو يشغل مديرية البريد والبرق في مدينة بشري التي له منزلة سامية بين بنيها لما هو معروف به من دماثة الخلق ومن محاسن الصفات

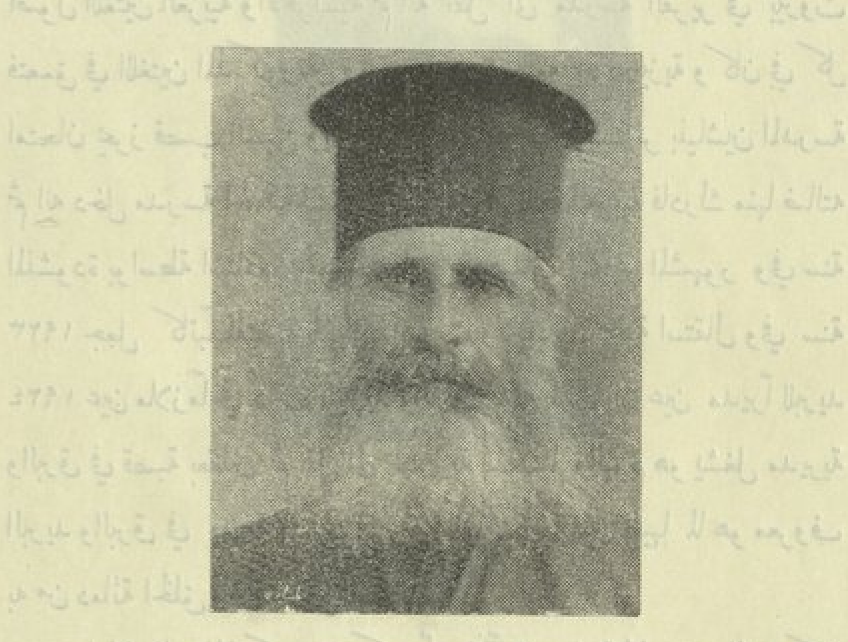
واولاد تامر المذكورون ذكوراً واناثاً هم موارنة لان والدهم كان اعتنق الديانة المارونية قبل ان يتزوج لانه احب ان يقترن بابنة خالته السيدة ميليا شقيقة المرحوم المطران نعمة الله ابي كرم ولم يتسنَ له الاقتران بها على المذهب الارثوذكسي فاعتنق الديانة المارونية واقترن بها

واما عزيز فمن فروعه شبلي وناضر وضاهر ويونس

فشبلي ولد اولاداً هم فارس وشاهين وتامر.

وفارس ولد ولدين هما شبلي وقد مات عازباً ويوسف وقد مات في دار الهجرة عن ولد يدعى نديم

وشاهين ولد ولداً يدعى اسكندر واسكندر قد مات عن ولد يدعى شاهين هو



حضرة الاب الخوري غفريل الاسود

مات والده وهو طفل فاعتنت والدته بتربيته ولما بلغ اشده سافر مع

احد انسبائه الى الديار الاميركية فتعلم مبادىء اللغة الانكليزية واذ لم يصادف النجاح المرغوب عاد الى برمانا ولم يلبث ان سافر ثانية الى كولومبيا واقتبس فيها اللغة الاسبانيولية ودخل في سلك التجارة فكان النجاح اليفه ولما احرز ثروة تذكر رجع الى برمانا وتزوج بنظيرة ابنة سليم الاسود ورزق منها ولد دعاه اسكندر وهو شاب ذكي الفؤاد علمه في مدرسة برمانا العالية

وبعد ذلك مالت به نفسه الى العبادة والتعلق باهداب الدين وبالنظر الى كون ابناء ملته في برمانا عرفوه بارًا صادقًا في قوله وفي عمله وذا اخلاق حسنة انتخبوه لان يكون من جملة كهنة القرية فاستقدمه مطران الابرشيه حينئذ وعلمه وسامه باسم الخوري غفريل وهو اليوم يعمل بحسب وظيفته بما يرضي الله والشعب وله كثير من الاعمال الطيبة منها سعيه الحسن في اتمام كنيسة مار مخايل في جل الذيب بواسطة حضرة المحسنين الخواجات اولاد المرحوم ابراهيم سعد من بيروت وسواهم من اهل البر وله منزلة سامية و كلمة نافذة لدى جميع اهل برمانا وسواهم على اختلاف المذاهب

وتامر وقد مات عن اربعة اولاد هم امين ونجيب وابراهيم وسليم الذى توفي في الاونة الاخيرة

اما اخوته الثلاثة الاولون فهم يشتغلون بالتجارة في المهجر واعمالهم مقرونة بالنجاح

ولاحدهم نجيب اربعة اولاد هم تامر وسليم ووليم وخليل

ولاحدهم ابراهيم ولدان هما اسكند وجورج

واما ناضر فقد مات عن اولاد هم خليل واسكندر ومسعد

نخليل مات عن اولاد هم اسعد وسليمان وامين وجرجي وسليم ويوسف وكلهم في المهجر

ولاحدهم اسعد الذي سمى نفسه اخيراً (ميشال خليل الاسود) ولد يدعى خليل

ولاحدهم سليمان اولاد هم خليل وسليمان والفونس وفيتو ومالك واحدهم خليل من اصحاب النبوغ والمعرفة وهو يتلقى الطب في احدى كليات باريس

واما يوسف فغير متزوج واما سليم فله اولاد هم سليم وغبريل وكوستاف

واما جرجي فلم يزل عازباً

واسكندر مات عن ولد يدعى ناضر وهو يتعاطى التجارة في بلدته بصورة تكفل له استمرار النجاح

وله ولدان صغيران يدعى اولهما اسكندر والثاني منير

ومسعد وهو من ذوي الثروة وله خبرة واسعة في طقوس الكنيسة وهو احد المرتلين فيها لحسن صوته وله صفات طيبة ومنزلة عالية بين اهله ولا عقب له

واما ضاهر فله ولدان هما فارس ومخول

ففارس مات عن ولدين هما الياس ونجيب الذي مات ولم يترك عقباً

واما الياس فانه موجود في المهجر يمتهن في ادارة الهندسة للسكة الحديدية مهنة تدر عليه مالاً وافراً وهو من اهل النشاط والصفات الطيبة وله

ثلاثة اولاد هم سليم الذي يشتغل في احدى فبارك الكهرباء في نياغرا فولس شغلاً جزيل الفائدة وله ولدان هما فارس ونجيب

واسبر الموجود في برمانا الذي اتخذ له الحدادة حرفة وهو شاب اديب قوى البنية حسن الصفات

وخليل الموجود مع ابيه في دار الهجرة وهو من الشبان الاذكياء

ومخول وقد توفي عن ولدين هما امين وتوفيق اللذين هاجرا الى الديار الاميريكية واشتغلا مدة طويلة واحرزا ثروة معلومة بجدهما وهما من الرجال المعروفين بالصدق والامانة وقد عاد احدهما توفيق الى برمانا لاجل ادارة ما لهما فيها من الاملاك ثم انه لم يلبث ان عاد الى عمله في المهجر ولاحدهما امين ولد صغير ذكي يدعى مخول

ولتوفيق ثلاثة اولاد صغار يدعون جورج وفريد وكمال واكبرهم جورج ذو اجتهاد ونبوغ

ويونس مات عن ثلاثة اولاد هم تامر وعزيز وشعيا

وقد مات احدهم تامر عن ولد يدعى داود ولداود هذا اربعة اولاد هم جرجي وتامر ويوسف وخليل وهم من الشبان الحسني السيرة واحدهما يوسف استاذ في مدرسة الروم الارثوذكس

وعزيز قد مات ايضاً عن ولد يدعى يونس يشتغل بالتجارة في المهجر

واما شعيا فقد مات عازباً

ورحال قد ترك اولاداً هم شاهين ومشلب ومسعد واحدهم شاهين ترك ولدين هما رحال الذي توفاه الله عن ولد يدعي سليم وابراهيم الموجود

في دار الهجرة

ومشلب ترك ولدين هما اسكندر وقيصر وقد توفيا واحدهما اسكندر ترك ولداً يدعى

خليل

وخليل افندي هذا تلقى علومه في مدرسة برمانا وهو يعرف العربية والاسبانيولية ويلم بالافرنسية وكان في عهد متصرفية مظفر باشا ضابطاً في الجند واستقال فانتخب شيخ صلح لقرية برمانا فقام باعباء المصلحة خير قيام وكان في الوقت نفسه مندوباً ثانوياً للمجلس النيابي انتخب باجماع اصوات المنطقة

ثم انه عنّ له ان يهاجر فهاجر الى البرازيل واشتغل بالتجارة وعاد في الاونة الاخيرة محفوفاً بالنجاح

وله اولاد هم اديب وهو يشتغل بالخياطة الافرنجية واسكندر وقد نذر نفسه للرب وهو يتعلم في الجامعة الاميركية العلوم واللغات من قبل مطرانية لبنان حتى اذا اتم علومه هذه ينعكف على درس اللاهوت وفيلكس والفرد وهما لم يزالا في المدرسة وله ابنة بارعة في الجمال وهي الانسة سلوى اسود المعروفة التي لها شأن يذكر في مدرسة زهرة الاحسان لا سيما في رخامة صوتها وحسن القائها

وقيصر وقد ترك ولدين هما نعيم ونجيب الآتي ذكرهما



نجيب

ولد نجيب افندي في قصبة برمانا سنة ١٩٠١ من ابوين كريمين هما قيصر الاسود ونجيبه يوسف الاسود وقد تلقى علومه في مدرسة برمانا وفي بدء الحرب الكونية ادخله خاله (المؤلف) ملازماً هو واخوه نعيم افندي في دائرة البريد والبرق في برمانا وبعد مدة دخل الاثنان باجتهادهما في سلك مأموري البريد فكان نعيم مأموراً للبريد في برمانا ولم يزل حتى اليوم و كان نجيب مأموراً للبرق في بيروت وقد جد واجتهد حتى ادرك اسرار هذا الفن

واقتبس اللغة الافرنسية فاحبه اولياء امره لنشاطـه وصدقه وامانته ورفعوا رتبته وهو اليوم في مركز عال في بيروت تحف به رعاية مخصوصة من رؤسائه الكرام

ولاولهما نعيم وله ولد يدعى عدنان لم يزل في المهد

ومسعد قد مات عن اولاد هم نصري وداود وعقل

فنصري مات عن ولدين هما جبران وخليل

وداود موجود اليوم في دار الهجرة وله ولدان الاول راجي وله ولد يدعى امين والثاني حبيب وله ولدان هما الياس وجورج وجميعهم من اهل النشاط والسيرة الحسنة ولاحدهما راجي منزلة مالية تذكر

وعقل له ولدان هما مسعد المعروف بصدقه ونشاطه وقوة بدنه وله اولاد صغار هم نصرى وداود وفؤاد واولهم ذكي الفؤاد

وشديد وله ولد صغير يدعى نديم وهو على جانب من الذكاء

واما فرعا عيد فهما الياس ومنصور فالياس ولد جرجس وجرجس ولد الياس ونجيب فالاول



الياس افندي عبد الاسود

لقد عرف هذا الرجل بادبه الجم وبمحاسن اخلاقه وهو يعرف اللغتين العربية والانكليزية وقد كان في باديء حياتــه تحت عناية خاله (المؤلف) فادخله معلماً في مدرسة الثلاثة الاقمار ببيروت وكان ولم يزل له في هذه المدرسة ذكره مقروناً بالشكر ثم انه ادخله كاتباً في محكمة كسروان فكان يقوم باعباء مأموريته خير قيام ثم انه هاجر الى مدينة بورت اوبرنس واتجر

فيها فكان التوفيق حليفه والنجاح اليفه وبعد مدة عاد بثروة ذات شأن الى بيروت واخذ بتجر فيها فلم يصادف نجاحاً وخسر مبلغاً من ثروته فاضطر الى الذهاب الى باماكو في السودان الافرنسية اما اعماله في السودان فانها تجري كغيرها بحكم الظروف الحاضرة

ولالياس المذكور ابنة تدعى سلمى ذات ادب زاهر وصوت رخيم ولها شهرة واسعة في التوقيع على البيانو وقد اثبتنا رسمها في الصفحة ٧٣٥ من المجلد الثاني ولالياس ايضاً ثلاثة اولادهم



سامي رمزي جورج

واحدهم جورج موجود مع ابيه في دار الهجرة يساعده في اعماله والاثنان الاخران رمزي وسامي يتلقيان العلوم في مدرسة الحكمة الزاهرة

ببيروت وهما على جانب عظيم من النجاح وفي السنة الاتية يتم احدهما رمزي علومه العالية ويخرج من المدرسة حاملاً شهادتها وبعد سنتين يحذو اخوه سامي حذوه والثلاثة من اصحاب السيرة الحسنة

واما نجيب اخو الياس فهو موجود في المهجر وله فيه تجارة وثلاثة اولاد هم جورج وفريدريك ونجيب

ومنصور وقد مات تاركاً ولدين هما حبيب وخليل

وحبيب قد مات عن ولدين هما نصري وثيوفيل ، كلاهما في المهجر

وخليل قد مات ايضاً عن ثلاثة اولاد هم مخول وعيد واسد

ومخول قد مات ايضاً عن ولد يدعى خليل موجود في دار الهجرة

وعيد الموجود في دار الهجرة له ولدان يدعيان يوسف والفرد واحدهما الفرد الذي رافق اباه الى الوطن من بضع سنوات من انجب الابناء

واسد قد توفي في الاونة الاخيرة تاركاً ولداً توفاه الله اثر وفاة ابيه

واما علام فلم يبق من نسله غير حفيده ابراهيم ولابراهيم ولد يدعى علام وهو ذو ادب ومعرفة يحسن اللغتين العربية والانكليزية وله المام بالافرنسية

اما فرعا طليع فهما فارس وصعب . ففارس مات ولا ولد له واما صعب فقد مات عن ولدين هما جرجس الذى مات بلا عقب وبهيج الذي توفاه الله في الديار الاميريكية وله ولد يدعي خليل وهو ذو مكانة ادبية



ابراهيم بك الاسود

اقسام حياته العمومية

حياة المدرسة

انا ابراهيم الاسود ولدت في قصبة برمانا من اعمال محافظة المتن في شهر ايار سنة ١٨٥٥ من والدين هما نجم افندي الاسود الذي مر ذكره وميّ ابنة نجم الخوري الاسود وتعلمت مبادىء العربية في كتّاب القصبة ولما بلغت العاشرة من سني حياتي بدأت انظم الشعر بحسب الفطرة قبل ان الم باصول اللغة وكان لخالي خليل افندي الاسود الذي سبقت الاشارة اليه علاقة نسبية مع علامة عصره الشيخ ناصيف اليازجي فكان من حين الى اخر يطلعه على ما كنت انظمه في تلك الايام وكان يقول له ان هذه الابيات على علاتها تدل انه سيكون لصاحبها شأن في الادب

وهذا ما كان يحمل والدي على الرغبة في العناية بي ولذلك ادخلني وانا في الحادية عشرة من عمري المدرسة الوطنية [1] لصاحبها المعلم بطرس البستاني

(١) المدرسة الوطنية كانت المدرسة الوحيدة العالية في البلاد وكانت المدرسة الكلية التي هي الجامعة الاميريكية اليوم مقيمة في احدى دوائرها لان تلامذتها كان عددهم دون العشرين وبعد سنتين انتقلت الى الدار المعروفة بملك السيد درويش الكائنة على مقربة من المدرسة الاهلية للآنسة كساب وظلت فيها حتى تم عمل اول دائرة من دوائرها حيث هي اليوم في راس بيروت

المشهور الذي كان ساهر الطرف على نجاح ابناء مدرسته الذين حفظوا له عهداً كريماً ولذلك كان يوم وفاته يوماً مشهوداً انتشرت فيه الوية الحزن فوق بيوت العلم وكان لتلاميذه نصيب وافر من الاحزان فابنوه ورثوه مع من ابن ورثى وكان اديب افندي اسحق خطيب ذلك العصر واحد تلاميذه من الفوج الاول اول المؤبنين وقد بداء تأبينه اذ ذاك بمطلع القصيدة التي رثى بها ابو تمام محمد بن حميد الطوسي وهو

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر   فليس لعين لم تفض ماؤها عذر

وقد نظمت (المؤرخ) بعد مدة قصيدة في رثائه منها الابيات الاتية

اما المدرسة الوطنية فكانت تعلم اللغات العربية والافرنسية والانكليزية والتركية واليونانية بادابها وتعلم الفقه والقانون والحساب والجبر والهندسة وكان اساتذتها الاولون المعلم بطرس نفسه ونجله سليم افندي والشيخ ناصيف اليازجي والشيخ خطار الدحداح والشيخ يوسف الاسير والشيخ حسن الزعبي وشيخ من استانبول بتعليم اللغة التركية وكان عدد المعلمين الذي هم من الدرجات الثانية ١٥ معلماً ولم يكن المعلم بطرس استاذاً فيها وحسب بل كان فوق ذلك رئيسها الاعلى ومدير شؤونها الداخلية ومدير الاعمال الخارجية فيها فقد كان يؤمها كل يوم فريق من كرام الناس تقام لهم فيها الحفلات والولائم لانها كانت محجة اهل العلم وكان يصدر من مطبعتها جرائد عديدة هي الجنان والجنة والجنينة وقد طبع فيها محيط المحيط وقطر المحيط وهما قاموسان كبيران ودائرة المعارف وكشف الحجاب ومفتاح الصباح وغيرها من الكتب القيمة من تأليف المعلم بطرس المشار اليه الذي كان نابغة عصره

وكان للمعلم بطرس عناية خاصة بي لانه كان صديقاً حميماً لوالدي وكان يدعوني غالباً للوقوف على المنبر في صالون المائدة اتلو على التلامذة وهم يتناولون طعام العشاء قصائد من المتنبي وابي تمام وغيرهما بصوت جهوري وكان يعجب من حسن القائي ويدعوني بعد ذلك لمناولة طعام العشاء معه على مائدته الخاصة

بكت بطرس الاداب والفضل قد غدا يحن عليه في الضحى والاصائل
ومدرسة غراء اعلى منارها بكاه بنوها بالدموع الهوامل
وكشف حجاب[1] والمحيط وقطره ومفتاح مصباح وشرح المسائل
ودائرة[2] لولا السليم لاصبحت ليتم تفيض الدمع فيض المناهل

وقد اشير الى هذه القصيدة في احد اجزاء دائرة المعارف وفي سنة ١٩١٨ اقام فريق من تلامذة المدرسة الوطنية بزعامة احدهم الاستاذ عوني افندي اسحق حفلة تذكارية لمرور مئة سنة من ميلاد المعلم بطرس في قاعة وست هول في الجامعة الاميريكية شهدها كثيرون من العلماء والشعراء والاعيان فتوالى فيها وقوف المؤبنين من ابناء مدرسته الذين فرض عليهم الا يتجاوز وقوف الواحد منهم في منبر الخطابة اكثر من ثلاث دقائق ليتمكن كل الحاضرين منهم من الاشتراك بتأبينه وهذا ما قلته حينئذ

مئة من السنوات اخلص قصده فيها الزمان وهم بالاحسان
اسدى يداً سورية بلغت بها اسمى مراقي العلم والعرفان
وجنى به من كل فاكهة لها ثمراً جنياً بطرس البستاني
العالم العلم الذي الاؤه قد ضاق عن احصائهن بياني

---

(١) اشارة الى مؤلفاته

(٢) اشارة الى دائرة المعارف التي صدر منها في عهد المعلم بطرس ثماني احزاء واخذ نجله سليم افندي على عهدته اكمالها فاصدر منها جزاء وتوفاه الله ثم ان العلامة سليمان افندي البستاني اصدر جزءًا اخر ووقفت عند هذا الحد

عود على بدء

اما انا (ابراهيم الاسود) فقد بدات سنتي الاولى في المدرسة الوطنية المشار اليها باقتباس اللغات العربية والافرنسية والتركية التي كانت لغة دولة ذلك العهد وكنت مجتهداً في دورسي فسرت شوطاً بعيداً في طريق النجاح

ولما عدت في السنة الثانية الى المدرسة رفعتني الى صفوف اعلى من الصفوف التي كنت فيها في السنة السابقة فسرت وراء غايتي بخطى واسعة ولا سيما في العربية لانها كانت تجول في صدري بوادر الشعر العربي

وبعد مدة عنَّ لي ان اصدر جريدة مخطوطة في المدرسة باسم (لبنان) فراودت بشأنها صديقين حميمين لي كانا في المدرسة هما العلامة سليمان افندي البستاني المشهور واسكندر بك عمون المعرف بمكانته السياسية في بلادنا وفي مصر فالثاني اى اسكندر بك اظهر رغبته في مشاركتي بالجريدة واخذنا باصدارها في كل اسبوع مرة فكان لها شأن في المدرسة وخارجها

ولما اعطت المدرسة الوطنية فرصة عيد الفصح لتلاميذها في تلك السنة ذهبت الى بعبدا التي كانت مركزاً شتويا لحكومة متصرفية لبنان لاقضي ايام الفرصة عند والدي نجم افندي الاسود الذي كان حينئذ عضواً في مجلس ادارة لبنان في عهد ولاية نصرالله فرنقو باشا المتصرف الثاني للبنان وكان هذا المتصرف يعرف اللغة العربية جيداً لانه حلبي الاصل ويطربه القاء الشعر جداً وفي اثناء وجودي عند والدي اقترح علي ان انظم قصيدة امدح بها نصرالله فرنقو باشا المشار اليه فاذعنت الى امره ونظمت قصيدة مطلعها

لبنان نصرالله جاء فهلل   فلقد حويت اليوم اشرف منزل

وحيث اتفق وجود الشيخ ابراهيم اليازجي حينئذ في بعبدا وهو من اصدقائنا فقد اطلعته على القصيدة فاصلح ما رأى فيها من الاغلاط

ثم بعد ذلك اخذني والدي معه الى سراي الحكومة وادخلني حجرة المتصرف فسأله المتصرف من هذا الولد الذي يتبعك فاجابه هو ولدي وقد اتى خصيصاً من المدرسة لينشدك اياتاً من نظمه فاستقدمني المتصرف حينئذ اليه فتقدمت ولثمت يده فاجلسني بجانبه وسألني في اية مدرسة انت وماذا تتعلم فاجبته انا في مدرسة المعلم بطرس البستاني في بيروت واما ما اتعلمه فهو العربية والافرنسية والتركية فهش لي كثيراً وامرني ان انشده الابيات التي نظمتها له فوقفت لديه وانشدتها بصوت جهوري دون خوف ولا وجل وبعد ذلك قدمتها له

فقال لي يجب ان تختمها بخاتمك [1] فقلت له انني لم اصنع خاتماً بعد فاستدعى للحال اسكندر افندي حداد رئيس القلم التركي اذ ذاك وامره ان يكتب الى اخيه يوسف بك فرنقو في الاستانة ان يستصنع لي خاتما ذهبياً ذا ثلاثة وجوه وان ينقش على الوجه الاول (ابراهيم الاسود) وعلى الثاني (ابراهيم) وعلى الثالث سجعة ارتأها هو اي المتصرف وهي (دوام الحال من المحال) فكتب اسكندر افندي حداد الكتاب المطلوب وبعد ان وقعه فرنقو باشا صار ارساله في البوسطة لصاحبه [2]

---

(١) كانت العادة في لبنان ان الاوراق التي لا تختم بخاتم صاحبها بجانب امضائه لا يعمل بها مهما كانت

(٢) بعد نحو شهرين ارسل يوسف بك فرنقو الخاتم الى اخيه المتصرف مصنوعاً كما

ثم ان المتصرف اخذ القصيدة حينئذ والتفت الى حنا بك ابي صعب الشاعر اللبناني المشهور الذي كان يحمل للمتصرف اوراقاً رسمية بصفته رئيساً للقلم العربي وقال له اليك هذه القصيدة فاطلع عليها وقرظها اذا اعجبتك فتناولها حنا بك وسرح طائر الطرف فيها مراراً

ثم انه اخذ قلماً وقرطاساً وكتب هذه الابيات

لله در مراهق ابدى لنا نظماً كما الجريال في سمعي حلي
بلغ البلاغة وهو دون بلوغه وعلى المجرة جر ذيل الاخطل
واتى بمدح وزيرنا مستفتحاً بحباه[1] نصر الله بالفخر العلي
لا زال يرقى بالقريض معارجاً ويفوق قدراً من بدارة جلجل
بدر بدا من فرق نجم «اسود»[2] فسما بطلعته ضياء الاكمل

وهذه الابيات منشورة في ديوان حنا بك المشار اليه الذي طبع من بضع عشرة سنة في مطبعة الاباء اليسوعيين وهي تدل دلالة صريحة على انني كنت اذ ذاك في سن المراهقة

ثم ان فرنقو باشا اراد ان يرسلني على حسابه في تلك الايام الى المدرسة السلطانية في استانبول فلم تشأ والدتي لصغر سني

ولما انقضت فرصة المدرسة ورمت العودة اليها ابى فرنقو باشا ان اعود فحضر لديه والدي والتمس منه ان يؤذن لي بالعودة فقال له عينته في القلم

شاء فدعاني المتصرف وسلمني اياه وهو لم يزل معي وقيمته لا تقل عن خمس ليرات ذهبية

(١) اشارة الى الخاتم (٢) اشارة الى والدي

التركي بصفة (جا كرد) ملازم وعينت له [١] خمس ليرات عثمانية في الشهر من مالي الخاص لانه لا يتيسر لنا ان نوظفه بهذا السن بصورة رسمية فيتقن اللغة التركية في القلم التركي وهي اللغة التي يجب ان يتعلمها بصفته عثمانياً

واوجبت على الشيخ بشاره الخوري [٢] ان يدرسه الفقه على حسابي وفي اوقات الفراغ يكون مرافقاً لابني (ادوار [٣]) واما اللغة العربية فانه يدرسها بنفسه ولا سيما واصبح ماهراً فيها

وهكذا كان فانني دخلت القلم التركي بالصورة التي رسمها المتصرف وكان حينئذ اسكندر افندي حداد رئيساً له وابراهيم افندي اديب [٤] والد اوغوست

---

(١) كان رحمه الله في اخر كل شهر ينقدني خمس ليرات عثمانية

(٢) هو فقيه عصره الشيخ بشاره الخوري الذي كان عضواً في دائرة الحقوق وهو جد بشاره بك الخوري رئيس وزارة لبنان السابقة

(٣) ان ادوار المذكور كان يدعى ادوار في زمن الصبوة ولكنه لما شب ودخل في سلك مأموري الحكومة دعوه فوآداً وهو فوآد بك الذي كان في عهد ولاية نسيبه نعوم باشا مفتشاً لعساكر لبنان ومات في لبنان ودفن في الحازمية بضريح ملاصق لضريح والده وقد ارخت ضريحه بهذه الابيات

رمس توارى فيه اكرم ماجد   لبس الزمان عليه ثوب حداد
فرع الوزير الطيب الاثر الذي   قد كان للعلياء خير عماد
في صدره كتب المؤرخ قائلا   ذهب الفوآد فذاب كل فوآد
سنة ١٨٩٥

(٤) كان ابراهيم افندي شديد العناية بي لصداقة بينه وبين والدي بخلاف اسكندر افندي حداد لانه كان يوجس خيفة من انني ازاحمه على مركزه اذا تسنى لي اقتباس اللغة التركية ولذلك كان كثيرا يحاول ابعادي عن القلم

باشا باشكاتبا له و كنت اذهب اليه كل يوم قبل الظهر وعصر النهار كنت اذهب الى بيت الشيخ باشاره الخوري وامكث هنالك ساعتين اتلقى فيهما علم الفقه واصول اللغة العربية ايضاً وفي اوقات الفراغ كنت ارافق ادوار نجل فرنقو باشا

وظائفي

ولما توفي فرنقو باشا سقطت بوفاته من القلم التركي لانني لم اكن موظفاً فيه بل كنت ملازماً كما سبق القول

ولما وصل رستم باشا الذي عين خلفاً لفرنقو باشا في لبنان اسس عدداً من المدارس في بعض القرى اللبنانية وجعل فضول افندي البستاني شقيق المطران بطرس البستاني رئيساً لهذه المدارس فقد عينني مديراً لمدرسة برمانا التي كانت من المدارس الاولى وعين لها اثنين من المعلمين

وبعد سنة ونصف جعلت كاتباً في دائرة التحقيق في مركز المتصرفية و كان رئيسها اذ ذاك قاسم بك ابي نكد وبعد سنة تحولت هذه الدائرة الى دائرة جزاء برئاسة قاسم بك عماد [1]

ولم يمر ردح من الزمن حتى تمكنت من اكتساب ثقة قاسم بك عماد لانني محضته الصدق بعملي فكنت مواظباً على الحضور الى مركزي في الوقت المعين كل يوم ولم اكن اؤجل الى غدي ما كان يجب ان اعمله في يومي و كان هو بدوره يثني علي لدى رستم باشا من حين الى اخر ويستميله نحوي حتى

(١) قاسم عماد لم يكن رجل علم بل كان رجلا محلى بالصفات الكريمة ثابتا في مبدائه و كان ينتمي بالحزبية الى الامير مصطفى ارسلان الذي كان يحترمه جداً

بات رستم باشا ينظر الي بعين الرضى ولهذا كان ينتدبني الى تحقيق كل قضية مهمة تقع في لبنان من ما سيجيء

ولما وصلت الولاية في لبنان الى واصه باشا بعد انقضاء زمن ولاية رستم باشا نصبني مدعياً عمومياً [1] لدى محكمة الاستئناف فقمت باعباء ماموريتي الجديدة خير قيام

وفي اثناء وجودي مدعياً عمومياً زارني واصه باشا في بيتي ببرمانا وبات في ضيافتي ليلة واحدة فاحتفلت بقدومه اذ ذاك احتفالاً كبيراً شهده كثيرون من اعيان البلاد وقد انشدته اذ ذاك قصيدة مطلعها

بجميل ذكرك تلهج الشعراء ﻭبمدح ذاتك يعذب الانشاء

وفي اليوم الثاني احتفلت بتوديعه فذهب من برمانا الى بعبدات وكنت مرافقاً له فتناول طعام الغداء على مائدة آل لحود الكرام ثم ذهب بحاشيته الى المتين فتناول طعام العشاء على مائـدة آل عقل الاجلاء وبات تلك الليلة في ضيافتهم وفي صباح اليوم الثاني امّ قرية صليما فتناول طعام الغداء على مائدة مدير المتن الاعلى الامير خليل يوسف ابي اللمع وبعد الظهر عاد الى منزله في بيروت واتفق بعد ذلك بمدة ان انتهت المدة القانونية لاعضاء مجلس الادارة عن قضاء المتن وامرت الحكومة بتجديد الانتخاب فانتخبت عضواً لمجلس الادارة عن

---

(١) كنت اول مدع عمومي في لبنان وكانت الولايات العثمانية بدأت بالاعمال بحسب قانون العدلية في محاكمها قبل ذلك الحين بخمس سنوات وقبل ان ينشر نظام العدلية بلبنان استاذنت واصه باشا ودخلت بمساعدته دائرة العدلية ببيروت كمتعلم وواظبت فيهـا بضعة شهور حتى تمكنت من معرفة الاصول الجديدة ورجعت الى مركزي بلبنان

ملة الروم الارثوذكس باتفاق الاراء وكان ذلك في ١٣ اذار سنة ١٨٨٥
واذ ذاك تمكنت من حمل اهالي قريتي برمانا وبيت مري وما اليهما من القرى
والدسا كرعلَى التماس فتح طريق العربات بين بيروت وزحله مارة في الدكوانه
فعين سعاده فبيت مري فبرمانا فبعبدات الخ وقد اصدر مجلس الادارة اذ ذاك
مضبطة بلزوم تمديدها وتمددت بظرف سنتين وكانت هذه الطريق وسيلة
لنجاح القرى التي مرت بها وقد فرش اكثرها في هذه الاونة بالاسفلت ولما
انقضت المدة القانونية لعضوية مجلس الادارة وقدرها ست سنوات تكرر
انتخابي عضواً لمدة اخرى بالاتفاق ايضاً وكان واصه باشا يحلني لديه محلاً
كريماً ويعتمد علي في كل ما كان يقع من المشاكل في لبنان على ما سيجيء

وفي اثناء وجودي عضواً في مجلس الادارة نلت امتيازاً بفتح مطبعة
دعوتها المطبعة العثمانية وبنشر جريدة باسم لبنان سيأتي ذكرها وقد اقمت
لها عمالاً واتجرت اذ ذاك وجعلت لي شريكاً في تجارتي رجلاً كريماً هو خليل
افندي سالم الذي يقطن اليوم المنصورة في القطر المصري فكنت في تلك
الايام اقي وظائفي الرسمية باوقاتها في دائرة الحكومة واشرف كل يوم على
محلي التجاري وعلى المطبعة وادارة الجريدة

دعوتي الى مصر

وعلى اثر نشر جريدتي في لبنان التي كان تقدمها نشر جريدتي المقطم
والاهرام في مصر حاملتين الاولى لواء دولة الانكليز والثانية لواء دولة فرنسا
دعاني احمد مختار باشا الغازي قومسير الدولة العثمانية بمصر في تلك الايام
بواسطة صديقي محمد مخزومي باشا لاذهب اليها وانشر فيها جريدة تحت حمايته

تحمل لواء الدولة العثمانية فابيت لانني كنت عضواً في مجلس ادارة لبنان

ولكن لو كنت اعرف حينئذ ان الجرائد في بلادنا لا تعيش طويلاً لكنت اسرعت بالذهاب الى مصر

ولما صار حل مجلس الادارة في عهد نعوم باشا انتخبت عضواً لدائرة الجزاء في بيروت عن الروم الارثوذكس لمدة سنتين اكتسبت في خلالها رضى خليل ابراهيم باشا الذي كان اذ ذاك والياً ببيروت ولذلك لما انتهت المدة القانونية لدائرة الجزاء انتخبت بمساعدته عضواً لمجلس بلدية بيروت بالرغم من انني بقيت لبنانياً وفي تلك الاثناء انشأ الوالي المشار اليه دار الصنائع في محلة الرمل ولما انتهى عملها احتفل بتدشينها احتفالاً كبيراً وكنت من خطباء الحفلة وقد انشدته اذ ذاك قصيدة مطلعها

دار الصنائع ما اعز بناك فوق السماك لقد نشرت لواك

وقبل ان تنتهي المدة القانونية لعضوية مجلس البلدية عين مظفر باشا متصرفاً للبنان فاستقدمني وعينني سكرتيراً خاصاً له في رحلته بلبنان التي دامت نحو عشرين يوماً وكنت في اثناء تلك الرحلة امحضه الصدق في قولي وفي عملي وكان اول مكان طرقه قصر البطريركية المارونية في الديمان في عهد المرحوم البطريرك الحويك فاكرمت البطريركية وفادته ثم انه زار في اثناء رجوعه انطون بك طربيه مدير تورين وقضى تلك الليلة في ضيافته وزار قائمقامي البترون وكسروان في مركزيهما ولما بلغ بعبدا مركز المتصرفية نصبني مديراً للمعارف فاسست عدداً من المدارس في لبنان ولما توفاه الله وخلفه يوسف فرنقو باشا بمنصبه عينني عضواً في دائرة الحقوق الاستئنافية

ولما عين اوهانس باشا متصرفاً للبنان نصبني في سنة ١٩١٣ قائمقام لقضاء الكوره وبعد سنة انفصلت عن القائمقامية ولم تلبث ان وقعت الحرب الكونية فحل مجلس الادارة وانتخبت عضواً له للمرة الثالثة باتفاق الاصوات

رتبي ونياشيني

حصلت على الرتبة الثانية من الدولة العثمانية في عهد واصه باشا وفي عهد مظفر باشا انعم لي بالرتبة الاولى

واما وساماتي التي نلتها من الدولة العثمانية فهي الثالث العثماني والثالث المجيدي ومدالية الحجاز ومدالية الحرب اليونانية ومدالية اللياقة

والوسام الذهبي الاول من اكاديمي التاريخ في باريس بموجب هذا الرقيم



SOCIÉTÉ ACADÉMIQUE D'HISTOIRE INTERNATIONALE
FONDÉE EN 1903
50 Boulevard St Jacques 50. PARIS

Diplôme de Membre Fondateur
S. E. Monsieur Ibrahim bey el Assouad
à Beyrouth

le 29 Juin

مؤلفاتي ومطبعتي

مؤلفاتي مذكورة في شرح القصيدة المرفوعة لمعالي الكونت دي مارتل يوم عين مفوضاً سامياً لسوريه ولبنان والمنشورة في الصفحة ١٩٦ من هذا المجلد وهي

١ً جريدتي (لبنان) التي انشأتها سنه ١٨٩١ وكانت تصدر في بعبدا مركز متصرفية لبنان وعاشت بضع عشرة سنة تخدم الناشئة بمنشوراتها المفيدة فكانت كمعلم يدخل البيوت ويبث روح العلم والعرفان ولم تزل منشوراتها محفوظة في مكتبي كل سنة وحدها

٢ً مؤلفاتي المطبوعة وعددها عشرة بين كبيرة وصغيرة

فالكبيرة منها هي دليل لبنان وقد تكرر طبعه ثلاث مرات وهو اشبه بالماناك هاشت وعدد صفحاته ٦٩٢

وذخائر لبنان وهو تاريخ مختصر للبنان وعدد صفحاته ٥٠٠

والتحفة اللبنانية في اصول اللغة العثمانية الفتها بالاشتراك مع المرحوم صديقي الشيخ اسد حبيش وعدد صفحاتها ١٦٥

والرحلة الامبراطوريـــة وهو التاريخ الذي وضعته بامر السلطنة العثمانية تذكاراً لرحلة حضرة امبراطور المانيا غليوم الثاني مع الامبراطورة قرينته في فلسطين اللذين رافقتهما برحلتها هذه وكنت في الركب الامبراطوري بصورة رسمية[1] بمثابة الوزراء العثمانيين الذين كانوا مرافقين له وعدد صفحات

---

(١) كان الصحافيون الذين رافقوا الامبراطور في رحلته كثيرين ولكنهم لم يكونوا مدعوين رسماً مثلي ولم يكن اذ ذاك غيري وغير امراة بلجكية صحافية في

هذا الكتاب ٢٢٠

وتنوير الاذهان في تاريخ لبنان وهو يتضمن تاريخ لبنان منذ الخليقة حتى اليوم والاجزاء التي صدرت منه اربعة وعدد صفحات كل جزء نحو سبعمائة بقطع هذا المجلد

والصغير منها هي

الخطابة وهو كراس يبحث في صناعة الخطابة

والدستور والمرأة وهو كراس يبحث في المرأة يوم اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨

والدر المنثور في واجبات المأمور وهو كراس يبحث في واجبات المأمور

ونسقت كتابين كبيرين هما

روض المنسرة في تهاني المطران مسرة وعدد صفحاته ٥٠٠

والتليد والطريف في مدح المرحوم ناصيف بك الريس وعدد صفحاته ٥٥

ولي ديوان شعري بدأت بطبعه لا تقل صفحاته عن مئتين وخمسين

واما مطبعتي التي كانت تعرف بالمطبعة العثمانية فكان مركزها بعبدا وفيها كانت تطبع جريدتي لبنان وطبعت فيها بعض موءلفاتي

وكان يتهافت عليها كثيرون من الموءلفين لطبع تآليفهم فيها لان مطبوعاتها لم تكن خاضعة للمراقبة مثل مطابع بيروت فخدمت البلاد بمئات من المطبوعات المفيدة

الركب الامبراطوري بصورة رسمية

مرافقتي لامبراطور المانيا

في سنة ١٨٩٨ كنت مصطافاً في برمانا وكان يصطاف فيها الدكتور شرودر قنصل المانيا في بيروت في ذلك الحين ففي احد الايام دعاني لمناولة الشاي عنده فلبيت الدعوة وفي اثناء وجودي لديه قال لي هل لك ان تجيبني الى ما سأطلبه منك فاجبته اذا كان الامر باستطاعتي فانني لا محالة اجيبك الى طلبك فقال ان امبراطور المانيا غليوم الثاني والامبراطورة قرينته ينويان ان يزورا استانبول وان يأتيا بعد ذلك الى فلسطين وسورية ليقوما برحلة فيهما ولا بد لهما من صحافي وخطيب ومؤرخ يرافقهما فهل لك ان ترافقهما وان تؤرخ رحلتهما هذه فاجبته اشترط شرطين لقبول هذه المهمة الاول ان تسمح لي السلطنة العثمانية بمرافقة الامبراطور

والثاني ان اكون ضمن الركب الامبراطوري فقال لي ارجوك والحالة هذه ان تكتب لي كتاباً تطلب بموجبه هذين الشرطين فكتبت له كتاباً وضمنته هذين الشرطين وهو كتب بمعناه الى السفارة الالمانية في استانبول واستحثها لتحقيق هذين المطلبين وبعد مدة صدرت الادارة السنية السلطانية مؤذنة لي بمرافقة الامبراطور في رحلته وصدر قرار من الرشستاغ الالماني يخول الامبراطور حق ادخالي في الركب الامبراطوري

وحيث كان ينوي النزول الى البر في حيفا التي كانوا صنعوا لها اذ ذاك مرفاء خشبياً ذهبت قبل وصوله اليها بثلاثة ايام وانتظرت قدومه مع ناظم باشا والي سوريه وغيره من الوزراء الذين كانوا ينتظرونه وبوصوله قدمني اليه ناظم باشا لانه كان مهانداراً

وصحبت الركب الامبراطوري من مدينة حيفا ورافقته في رحلته في فلسطين كلها وفي دمشق وبيروت حتى يوم عاد الى بلاده من بيروت على اسطوله هو هنزولرن وكنت اجالس معه على المائدة يوم يجلس معه عليها الوزراء العثمانيون الذين كانوا مرافقين له وارافقه بزياراته لادون ما يلزم تدوينه في التاريخ والقيت لديه خطاباً في العربية وهو في محطة معلقة زحله بينما كان راجعاً من دمشق الى بيروت بحسب البروغرام الذي وضع حينئذ ووضعت تاريخاً لرحلته وطبعته ودعوته الرحلة الامبراطوية في البلاد الفلسطينية ونظمت له قصيدة حسناء مطلعها

بك الشرق شام السلم ركناً موطدا　　فنظَّم فيك المدح عقداً منضدا

وهي مثبتة مع قصائد كثيرين من الشعراء في كتاب الرحلة المشار اليه

وقدمت نسخة منه لحضرة الامبراطور ونسخة لحضرة الامبراطورة بعد رجوعهما الى برلين فورد لي الجواب بتوقيع الكونت دي بليوف وزير بلاطه هذا نصه

حضرة العالم ابراهيم بك الاسود احد شراف لبنان

ان النسختين اللتين ارسلتهما من الكتاب الذي وضعته للرحلة الامبراطورية رفعتهما لجلالة مولاي الامبراطور وجلالة مولاتي الامبراطورة فامراني ان ابلغك شكرهما وان اضعهما في المكتبة الامبراطورية تذكاراً حسناً لك

الكونت دي بليوف

استقبالي للملك ميلان السربي

ولما اتى الملك ميلان السربي سائحاً في لبنان وضرب سرادقه في قرية

ريفون كنت عضواً في مجلس ادارة لبنان فانفذتني الحكومة لاحييه في تلك القرية فاسرعت الى تحيته فاستقبلني بعاطفة كريمة ودعاني لمناولة طعام العشاء معه في تلك الليلة وانشدته اذ ذاك ابياتاً هي

انلت ربى لبنان مذ جئته فخرا — وابدى محياه البشاشة والبشرا
والبسته برداً من المجد زاهراً — كعود كساه الغيث حلته الخضرا
فيا حبذا يوم بـه ادرك المنى — بمن حدثت عنه مناقبه الغرا
مليك له في السرب ذكر مخلد — فكم نال في ايام دولته نصرا
امولاي يا ميلان لبنان قد غدا — يهش الى لقياك مذ سرت البشرى
وها اننا جئنا نحييك باسمه — وننظم في سلك المديح لك الدرا

وفي اليوم الثاني اتيت لاودعه فطلب مني ان ارافقه بذهابه الى بيروت فاذعنت الى ما طلب ثم انه قال لي احب ان ازور بكركي اولاً فان شئت ابلغ عزمي لمن يلزم فيها فكتبت اذ ذاك لمثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد وكانت دار بكركي لم تزل على الطرز القديم فورد لي الجواب لابلغ الملك ميلان ان البطركية تدعوه لمناولة طعام الغداء يوم يذهب اليها فبسطت له العرض فقبل وذهبت بمعيته فاستقبل بحفاوة واقيمت له مأدبة كريمة

وبعد مناولة الطعام تقدم لديه فريق من تلامذة مدرسة صغيرة كانت في بكركي يحيونه بنشيد نظم خصيصاً له وبعد الانشاد دعى الملك احد هؤلاء التلاميذ اليه ولما تقدم منه اغرورقت عيناه بالدموع فسألته مـا الباعث على بكائه فقال لي هذه العبارة بنصها

ان هذا الولد يشبه ابني الملك اسكندر الذي انا من تبعته

وكان ابنه يومئذ هو الجالس عَلَى اربكة المملكة السربية التي كان غادرها هو مضطراً

وبعد ذلك ذهب من هنالك الى قرية الزوق لمشاهدة منسوجاتها ثم انه ذهب الى جونيه فزار الامير يوسف اسماعيل قائمقام كسروان حينئذ وواصل سيره الى بيروت وفي اليوم الثاني غادرها قاصداً بلاده

اعمالي قبل الحرب

بين قائمقام حمص ومدير الهرمل

لما كنت كاتباً ثانياً في دائرة الجزاء الاستئنافية بلبنان في عهد رستم باشا حصل خلاف بين مصطفى بك دروبي [1] قائمقام حمص حينئذ وبين محمد سعيد بك حماده مدير الهرمل وكلا المتخاصمين قوي في ذاته وفي مركزه

وسبب الخلاف هو ان محمد سعيد بك حماده اذن بصفته مديراً للهرمل لبعض عائلات من الموارنة كانوا يقطنون الهرمل ان يعلقوا جرصاً على مكان اتخذوه معبداً لهم فقرع الجرص اغاظ قائمقام حمص لانه كان متعصباً وطلب من محمد سعيد بك انزاله فابى فاقام عليه اثنتي عشرة دعوى جزائية بين قتل وضرب وسرقة وما اشبه زعم انه ارتكبها في اوقات مختلفة في ارض حمص

---

(١) كان قائمقام حمص المذكور ضخم الجثة غليظ شعر اللحية شديد التعصب ومن عائلة دروبي الوجيهة في حمص

ولما اصدرت محكمة حمص مذكرة بطلب محمد سعيد بك حماده اسرع الى بيروت وشكى امره الى المتصرف رستم باشا لان المركز المتصرفي كان لم يزل حينئذ في بعبدا وكان المتصرف عطوفاً عليه لانه كان صادقاً في وظيفته فوعده بالمساعدة ورستم باشا كان اذا وعد وفى وبناء عليه اجرى رستم باشا المخابرة مع مدحت باشا [١] الذي كان حينئذ والياً على سوريه ولم تكن انفصلت عنها ولاية بيروت بعد واتفق معه على وجوب تشكيل قومسيون يجري التحقيق على هذه الشكايات كلها في قرية القصير التابعة قائمقامية حمص قبل ان تحال الى المحاكم وان يكون هذا القومسيون نصف اعضائه من مأموري الولاية والنصف الاخر من مأموري لبنان وبعد ذلك تبلغ رستم باشا من الولاية انها انتخبت من قبلها كلا من الامير الاي عزت بك وهو تركي الاصل وقائمقام حمص المذكور وقائمقام بعلبك اعضاء وباشكاتب قلم تلغراف دمشق كاتباً

وبناء عليه فان المتصرف رستم باشا انتخب بدوره الامير الاي سليم بك طرابلسي وقويدر بك حماده وحسن بك شقير من اعضاء مجلس الادارة اعضاء للقومسيون من جهة لبنان وانتخبني كاتباً واسر الي انه يبغي المحافظة من محمد سعيد بك حماده والمساعدة له لكي ينجو من غدر قائمقام حمص وهذه هي المرة الوحيدة التي ظهر فيها رستم باشا بمظهر المساعدة لواحد من اصحاب الدعاوى وما ذلك الا لانه اعتقد ان قائمقام حمص يتعمد ايقاع المضرة بمحمد سعيد بك حماده

---

(١) مدحت باشا هو الذي حكمت عليه السلطنة بالابعاد ثم بالاعدام

فقلت له لا استطيع المساعدة لمحمد سعيد بك بصفتي كاتباً لان مركزي لا يخولني هذا الحق ولكن اذا نصبتني مستنطقاً للقومسيون فيتسنى لي ذلك بحكم الوظيفة

فنصبني مستنطقاً للقومسيون وذهبت مع رفاقي المشار اليهم وكان يرافقنا من الضباط اللبنانيين امين افندي شمعون وعدد من فرسان الجندرمه

وبعد ان وصلنا الى القصير التي كان وصل اليها قبلنا زملاؤنا اعضاء الولاية حضر الينا رجل مخلص لمحمد سعيد بك حماده واسر الينا قائلا ان اهالي قرية القصير يضمرون شراً لمحمد سعيد بك حماده واكثرهم سيتقدمون للشهادة عليه باطلاً وانه من الموافق ان يوجد القومسيون في قرية راس بعلبك التي لا اعتراض عليها لانها من قرى ولاية سوريه وفي اليوم الثاني لوصولنا الى القصير عينا مكاناً لعقد الجلسات فيه وفي اول جلسة ظهر قائمقام حمص بمظهر العداء لمحمد سعيد بك حماده فعارضته حينئذ بصورة قانونية فتغيرت سحنته والتفت الي قائلاً نحن لا نعبأ بما تقول لانك ولد وليس لك حق التكلم فاجبته وانا بدوري اقول انني لا استسمن ذا ورم ولي حق التكلم بحسب وظيفتي رضيت او ابيت ووقفت حينئذ ووقف رفاقي معي قائلين ونحن نأبى الاقامة في هذه القرية فانفرط عقد اجتماعنا وذهب كل فريق منا الى مكانه وكتبنا نحن لرستم باشا نخبره بواقع الحال ونلح عليه بالرجاء ليقنع الوالي على جعل قرية راس بعلبك مركزاً للقومسيون فاتفق حينئذ وجود الوالي عنده زائراً فاقنعه وكتب الاثنان للقومسيون لاتخاذ قرية راس بعلبك مركزاً للعمل

ولما تبلغ القومسيون هذا الامر غضب قائمقام حمص غضباً شديداً ولكن

الامير الاي عزت بك[1] اضطره ان يرضخ وبعد ان عقد القومسيون جلسات متعددة سقطت الدعاوى التي اقيمت على محمـد سعيد بك حماده كلها بقرار القومسيون الذي وقعه جميع الاعضاء الا قائمقام حمص وقد ذهبنا به نحن الى بتدين لان المركز المتصرفي كان انتقل اليها وذهب معنا عزت بك المشار اليه بدعوة خاصة مني وبعد ان تقدم القرار لرستم باشا واحاط بمضمونه علماً شكر اعضاء القومسيون واثنى على عزت بك كثيراً وفي اليوم الثاني رفعني الى وظيفة باشكاتب لدائرة الجزاء

في اهدن

وقع في احد الايام خصام شديد آل الى المضاربـة بالعصي والتراشق بالحجارة بين فريقين من اهل اهدن وقـد تفاقم الخطب حينئذ لان المضاربة انجلت عن عدد وافر من الجرحى من الفريقين من رجال ونساء ولمـا عرف بطرس بك كرم الذى كان حينئذ رئيساً لدائرة الحقوق الاستئنافية بذلك اسرع الى مقابلة المتصرف واصه باشا في سراي بتدين و كان يرافقه فريق من اهدن منهم والد قبلان بك افرنجية والتمس من المتصرف انفاذ مأمور يقوم بالتحقيق المحلي ويجلب المتداخلين الى المركز المتصرفي ويجلب معهم اخاه

---

(١) عزت بك كان رجلا تركياً عاقلاً حسن الاخلاق اجتمعت بـه مراراً على حدة واقنعته بان قائمقام حمص انما يروم ايقاع المضرة بمحمد سعيد بك حماده لغاية في نفسه فاقتنع لانه كان بعيداً عن التعصب الديني وجرت بيني وبينه صداقة سرية كان يؤيدني بمقتضاها في القومسيون

اسعد[1] بك ايضاً زاعماً انه هو المسبب لتلك الفتنة فاستقدمني اذ ذاك المتصرف لديه من بيتي لان ذلك اليوم كان يوم احد ولم اجيء فيه الى دار الحكومة وعينني مدعياً عمومياً بهذه الحادثة لدى محكمة البترون التي كانت حينئذ في اهدن و كان رئيسها عساف بك البيطار والقائمقام الامير سعد شهاب وامرني ان اشهد بنفسي تحقيق هذه الجناية واحمل المحكمة على اصدار احكامها على المجرمين بحسب القانون واجلبهم الى مركز المتصرفية واجلب اسعد بك كرم ايضاً بصورة ادارية لاعتقاده ان بطرس بك صادق في ما يقوله في اخيه ولما عرف بطرس بك بتعييني بهذه المأمورية سر لظنه انني ساؤيد طلبه بصفتي صديقاً له وشكر المتصرف على ذلك اما انا فتظاهرت اذ ذاك بالاذعان لامر المتصرف وانصرفت ولما عرفت انه اصبح وحده في مكتبه دخلت عليه قائلاً اذا كان لا بد لي من جلب اسعد[2] بك كرم مع المجرمين فالتمس اعفائي من هذه المأمورية وبينت له حينئذ العداوة الكائنة بين بطرس بك وبين اخيه اسعد بك وما له اي لاسعد بك من المنزلة السامية في تلك الاصقاع التي لا يجاريه في نفوذه احد فيها فاقتنع المتصرف بصدق قولي واطلق لي الارادة في العمل بشرط ان اقوم بتحقيق القضية ضمن دائرة العدل وبدون ان تحصل ضوضاء تقلق الحكومة فاخذت على عهدتي القيام بالمهمة في جو هادىء وفي اليوم

---

(١) كان بطرس بك كرم يكره اخاه اسعد بك كرهاً شديداً

(٢) لم يكن لي اذ ذاك معرفة شخصية باسعد بك كرم ولكنني كنت في ثقة من سمو منزلته ولا سيما في اهدن التي كان اهلها يتفانون في سبيل مرضاته و كانت الكلمة النافذة له لا لاخيه بطرس بك ولا لغيره في تلك الجهة

الثاني ذهبت وذهب معي المير الاي ملحم بك ابي شقرا ونحو ستين فارساً من الجنود اللبنانية وبوصولنا الى اهدن ذهب المير الاي بجنوده الى مكان كانت اعدته له الحكومة المحلية اما انا فذهبت تواً عند اسعد بك كرم فاستقبلني مرحباً بي وبعد ان جلسنا قلت له لا معرفة لي بك شخصياً قبل اليوم ولكنني اعرفك بشهرتك الواسعة ولا اكتم عليك انني آت لاقوم بتحقيق الحادثة التي وقعت في اهدن وان اذهب بالذين سيحكم عليهم بسببها الى مركز[1] المتصرفية وانت بينهم

على انني ابيت ان اصدع بالامر واخذت عَلَى عهدتي القيام بتحقيق هذه القضية بمشاركتك فان محضتني الصدق وعاونتني سعيت لاعيدك مديراً[2] لاهدن بل لاجعلك قائمقاماً للبترون والا فاضطر ان اعمل بامر الحكومة ولو ذهب دمي هدراً

فظن اسعد بك لاول وهلة انني اخدعه وانصب له فخًا وحقه ان يظن ذلك لانه لم يكن يعرفني قبل ذلك اليوم على انه بعد ان ايدت له قولي بادلة اقتنع بها وعدني بانه يكون على نحو ما اريد فانصرفت اذ ذاك الى اتمام وظائفي في المحكمة التي استصدرتها خمسين مذكرة لخمسين رجلاً وامرأة ظهرت للمحكمة مداخلتهم في القضية وتسلمت هذه المذكرات من قلم المحكمة رأساً

(١) لحد ذلك اليوم لم يكن احد من مرتكبي الجرائم من اهل اهدن حبس في حبس مركز المتصرفية بل ان من كان يحكم عليه بجنحة او جناية كان يحبس في مركز القضا (٢) كان مدير اهدن اذ ذاك الامير مسعود شهاب من وادي شحرور وهو الذي خلف اسعد بك في المديرية

لمدير اهدن الامير مسعود شهاب لابلاغها لذويها وبعد يومين ارسلت هذه المذكرات الي قبل التبليغ من قبل اسعد بك كرم بيد حميه خليل بك طربيه الذي قال لي ان اسعد بك يسألك هل تريد ان يبلغ هذه المذكرات اليوم لاصحابها فسألته وكيف اتصلت هذه المذكرات باسعد بك فاجابني ان المدير لا يجسر ان يجري عملاً بدون مشورة اسعد بك فاخذت المذكرات منه واستقدمت المدير الي ووبخته على ضعفه واستسلامه لاسعد بك وابلغت المذكرات لاصحابها بواسطة الضابطة واذ ذاك اخذت المحكمة باكمال التحقيق وجلبت المجرمين من رجال ونساء واودعتهم سجن القائمقامية ولما انتهت المحاكمة حكمت على ٢٥ واحداً منهم بين رجال ونساء احكاماً مختلفة ولما رمنا جلب المحكوم عليهم الى المحكمة لابلاغ الاحكام الصادرة عليهم توارى رئيس المحكمة وجميع مأموريها وانصرف بعضهم الى بيت اسعد بك على ما عرفت بعد ذلك ثم انني سمعت ضوضاء خارج المحكمة فاطليت من بابها فرأيت نحو ثلثمائة امرأة تحمل كل واحدة منهن حجراً ليرشقن بها الضابطة لما يأتون بالمحكوم عليهم لاجل التبليغ فيختلط الحابل بالنابل اذ ذاك ويفر المحكوم عليهم فادركت حينئذ ان هنالك مناورة يقوم بها اسعد بك ليبين عظم قوته وضعف الحكومة المحلية فاستقدمته بواسطة حميه لخضر ولما وصل انتهر الجموع المتراصين في ذلك المكان وطردهم فتفرقوا تحت كل كوكب وتقدم الي قائلاً ماذا تريد ان افعل فدعوته الى الجلوس بجانبي ثم اننا جلبنا المحكوم عليهم وابلغناهم الحكم ولما اردت اعادتهم الى السجن لنرسلهم في اليوم الثاني الى بتدين قال لي اسعد بك اخشى ان يهجم بعض الشبان في الطريق على الضابطة ويمكنوا المحكوم

عليهم من الفرار ومن الصواب ان اتولى انا بنفسي المحافظة عليهم تحت عهدتي واستدعى برجل من اتباعه يدعى سمعان لم يزل حياً برزق وعهد اليه بوضعهم بمكان من داره واوجب عليه ان يجعلهم تحت حراسته وهكذا كان وفي اليوم الثاني طلب مني ان اطلق سراح المحكوم عليهن من النساء وان ارسل الرجال فقط الى بتدين فاجابةً لطلبه كتبت برقية للمتصرف اسأله بها اذا كان يوافق على اطلاق سبيل النساء فاجاب بالايجاب فاطلقت سراحهن وارسلت الرجال الى بتدين مع عدد من الضابطة

وفي اليوم الثاني ودعت اسعد بك وانصرفت وبعد ان بلغت بتدين قابلني المتصرف والبشر عَلَى محياه واثنى عليَّ كثيراً فقلت له انني وعدت اسعد بك باعادته الى مديرية اهدن فارجوك الا تخذلني فاجابني الى طلبي وابرق الى القائمقامية لارساله

وبعد بضعة ايام وصل الى معاصر بتدين وهي عَلَى مسافة عشر دقائق من بتدين وانفذ لي كتاباً مع تابعه سمعان المذكور يقول لي فيه استحلفك بشرفك ان تنبئني هل ان المتصرف يدعوني اليه ليسند الي وظيفة كما هو الظاهر ام جئت بي انت بهذه الحيلة ليصير القبض علي بدون ضوضاء

وقد وصل الكتاب الي عصر النهار وانا لم ازل في دار الحكومة فدخلت عَلَى المتصرف وبسطت له ما يقوله اسعد بك والتمست منه ان يدعوه لمناولة العشاء ليلتئذ على مائدته

فاجابني الى رجائي وكتب له بطاقة وسلمني البطاقة ودعاني لمناولة طعام العشاء معه فانفذت البطاقة لاسعد بك مع رسوله فتحقق له حينئذ صدق

قولي واسرع بالحضور وكنت في انتظاره في باحة سراي بتدين فصافحني فادخلته عند المتصرف فرحب به وقال له

بناء على انهاء ابراهيم بك نصبتك مديراً لاهدن فقبل يده وبعد ان تعشينا معاً على مائدة المتصرف استأذنته وانصرفت مع اسعد بك الى بيتي فبات اسعد بك تلك الليلة في ضيافتي وفي اليوم الثاني استلم البيورلدى المؤذن بتعيينه مديراً وانصرف الى اهدن وبعد بضعة شهور نصبه المتصرف قائمقاماً لقضاء البترون

ولما جاء نعوم باشا متصرفاً للبنان عزله ثم بعد مدة نصبه قائمقاماً لقضاء كسروان بواسطة اسكندر بك توبني

اعمالي في اثناء الحرب الكونية

تحسين بك

بعد ان دخلت الدولة العثمانية في غمار الحرب الكونية انفذت الى لبنان فرقة من عساكرها وهي المعروفة بالفرقة الرابعة عشرة وعدد جنودها ١١ الفاً وعلى رأسها الامير الاي تحسين بك وهو رجل تركي الاصل من مدينة انقره التي هي اليوم عاصمة تركيا الجديدة وقد مر على وصوله بفرقته الى عاليه اكثر من شهر ولم يجيء احد من المسيحيين للسلام عليه وكنت في تلك السنة التي هي اول سني الحرب مقيماً في برمانا فاتفق انني في احد الايام هبطت بيروت فالتقيت بسعادة الامير شكيب ارسلان امام سراي البرج فقال لي ان تحسين بك الذي اتى عاليه من نحو شهر على رأس الفرقة الحادية عشرة عاتب على النصارى لانه حتى هذا اليوم لم يجيء احد منهم للسلام عليه واشار علي بالذهاب لتحيته

وحيث كنت في ذلك النهار مضطراً ان اعود الى برمانا اسرعت بالعودة اليها وبوصولي انفذت منها برقية باللغة التركية لتحسين بك ضمنتها تهنئته بوصوله الى لبنان واعتذرت عن عدم ذهابي اليه بالنفس لعدم وجود عربات في تلك الايام ودعوته الى زيارتي في برمانا ومناولة طعام الغداء على مائدتي مع رجال حاشيته بيوم عينته له فاكبر تحسين بك هذه المجاملة عن غير معرفة واجابني شاكراً بلسان البرق وواعداً بانه سيلبي الدعوة

وفي اليوم المعين حضر بسيارته ومعه ثلاثة من رجال حاشيته فاكرمت وفادتهم واقمت لهم مهرجاناً كبيراً وبعد ان تناولوا طعام الغداء ودعني تحسين

بك مظهراً لي امتنانه للحفاوة التي قمت بها وطلب مني ان ازوره من حين الى اخر وجعل تحت ارادتي سيارة تحملني اليه كلما شئت وانصرف

وكنا من حين الى اخر نتبادل الزيارات ولما تمكنت اواصر الصداقة بيننا اتخذني مستشاراً بصورة غير رسمية وكان يدعوني لارافقه في رحلاته في لبنان

بعد وصول جمال باشا الى دمشق

وبعد مدة عين جمال باشا دكتاتوراً في سورية وجعل مركزه دمشق فاخذت الوفود تتسابق للسلام عليه من كل جهة الا لبنان فانه مر زمن طويل ولم يزره احد منه فساءه ذلك وكان اكثر استيائه من البطريرك لانه يعرف انه زعيم البلاد ولما نمي الخبر الى البطريرك اخذ يفكر في ما يبرر موقفه

الوفد في طريق الشام

وبينما كنت في مساء احد الايام في بيتي ببرمانا ورد لي طرس من سيادة المطران بولس عواد يدعوني به الى دار المطرانية الشتوية في انطلياس وبالرغم من الامطار الغزيرة التي كانت تهطل في تلك الليلة ومن اظلام الحالك ركبت عربة واسرعت بالذهاب الى انطلياس تلبية لامر المطران فوصلتها بعد شق النفس وبعد ان مثلت لديه واستقر بي المقام قال لي

ان البطريرك الياس الحويك يبغي ان يتوجه وفد تحت رئاستي اي

رئاسة المطران الى الشام ليحيي جمال باشا باسمه وهو اي البطريرك قد انتق رجال الوفد جميعهم وقد انتقاك انت خاصة لتحمل لجمال باشا سلاماً خاصاً منه وانه حيث كان الوفد عزم على الذهاب الى دمشق في قطار السكة الحديدية غداً صباحاً فمن اللازم ان تواصل سيرك الليلة الى عاليه عند صديقك تحسين بك وترجوه ان يزود الوفد بكتاب منه لجمال باشا يبين له فيه بصفته حاكماً عسكرياً للبنان الغاية التي يسعى اليها الوفد

فواصلت سيري الى عاليه على تلك العربة التي كان يجرها جوادان هزيلان لقلة القوت فبلغت عاليه بعد نصف الليل وقصدت الى منزل تحسين بك الذي كان يغط في نومه وطرقت بابه فاستيقظ ودهش لمجيئي اليه في تلك الساعة فبسطت له الاسباب الداعية الى مجيئي وطلبت منه ان يكتب لجمال باشا كتاباً لطيفاً مبيناً له غاية الوفد ويلفت نظره نحوى خاصة فكتب وسلمني الكتاب دون ان يلصقه احتراماً لي[1]

ولما اصبح القطار على مقربة من محطة عاليه رجوته ان يرافقني الى المحطة لاعرفه برجال الوفد فاجابني الى طلبي وامر اربعة من الجند ان يتقدمونا الى المحطة ليأخذوا سلام رجال الوفد عند بلوغ القطار اليها ولما وصل القطار خرج منه سيادة المطران وبعض رجال الوفد فقابلهم تحسين بك مرحباً بهم والتفت الى المطران وقال له الكتاب الذي تبغون ان اكتبه لجمال باشا اصبح في جيب صديقك ابراهيم بك وودعهم وعاد الى منزله والقطار واصل سيره

(١) من عادات لبنان القديمة ان الكتاب الذي يسلم لصديق ذي مكانة ليحمله الى صديق اخر لا يلصقه لان لصقه يعد من باب التحقير لحامله

الى دمشق وقد حل رجال الوفد في تلك الليلة في فندق فكتوريا

مقابلة جمال باشا

وصباح اليوم الثاني ذهبت لمقابلة جمال باشا في مقره فصادفت في طريقي صديقي عبد الرحمن باشا اليوسف فسألته هل من سبيل لي للوصول الى جمال باشا اليوم فضحك قائلاً اذا تيسر لك الوصول اليه بظرف ثلاثة ايام (اضحك بعبك) لان الوفود التي اقبلت للسلام عليه تعد بالالوف

فتركته وواصلت السير حتى اذا بلغت الدار التي كان يقيم فيها جمال باشا رأيت رجلاً واقفاً امام بابها يتحدث الى رفيق له هنالك فحييته وسألته باية واسطة اتمكن من مقابلة جمال باشا فقال لي بواسطة ياوره الخصوصي احمد بك وهو شاب لطيف من اهل الجبل الاسود وهـذه هي حجرته واشار اليها فشكرته وذهبت نحو الحجرة وطرقت بابها فاذن لي بالدخول فدخلت واذا بي امام شاب جميل الطلعة حسن البزة بشوش الوجه فصافحني بلطف وبعد ان تبادلنا التحية باللغة التركية قال لي من انت وماذا تريد ؟

فقلت له انا ابراهيم الاسود من لبنان ولقبت بالاسود لان جدي الاعلى كان من الجبل الاسود وهاجر الى سوريه وقطن احدى قرى لبنان وانا آت اليوم الى هنا مع وفـد يبغي المثول لدى جمال باشا واطلعته على تحرير تحسين بك لجمال باشا لانه كان لم يزل غير ملصوق كما سبق القول

وقد رأيت اذ ذاك محياه يفيض بشراً (وكأن وطن جدي القديم الذي انتحلته كان خير وسيلة لي) وللحال وقف وقال لي انتظرني هنا فانا ذاهب

لابلغ مهمتك لجمال باشا وساعود اليك وذهب ولم يلبث ان عاد قائلاً عما قليل سيأذن لك جمال باشا بمقابلته ولم يمر اكثر من خمس دقائق حتى دعيت لمقابلته في مكتبه ولما تمثلت لديه وقف وصافحني وامرني ان اجلس لديه فجلست ودفعت اليه التحرير المنفذ من تحسين بك فاخذه وقرأه وسألني اين رجال الوفد الان فاجبته في فندق فكتوريا فعند ذلك عين الساعة ٣ بعد ظهر ذلك اليوم لمقابلة الوفد وامرني ان ابلغ الوفد لزوم حضوره في الساعة المعينة وان اجيء معه ايضاً

وفي الوقت المعين حضرنا جميعاً فقدمت رجال الوفد لجمال باشا واحداً واحداً وبعد ذلك انفرد جمال باشا بسيادة المطران عواد في حجرة ثانية وبقيا نحو نصف ساعة يتحدثون وعلى الغالب ان حديثهما كان يتعلق بالبطريرك الذي كان يبغي جمال باشا ان يجيء للسلام عليه بنفسه وكان المطران يبسط له اعذاراً مشروعة تحول دون مجيئه

ولما عادا الى ردهة الاستقبال حيث كان رجال الوفد امرني جمال باشا ان اقوم بالترجمة بينه وبين رجال الوفد فصدعت بامره وبعد ذلك سألني جمال باشا اليس بين رجال الوفد من يحسن التكلم باللغة التركية فاجبته انهم جميعاً يحسنون التكلم باللغة الافرنسية فاخذ يكلمهم باللغة الافرنسية وكان اكثر كلامه مع المطران ومع الامير مالك شهاب

ثم ان جمال باشا ختم كلامه بان قال للمطران في نيتي ان اشكل مجلساً عرفياً واجعل مركزه عاليه فاجابه المطران انني لا ارى لزوماً للمجلس العرفي لان اهل لبنان ليسوا من مرتكبي الجرائم فقال له لا بد لنا من تشكيله في

مستقبل الزمن ثم انه شكله بعد ذلك بقليل وجعل مركزه عاليه

ولما وقف الوفد لتوديعه قال جمال باشا للمطران عينوا لي مكاناً لارد الزيارة فيه للوفد بعد ساعة فعين المطران انطش الموارنة وفي الساعة المعينة اقبل بحاشيته فاستقبل بحفاوة وبعد ان قام بالزيارة انصرف مشيعاً بالاكرام والوفد حينئذ عاد الى فندق فكتوريا وفي صباح اليوم الثاني غادر دمشق عائداً بالقطار الى لبنان

اما انا فقد بقيت في دمشق لاحمل لتحسين بك جواب كتابه من جمال باشا وفي صباح اليوم الثاني ذهبت لمقابلة جمال باشا فاخذت الجواب منه ولما سلمني اياه قال لي اسرع بتسليمه له قبل ذهابه الى مركزه الجديد فانه قد نقل من لبنان الى عكا فكدرتني هذه المفاجأة

رضى باشا

وسألت جمال باشا عمن خلفه بلبنان فقال لي خلفه رضى باشا فسألته اين رضى باشا اليوم فقال في دمشق وانه بعد قليل يجيء لمقابلته

ثم انه لم يلبث ان حضر فتعرفت اليه واذا به رجل رصين عبوس الوجه قليل الكلام فاضطررت ان اطيل الاقامة في دمشق حتى تمكنت الصداقة بيني وبينه

ولما ودعته ضرب لي موعداً لاوافيه فيه الى بكفيا في بيت عينه لي وهو بيت صديقه وصديقي رضى بك القائد الدمشقي الذي كان رئيساً للفرقة المرابطة في بكفيا

ولما وصلت عاليه وقابلت تحسين بك اغرورقت عيناه بالدموع لانه تألم من مبارحته لبنان وانا بدوري اعربت له عن كدري وبقيت تلك الليلة في عاليه حتى ودعته في اليوم الثاني فهو ذهب الى عكا وانا جئت الى برمانا

وفي الوقت المعين جئت لمقابلة رضى باشا في بكفيا فصرفت معه بضع ساعات فوعدني انه يجيء في اليوم الثاني لزيارتي في برمانا ويتناول طعام الغداء عندي ثم يواصل السير الى عاليه فودعته وانصرفت

وفي اليوم الثاني جاء برمانا فاستقبلته باحتفال باهر وكان يرافقه ثلاثة من الضباط وبعد ان تناولوا الطعام ذهبوا الى عاليه ومن ذلك الحين اتخذني رضى باشا صديقاً يثق بكل ما اقوله له ولم اكن اقول له غير الحقيقة وهو كان يلبي طلباتي التي كانت جميعها متعلقة بخير لبنان وبنيه

خدمتي للبنان

اما خدمتي الاولى للبنان فقد كانت بانني في بادىء الامر حملت رضى باشا ان يرفع تقريراً الى مرجعه الاعلى في الاستانة يضمنه بيان كون اهل لبنان ليسوا من اعداء الدولة كما ينسب اليهم اصحاب الغايات فاجابني الى طلبي وكتب بهذا المعنى كتاباً موءكداً بالادلة ووصف اهل لبنان بانهم من اهل العلم الواسع ومن اصحاب المدنية الراقية ولولا ذلك لكانت الدولة اذ ذاك عاملت اللبنانيين معاملة خشنة والجميع يعلمون ان لبنان في عهد رضى باشا كان في راحة بالنسبة الى البلدان الاخرى

خدمتي للبطريرك وبعض المطارين

واما الذين خدمتهم من ابناء البلاد فكثيرون هم وفي المقدمة المثلث الرحمات البطريرك الحويك على نحو ما هو مبسوط في الصفحتين ١٨٢و١٩١ من المجلد الثالث من كتابنا هذا و المطرانان بطرس الفغالي وبولس عقل على ما هو مبسوط في الصفحة ٥١ من المجلد الثالث المذكور

ولكن كنت ساهر الطرف خاصة على ما يرضي احدهما المطران عقل ولم يكن حينئذ مطراناً بل كاهناً لانني كنت شديد الشغف فيه فكان ليلاي في شعري وفي نثري بل كان قبلتي فى صلاتي ولم اكن اطمع في ذلك الحين بفائدة منه لانه كان كاهناً كما سبق القول ومن المعلوم ان الكاهن لا يفيد غالباً الا بصلواته البارة

وكنت اجتهد جداً لاجعل رضى باشا راضياً عنه فادعوه لمناولة طعام العشاء على مائدتي في اكثر الايام

وكان هو بعد العشاء يتودد له ويسامره لانه هو لطيف بطبعه حتى اذا ناصف الليل يودعه متظاهراً بالم شديد لفراقه ويذهب تواً من لدنه الى حيث يكون (الشالوب) بانتظاره فيقله الى جزيرة ارواد لمقابلة حضرة المسيو ترابو الذي يكون بالطبع قد اشتاق اليه

فهكذا كانت معاملتي لهذا الصديق المحترم يوم كان كاهناً واما هو (فلما اشتد ساعده رماني) سامحه الله

الذين ساعدتهم بواسطة رضى باشا

انقذت من طائلة القصاص نحواً من مئة كاهن كانوا حوكموا في الديوان العرفي وحكم عليهم احكاماً متفاوتة بسبب المحررات التي كانت ترد لهم من ذويهم في دار الهجرة مملوءة من الطعن بالدولة العثمانية

وانقذت عشرات من فتيان بيروت الذين كانوا طلبوا للتجنيد بصورة غير مشروعة

وناصرت كثيرين من الاطباء اللبنانيين الذين كانت السلطة تبغي ارسال بعضهم الى جبهة الحرب والبعض الاخر الى اماكن قاصية لا تتناسب مع حالاتهم فتمكنت من تحويل مأمورياتهم الى اماكن ملائمة

وجاهدت في سبيل توزيع القمح الاميري على فريق من الفقراء الذين لم يكن لهم من معين يساعدهم على الوصول الى حقهم من القمح

سعادة الامير سليم ابي اللمع [1]

وصنت من الاحراق طاحونة سعادة صديقي الامير سليم ابي اللمع

(١) ان من يعرف الامير سليم المشار اليه معرفة صحيحة يعجب من وجود عدو له

الكائنة في انطلياس فان هذه الطاحونة التي لا تقل قيمتها عن عشرة الاف ليرة عثمانية ذهباً رام بعض اعدائه ان ينتقموا منه شفاء لغليلهم باحراقها فاذاعوا ان فيها طائفة من الفئران المضرة وكانت علة الطاعون منتشرة حينئذ في تلك الجهة وزعموا ان هذه الفئران لا تفنى ولا يتقى شرها الا باحراق الطاحونة واذا لم تحرق تذهب الفئران بالعدوى الى العساكر الشاهانية

وقد ساعدهم على ترويج هذه الفكرة احد مأموري الحكومة المحلية وطبيب من اطباء المعسكر الشاهاني لقاء مبلغ من النقود وبينما هم يصرفون اهتمامهم لتنفيذ قرارهم هذا نمي الخبر الى الامير سليم المشار اليه فاسرع الي يبغي ان اساعده لدى رضى باشا لخنق هذه الجناية في مهدها فلبيت طلبه واسرعنا لمقابلة رضى باشا في عاليه ولما بسطنا له القضية غضب جداً وعمد الى الهاتف طالباً من قومندان الجيش في بيروت ان يعجل بارسال ذلك الطبيب الخائن اليه افارسله حالاً فاودعه السجن وفي اليوم الثاني ابعده الى الاناطول وامر قائمقام المتن حينئذ ان يسهر على حماية الطاحونة بنفسه

فشكرنا لرضى باشا اهتمامه العظيم بانقاذ الطاحونة من الاحراق وقد

لانه محلى بصفات كريمة يندر وجود مثلها في غيره وهو ذو قلب طاهر لا يحمل حقدا ولا ضغينة كريم اليد جواد يحسن الى الفقراء والمساكين

ولما كانت الاعمال بالنيات فقد افاض الله عليه كثيرا من نعمه السموية فكثرت بهذا السبب حساده وانتشروا يحاولون اطفاء هذا النور ولكن ساء فالهم فان نعم الله عليه كل يوم في ازدياد ولسان حاله يقول

اصبر على كيد الحسود — فان صبرك قاتله
فالنار تاكل بعضها ان لم تجد ما تاكله

كانت هدية الامير سليم له حينئذ علبة بقلاوة لانه امر معلوم ان رضي باشا لم يكن يمد الى الرشوة يداً

رشيد بك طعمه

انقذت صديقاً اخر لي من الحبس والخسارة المالية وهو المرحوم رشيد بك طعمه الذى كان مديراً للقاطع

وبيان ذلك ان رشيد بك كان يتجر بالدخان وكان له كمية وافرة منه في قضاء جزين رام جلبها الى بكفيا بطريقة التهريب لان الحكومة اذ ذاك كانت تحظر نقل الدخان من مكان الى اخر وبينما كان المهربون اتين بالدخان ليلاً صادفوا فريقاً من رجال المحافظة فالقوا القبض عليهم وضبطوا الدخان ولما نمي اليه الخبر اتى الي يطلب مساعدتي فاجبته الى طلبه ووعدته بالذهاب معه الى عاليه عند رضى باشا فذهب ليأتي بعربة تقلنا الى عاليه ثم عاد بالعربة ومعه ساعة ذهبية للمعصم قال انه اشتراها من مخزن الكف الاحمر بتسع ليرات عثمانية ذهباً ليقدمها لرضى باشا فنهيته عن اخذها موءكداً له ان رضى باشا لا يقبل هدية كهذه فاصر على اخذها ولما بلغنا عاليه وبسطنا الامر لرضى باشا والتمسنا منه المساعدة بخصوص الدخان اصدر امراً لحكومة جزين باعادة الدخان لوكيل رشيد بك وبالاغضاء عن الجريمة فشكرناه شكراً جزيلاً وتقدم رشيد بك نحوه وقدم له الساعة الذهبية فلم يقبل ان يمد له يداً وقال له اذهب والا انقض امري واحيل القضية الى المحاكمة فهرول رشيد بك راكضاً من لدن

رضى باشا ولما عاد الى بيروت اعاد الساعة الى مخزن الكف الاحمر بخسارة ليرة ذهبية

الامير جميل شهاب

وقد تسنى لي ايام الحرب ان اعين سعادة الامير جميل شهاب مدير المالية معلماً في مدرسة الحكومة بجونيه بصفتي مدير معارف

وكم كان سروري عظيماً لانني لبيت بذلك رغبة حضرة السيدة المكرمة والدته التي احترم مبادئها واعجب بادبها الزاهر

مآثر رضى باشا

ان رضى باشا معروف في لبنان بمآثره العديدة وبمحافظته على اصدقائه ومناقبه المبسوطة في تاريخ حياته الذي نشرناه تحت رسمه الكريم في الصفحة ١٤٩ من المجلد الثالث من كتابنا هذا واذا وجد من يغمط له نعمة فلغاية في نفسه او لانه ممن يحبون ان يودعوا الراحل ويستقبلوا القادم

ومما يدل على ثباته في المودة وعلى انه لا يراعي في المنام خليلاً ولا يخشى بأس اصحاب البأس تجاه الحق هو ما يأتي

في باديء امره كان رضى باشا صديقاً حميماً لجمال باشا ولكن اخذ ظل الصداقة يتقلص رويداً رويداً لما اخذ رضى باشا يرى من جمال باشا اعمالاً

مغايرة حتى انه كان يخالفه في كثير من الامور وقد تحولت الصداقة الى كره يوم اهدى فريق من اللبنانيين الذين عرفوا مناقب رضى باشا سيفاً ذهبياً له تقديراً لاعماله الكريمة فان اهداء هذا السيف لرضى باشا اوغر صدر جمال باشا وحرك عوامل الحسد فيه

ومن ذاك الحين اخذ يناصبه العداء ويضمر الشر له ولاصدقائه ايضاً

محاولة ابعادي

ولما كان يعلم جمال باشا انني صديق حميم لرضى باشا عقد النية على ابعادي الى الاناضول بحجة انه وجد بين اوراق قونسلاتو فرنسا التي يعلم الناس امرها ورقة بتوقيعي هي ابيات شعرية نظمتها في تهنئة المسيو كوجه قنصل فرنسا في بيروت قبل الحرب بمولود له ولما عرف رضي باشا بذلك اسرع لمقابلة جمال باشا ومذ اطل عليه بادره جمال باشا بقوله له تعال وانظر ماذا صنع ابراهيمك فسأله رضى باشا ماذا صنع ابراهيمي هل ارتكب جناية ؟ ام صنع دسيسة ضد السلطنة ان ابراهيمي صنع ما كانت تدعو اليه المجاملة لقد هنأ قنصل فرنسا بمولود له وكل يعلم ان اهل لبنان كانوا مضطرين الى مجاملة قناصل الدول كافلة نظامهم فاجابه جمال جواباً يتضمن المواربة عند ذلك وقف رضى باشا وخلع سيفه عن جنبه والقاه امام جمال باشا وقال له اليك سيفي وانا ذاهب لارافق ابراهيم الاسود الى الاناضول واخدمه في بلادي كما خدمني هو في بلاده فقد كان مصباحي المنير في لبنان

وكان ذلك على مشهد ومسمع كثيرين من زائري جمال باشا ومنهم

حضرة العلامة خطيب جمال باشا الذي كان يرافقه في رحلاته وهو الشيخ اسعد الشقيري الذي لم يزل حياً يرزق

ولولا توسط هذا الرجل الكريم الذي كانت تربطني فيه صداقة قديمة لكان نفذ سهم جمال باشا بي

ثم ان جمال باشا ارتأى ان يعيد المياه الى مجاريها مع رضى باشا وان يسترضيه برضاه عني فدعاني اليه بعد ايام قليلة فحضرت فاستقبلني بالترحيب وقال لي اريد ان ازورك في بيتك في برمانا فشكرته ورجوته الا يكتفي بالزيارة فقط بل انه يتكرم بمناولة طعام الغداء عندي فقبل رجائي وعين لي اليوم الذي يمكنه ان يذهب فيه الى برمانا

وفي اليوم المذكور حضر يحف به فريق من رجال حاشيته وبينهم والمرحوم ميشال بك سرسق والامير سليم ابي اللمع فاقمت له مهرجاناً كبيراً وادبت له مأدبة فخمة شهدها كثيرون من اعيان المنطقة

بعد الاحتلال

المسيو دام

في زمن ولاية المسيو جورج بيكو المفوض السامي الاول كان الليوتنان دام مديراً للغرفة السياسية في المفوضية العليا والليوتنان دام كان شاباً في مقتبل الحياة حسن الاخلاق تلقى علومه في مدارس باريس العالية وقد اطلق المسيو بيكو حينئذ يده في اجراء البروبوغنده في البلاد على ما يوافق مصلحة فرنسا

وفي احد الايام انفذ اليّ المسيو دام كتاباً يدعوني بـه الى مقابلته في بيت الخواجة فيليب بدوره الملاصق دير المخلص للروم الكاثوليك ببيروت في وقت عينه لي فذهبت في الوقت المعين الى البيت المـذكور فوجدته بانتظاري وبعد ان تبادلنا التحية قـال لي دعوتك الي هنا بحسب اشارة صديقك المطران غريغوريوس حجار الذي سيأتي بعد هنيهة لنجتمع معاً وقبل ان يجيء اقول لك ان المطران المشار اليه صديق لفرنسا قديم العهد ويظهر انه صديقك ايضاً لانه شهد لنا انك من خيرة رجال لبنان وانك صادق في مبادئك مخلص لاصدقائك قادر على العمل وان لك فوق ذلك شأناً في ملتك الارثوذكسية وفي اثناء ذلك وصل المطران وبعد ان حييناه استأنف المسيو دام حديثه وختمه بقوله وبناء عليه نـدعوك الى القيام (بيروغندة) في البلاد تخدم بها دولة فرنسا فعند ذلك شكرت المسيو دام لحسن ظنه بي وشكرت المطران لاطرائه اياي فوق ما استحق وشكرت

الظروف لانها هيأت لي ان اخدم مبادىء دولة فرنسا التي لها اياد جزيلة على لبنان وسألت المسيو دام عن المهمة التي يجب ان اقوم بها فقال اننا نرغب اليك ان تأتينا بعريضة من الارثوذكسيين في مرجعيون وحاصبيا وراشيا وصور وصيدا تتضمن طلب انتداب فرنسا ولكن قبل ذلك نسألك اذا على فرض الحال ابى بطريرك الروم ان تقوم انت بهذه المهمة فهل ترضخ لارادته فاجبته ان بطريرك الروم اشد رغبة من غيره في رفع لواء فرنسا في هذه البلاد واذا كنتم تبلغتم ان بطريرك الروم ضد فرنسا فيكون ذلك من قبيل الوشاية وها انا ذا متوجه للقيام بهذه المهمة اتماماً لرغائبك فاذا رجعت صفر اليدين فيكون ما قيل بحق بطريرك الروم صحيحاً واذا فزت بامنيتي فيكون فوزي دليلاً على ان البطريرك يؤيد فرنسا في هذه البلاد

وفي اليوم الثاني ذهبت على احدى سيارات الحكومة الى مرجعيون والى ما حولها من القرى الارثوذكسية وتمكنت من الحصول على تواقيع عشرين الف ارثوذكسي طلبوا انتداب فرنسا بعريضة مصدقة بظرف اسبوع واحد وعدت الى بيروت وسلمتها للمسيو دام فاثنى عليَّ كثيراً ورام ان يكافئني بمبلغ من المال فابيت فتعجب من ابائي قائلاً وماذا تريد اذاً فقلت له اريد رضى دولة فرنسا وتعييني بمأمورية تتناسب مع مقامي فقال ثق ان هذا امر لا بد منه حتى ولو اخذت اجرة عملك

وبعد ثلاثة ايام رام المسيو دام ان اذهب الى بلاد العلويين بمثل المهمة الاولى فاجبته الى طلبه وذهبت مع صديقي بطرس بك حنا الضاهر على سيارة من سيارات الحكومة قاصدين الى طرطوس ولما بلغنا جونيه رأينا

المرحوم البطريرك الياس الحويك على شاطئ البحر يحاول ركوب الفلك لينقله الى السفينة التي كان يروم ان يسافر بها الى باريس لمقابلة المسيو كلمنصو وحوله مئات من المودعين فتقدمنا لنودعه وهو كان يعرف بمهمتنا لانه خابرني بهذا الشأن قبلاً فكرر التوصية لنا لنبالغ بالاجتهاد لتحقيق الاماني فاذعنا الى توصيته وواصلنا السير فوصلنا عصر النهار الى مدينة طرطوس وبعد ان اتخذنا لنا منزلاً ذهبت انا لمقابلة صديق لي هنالك هو احمد بك الحامد رئيس عشيرة الخياطين النصيرية الذي كنت عرفته في بعبدا في بيت حميه الامير تامر قيس شهاب

واحمد بك هذا له منزلة عليا في بلاد العلويين كلها لانه من رؤساء عشائرها وعدد رجال عشيرته الذين يأتمرون بامره اربعون الفاً ولما تلاقيت به رحب بي وسألني عما دعاني الى المجيء الى بلاده فاخبرته بالمهمة التي جئت لاجلها فقال ان مهمتكم محفوفة بالمصاعب في هذه الايام لان شيخ مشايخ النصيرية الذي هو الشيخ صالح عدو لفرنسا وها ان رجاله يقومون كل يوم بمناوشة مع عساكر فرنسا ولكن مهما يكن من الامر فلا بد لي من مساعدتكم فشكرته وانصرفت الى حيث كان رفيقي ينتظرني فاخبرته بما دار من الحديث بيني وبين احمد بك الحامد وذهبنا معاً لزيارة حاكم طرطوس الفرنساوي الذي كنا نحمل اليه كتاباً من المسيو دام وفي اليوم الثاني ذهبنا على زورق مخصوص الى جزيرة ارواد فزرنا حاكمها المسيو شبسه الذي كان قبلاً حاكماً في بعبدا وتبادلنا معه البحث بهذا الشأن وبتنا تلك الليلة في ارواد وفي اليوم الثاني عدنا الى طرطوس واخذنا نسعى لتوقيع عرائض تتضمن طلب انتداب

فرنسا من النصيرية وسواهم فبظرف ستة عشر يوماً بلغ عدد موقعي هذه
العرائض من النصيرية ومن غيرهم ستين الفاً بمساعدة احمد بك الحامد وغيره
والعرائض المذكورة تصدقت بعضها من مواقع رسمية وبعضها من رجال الدين
وبعد ان انتهينا من مهمتنا هذه ذهبنا لنودع احمد بك الحامد ونشكره على
العناية التي بذلها بمساعدتنا فقال لنا يجب ان تتريثوا في السفر وان تنتظروا
الفرصة المناسبة لتذهبوا لان الزعيم الشيخ صالح بث عليكم العيون والارصاد
وعرف ما انتم فاعلون وهو ينوي ان يبعث فريقاً من رجاله يسدون عليكم
المنافذ ويقتلونكم ويأخذون العرائض منكم فشكرناه لاجل محافظته علينا واعلنا
اننا عدلنا عن السفر يومئذ واننا ارجأناه الى يوم عيناه ولما اصبح معلوماً يوم سفرنا
لدى العموم ذهبنا قبل حلوله خلسة في احدى الليالي وكان احمد بك الحامد
انفذ فريقاً من رجاله يحافظون علينا في طريقنا فقطعنا الاماكن الخطرة قبل
بزوغ الصبح بسلام ثم واصلنا السير فبلغنا مدينة طرابلس قبل الظهر وقصدنا
الى دار الحكومة فوجدنا الحكومة تحتفل بعيد ١٤ تموز والتقينا بالصديق
الكريم وديع بك طربيه في باحة السراي يتحدث مع الحاكم ولما رآنا تقدم
الينا وحيانا وقدمنا الى الحاكم وعرفنا اليه واشار الي قائلاً له هذا احد خطباء
لبنان فاذ ذاك دعاني الحاكم لاكون خطيب الحفلة فاجبته الى دعوته والقيت
خطاباً يوافق المقام وبعد الحفلة استأنفنا سفرنا الى بيروت وذهبنا تواً الى
القومسيريا لان الحاكم كان اذ ذاك مقيماً فيها وهو المسيو كوبان وكان
ترجمانه الاستاذ يوسف افندي غلبوني فقدمنا له العرائض وبشرناه بفوزنا
بعد ان بسطنا له ما صادفنا من الصعوبات وقاسينا من الاخطار في الطريق

فاثنى علينا ثناء وافراً

وبعد ان اطلع على التقرير الذي رفعناه اليه وعرف ما للشيخ صالح من المكانة والنفوذ في تلك الجهة طلب مني ان اكتب له تقريراً سياسياً بهذا المعنى وان اترجمه الى الافرنسية بمعرفة خبير في هذه اللغة وان اقدمه مع ترجمته اليه بظرف ثلاثة ايام فللحال ذهبت ونظمت تقريراً وصفت فيه باسهاب بلاد العلويين في تلك الايام العصيبة وبسطت افكاري فيه حتى اصبح كمرآة صافية تتمثل فيها بلاد العلويين بجلاء ووضوح ودعوت صديقاً لي يعرف اللغتين العربية والافرنسية الى بيتي فبقي مدة يومين كاملين حتى تمكن من ترجمته الى الافرنسية ترجمة صحيحة

وبعد ذلك ذهبت به الى المسيو كوبان فاخذه مني قائلاً انه سيدرسه في تلك الليلة وفي الغد يحدثني بما يلزم بشأنه فتركته وفي الغد عدت اليه وسألته هل اعجبك التقرير فاجابني اعجبني الى درجة حملتني ان استنسخ منه اثنتي عشرة نسخة واوزعها عَلَى من يلزم قائلاً لهم على هذا المنوال يجب ان تنسج التقارير السياسية وختم حديثه بقوله لي كن في ثقة من سعادة مستقبلك لانني اتفقت على ذلك مع المسيو دام فشكرته وانصرفت من لدنه قاصداً الى مقر المسيو كاب دي جال الذي كان في تلك الايام والياً عَلَى بيروت ودعوته لمناولة طعام العشاء عندي لانني كنت اجتمعت فيه في منزل انسبائه الخواجات هاني واتفقت معه على ذلك فقبل الدعوة ومساء اليوم الثاني اقبل ومعه رجل قال لنا انه المسيو دليول الذي حل محله في ذلك النهار في الولاية وانه هو دعاه لمناولة طعام العشاء معه عندنا فرحبنا بكليهما

وقد اشار الى قيامي بهذه البروبوغنده الكونتو ده بيرون في تاريخه الافرنسي العبارة الذي عنوانه (كيف استقرت فرنسا في سوريه ولبنان) وقد ترجمه الى العربية اذ ذاك حضرة الفاضل نجيب افندي اليان ونشره في جريدة الاحوال بين سنتي ١٩٢٢ و١٩٢٣

ثم لم يلبث ان انفصل كل من المسيو كوبان والمسيو دام من مركزيهما ببيروت واحدهما دام ذهب الى باريس ودخل مدرسة عسكرية عالية و كتب لي منها كتاباً لطيفاً يقول فيه انه سيعود الى لبنان قريباً

ولكن لم يطل الزمن حتى حل المسيو مرسيه محل المسيو دام والمسيو مرسيه مستشرق يعرف عدداً من اللغات ونخص بالذكر العربية فانه يعد من علمائها فتعرفت اليه وقد ظهر لي لاول مقابلة انه عرفني من القيود التي كان تركها المسيو دام وكان شديد العطف علي يزورني من حين الى اخر ويتناول الطعام على مائدتي هو ومدامته الفاضلة وقد مدحتها مراراً نظماً ونثراً و كان هو في كل مرة يكتب لي بالعربية الفصحى وبعد ان تمكنت الصداقة بيني وبينه سألني اية مأمورية كنت تشغل في الحكومة الماضية واية مأمورية تريد اليوم

فاجبته شغلت قبلاً عدة مأموريات بين ادارية وعلمية وعدلية وارجو ان اتولى اليوم مأمورية في العدلية ان امكن فحاول ادخالي في سلك العدلية فلم يفلح لان مدير العدلية اذ ذاك رفض قبولي لانه كان يكرهني لا لذنب ارتكبته ضده بل مجاراة لطبيعته

وبعد قليل تبدل مركز المسيو مرسيه من لبنان فذهب آسفاً لانه لم يتسن

له تحقيق امالي

واما احمدبك الحامد فاننا اشرنا بتقريرنا الذي قدمناه الى المسيو كوبان انه يلزم ان يسندوا اليه مأمورية فيكون عوناً لفرنسا فعينوه قائمقاماً ثم متصرفاً وبعد مدة توفاه الله

حزب العمال

ومن جملة اعمالي بعد الاحتلال انني خدمت حزب العمال في بيروت بضع سنوات بصفتي رئيساً عاملاً لهو كان رئيسه الفخري حضرة انيس بك الهاني الذي يعرفه السواد الاعظم من الناس بمكانته وبغيرته على المصلحة العمومية

وقد لاقى هذا الحزب في عهدنا ازدهاراً كبيراً فكنا من حين الى اخر نطوف القرى والدساكر في سبيل تأييده وقد اسسنا له فروعاً عديدة حتى عظم قدره وامتد ظله واصبح مرهوب الجانب و كثيرون الذين تفيأوا ظله وادركتهم منافعه المادية والادبية ولكن واسفاه لم تطل حياته كثيراً لان الحكومة اوجست خيفة منه فكانت تنظر اليه شزراً والحكومة في بلادنا هي غيرها في البلدان الاخرى فان لها الحول والطول ولا تتقيد الا بما يلايمها من الشرائع والنواميس

زواجي

في سنة ١٨٨٨ اقترنت بهيبة كريمة المرحوم يوسف افندي ابي علي المعلوف من اعيان مدينة زحله

كانت محلاة بحلية الادب الزاهر ومزدانة بمحاسن الاخلاق وقد عشت معها مدة اربع عشرة سنة عيشة راضية محفوفة بمجالي الهناء وفي بدء سنة ١٩٠٢ ادركتها علة ذهبت بحياتها الثمينة فاكبر عارفو قدرها الخطب وقد اقمنا لها مأتماً فخماً شهده كثيرون من الخاصة والعامة ومن امراء البلاد ومأموري حكومتها وكان في المقدمة المرحوم مظفر باشا متصرف لبنان حينئذ ولم يكتف رحمه الله بمواساتنا بنفسه بل امر اثنين من اعضاء مجلس ادارة لبنان لم ازل اذكر واحداً منهما هو المرحوم الشيخ جرجس العازار ان يرافقا الجثة بالنيابة عنه الى الكنيسة وفي الكنيسة اقام صلاة الجناز سيادة الحبر المفضال المطران جراسيموس مسره وابنها تأبيناً كريماً

وبعد ذلك اقيم لها حفلة تأبينية ارتفعت فيها اصوات المؤبنين الكرام الذين كانوا عديدين ثم جمعت تآبينهم وطبعت في كتاب مخصوص

املي الشامي

وفي سنة ١٩٠٤ اقترنت باملي كريمة المرحوم حنا بك الشامي من بيروت فكانت كزنبقة الحقل ذات روح علوية متمسكة باهداب الدين وقد ارتني بانعطافها كيف تكون الزوجة الصالحة ولم تتغير في عهدها محاسن الحياة في

بيتي بل ظل هيكلاً مزداناً بالاعمال الطيبة. عرف فيها هذه المناقب كثيرون من الناس ونخص بالذكر المرحوم البطريرك الياس الحويك لما زارني في اميون يوم كنت قائمقاماً لقضاء الكوره زيارة طويلة مع حاشيته الكريمة وقد صرح بما اعتقده فيها من الاخلاق الحسنة واثنى عليها مراراً لدى كثيرين

وهي لم تزل كلما تقادم عهدها تزداد في عيني اعتباراً كالثمرة يكسبها مرور الزمان حلاوة

املاكي

لست بذي ثروة ولكنني اقتنيت بيتاً في بيروت واملاكاً قليلة في قرية نيحا التابعة قضاء البقاع فوق ما ورثت من المرحوم والدي في برمانا وقرية نيحا هذه التي وصفتها وصفاً مسهباً في الصفحة ٢٧٠ من المجلد الاول من كتابي تنوير الاذهان هي قائمة على رابية تعلو عن سطح البحر ١١٠٠ متر ومطلة من الجهة الشرقية على سهل البقاع المنبسط امامها بجماله

وفي هذه القرية عين تسمى عين العكوبة قال فيها احد واصفيها من شعراء الزجل اللبناني

يا بشرب مية نيحا يا بقضى زماني عطشان
يا باخذ مرا مليحا يما بحلف عالنسوان

ومياه هذه العين لا يتعكر صفاؤها في حين من الاحيان مهما كان المطر غزيراً ولا تزيد كميتها ولا تنقص في جميع ادوار السنة وفيها جدول وعيون

اخرى لسقاية الاملاك التي هي عبارة عن سهول لزرع الحبوب

اما كروم العنب فتملاء مساحة كبيرة من اراضيها واواعه كثيرة اهمها العبيدي الذي يستقطرون العرق والنبيذ منه وفيها نوع يسمونه عنب المير يلذ للعين وللذوق

وقد انشأت فيها معملاً للعرق بشركة احد اهاليها وفي هذه القرية اطلال قلعة صغيرة على شكل قلعة بعلبك وقد اتخذت هذه القريـة في زمن الشباب متنزهاً لي اقضي فيها نصف ايام الصيف في كل سنة والنصف الاخر في قصبة برمانا الجميلة

وطالما تغزلت بعين العكوبة وبجمال ما حولهـا من العنب في اوقات الفراغ ومما قلته قصيدة مطلعها

يا عين ماؤك درياق يعيد لنا عهد الشبيبة بعد الشيب والهرم

ومنها

والسهل تحتك مثل البحر منبسط يقري الوفا ولم ييأس من الكرم
وقلعة العين قد قامت تدل على عصر مجيد لنيحا كان في القدم
قد فاخرت بعلبكاً في مناعتها وفي محاسنها فاقت على الهرم

ومنها

وقد بدت حولك الاشجار حاملة جواهر العنب الشافي من السقم
اخصه عنب المير الذي سطعت منه الاشعة تجلو حندس الظلم
ومنه نوع التفيفيحيّ وهو متى ابصر بعنقوده الحلو الجنى اهم
وان اذق حبة منه بدون مرا نقت عظامي من ادرانها ودمي

فحبذا أكلة منه تكون ضحى وحبذا جرعة من مائك الشبم

وحبذا الطير في الاغصان صادحة تسبح الله في بدء ومختتم

اما اليوم فقد تحولت عن هذه القرية تماماً وبدلت التغزل فيها بقولي

فياليت الشباب يعود يوماً لاخبره بما صنع المشيب

علاقاتي مع رجال الدين الاجلاء

علاقاتي مع رجال الدين الاجلاء عموماً حسنة اجلهم واحترم من يحترم نفسه منهم

واول رجل منهم اراني خفايا الحب الصحيح بانعطافه الذي لا رياء فيه هو الحبر العلامة المطران بولس عواد

فانني تعلقت باهداب محبته من اكثر من نصف جيل يوم كان كاهناً وكاتباً لاسرار القصادة الرسولية في عهد المرحوم السيد لوديفيكس بيافي[1] القاصد الرسولي في تلك الايام وكنت في ذلك العهد عضواً في مجلس ادارة لبنان ولم تزل محبته لي مقرونة بعطف ابوي

وكم تجلت عن يده غمرتي وكم ناصرني لدى ذوي الشان فهو الصديق الوفي الذي لا ريب في مودته

---

(١) السيد لوديفيكس بيافي كان من اعظم رجال الدين في ذلك العهد طويل الباع واسع الاطلاع وكان صديقاً حميماً للمرحوم واصة باشا و (عرابا) لاولاده وقد ترقى من قصادة سوريه الى بطريركية القدس اللاتينية وكان له منزلة سامية فيها ولما تلاقى به الامبراطور غليوم الثاني امبراطور المانيا يوم زار القدس كان له شان رفيع لديه

وانا بدوري محضته الصدق في قولي وفي عملي وكنت ولم ازل سلاحاً ماضياً في يده احمل لوآه وادهش بما سيترك من الاثار الخالدة

ولما كنت قائمقاماً لقضاء الكورة اكتسبت رضى صاحب الغبطة البطريرك انطون عريضه وكان حينئذ مطراناً لابرشية طرابلس وله مصالح مرتبطة بحكومة الكورة ولم ازل مشمولاً برضاه العالي

وفي اثناءا الحرب الكونية تسنى لي ان اخدم المثلث الرحمات البطريرك الياس حويك خدمة اكسبتني انعطافه وكان يخصصني بزياراته مما يدل على ميزة كانت لي عنده وقد اشرت الى ذلك في المجلدات السابقة

رجال الدين من ابناء ملتي

واما علاقاتي مع روءساء ملتي الجزيلي الاحترام فهي حسنة مع جميعهم وكان لي علاقة ودية مع اثنين منهم قبل يجلسا على اريكة المطرانية وهما المطران ثيودوسيوس ابي رجيلي والمطران نيفون سابا وقد ازدادت توثقاً بعد جلوسهما

واسعدني الحظ فكنت عوناً لبعضهم بجلوسهم على ارائكهم وهم

الاول) سيادة المطران جراسيموس مسره فانني حملت لوآه سنة ١٩٠٢ كما هو مشهور وجاهدت جهاداً حسناً في سبيل تأييده كما يستفاد مما هو منشور بهذا الشأن في الصفحة ٦٣٣ من المجلد الثالث من كتابنا هـذا ومن

وطالما كان يجتمع فيه دون سواه من البطاركة مما يدل على علو منزلته وقد اشرنا الى ذلك في كتاب (الرحلة الامبراطورية)

منشورات كتاب روض المسرة الذي جمعت له فيه التهاني التي وردت عليه بعد جلوسه وقد كان ذلك داعياً لتقلص ظل قنصلية روسيا عني لانها كانت من انصار المطران هواويني ومعادية له

والثاني) غبطة السيد السند البطريرك الكسندروس الثالث فان من يطالع تاريخ القضية البطريركية المبسوطة في صدر هـذا المجلد يتبين له ان العناية الالهية كللت جهادي وجهاد اللجنة التنفيذية المنصرف في سبيل رفع لوائه بالنجاح الباهر وجلس على اريكة البطريركية جلوساً محفوفاً بالمجد والكرامة

والثالث) المرحوم المطران جرمانس شحاده فانه كان سنة ١٨٨٦ شماساً في بيروت وكان صديقاً لي وقد انبأني بانه عازم على المهاجرة وهاجر في تلك السنة الى البرازيل ولما لم يلاق عملاً بصفته شماساً يدر عليه ما يكفي لمعيشته كتب لي سنة ١٨٨٧ من مهجره يطلب مني ان اتوسط له لدى المرحوم البطريرك ملاتيوس دوماني ليرفعه الى درجة القسوسية فاجبته الى طلبه وكتبت للبطريرك المشار اليه فاجابني انه يستحيل عليه ان يرفعه الى اية درجة كانت وهو بعيد ولم يكن اذ ذاك من اسقف ولا من رئيس اساقفة في البرازيل ليكل اليه هذا الامر واشار اليّ ان اطلب حضوره الى دمشق ليرسمه كاهناً فكتبت له فحضر ورافقته الى الشام فرسمه كاهناً وبعد مدة جعله ارشمندريتياً فانصرف شاكراً بعد ان عاهدته عَلَى مساعدتي اياه في كل فرصة مناسبة

ولما شغرت مطرانية زحله ذهبت الى زحله وبقوة ما كان لي من النفوذ في ذلك الحين وبمساعدة اصحابي من ابناء الملة الارثوذكسية هنالك مهدت

له سبيل الوصول الى المطرانية فوصل اليها بسلام

والرابع) المطران ايليا كرم فانه امر مشهور انني كنت الرسول الامين بخصوصه بين غبطة البطريرك الكسندروس المشار اليه وبعض مريديه من رجال المفوضية العليا الاجلاء الذين كانوا يحبون تأييده وقد ذللت امامه الصعوبات التي امكنني تذليلها واشتركت مع كثيرين من وجهاء الملة في سبيل تأييده

(نفعنا الله بادعيتهم البارة وهذا حسبنا)

رؤساء ملة الروم الكاثوليك الاجلاء

كان لي علاقات حسنة بل صداقة مع المرحوم البطريرك بطرس الجريجري

ولي مثل ذلك مع غبطة البطريرك كيرلس مغبغب الفائق القداسة

ولي في كليهما قصائد رائعة تدل على فرط احترامي لهما

ولي علاقة حبية مع السيد باسيليوس قطان مطران بيروت سابقاً الذي ما زلت احبه لما عرفت فيه من المناقب الحسنة

ولم يكن بعده عن بيروت لينسيني ذكر مآثره الكريمة فانني اذكرها ما وجدت الذكرى

اصدقائي

ان اصدقائي كثيرون يتعذر علي بسط اسمائهم جميعاً ولكنني اذكر

بعض الذين حجبهم عني الموت ويلذ لي التغزل بآثرهم الحسان فاقول

ان الصديق الاول منهم هو المرحوم الامير يوسف اسمعيل المشهور بدماثة اخلاقه ومحاسن صفاته فقد كان في اول حياته مأموراً في قصبة برمانا فتمكنت بيني وبينه حينئذ مودة عميقة واستمرت حتى انقضاء حياته الثمينة لانها كانت غير مبنية على غاية ولم ازل اذكره بالشكر حتى اليوم وهو الذي يقول فيه لسان حالي

اتاني هواه قبل ان اعرف الهوى   فصادف قلباً خالياً فتمكنا

وقد كان عوناً لي ارجع اليه في صعاب الامور · وكنت انا بدوري عوناً له اولاً في مديرية القاطع وثانياً في قائمقامية كسروان وثالثاً بجعل ابن حميه المرحوم الامير قبلان ابي اللمع خلفاً له في مديرية القاطع

والثاني هو المرحوم ناصيف بك الريس

وقد كان هذا الرجل عاقلاً رصيناً قليل الكلام غير مراء كبعض رجال اليوم الذين يظهرون غير ما يبطنون فيكونون كالقبور المكاسة (من برا رخام ومن جوا سخام) اتخذني هذا الرجل صديقاً له بعد ان اختبر صفاء مودتي وعرف انني اغامر بنفسي في سبيل تأييد صديقي فرفع قدري وكان له عليَّ اليد البيضاء التي اذكرها ما دام لي لسان ينطق وقلب يخفق

سل لبنان عن ناصيف بك الريس يجبك انه بكى عليه دماً لانه ما من رجل سياسي التزم الصدق في قوله وعمله مثله

فكان اذا سألته امراً اجابك جواباً يصح السكوت عليه لانه اما ان يقول لك نعم وتكون نعمه مقرونة بالعمل واما ان يقول لا وتكون لاؤه

نافية على الاطلاق فلا تحتار في امرك كما تحتار عند ما تسمع الاجوبة الستيكية من افواه بعض رجال اليوم

ولذلك كان جميع المتصرفين الذين اتصل بهم في لبنان حريصين جداً على مودته لشدة احتياجهم اليه

واما بعض رجال اليوم فلا شأن لهم لدى اولياء الامر لانهم عهدوا الوظائف اليهم بناء على الوسائل التي اتخذوها لديهم لا لانهم يستحقون تلك الوظائف فلذلك كان مقامهم مقام الصفر على يسار الرقم وهم لا هم لهم الا قبض المعاش في اخر كل شهر

والثالث هو المرحوم مراد بك البارودي

صحبت هذا الرجل نحو اربعين سنة فكان النسيب الحبيب والصديق الصادق الذي يأثم الى الله من ينسب اليه فرية ومع شدة التصاقي بـه كان يزداد رغبة في مواصلتي فيبكر في زيارتي صباح كل يوم وهو ذاهب الى صيدليته التي كانت قبلة له في صلواته ويزورني عند انصرافه منها عند الساعة ٩ مساء بل كان يؤنسني في وحشتي ويعودني في مرضي وقد جعل اجزاء صيدليته وقفاً عليّ اتناول من عقاقيرها ما كان شفاء لعللي الجسدية والاقي من انسه ما كان بلسماً لجراح احزاني وانا كنت له ذلك الصديق الامين والخل الوفي الذي لم يكن يطيب له الا التغني بمآثره الحسان

وكنت عند مسيس الحاجة اتهافت على مساعدته بما كانت تصل اليه يد الاستطاعة بكل رغبة

وفي اخر حياته اهدته السلطنة العثمانية مدالية اللياقة بناء على انهاء

المرحوم خليل ابراهيم باشا يوم كان والياً على بيروت المبني على التمامي لان الباشا المشار اليه كان صديقاً كريماً لي كما سبقت الاشارة الى ذلك

والرابع المرحوم الامير شديد ابي اللمع

لقد كان هذا الرجل بذاته عنوان مجد الامارة وقلنا بذاته لانه لم يكن من اهل الغنى ولكنه كان غنياً بادبه الجم وبمعارفه الواسعة وبعقله الكبير

كان كاتباً اديباً وخطيباً مفوهاً وشاعراً لبيباً نطوقاً حسن التعبير وله اعمال يدوية كالتصوير تدل على سلامة ذوقه وكان اكثر اهتمامه منصرفاً الى العناية بتثقيف وتعليم بنيه ولذلك كانوا جميعاً من ذكور واناث عَلَى ما شاءت التربية الصحيحة والعلم الواسع

وكان له ولع شديد بي لانني كنت ولوعاً به ابادله المحبة الصافيه واساعده في كثير من الشؤون وقد تسنى لي فكنت وسيلة لتعيينه مديراً لناحية بسكنتا وبقيت حافظاً له عهداً كريماً حتى اتاه هادم اللذات ومفرق الجماعات وبواسطته عرفت المرحوم نسيبه وصديقه الامير عامر طرودي وبناء عَلَى رغبته عاونته حتى خلفه في مديرية بسكنتا المذكورة

ومن الذين ساعدتهم في العهد القديم المرحوم رامح افندي ابي ناضر فجعلته باشكاتباً لمحكمة المتن

والمرحوم صهره اسعد افندي ابي سمرا فانني علمته وثقفته وعاونته حتى صار كاتب ضبط لتلك المحكمة . ويوم جئت مع المرحوم مظفر باشا لشهود فحص هذه المحكمة رام الباشا المشار اليه عزله ولكنه بناء على رجائي لم يعزله بل ابقى عليه



الشيخ سليمان ظاهر

ذكرنا طرفاً وجيزاً من ترجمته في المجلد الثاني من هذا الكتاب ص٦٠٣ وقد رأينا ان نستدرك في هذا المجلد ما لم يدون في ذلك المجلد من اثاره الجديرة بالتدوين وهي تتلخص في ثلاث نواح من حياته

الاولى الناحية الاخلاقية هو معروف بالثبات والوفاء والاباء والنزاهة والعفة والصراحة والصدق والامانة والانتصار للحق والعطف على البائس والمظلوم والنفور من الظالمين الى صفاء سريرة ومع رسوخ عقيدته الدينية

فهو جد متساهل مع ابناء الاديان والمذاهب وانه لمن اخلص الناس لاصدقائه منهم يرعاهم مغيباً ومشهداً ولا يفرط بشيء من حقوق صداقتهم كما هو معروف بمحبته الانسانية المطلقة نافر من كل من يسيء اليها وقد تجسمت هذه العاطفة في كثير من قصائده ومنها اول قصيدة نظمها منذ ثلاثين عاماً تحت عنوان (الانسان والسلم والحرب) نشرتها له جريدتنا لبنان في ذلك الحين في كراسة تبلغ زهاء مائتي بيت من الشعر العالي

وهو وطني صميم يرى الوطن فوق كل شيء ووطنيته الصحيحة ماثلة في كثير من قصائده الوطنية التي نشرت والتي لم ينشر اكثرها

الثانية الناحية السياسية

اما سياسته فهي متفرعة عن محبة وطنه وهي صريحة لا جمجمة فيها ولا ترمي الى السيادة القومية ويمقت كل المقت افتئات الاجنبي بها كما يمقت السياسة الاقليمية القائمة على تبديد اوصال الوحدة وهي التي خلقها الغالب لمصلحته لا لمصلحة الامة

وفي اشتغاله بهذه السياسة ناله ما ناله من الارهاق في العهدين العثماني والاحتلالي وقد كان في رجال القافلة الاولى التي سيقت الى محكمة عاليه العرفية وناله ما لا يقل عن ذلك في عهد الاحتلال من الاذى في سبيل مبدئه السياسي

انتظم في سلك جمعيات سياسية تعمل لتحقيق السيادة والاستقلال قبل الحرب وبعدها وارتبط بدار الاعتماد العربي في بيروت في عهد المرحوم جلالة الملك فيصل الاول وله مذكرات خطيرة في سياسة العهدين لم تنشر بعد

وله قصائد سياسية حسان نشر بعضها وبعض منها لم ينشر الى اليوم

الثالثة الناحية الادبية

هو معدود من طبقة الكتاب الاولى كما هو معدود في طبقة فحول الشعراء واسلوبه في الكتابة والشعر اسلوب جديد يجمع الى جدة الموضوعات الاسلوب العربي القديم المتين وهو في تجديده معتدل

وشعره يكاد يتمحض في الاجتماع والحكمة والوطنية والسياسة والوصف واسع الخيال طويل النفس اذا نظم في موضوع احاط بجميع اطرافه وهكذا اذا كتب

وله صلة متينة مع كثير من علية شعراء عصره و كتابهم

وقد انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي الدمشقي بالاجتماع وكتب اطروحة تحت عنوان (صلة العلم بين دمشق وجبل عامل نشرتها مجلة المجمع في ٢٧ صفحة كما نشرت ترجمته

وله مؤلفات لم يطبع منها غير كتاب الذخيرة وتاريخ قلعة الشقيف ومعجم قرى جبل عامل نشرا في مجلة العرفان

ومما لم يطبع له تاريخ جبل عامل واثار جبل عامل المنسبة وله كتاب تاريخ الشيعة لم يتم ومذكرات عهدي الترك والاحتلال وديوان شعر ورسائل كثيرة والمرحلتان العراقية والايرانية نظماً ونثراً

اما حياته العملية فقد عمل كثيراً لوطنه جبل عامل وهو من الرهط الذي اسس اول جمعية لنشر العلم في بلده النبطية حاضرة الجبل وهي جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية التي لا تزال في نهوض مستمر وتقدم مضطرد وان منشئاتها ما تزال آخذة في النمو

وقد انشئت مدرسة ابتدائية عام ١٩٢٣ يبلغ عدد طلابها المائة والتعليم فيها مجاني وهو وذلك الرهط اول من نبه الافكار العاملية الى التعليم باساليبه الجديدة وهو عضو عامل في الجمعية العلمية العاملية وعضو شرف في جمعية الرابطة الادبية وعضو المؤتمر الاسلامي العام الذي انعقد في القدس الشريف عام ١٩٣١

وفي سنة ١٩٣٣ كان في الوفد العاملي الذي سافر الى بغداد مع وفود الاقطار السورية واللبنانية والفلسطينية لحضور حفلة التأبين الكبرى بعد مرور اربعين يوماً على وفاة المرحوم جلالة الملك فيصل الاول وقد احاط جلالة الملك غازي الاول هذا الوفد برعايته الخاصة كما لقي كل احتفاء وتكريم في مدن الفرات الاوسط

وفي ربيع عام ١٩٣٤ قام برحلة الى العراق وايران استغرقت ستة اشهر وكان محاطاً بعطف العراقين والايرانيين ووضع مذكرات في هذه الرحلة كما وصف البلاد التي طاف فيها وصفاً دقيقاً

اخرج من وظيفة حاكم الصلح عام ١٩٢٩ ولم يكن من سبب لذلك الا ما عرف به من مبدئه السياسي وما كان اسفاً على هذا الاخراج وهو لم يطلبها وقد حمد حياة الاعتزال عن الوظائف التي لم يخلق لها وانصرف الى التأليف والمطالعة . وقد جمع مكتبة قيمة تحوي زهاء الف مجلد في مختلف العلوم . هذه حلقة من سلسلة ترجمته نضمها الى السلسلة الاولى ولا نقول اننا قد استوفينا كل ما يجب ان يكتب عنه وتربطنا به صداقة اكثر من ثلث قرن فعرفنا به الابي الوفي المخلص النادر المثال



البكباشي الدكتور حليم افندي سعادة

لقد ولد الدكتور المشار اليه من والدين معروفين بالفضل والفضيلة هما المرحومان خليل سعاده ومرشي نعمه الملكي في قرية عين عنوب التابعة قضاء

الشوف التي كان لابيه فيها مكانة عالية وكلمة نافذة بين قومه ولما ترعرع ادخله ابوه في مدرسة سوق الغرب للمرسلين الامير كان فتلقى فيها علومه الاولية وكانت تبدو عليه سمات النجابة والذكاء وبعد ان اتم دروسه في هذه المدرسة ادخله الجامعة الاميركية في بيروت فدرس اللغتين العربية والانكليزية بفروعهما ثم انه مال الى اقتباس فن الطب فكتب له النصر فيه وادرك هذا الفن بكل فروعه واحرز الشهادة العليا بكفائته وخرج من المدرسة يعمل على نور معارفه الواسعة فطار صيته واشتهرت مهارته فدعته حكومة السودان سنه ١٩١١ الى تولي احد مناصبها الطبية فتولاه واصبح له فيه حسنات موفورة واعمال مشكورة ومن المعلوم ان من ادرك منصباً عن اهلية افاد الناس بمواهبه

وما فتيء يتهالك في سبيل اعلاء منار عمله ويعمل بهمة واخلاص متدرجاً في الرتب والمناصب حتى اصبح فيها مرآة صافية تتجلى معارفه فيها باجلى بيان فلمع نجمه وحاز رضى اولياء الامر فاسندوا اليه منصب اركان حرب القسم الطبي في قوة دفاع السودان وهو ارفع منصب يتولاه الاطباء العرب في تلك البلاد وقد قام بمهام هذا المنصب الهام احسن قيام فانعم عليه[1] جلالة ملك بريطانيا العظمى وامبراطور الهند بوسام الامبراطورية البريطانية الرفيع الشان من درجة ضابط وكافأه جلالة ملك مصر بوسام النيل ومدالية السودان وقد نال ايضاً مداليات الحرب العالمية ورقي سنة ١٩٣٠ الى رتبة بكباشي . وقد ذكره معالي سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام الذكر الحسن في

(١) بمناسبة يوبيل جلالة الملك المشار اليه هنأه حليم بك بقصيدة رفعها اليه فورد عليه كتاب شكر من لدن وزارة الخارجية

تقريره عن المعارك التي وقعت اثناء الحملة على مملكة درافور سنة ١٩١٦ وكذلك نشر اسمه في غازتة لندن والغازتة العسكرية للجيش المصري اثناء الحرب العالمية مع غيره من الضباط الذين امتازوا بالخدمات الجلى التي قاموا بها

وقد ساقه الحظ الى الاقتران سنة ١٩١٤ بذات الادب الزاهر ادليت كريمة موسى الملكي من وجهاء بيروت وهي ذات صفات عالية وعواطف كريمة فازداد بيته فيها ازدهاراً و كانت خير معين له في اكثر الشؤون

وفوق ذلك فانه اي الدكتور حليم ذو اخلاق سامية يدهش الذين يخالطونه بوفرة معلوماته وغزارة مادته وهو شاعر رقيق وخطيب لبيب وكاتب اديب واذا خطب افاد واذا كتب اجاد و كم من وقفة خطابية له رددت صداها الجرائد

وبعد ان اكمل سني خدمتـه في السودان عاد سنة ١٩٣١ الى بيروت واقتنى بيتاً حل فيه واخذ يخدم ابناء البلاد بمعارفه الطبية ولم يزل حتى اليوم يعمل باخلاص واف ويداوي الفقراء مجاناً فارتفع نجمه واحبه مواطنوه لانه الرجل الذي انجلى على يده غمرتهم وتفرج كربتهم

اما والده خليل سعاده المشار اليه فانه عاصر الطيب الذكر والاثر المرحوم الامير ملحم ارسلان الشهير و كان من اشد انصاره ومريديه وقد كانت لخليل افندي المكانة العالية بين قومه وفي محيطه نظراً لما كان يتحلى به من مكارم الاخلاق والوفاء لمبدأه مما جعل داود باشا اول متصرف في جبل لبنان ان يجله وينظر اليه نظرة تقدير ويكرمه بنزوله في بيته المرة بعد المرة مما اكسبه النفوذ والمنزلة العالية بين قومه وقد ظل رحمه الله وفياً لمبدأه الى اخر ايام حياته



الدكتور توفيق سلهب

طبيب قسم الرجال في مصح بحنس وطبيب بلدية برمانا ومستوصف راهبات المحبة فيها

ولد في بعبدات « المتن » في ٨ نيسان سنة ١٨٨٣ ومقيم فيها

والده هو سليم بن بطرس بن الياس بن سلهب ابي هيلا . وقد جاءوا بعبدات من بقرقاشا في الجبة (قرب بشري) من اكثر من مئتي سنة وهم نخذ من عائلة الشعار ومرجع هذه العائلة الاصلي من بني عطيه من العاقوره .

والدته هي يوسفية بنت الياس لحود من عائلة ابكي .

مشهور عن الوالد : الصدق وسلامة الطوية وحب السلام مع بجبوحه

العيش · وعن الوالدة : حدة الذكاء وحسن تربية البنين · هو بكر الوالدين تعلم المبادىء العربية والسريانية في مدرسة القرية ، تحت سنديانة الكنيسة ، كما كانت عادة البلاد اللبنانية اذ ذاك (ويا ما احلاها كانت) · في سنة ١٨٩١ انتقل الى مدرسة اكثر تنظيماً ، انشاءها في تلك السنة ، احد انسبائه ، المرحوم الخوري جرجس يعقوب ابي هيلا ، فاضاف الى ما سبق درس مبادىء اللغتين الفرنسية والانكليزية ، انما حدث ما منع الخوري جرجس المذكور من متابعة التدريس في السنة الثانية ، فقامت بدلها في سنة ١٨٩٢ نواة المدرسة الوطنية المعروفة اليوم ، لمؤسسها نعيم بك صوايا ، فكان صاحب الترجمة من ابكار تلامذتها ، قضى فيها ثلاث سنوات نال باجتهاده المستمر وسلوكه الممتاز قسطاً وافراً من اللغات الثلاث العربية والافرنسية والانكليزية ·

في سنة ١٨٩٥ ادخله والده مدرسة عينطوره الشهيرة وما ان مضى عليه فيها بضعة شهور حتى لفت اليه بسلوكه الجيد واجتهاده المتواصل انظار رئيس المدرسة المرحوم الاب سالياج المشهور وانظار المعلمين فاحبوه وفاخروا به وبخصاله طيلة الاربع سنوات التي قضاها على مقاعد المدرسة ونال في خلالها (تموز سنة ١٩٠٠) الشهادة العليا (الديبلومه) وكانت له عند الانتهاء شهادة حسن السلوك الكبرى والقسط الاوفر من جوائز صفوفه كما تشهد بذلك قائمة توزيع جوائز المدرسة في تلك السنين ·

وكأنَّ كثرة اجهاده قواه بالدرس ، اضعفت صحته فاصابته مدة اشهر الحمى المعروفة بالبرداء فاشار عليه طبيبه بالراحة التامة وتغيير المناخ ، ولما كانت اشغال والده في القطر المصري شتاء اصطحبه واياه الى وادي النيل فقضى

فيها اشهراً زار بخلالها الاماكن الاثرية من مصر وصعيدها الى اصوان وشلالاتها فاضاف على بضاعة المدرسة ثقافة جديدة وعاد صحيح الجسم فدخل المكتب الطبي الافرنسي في بيروت في ١٥ تشرين الاول سنة ١٩٠٢ وكان قسطه من النجاح مضموناً طيلة الاربع سنوات التي قضاها فيه ، اذ انه كان من الاولين دائماً ، ونال الشهادة الطبية بنجاح باهر ، مما جعل رئيس البعثة العثمانية الفاحصة في تلك السنة المرحوم المير الاي يوسف بك الرامي ، يهنئه علانية .

في ٦ تشرين الثاني سنة ١٩٠٦ استلم الشهادة الطبية العثمانية والافرنسية وعاد الى بلدته بعبدات وبدأ يتعاطى فيها مهنته الجديدة فكان السرور عاماً الجميع لانه كان محبوباً من كل من عرفه وليس اقرب من هذه الابيات التي هناء بها الطبيب الجديد الاستاذ حنا افندي الملكي لمعرفة ما امتاز به قال :

لسان الحال بشر والديه	وقل لكما التهانيء والسعاده
بكر بعد فحص وامتحان	بفن الطب قد نال السياده
وهنّ الام في نجل اديب	حكيم العقل مكثار العباده
على وجناته الغراء لاحت	سمات الخير من زمن الولاده
بداية نظم تاريخي بعدّ	الى التوفيق تأتيه الشهاده

١٩٠٦

ولم يقف طبيبنا عند هذا الحد بل اظهر اقتداره وتضلعه في العلوم بالمقالات العديدة المتنوعة التي كانت تنشر له في مجلات الشرق والاثار وكوكب البرية (التي كانت تطبع في بعبدا) وفي جريدتي المناظر (للمرحوم نعوم لبكي)

والنصير (لعبود بك ابي راشد)

ورغم ما ناله من النجاح والاعتبار في برهة قليلة ، كانت نفسه تواقة للمزيد ، وما ان بزغت سنة ١٩١١ حتى رأيناه في طريق عاصمة فرنسا ، مدينة النور والعلم ، و كان سفره في ٢٥ شباط من تلك السنة ، فعرج في طريقه على القطر المصري ليستأذن والده بالرحيل ، وكان العناية الالهية قادته الى هناك حيث تعرف في مدينة المنصوره بتلك التي ستكون شريكة حياته اعني بها كريمة المرحوم حنا توما نسيب والده ، ومن افاضل اللبنانيين المقيمين فيها ، وبعد شهر كامل وضعت الخطبة وواصل سفره الى باريس ، معرجاً بطريقه على المدينة الابدية رومه العظمى بدعوة من نسيبه وصديقه المرحوم الابائي لويس عبيد ، حيث قضى ثلاثة اسابيع ، نال في خلالها حظاً سعيداً الا وهو شرف المثول امام الحبر الاعظم المثلث الرحمات البابابيوس العاشر وزار المدينة الخالدة وكاتدرائياتها وهيا كلها واثارها ومنها يمم باريس فوصلها في اول ايار في تلك السنة وحالاً انخرط في مستشفياتها حيث قضى خمسة اشهر اضاف الى معارفه اضعاف الاضعاف ومما نذكر له وهو في عاصمة الفرنسيس مقالاته الشيقة التي كان يواصل بها جريدة النصير الغراء المحتجبة لصاحبها عبود بك ابو راشد صديقه الحميم وكان اجتمع فيه في رومية وكلها ناضجة دينياً واخلاقياً وعلمياً

في اواخر ايلول عاد الى وطنه لبنان حاملاً زخيرة علمية متنوعة وخبرة وحنكة في فنه وما عتمت ان برزت ثمارها بما اصابه من نجاح واعتبار ومقام وفي هذه الاثناء عقد زواجه على ذات الادب الجم وربيبة الفضل خطيبته

كريمة المرحوم حنا توما وقد جاءت مع والديها الى لبنان لقضاء الصيف فبارك الاكليل في ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩١١ المثلث الرحمات المطران بطرس شبلي رئيس اساقفة بيروت ومن تذكارات ذلك اليوم الحافل وقفنا على ابيات لطيفة هنأ بها يومذاك العروسين الجديدين صديق والديهما الشاعر المعروف المرحوم الخوري نعمة الملكي الذي اشتهر بعد الحرب الكبرى بلقب شاعر الامير فيصل

واليك هذه الابيات :

ملكتم كنه قلبي من زمان ... وفي هذي الحقيقة لا اماري
لكم من كاهن ارخ ودود ... يرى التوفيق مقترنا بماري

١٩١١

لمع نجم طبيبنا المترجم ، فلفت انظار قائمقام المتن ، بصدقه واستقلال ضميره وعلمه ، وكان اذ ذاك المرحوم انطون بك الخوري فعينه طبيباً لمركز قضاء المتن فشغله بكل جدارة ووجدان حتى جعله محبوباً ومحترماً من الذين تعاقبوا على قائمقامية قضاء المتن نخص منهم سعادة الامير فائق شهاب رئيس مجلس المديرين في الجمهورية اللبنانية حالياً وفي ٢٥ كانون الاول من سنة ١٩١٥ ورغم الجهود الجبارة التي صرفت لدى قائد الجيوش العثمانية المرابطة في جبل لبنان في بداية الحرب والتي كان لنا نحن منها النصيب الاوفر طلب الدكتور سلهب لخدمة الجيش فكانت خدمته في مستشفى طرسوس من اعمال اطنه في الاناضول حيث بقي ثلاث سنوات كاملة اصبح بخلالها يشار اليه بالبنان فذاع صيته في تلك الانحاء وكان محجة المرضى من عسكريين وملكيين

فاحترمه الجميع على اختلاف الملل والطوائف ولم يزل الى اليوم يقصده كثير من اصدقائه وذويهم من تلك البلا للاستفادة من خبرته الطبية

وما ان دخل الجيش الافرنسي محتلاً تلك البلاد بموجب شروط الهدنة وتعين احدهم حاكماً على مدينة طرسوس وما يليها ، وهو القومندان كوستليار وقد عرفناه في لبنان في سني ١٩٢٤ وما بعدها ، حتى كان طبيبنا موضوع ثقته لا بل مستشاره الاوحد وقد عينه رئيساً لاطباء المنطقة فاخلص له الخدمة ايما اخلاص ولكن لما ان شعر بقلق الحالة وارتباك الامور في تلك المنطقة وكانت بدأت طلائعها في اول صيف ١٩١٩ استأذن رئيسه بالعودة الى وطنه لبنان لمشاهدة والديه واخوته فجاءه مع عائلته التي كانت بقربه في تشرين الاول ولم يستقر به المقام شهراً حتى طلبه المرحوم الدكتور يوسف منصور بايعاز من حضرة الاب رامي الكبوشي المفضال وعينه بامر من رئيس اطباء الجيش الافرنسي طبيباً لمستوصفات الاسقام العام وللملاجيء الخيرية في بعبدات وبرمانا وذلك في اول كانون الاول من السنة نفسها ومن هذا اليوم بدأ طبيبنا خدمته الفعلية مفضلاً الاقامة في ارض اجداده وابائه وخدمة بني قومه على بلاد الغربة وما ان دخلت السنة ١٩٢٠ حتى قر رأي مدير الصحة العام بانشاء مصح للمسلولين فاتفق والدكتور منصور رحمه الله على ان يكون ذلك في المحل المعروف بعين لويس قرب بعبدات وبالفعل تم كل تجهيز واعلن الامر رسمياً في اول اذار من السنةهذه فالقيت مقاليد الادارة اولاً والتطبيب على كاهل صاحب الترجمة ولم تكن هذه المهمة الشاقة في ظروفها بسهلة التحقيق نظراً لعدم ائتلاف الناس في بلادنا مع هذا المرض الوبيل ومع ذلك

تمكن من تذليل الصعوبات بطول آناته وحكمته ودرايته وسار المشروع الى الامام سنة فسنة حتى اصبح اسم مصح عين لويس مقترناً باسم طبيبه الناهض وكم من مريض نال الشفاء بجهود الدكتور سلهب وتفانيه ولطفه وكثيرون هم هؤلاء في لبنان وهم يحترمون الدكتور سلهب احترام الابن البار لاعطف الوالدين. واصل الدكتور سلهب جهاده بثبات وتفانٍ وتضحية في خدمة هذا المصح وفي مستوصف برمانا حتى اصبح ذكره على كل شفة ومن ام برمانا من مصطافي مصر والعراق وفلسطين ومن اوروبيين وغيرهم يذكر دوماً لطف الدكتور سلهب واقتداره ولين جانبه . ولما رأت الحكومة اللبنانية انه من الضروري توحيد الجهود لمكافحة مرض السل المخيف الذي كثرت ضحاياه في لبنان خاصة وفي الشرق عموماً ولما كانت راهبات المحبة اقمن مصحهن المعروف اليوم بمصح بحنس على مقربة من عين لويس وفي اجمل بقعة في لبنان وعلى اتم فخامة وانظم ترتيب حتى ليضاهي اذا لم يفق مصحات اوربا الغت مصح عين لويس في ٣١ كانون الاول سنة ١٩٣٢ واتفقت مع رئيسة مصح بحنس على تطبيب مرضى الاسعاف العام في مصحهن وهكذا حصل انما طلبت من ادارة مصح بحنس تعيين الدكتور سلهب طبيباً فيه للاستفادة من اختباراته ومعارفه الواسعة فتعين طبيباً لقسم الرجال فيه منذ اول كانون الثاني سنة ١٩٣٣ وبقي مركزه في برمانا كطبيب للبلدية ولمستوصف راهبات المحبة . هذا هو الدكتور توفيق سلهب وهذه حياته الملأى بالاعمال المفيدة والثبات والتضحية وخدمة الفقير والانسانية اكثر الله من امثاله في بلادنا وهي في حاجة قصوى الى التجرد والاخلاق النزيهة في رجالها العاملين



الاستاذ سجيع افندى الاسمر

هو سجيع بن نعوم محبوب الاسمر من قرية العربانية (المتن

عرفته فتى صغيراً مقداماً شجاعاً تركه والده المرحوم وهاجر الى الديار الاميركية فادخلته والدته في سنة ١٩١٣ معهد الفرير في بيروت ولم يطل الامد حتى وقعت الحرب الكبرى فاقفلت المدارس وتشتت التلامذة ولا هم لاهلهم سوى اعالتهم في ايام الجوع

ولما وضعت الحرب اوزارها عاد الى متابعة دروسه على استاذ خاص ولم اره الا وقد انشأ جريدته الاولى « العمال » التي جعل شعارها الذود عن حقوق الطبقة العاملة والدفاع عنها وقد تابعت صدورها طيلة خمس سنوات

الى ان اوقفتها الحكومة بمرسوم من رئيس الجمهورية الاستاذ دباس فطلق الصحافة وراح يعمل في الاشغال والمقاولات وكانت اول التزاماته مشروع مياه المنبوخ

وقد بقي يجاهد في هذا المشروع الحيوي بالرغم من الاعتراضات والعراقيل والتعديات حتى اتم جلب المياه الى القرى المتنية فكان له الفضل الاكبر في هذا الامر ولما انتهت الاعمال تسلم ادارة الاشراف على المشروع لحساب حبيب يك عقل صاحب الامتاز وعندما قاربت الاعمال ان تنتهي عاد به الحنين الى الصحافة فانشأ جريدة العجائب التي عاشت ستة اشهر واوقفتها حكومة الدباس سنة ١٩٣٢ وبقيت بعطلة ما يقارب السنتين ثم افرج عنها فعاود اصدارها برهة قليلة ثم ابدل اسمها بالميثاق وضم اليه زميله الاستاذ يوسف افندي ابو عبدالله فعملا في حقل الصحافة وقد لمعا وجعلا لجريدتهما مكانة لم تنلها جريدة بمثل هذه السرعة . والميثاق من الصحف المحترمة الجانب في الحكومتين المنتدبة والوطنية . عرفت الاستاذ الاسمر كاتباً اذا محص موضوعاً وفاه حقه من كل الوجوه واذا ما ثار كان قلمه يبعث ناراً

فصيح اللسان سريع الخاطر ذكي الفؤاد ذو ذاكرة وقادة ومن مبتكراته رغماً من صغر سنه انه متزوج وله خمسة بنين اربعة ذكور وفتاة وحيدة وقد اطلق عليهم اسماء لم يألفها القدم عندنا منهم جوبيتر . وادونيس

واذا وعد وفى صادق العزيمة شجاع له حزب في المتن واصدقاء كثيرون كبير في مواقفه متواضع مع من كان اصغر منه مقاماً يعطف على مصلحة العمال والفلاحين وله طموح الى العلم فانه لا ينام الليل في سبيل تقدمه وتقدم اعماله



الاستاذ يوسف ابو عبدالله

هو يوسف افندي مجيد فهد ابو عبد الله من قرية كفرمتى الشوف. ولد سنة ١٩٠٦ ولما بلغ السادسة من سنيه ادخله والده في مدرسة الاباء الكبوشيين في عبيه وفي سنة ١٩١٤ نقلاه الى مدرسة الجامعة الوطنية في عاليه فاتم السنة المدرسية وكانت الحرب العالمية في اشد ادوارها فانضم الى والده يتعاطى التجارة طيلة مدة المجاعة وهو لم يبلغ العاشرة بعد

ولما وضعت الحرب اوزارها اختار له والده السلك الاكليريكي بغية ان يكون كاهناً فادخلاه مدرسة الحكمة وبقي فيها ثلاث سنوات ولما بلغ اشده وجد ان ما اختاره له والداه لا تتناسب مع طبعه الذي ينفر من كل قيد

مهما سمت غايته ففضل العيشة الحرة متوخياً كسب رزقه من وراء عمله وكده وعرق جبينه فترك المدرسة واول ما قام به من الاعمال هو تعاطيه مهنة التعليم في مدرسة ابتدائية في برج البراجنة ثم انتقل الى مدرسة لبنان الكبير في بحمدون ولما رأى في التعليم قيداً من القيود طلقه واندمج في سلك الصحافة التي هي عنوان الحرية الاول

واول ما بدأ عمله كان برفقة الاستاذ نجيب افندي ليان صاحب جريدة صدى الاحوال التي لاقت رواجاً باهراً في حينها ولظروف سياسية قاهرة اضطر الاستاذ ليان ان يوقف جريدته الفتية وهي في اوج مجدها فانتقل ابو عبدالله الى الارز وكان رئيس تحريرها يومئذ الشيخ يوسف الخازن فبقي فيها سنة واحدة وقد كان الاستاذ بشاره الخوري الاخطل الصغير يكتسب الفرص ويتحين المناسبات لاستجلابه اليه وقد تم له ما اراد ورافقه ابو عبدالله بضع سنوات كان فيها مثالاً للاجتهاد والامانة والاخلاص والوفاء ٠ وقد توطدت عرى الصداقة بينه وبين الشاعر اللبناني الكبير الذي لا يزال حتى الساعة يرى فيه خير الصديق الوفي

واخيراً رأيناه يتفق مع زميله الاستاذ سجيع افندي الاسمر وينشئان جريدة الميثاق المعروفة برصانتها واعتدالها وخطتها الحكيمة

ونراه هو ورفيقه فرسي رهان بالتفوق وابتكار المواضيع مما جعل لجريدتهما في برهة قليلة مكانة يحسدها عليها جرائد كثيرة

من طبعه الصمت وقلة الكلام وهو وفي لاصدقائه لا يضمر الحقد

لاعدائه ولا يسعى في ضرر احد وكم رأيناه يقابـل السيئة بحسنة والمذمة بشكران

اصدقاوءه كثيرون وكلهم يحبونه ويحترمونه ويسرعون الى طلب مساعداته ساعات الضيق

كريم سخي لا يعرف الغرش الذي في جيبه في اي سبيل يطير

لا يسأل عن الثروة بل يطمح الى معاشرة العظماء والكبار وهـذا ما يصبو اليه كل كريم

العلامة الدكتور اسد افندي رستم

هو اسد بن جبرائيل رستم مجاعص ولد في الشوير في ٤ حزيران سنة ١٨٩٧ وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدارس القرية المذكورة ثم امّ جامعة بيروت الاميريكية فدرس فيها كطالب في كلية الآداب الى ان تخرج منها حاملاً لقب المأذونية في التاريخ . وبعد ان علم فيها ثلاث سنوات ذهب الى اميركا ودرس التاريخ الشرقي علَى العلامة الدكتور برستد الشهير في جامعة شيكاغو حتى نال منها لقب دكتور في الفلسفة بتفوق ممتاز . وفي اثناء وجوده في شيكاغو وضع كتابه في اسباب قيام العامية في لبنان على حكومة ابراهيم باشا .

وعلَى اثر ذلك عين استاذاً مساعداً في التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميريكية عام ١٩٢٣ ثم رقي الى رتبة الاستاذ الكامل في التاريخ الشرقي عام ١٩٢٧ وقد برهن في عملية التدريس هذا عن تفوق عظيم ومقدرة خارقة حببته الى ادارة الجامعة وجعلت له مقاماً رفيعاً في قلوب تلامذته العديدين وعارفي فضله . والعلامة الدكتور رستم يعتقد باننا اليوم ، في العالم العربي ، لا نزال فيما يتعلق بدرس تاريخنا الدرس العلمي الحديث في دور التفتيش عن المراجع والمصادر وانه لا بد من جمع هـذه المصادر ونشرها النشر العلمي الصحيح قبل الوصول الى الاستنتاجات التاريخية الراهنة ، ولذا فانـه جمع لمكتبة جامعة بيروت الاميريكية جميع الوثائق السياسية والاجتماعية

والاقتصادية التي تتعلق بتاريخ الاقطار الشامية في عهد الحكومة المصرية ، وقد نشر منها خمسة مجلدات ضخمة وسينشر الباقي في ثلاثة غيرها ٠

وعملاً بهذا المبدأ العلمي ايضاً تقدم الدكتور من الحكومة اللبنانية عام ١٩٣٠ وعرض عليها وجوب التفتيش عن اثار لبنان الخطية في الاونة الحديثة ونشرها تحت رعاية وزارة المعارف الجليلة ٠ وللحال عهدت اليه تلك الوزارة القيام بذلك العمل المفيد بالاشتراك مع الاستاذ فوءاد افرام البستاني استاذ الادب العربي في كلية القديس يوسف للاباء اليسوعيين ، فنشرا معاً تاريخ لبنان في عهد الامراء الشهابيين للامير حيدر احمد الشهابي وذلك عن نسخة المؤلف التي يختلف نصها تمام الاختلاف عما نشر من هذا التاريخ عام ١٩٠٠ في مصر

وهكذا تمكن الدكتور رستم بهذا العمل من القيام بخدمتين جليلتين للبلاد الاولى تاريخية في نشر ذلك السفر الجليل والثانية في تقريب الجامعتين الكبيرتين في بيروت واحدتها الى الاخرى واشراكهما في خدمة البلاد ، وذلك بما له من الحب والنفوذ الكبيرين لدى مقامات البلاد الرفيعة ، الدينية منها والسياسية

ولما كان الدكتور رستم قد قدم خدماته المنوه عنها الى الحكومة اللبنانية متبرعاً فقد رأت تلك الحكومة ان تعرب عن تقديرها لخدماته بمنحه وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الثانية وذلك في مستهل صيف عام ١٩٣٤

ويهتم الدكتور المؤرخ الان ، بالاشتراك مع الاستاذ البستاني ايضاً ،

بنشر كتاب « لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني » للشيخ احمد الصفدي المعاصر ، كما يعمل في الوقت نفسه على اعداد تاريخ حمزة ابن شباط ابن الفقيه العاليهي للطبع · وهو كتاب يتناول احوال لبنان وسائر الاقطار الشامية منذ الفتح الصليبي حتى الفتح العثماني ويامل في الوقت نفسه ان يوفق الى نشر منتخبات من سجلات مجلس الادارة والقلمين العربي والاجنبي في لبنان في عهد المتصرفية · وان عمل الاستاذ رستم في النشر التاريخي يمتاز عما ظهر قبله من هذا القبيل في البلاد بتقيده بشرائع العلم الحديث والطريقة العلمية البحتة في البحث التاريخي

اما شهرته فلا تقتصر على قطر من الاقطار العربية كما انها لا تتقيد بالشرق دون الغرب وذلك لما له من المقالات العديدة والرسائل المتفرقة في تاريخ الاقطار العربية الحديث ، في اللغتين العربية والانكليزية ، نذكر منها خلاف ما ذكرنا سابقاً مقالته في القومية العربية منذ مئة عام ورسالته في وثيقة الدزدار وما كتبه عن قلعة طرابلس وغيرها

وقد مثل الدكتور رستم جامعة بيروت الاميركية في المؤتمر الجغرافي الدولي والمؤتمر الاثري الدولي وغيرهما من المؤتمرات العلمية الرسمية

والخلاصة ان الدكتور المؤرخ هو علم من اعلام هذه البلاد ومفخرة من مفاخرها بما يتحلى به من العلم والاجتهاد والاخلاص



حنا افندي يافث

وعقيلته السيدة فكتوريا سلوم وكريمتاهما الآنسة ايزابل

ان حنا افندي المشار اليه هو احد انجال المرحوم المعلم شديـد يافث مؤسس البيت اليافثي الكريم

ولد حنا افندي في الشوير سنة ١٨٧٥ وتلقى علومه في مدرسة الثلاثة الاقمار في بيروت التي كان ابوه معلماً فيها ثم انه لحق باخوانـه الكرام الى سانبولو في البرازيل فاقتبس هناك اللغة البرتوغالية فاصبح يحيط علماً باللغتين العربية والبرتوغالية ويلم بالافرنسية وبعلوم اخرى

وكل من يعلم مكانة آل يافث في العلم والثروة وما هم عليه من مكارم الاخلاق يعرف سمو منزلة كل فرع من فروعهم

ولذلك حسبنا تعظيماً لحنا افندي قولنا انه احد فروع تلك الشجرة الذكية

وقد زاد بيته ازدهاراً اقترانه في سنة ١٩٠٤ بذات الادب الزاهر السيدة فكتوريا سلوم من بيروت

فان هذه المرأة المحلاة بكل منقبة كريمة كانت حلية بيته بجمالها الباهر وصفاتها الممتازة وكلماتها المنسجمة التي هي كالعقود الذهبية ولا غرو فهي مثال للرسام بديع وزهرة للشاعر فواحة

اما هو فهو رجل حسن الصفات رصين سكوت قليل الكلام ولكنك اذا حدثته ظهر لك من وراء سكوته ذكاء غريب ومعرفة واسعة وقلب ابيض يشتعل غيرة واخلاصاً وقد رزقهما الله ابنة دعوها ايزابل كانت لاعينهما قرة

وقد وصلوا الى بيروت في اوائل شهر ايار سنة ١٩٣٥ وحلوا في فندق رويال الجديد بعد ان كانوا قاموا بسياحة عظيمة في جملة قارات

ويجدر بنا ان ندون في كتابنا هذا هذه الرحلة التي قاموا بها باختصار لنبين للملاء ما لهم من الهمة الناهضة ومن الرغبة في الوقوف على عادات كل بلاد ومعرفة شؤونها فنقول

في شهر حزيران سنة ١٩٣٤ برح حنا افندي وعقيلته وابنته مدينة سانبولو في البرازيل بطريق البحر الى الولايات المتحدة فطافوا جميع مدنها

المهمة ووقفوا على ما فيها من العجائب ثم انهم واصلوا سيرهم منها في البحر ايضاً الى اليابان فمكثوا فيها مدة تمكنوا في اثنائها من مشاهدة مدنها المهمة وما فيها من المصانع التي القت بضائعها ظلاً من الكساد على اسواق اوروبا بل على اسواق العالم كله وزاروا هيا كل العبادة فيها وذهبوا الى كيجو عاصمة كوريه فطافوا في اسواقها وشاهدوا مصنوعاتها وبعد يومين ذهبوا الى موكدن عاصمة منشوريا وبعد ان قضوا فيها وطراً ذهبوا الى قلعة بور اثور التي غنمتها اليابان من الدولة الروسية في الحرب الروسية اليابانية وقد تبين لهم ان هذه القلعة ما زالت على عهدها من الخراب لان اليابان لم يصلحوها بل ابقوها اثراً تاريخياً يقصده الناس من كل جانب

وقد ذهبوا من بور اثور الى بكين عاصمة الصين وبعد مشاهدة اثارها العجيبة ومشاهدة سورها الذي بني قبل المسيح ممتدا على سهول وتلال مساحتها تبلغ نحو ثلاثة الاف كيلومتر ذهبوا الى شنغاي ثم الى هونغ كونغ ثم الى سنكابور ثم الى كولمبو عاصمة سيلان ثم الى بومباي في الهند وبعد ان رأوا ما في الهند من عجائب الدنيا استقلوا الطيارة من دلهي فحلقت بهم ونزلوا في بغداد عاصمة العباسيين فقضوا فيها بضعة ايام يتفرجون على اثارها واثار بابل واتوا الى الشام ثم الى بيروت فوصلوها في ٦ ت٢ سنة ١٩٣٤

وفي ٦ كانون الاول من السنة نفسها استأنفوا السفر قاصدين وادي النيل وقد عرجوا في اثناء سفرهم على القدس فزاروا الاماكن المقدسة فيها ثم واصلوا السير حتى اذا وصلوا القاهرة اخذوا يطوفون من مكان الى اخر مدة خمسة شهور حتى لم تبق مدينة لم يدخلوها ولا اثر لم يتفرجوا عليه ثم عادوا

الى بيروت فوصلوها في ٤ ايار سنة ١٩٣٥ كما سبقت الاشارة الى ذلك

وسيقضون مدة الصيف في ربوع لبنان متنقلين من مكان الى اخر وفي الخريف القادم يعودون الى سانبولو في البرازيل رافقتهم السلامة في الترحال والاقامة

وليست هذه الرحلة هي الاولى من رحلات حنا افندي يافث بل هي الثانية اما الاولى فقد كانت سنة ١٩١١ فانه طاف فيها مع عائلته الكريمة جميع العواصم والمدن العظيمة من اوروبا وبعد ذلك زاروا استانبول ورومانيا وبخارست وتفرجوا على ما بقي من الاثار العربية التاريخية في الحمرا باسبانيا

وبالجملة لم يتركوا مكاناً ذا شأن حتى طرقوه ولا اثراً حتى سرحوا طائر الطرف فيه

ولم نعجب من حب حنا افندي للاسفار فانه شديد الشغف بها ولكل امرخطة يسير عليها والانتقال من مكان الى اخر ينزه الفكر ويوسع الخيال ويفيد في الصحة وهو والحمد لله في نعمة وافرة يتمكن معها من بذل المصاريف الطائلة بدون ان تقف حركة اعماله او ان يطرأ نقص في وارداته الجزيلة ولم تكن زوجته المكرمة اقل منه رغبة في معرفة كل جديد في الكون فهي من السيدات الراقيات اللواتي هذبهن العلم

ولما كان حنا افندي من ابطال الرياضة والالعاب الاولمبية وله في ذلك اراء متبوعة تناقلتها الجرائد والمجلات فاننا رمنا ان ننقل لقراء كتابنا الكرام ما نشرته مجلة المقتطف المعتبرة من هذا القبيل في عددها الصادر في شهر دسمبر سنة ١٩٢٨ تحت امضائه قالت

ان ما كتب من المقالات والاراء عن التمرين الجسدي وما اخترع من الحركات لزيادة فائدته وما نشر في الجرائد الرياضية يختلف عما يأتي هنا من امور اختبرتها بنفسي ٢٩ سنة حتى توصلت الى نتيجة احب ان يجربها كل من رغب في الرياضة البدنية لعلها تساعده علَى ان يعيش عيشة صحية خالية من الامراض ويحتفظ بقوته في الشيخوخة

وتجربتها او ممارستها لا تجلب خسارة قط بل بالعكس · فانها تخزن القوى لسن الشيخوخة وهذا هو الامر المنشود

اذا كان رجل واقفاً امام نبع من الماء الزلال فانه **لا** ريب يشتهي جرعة منه وذلك لانه قرب ذلك النبع ليس الا · فاذا كان جسمه لا يحتاج او لا يتطلب ذلك الماء فهل من اللازم ان يشرب ؟

واذا كانت معدته لا تحتمل جرعة ماء ولو كانت من اعذب الماء افلا يكون الشرب مجلبة لضرر كبير ؟

وما يجري على المعدة يجري على كل عضو من اعضاء جسمنا اذا اجبرناه على عمل شيء ليس مستعداً له نكون قد اضعفناه بدلاً من تنشيطنا له

ونحن جماعة الرياضيين اذا اردنا ان نسابق ونفوز على اقراننا وجب ان نأخذ بالتمرين كل يوم او يومين مرة غير حاسبين ان عضلاتنا لها ارادة يجب ان تطاع ولها قوانين تجري عليها كل سني حياتها تشعر بها ونشعر صاحبها بقابليتها متى كانت قادرة على التمرين او متى كانت غير قادرة عليه · فاذا كانت مرتخية او مشلولة غير قابلة للتمرين ومرنتها فكأنك قد طردت منها الحياة بدلاً من الفضلات اي تكون قد طردت ما كان قائماً باحيائها من غير

ان تفرز فضلات ، على الجسم افرازها بواسطة العرق او التنفس · والبرهان على ذلك هو اننا اذا بقينا بدون تمرين ستة وعشرين يوماً على الاكثر ولم نكن نشعر بوجوبه طول تلك المدة وتمرنا بعدئذ بقابلية لم نشعر بالم بعد التمرين كما يحدث دائماً وذلك دليل ساطع على ان التمرين لم يكن اقل من اللازم · ولو كان العكس لشعرنا بالم كلما حركنا تلك العضلات وذلك دليل على ان الفترة كانت اطول من اللازم

انني منذ ٣١ سنة وانا امارس الرياضة البدنية وقد اختبرت ذلك بعد ان مضى علي ١٠ سنوات من التمرين العنيف · اذ كنت اتمرن كل يوم او حسبما كانت تسمح لي الاحوال (وعند ما كنت ارفع ٩٥ كيلو) فوجدت انني مقبل على غلط فاضح يجر جسدي الى امراض انا في غنى عنها

ولاحظت ان الجسم اذا كان محصناً بحصون العضلات القوية فهو مثل دولة لها حصون منيعة تعتز بها فلا يدخلها العدو الا بعدان يتمزق شمل عساكره هكذا صرت ابحث عن طريقة امرن بها جسدي ولا انهكه في الوقت عينه فتوصلت الى ان انتظر قابليته حتى صرت اشعر بها واتمرن كلما شعرت بقابلية فحفظت قوتي مدة طويلة وبقيت ارفع ٩٥ كيلو من الكتف وصاعداً · وكان وزني ٦٧ كيلو وعمري لا يزيد عن ٢٥ سنة · فحزت بذلك لقب بطل العالم للوزن الخفيف وايضاً بطل البرازيل لكل الاوزان وذلك في سنة ١٩٠٠ وبصفتي هاوياً من هواة اللعب · ولا تزال قوتي حتى الان كما كانت عليه قبلاً ارفع هذا الوزن اذا شئت وهو اثقل اثقالي · وذلك يرجع فضله الى التمرين على الطريقة التي شرحتها ففي بعض الاشهر اتمرن من ٤ مرات الى ١٠

مرات في الشهر وبعض الاشهر اتمرن كل يوم مرة عندما اشعر بقابلية وهذه الاشهر نادرة

وليس التمرين وحده يفي بالمرام · بل يجب ان تلاحظ مسألة الاكل والاشغال والنوم لان لذلك اثراً عظيماً في الجسم وبكلمة اخرى يجب الاعتدال في كل شيء ان طريقة تمريني تتبع كل هذه القوانين · وتحتوي على جميع حركات الجمنستيك · واذا تمرنت مرنت جميع اعضاء جسمي حتى ورؤوس اصابع رجلي · اذ الجسم يجب ان يكون ليناً مرناً لكي تكون قوته كافية · ولهذا تعود اللين ورشاقة الحركات لتجعل عضلاتك سهلة القياد تستعملها كما تشاء بسهولة · وقد تكون ايها القارىء الكريم من الرجال الاقوياء الذين وهبتهم الطبيعة قوة طبيعية فلا تقل انني قوي بدون كل هذا التمرين · وعليه اجيبك بان المشي والوقوف والاكل كلها تمرين · وعدم التمرين هو النوم او الاستلقاء على الفراش · فلهذا كل انسان يتمرن يومياً بدون ان يشعر · والطبيعة وهبتك قوة اهملتها لكنها لا تزال معك اذا استعملتها ووافقت على التمرين النظامي تجددت وحزت قوة عظيمة اذا لم تكن هرقلية

والتمرين النظامي يطرد العضلات التي تفرز من الاعضاء بعد الرياضة البدنية الاعتيادية كالمشي الخ · الا ان هذه الرياضة اليومية غير كافية لطردها لذلك يجب ان تحرك جميع اعضاء جسمك لتطردها خارجاً وجسمك نفسه يشعرك بلزوم طردها اذا تعودت ذلك · ورب سائل يقول لمَ لا يكون التمرين منتظماً كالاكل مثلاً مرة كل يوم او مرة كل ثلاثة ايام او ما شابه

اجبنا ان النوم ومدته والاكل ونوعه والمشي ومسافته والشغل الخ اعمال ليست منتظمة ولا هي تجري على ما نريده · حتى حالة الجو ليست منتظمة ولا تكون حرارة كل يوم كحرارة اليوم السابق · وهذا اهم داع الى تكييف الجسم حسب تكييف الاحوال واخصها اشغال الفكر ولا من شيء نظامي في معيشة الانسان لكي يكون التمرين منتظماً

سان بولو حنا يافث

ولما كنت امت الى حنا افندي المشار اليه بصداقة موروثة وزوجتي تمت الى زوجته الفاضلة بنسب كريم قد تكرما فشرفا بيتنا بزيارتها في الاونة الاخيرة وكانت ترافقها ابنتها العزيزة فرحبت بهم بابيات وجهتها الى حنا افندي وهي

بيروت اطربها قدومك بعدما	جار الزمان وطال منك بعاد
وازداد لبنان العزيز نضارة	فكأنما ايامه اعياد
لاقى بك الرجل الذي في بابه	عن قصدها ما خابت القصاد
افليس بيت ابيك اعظم منهل	للعلم حامت حوله الوراد
افما بناميين خير اخ لقد	بانت تحاذر بأسه الآساد
افلست انت اخاً لنعمة يافث	من فيه يعظم قدرنا ويزاد
افلست انت شقيق باسيل الذي	اضحى الزمان لامره ينقاد
سقياً لكم يا آل يافث انكم	لم تحتبس ابداً لكم ارفاد
ما اجدبت سنبول لما اصبحت	بندى اكفكم الغزير تجاد

دوموا دوام الدهر في رغد ولا بردت لحساد لكم اكباد

...

وانعم بما قد نلته ياجان من مجد ومجدك طارف وتلاد

واهنأ بزوجتك المكرمة التي يحلو لنا بمديحها الانشاد

خود لها صغت الثناء قلادة حليت بحسن نظامها الاجياد

فكتوريا اكرم بها من غادة يجلو النواظر نورها الوقاد

جاءت كما شاء العلاء يزينها ادبٌ وعلمٌ وافرٌ وسداد

(تسمو بها نفس لها مطبوعة كرماً وآباء لها امجاد)

واهنأ بايزابل ابنتك التي (هي للنواظر والقلوب سواد)



بهيج بك البارودى

ولد بهيج بك المشار اليه في بيروت في ٢٩ ايار سنة ١٨٩٣ من ابوين كريمين هما المرحوم مراد بك البارودي المشهور بمكانته السامية والسيدة ادما ضعون وقد تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدرسة الفرير في بيروت واحرز شهادتها سنة ١٩١٠

ثم انتقل الى مدرسة الكلية السورية الانجيلية (الجامعة الاميركية اليوم) فتلقى علوم الصيدلة ونال شهادة استاذ في الصيدلية في حزيران سنة ١٩١٤ مع درجة الامتياز

وفي صيف سنة ١٩١٤ ارسله والده الى لندن فدخل في القسم الطبي بكنكز كوليج (King's College) حيث ثابر مدة ستة اشهر متواصلة على التوسع في بعض المواضيع التحليلية والبكتريولوجية تحت اشراف الاساتذة هيوليت وسمرڤيل وتايلور . ولما كانت تركيا دخلت في تلك الاثناء الحرب العامة اضطر صاحب الترجمة ان يمكث في لندن لغاية اواخر سنة ١٩١٥ اذ عاد منها الى مصر فمكث في القاهرة ايضاً الى ان وضعت الحرب العامة اوزارها

وفي مدة اقامته في القاهرة اسس محلاً للتعامل ببعض اصناف الادوية فلم يمض على المحل وقت وجيز حتى اصبح له فروع في انحاء القطر المصري كلها وفي سنة ١٩١٨ كان صاحب الترجمة بمقدمة الساعين لتأليف الحزب السوري المعتدل . فتألف الحزب في نيسان ١٩١٨ وانتخب صاحب الترجمة عضواً في عمدته التنفيذية التي منها الدكتور فارس نمر وسليمان بك نصيف . والمرحوم الدكتور يعقوب صروف . والمرحوم سعيد باشا شقير . والمرحوم خليل باشا الخياط . وانطون باشا مشاقه . وابراهيم بك ديمتري . ونسيم افندي صيبعه . ووليم افندي برباري . وتوفيق افندي غبريل . وامين افندي مرشاق . وعبد الرحمن افندي الجارودي . وفؤاد افندي خيرالله . وسواهم وكان مبدأ الحزب المطالبة بانتداب حكومة الولايات المتحدة . والا فالدولة الاوروبية التي يمكنها الاحتفاظ بوحدة البلاد من جبال الطوروس شمالاً الى عريش مصر جنوباً . وعمل الحزب كثيراً لترويج فكرته ومبادئه بين السوريين واللبنانيين النازلين في وادي النيل مما حمل الفريق الاكبر منهم

على الانخراط تحت لوائه · ونجح بآخر الامر بان حمل الاحزاب المختلفة على الابراق الى موءتمر الصلح في فرسايل بتأييد مطالبه من جهة توحيد البلاد وتوحيد الانتداب عليها كما انه اوفد لجنة خاصة الى بيروت سنة ١٩١٩ تحت رئاسة الدكتور فارس نمر اعربت عن هذه المطالب للجنة الاستفتاء الاميركية

وفي ربيع سنة ١٩١٩ عاد صاحب الترجمة الى بيروت فتولى فيها ادارة الصيدلية الشهيرة المتروكة عن والده المعروفة بصيدلية مراد البارودي

وفي سنة ١٩٢٥ انتدبته الجامعة الاميركية عقب اعتزال الدكتور ادمس · لتدريس الاقرابيزين في مدرسة الصيدلة · فوضع موءلفاً في الموضوع يتناسب مع حاجة طلاب الصيدلة في مصر وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق واستمر في تدريس هذا الفرع الاساسي في منهاج مدرسة الصيدلة لغاية ١٩٣٣

وقد كان لصاحب الترجمة اليد الطولى في ترميم واعادة فتح مصح ظهر الباشق كما انه كان من اكبر الساعين لتوحيد جمعيتي السل في هذه البلاد · وهما جمعية الملجأ الصحي التدرني · وجمعية مقاومة السل · فتكونت منهما الجمعية الحاضرة · جمعية مصح ظهر الباشق ومقاومة السل في سوريا ولبنان التي توءدي للانسانية المتألمة اجل الخدمات · كما انه كان الباعث على تأليف نقابة صيادلة بيروت · وكان ذلك في عام ١٩٢٠ وما زال منذ تأسيسها عضواً عاملاً في لجنتها التنفيذية

وقد نشر صاحب الترجمة باوقات مختلفة رسائل اجتماعية ومالية في البعض من امهات الجرائد في بيروت والقاهرة · ولا غرو فانه من الصيادلة المبرزين بمعارفهم في انواع المواد الطبية وخواصها · وله مستحضرات خاصة

متعددة منها ما هو شائع الاستعمال ومنها ما هو قيد التحضير . كما انه الوكيل العام في عموم اقطار الشرق الادنى لشركة ستندارد فارماسوتيكال الانكليزية التي تتولى ايضاً تحضير مستحضراته الخصوصية

وقد تزوج صاحب الترجمة في سنة ١٩٢٠ من السيدة ماري احدى كريمات المرحوم امين بك عبد النور ورزقه الله منها ولداً ذكراً وابنتين

وبهيج بك رجل طويل الباع واسع الاطلاع يحسن معرفة لغات عديدة بادابها وفروعها وسلاحه العلم وزينته الفضيلة والاختبار واذا حدثك افاد واذا كتب اجاد وزوجته من فضليات النساء ادباً وعلماً مشرقة الوجه جميلة الطلعة لها عناية خاصة بتدبير بيتها وتربية بنيها وهي بما تمتازت به من المناقب الجليلة موضوع التجلة والاكرام من جميع الذين يقدرونها قدرها

تاريخ جبل الدروز في حوران

تمهيد

ان الذين توطنوا في هذا الجبل من الدروز اولاً هم فرق نزحت اليـه من قرى لبنان وقصبة برمانا احدى قرى جبل لبنان هي مسقط راس جد عشيرة آل اطرش صاحبة الحول والطول فيه وبناء عليه يسوغ لنا ان ننشر تاريخه باختصار في كتابنا هذا فنقول

حدود جبل الدروز

فصلت حكومة جبل الدروز عن دولة سورية وجعلت سنة ١٩٢١ امارة مستقلة عاصمتها السويدا

يحدها شرقاً البادية الكبرى وجنوباً شرقي الاردن ومن سائر الجهات تحدها اراضي دولة سوريا

وزمام الحكم فيها اليوم في يد قائد عسكري فرنساوي

مساحة ارضه المعمورة وعدد سكانه وقراه

واسلحته وينابيعه

مساحة ارضه المعمورة تبلغ ٧٩٢٠ كيلومتراً مربعاً والارض الخاصة بالمرعى تبلغ ٤٥٧٠ كيلومتراً مربعاً ومساحة ارضه المفلوحة تسعة الاف فدان

وحاصلاته السنوية (٥٧٦٠٠٠) مداً من القمح و ٢١٦٠٠٠ مداً من الشعير و ٦٠٠٠٠ مداً من الحمص و ١٢٠٠٠٠ من القطاني والكرسنه و ٩٠٠٠٠ رطل من السمن و ٨٠٠٠٠ رطل من صوف الغنم و ٨٠٠٠ رطل من شعر الماعز ومجموع السكان ٥٢٠٦٤ منهم ٤٤٣٤٤ من الدروز و ٤٦٥٤ من النصارى و ٧٢٥ من المسلمين

واما عدد المكلفين الذين هم تحت الاسنان العسكرية فخمسة عشر الف وخمسمائة شخص

وعدد بيوت العرب فيها ٢٢٠٥ بيتاً وعدد القرى ١٢٨ قرية والعاصمة هي السويداء التي امتدت اليها يد الاصلاح

اما مقاطعة اللجاه وهي مقاطعة وعرة المسالك كانت عشائرها مستقلة وكان مرجعها قبلاً ولاية دمشق واما اليوم فانها مرتبطة بمستشار درعا الافرنسي .

ولا يوجد في الجبل بندر تجاري بل دكاكين يتعاطى اصحابها البيع والشراء فيها لاهل البلاد فقط

واما الصناعة فيه فهي صناعة السجاد والبلس والبسط والعجميات والاطباق المصنوعة من ساق القمح والشعير

وفيه من الاسلحة ما يقارب عشرين الف بندقية مختلفة الاجناس وخمسة الاف مسدس وعشرة الاف سيف ولا يخلو بيت من وجود الف خرطوشة

اما الينابيع التي فيه فلا تصلح للشرب وقد جلبت منها قناة الى السويدا بامر الامير سليم الاطرش بعدما استقل الجبل وانتخب حاكماً له في سنة ١٩٢٤

والمياه الجيدة فيه هي العيون المعروفة بعين قراصة وعين المزرعة ونمرة والقينة وقنوات وسليم ورساس وعرى والقريّه والهويّا

واما الآبار والبرك فكثيرة ولكنها لا تمتلىء الا في السنين الممطرة اما السويدا فكانت قبلاً قاعدة مملكة بني غسان وقد بنى فيها النعمان بن المنذر الغساني قصراً لم يبق منه سوى بعض رسوم

وهي اليوم قاعدة جبل الدروز على ما اشرنا الى ذلك قبلاً وعدد سكانها نحو سبعة الاف منهم ٤٥٠٠ من الدروز والباقون بين سنيين ومسيحيين وفيها قلعة اتخذتها السلطة الافرنسية مركزاً لجيشها

ومن امهات قرى الجبل قنوات وهي ذات اسوار وقد كان لها شأن في عظمتها ومن اثار هذه القرية المسرح الذي قام على يمين الوادي واكثره منحوت في الصخر وقطره نحو ١٩ متراً وفيها هيكل الشمس الذي بناه هيرودس الاول وهيكل المشترى وهيكل البعل وايوان النبي ايوب وهي اليوم مركز الرياسة الدينية المحصورة بال الهجرى

وصرخد وفيها صخرة اللات التي عبدها الانباط والعرب وهي بلده ذات قلعة مرتفعة يحيط بها خندق عرضه عشرة امتار

وشهبا وهي عاصمة عشيرة بني عامر التي تأتي بعد عشيرة بني الاطرش وفيها بقايا قصور غارقة في الارض ومن اثارها الفخمة الملعب الكبير وزعيم النصارى فيها خليل افندي حداد

وساله وفيها معبد من اهم معابد حوران تشبه هندسته هندسة معبد هيرودس في القدس وفيه مـا يدهش العقول من رسوم الاسود والغزلان

والخيول وهي مركز زعامة بني نصار

وغسان وهي قرية تاريخية نسبة الى بني غسان وبينما كانت بالامس زاهية زاهرة اصبحت اليوم قاعاً صفصفاً لا يأتيها احد من بني البشر

فسبحان من يغير ولا يتغير

اما القرى الحديثة فيه فكثيرة منها

قرية تل اللوز وهي قريــة صغيرة تأسست سنة ١٨٦٥ بفضل الفارس المغوار المرحوم الشيخ حمود الجفاص وهي واقعة على قمــة جبل وقد خصت بالذكر لان سكانها من عائلة منذر من قصبة برمانا [١] من اعمال قضاء المتن بلبنان التي تفرع منها بنو الجعامي في تل اللوز وبنو هلال في صرخد وفي الجبل قرى اثرية عامرة وهي

---

(١) قصبة برمانا هي ايضاً مسقط راس جد عشيرة ال اطرش بدليل وجود عائلة تلقب بهذا اللقب فيها حتى اليوم

وجد بني الاطرش الاول على ما علمنا التاريخ هو المقدم علي ويقال انه كان حاكما للجبل الاعلى في حلب ومن سلالة عبد الغفار وعبد الغفار هذا نزح بعد ان اشتد ساعده مع عائلته الى قرية برمانا المذكورة ثم نزح فريق من عائلته الى ابــل السقي ثم الى اقليم البلان ثم الى مرجانا شرقي (الدير علي) في غوطة الشام ولما ضغطت عليهم عرب عنزي نزحوا الى عاهرة بزعامة الشيخ اسماعيل الاول وكانوا معروفين بال عبد الغفار ثم حضروا الى السويدا وطلبوا من الحاكم فريد الحمدان قرية ينزلون فيها فاعطاهم قرية الرحا ثم اعطاهم غيرها ولم يطل الزمان حتى نموا واشتد باسهم و كان من نسلهم رجل يدعى اسمعيل و هو الجد الاول لال اطرش في الجبل وما زالوا يتناسلون وتعلو سلطتهم حتى بلغوا ما هم عليه اليوم من الصولة

اما بنو حمدان الذين تقدموهم في الحكم فلا صلة نسب بينهم وبين المشائخ آل حمدان في قرية باتر ولم يدلنا التاريخ من اية قرية هم

المشنَّف وسُليم وهــذه تحتوي على اثار تاريخية كهيكل مندرس وعلى قصور واعمدة وابواب وحجارة منقوشة

وشقه وفيها دور وقصور وهيكل

وملح وذكير ولم يبق فيهما غير ابواب من حجر

وخربة وفيها معبد عجيب وبقايا مذبح وتماثيل بـديعة الصنع والاثار الموجودة هنالك رومانية ويونانية وحتية ونبطية وعربية

الذين ملكوا جبل الدروز اولا

ان النصارى تملكوا جبل الدروز اولاً ثم الاسلام ثم العربان ثم حل فيه الامير علم الدين المعني سنة ١٦٧٥ وكان يرافقه حمدان الحمدان من دروز لبنان وبعد ان وطد الامير حكمه فيه ابقى حمدان الحمدان وكيلاً عنه وبسبب وجوده هنالك اخذ الدروز يزحفون اليه من لبنان ويتوسعون في اراضيه حتى اصبحوا اليوم اصحاب الامر والنهي فيه

العشائر الموجودة فيه

عشائر الدروز

اطرش وبربور وجربوع وجرمقاني وحلبي وحمدان وحمود وحناوي وخير ودرويش بوراس وزهر الدين وسلام وسرحان وشومري وشرف

وشعراني وشلغين وصحناوي وصلاح وعامر وعبد الله وعبيد وعزام وعز الدين وعساف وعلي ونخر وفضل وقصاع وقلعاني وقنطار و كيوان ومحيثي ومراد ومرشد ومساعد ومغبغب ومغوش وملاك وملحم ونجم وناصيف ونصار ونصر ونوفل وهجرى وهنيدي وصفدي وشوفي وحجلي

عشائر المسيحيين

آل شحاده في السويدا ودحدل والمريحه والمزيعة والعسافين ونمير والقطامي والظاهر وحداد وعيد وابو جمره وصائغ

عشائر الاسلام

آل حسن وآل لحام

عشائر العربان

الباهل وزبيد وهما كثيرتا الفروع والانساب

المعابد

للدروز مجالس خاصة في القرى التي يقطنون فيها وفيها عدد من الكنائس للمسيحيين اما الاسلام فقد اتخذوا بعض مساكن وجعلوها (مصليات) لاداء فريضة العبادة فيها

نسب الدروز واعتقاداتهم [1]

نسب الدروز واعتقاداتهم اتينا عليها بايضاح في الصفحة ١١٠ من المجلد الثاني لكتابنا هذا

الرؤساء الروحيون

الرؤساء الروحيون في الجبل اربعة واليهم يرجع كل امر روحي وحكمهم فيه مبرم ونافذ وكانوا قبلاً ثلاثة يتوارثون المنصب كل واحد من سلفه وهم عائلات هجري وجربوع وحناوي اما الرابع الذي زاد مؤخراً فمن عائلة ابي فخر وزيادته حصلت بواسطة نفوذ بني الاطرش

نظام بني الحمدان

لما استقرت الزعامة ببني الحمدان في الجبل حادوا عن طريق الحق وسكروا بخمرة الزعامة واخذوا يظلمون الرعية وكان الزعيم الحمداني يأخذ الجزية من جميع الشيوخ والفلاحين عن جميع الذكور التي كانت تولد من الحيوانات والطيور التي تقتنيها

اما المسيحيون فكانوا يعاملونهم معاملة سيئة فكانوا يجبون فوق الجزية المذكورة عشر ليرات ذهبية عن كل ابنة كانت تتقدم للزواج

---

(١) بسطنا تاريخ الدروز باسهاب واف في الصفحة ١١٠ من المجلد الثاني لكتابنا هذا واشرنا الى ان ابن حمدان كان الزعيم في جبل الدروز

اهم حروب بني حمدان

الحروب التي اشتهرت بها دروز حوران هي حرب الوهابيين في غربي السويدا سنة ١٨٠٨ وفي شهر نوفمبر سنة ١٨٣١ جاء ابراهيم باشا المصري الى سوريه وفي مايو سنة ١٨٣٢ سقطت عكا ثم انه دخل دمشق مسالماً بعد ان دحر الجيش التركي الى بلاده وحاصره في مضيق بيلان بين حلب واسكندرون بعد ان حصنه وجعله الحد الفاصل بين الحكومة المصرية والحكومة العثمانية ولما استقر بابراهيم باشا المقام بدمشق حضر الزعيم يحيي الحمدان لمقابلته مع فريق من مشائخ الجبل بعد ان قابله يحي المذكور طلب منه رفع الشروط التي كان اشترطها على الجبل وهي لزوم جمع السلاح منه وتعداد النفوس فيه وتحصيل الجزية من كل فرد من بنيه فابى وصفعه على وجهه فخرج مع رجاله خائباً وذهب مملوءاً من الحقد واذ ذاك انفذ ابراهيم باشا وزيره محمد شريف باشا الى الجبل لانفاذ الشروط المذكورة فاعلن الدروز الحرب على ابراهيم باشا بعد ان انتقلوا الى اللجاه وكان ذلك في شهر دسمبر سنة ١٨٣٦

وقد دامت هذه الحرب تسعة شهور قتل فيها عدد وافر من الفريقين ولما نمي الخبر الى خديوي مصر اذ ذاك محمد علي باشا والد ابراهيم باشا انفذ قوات كبيرة لاخضاع الجبل ولكن بعد وصولها اضطر ابراهيم باشا الى تحويلها وتحويل من كان عنده من الجيش الى حلب لصد القوات التركية التي كانت الدولة العثمانية انفذتها اليه واضطر ان يعطي الدروز الامان وان يغض الطرف عن الشروط التي كان فرضها على الجبل وكان ذلك سنة ١٨٣٨ وفي سنة

١٨٤٠ وقعت حرب بين الدروز وبين عشيرة ابن صُمَيِّر وقد جرت في ذلك الحين مناوشات في لبنان[١]

وفي سنة ١٨٥١ جرت حرب بين الدروز وبين الجيش العثماني في ازرع

وفي سنة ١٨٥٧ جرت حرب بين الدروز وبين الحوارنة

وفي سنة ١٨٦٠ اشترك فريق من دروز حوران مع دروز لبنان في الحوادث التي وقعت في لبنان وفي دمشق التي وفيناها حقها من الوصف في الصفحة ٤٣٩ من المجلد الاول من كتابنا هذا

وفي سنة ١٨٦١ جرت محاربة بينهم وبين اهل حوران بسبب فيندى المشهور في عهد بني الحمدان وكان الفوز لهم فاعتز الدروز اذ ذاك وتوسعت املاكهم واقبلوا من كل جهة يريدون الاقامة في الجبل وبعد ان كان عددهم ١٥٠٠ نسمة اصبح عددهم ١٣٨٠٠ نسمة وبقيت الزعامة بيد بني حمدان

ولكن ذلك الزعيم الحمداني الذي كان اذ ذاك لم يحسن الادارة وقد سلك في سبيل الغواية كما قلنا قبلاً لذلك قد سقط وسقطت اسرته معه والقيت اذ ذاك مقاليد الزعامة الى آل اطرش وكان زعيمهم في ذلك اليوم

---

(١) هي المناوشات التي بدات اولاً في قرية بيت مري من اعمال قضاء المتن بسبب حجل وقد اشرنا الى ذلك قبلا

الشيخ اسماعيل الاطرش

مؤسس الزعامة الاولى لبني الاطرش في قرية عري

١٧٩٠ — ١٨١٩

واذ ذاك وقعت مناوشات وحروب عديدة بين الدروز والحوارنة وفي هذه الاثناء اي في سنة ١٨٦٩ توفي الشيخ اسمعيل الاطرش المشار اليه مسموماً بدسيسة من يد احد اعوان العائلة الحمدانية وحل محله ولده

ابراهيم باشا الاطرش

لقد استمال ابراهيم باشا قسماً كبيراً من عشائر الدروز اليه وافتتح السويدا وطرد يحيى الحمدان منها وعند ذلك توطدت زعامة الدروز الاولى لبني الاطرش

ثم انه جرت وقائع حربية بين الدولة العثمانية والدروز فكان الفوز للدروز وتفرق حينئذ ابناء الشيخ اسمعيل الاطرش و كان عددهم عشرة في انحاء الجبل وقبضوا على ازمة الاحكام

وفي سنة ١٨٩٢ توفي ابراهيم باشا الاطرش وخلفه في منصبه اخوه

شبلي بك الاطرش

وفي سنة ١٨٩٢ المذكورة اعتقل الجيش العثماني شبلي بك الاطرش

المشار اليه وقاده مشدود الوثاق عَلَى ظهر بغل الى قلعة المزرعة ولما علم الدروز بذلك هاجموا القلعة وحاصروها وقطعوا المياه عنها فظميء الجيش واضطر الى الافراج عن شبلي بك واستمرت المناوشات بين الحوارنة والدروز ولكن لما وقعت بينهم موقعة هائلة وهي المعروفة بموقعة (المحراك) سنة ١٨٩٣ انفذت الدولة العثمانية حملة كبيرة بقيادة ادهم باشا وممدوح باشا وخروف باشا فاجروا الصلح بينهم واصدرت الدولة عفواً عاماً عنهم على ان عهد السلام لم يطل فقد نفي القواد المشار اليهم كلا من شبلي بك الاطرش وابا طلال وهبه بك عامر ونحواً من مئتي رجل وبعد ذلك وقعت مناوشات كثيرة بين الدولة والدروز اشترك فيها كثيرون من الجوار دامت من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٨٩٥ وفي غرة تشرين الاول سنة ١٨٩٦ زحف اربعة طوابير من الجيش العثماني عَلَى قرية عرمان بقيادة غالب بك ورضى بك وكانت الغلبة للدروز

وعلى اثر ذلك جردت الدولة العثمانية سنة ١٨٩٧ عدة كتائب بقيادة طاهر باشا لمساعدة ممدوح باشا قائد سورية العام فلجأ الدروز الى اللجاه وزحفت عليهم القوات العثمانية وبعد عراك طويل اضطرت الدولة الى رفع الحصار عن الدروز لان الطرق انقطعت بين دمشق وداخلية حوران ووعدتهم خيراً ولكنها بعد ذلك اخلت بوعدها ونفت باقي الزعماء فلم يبق منهم واحد في بلاده

وقد بقي الجبل هادئاً اربع سنوات وبعدها فر من المنفى كل من نسيب بك الاطرش وسلامه بك الاطرش ووهبه بك عامر وقفطان بك عزام والشيخ الروحي حسن الهجرى ولكن هذا مات قبل ان يصل الى البلاد

ولما وصل البكوات المشار اليهم الى الجبل اعلنوا الثورة بشروط هي

ارجاع المنفيين ورفع التجنيد الاجباري والاعتراف بقانونية العشائر وبعد اعلان هذه الشروط اطلقت الحكومة سراح يحي بك الاطرش الذي كان في قلعتها واعادت المنفيين

ثم ان شبلي بك الاطرش مات نخلفه بمنصبه شقيقه

يحى بك الاطرش

واذ ذاك اجتمع الدروز في عرى وهجموا على قريتي معربه وعضم بقيادة سليم بك الاطرش فحرقوهما وارتدوا على بصرى اسكي شام ونهبوا جميع مخازنها وهدموا قسماً من بيوتها ولما اشتدت هذه الحالة جهزت الدولة العثمانية فيلقاً كبيراً بقيادة سامي باشا الفاروقي[1] بعد ان اعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ وارسلته الى جبل الدروز ولما وصل الى محطة درعا طلب يحي بك الاطرش بواسطة المطران نيقولاوس قاضي فلبى الطلب وبوصوله الى درعا امر بوضعه في السجن وامر ايضاً بتطويق الجبل من جميع جهاته وبعد ان دارت رحى الحرب في اماكن عديدة خشي سامي باشا من اندلاع النار الى البادية ومن اتساع الخرق فاصدر قراراً ووزعه على قرى الجبل يوم السبت في ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٢٨ه هذا مؤداه

لما كانت الدولة العثمانية اماً شفوقة على رعاياها وخصوصاً على الدروز

(١) قابلنا يومئذ سامي باشا وهو زاحف على جبل الدروز في فندق البحار بعاليه وقد مكث في عاليه يومين قبل سفره

الذين تعتبرهم اليد اليمنى لها قورنا

اولاً ان كل من يسلم نفسه من الزعماء وسلاحه الى مركز القيادة بالسويداء يعفى عنه

ثانياً كل من يتمرد ولا يسلم يجازى بالاعدام مع تحويل كل املاكه للدولة

ثالثاً قد اعطيت مهلة ثلاثة ايام من تاريخ هذا المنشور للتسليم

وبناء عليه قد سلم قسم من الدروز انفسهم ورفض القسم الاخر ان يسلم فضعفت قوة الثورة وعند ذلك ارسل سامي باشا قوات عظيمة لتعقيب الثائرين الذين كانوا بقيادة سليم بك الاطرش فتمكنوا من قتل هذا القائد فتضعضعت القوة الدرزية

وبعد ذلك اخذ سامي باشا يتجول في الجبل وطلب الزعماء الذين كانوا سلموا امرهم اليه في السويدا ولما وصلوا احاط بهم الجنود وكبلوهم بالحديد وساقوهم الى حيفا والى دمشق ثم انه حكم عليهم باحكام مختلفة

والذين حكم عليهم بالاعدام ونفذ فيهم الحكم شنقاً هم ذوقان الاطرش (والد سلطان باشا) وفريد ويحيي عامر وابو طرودي حمد المغوش وابوهلال هزاع الحلبي ومحمد القلعاني

اما يحيي بك الاطرش فبعد ان حكم عليه بالاعدام عفي عنه لانه افتدى نفسه بمال جزيل

وفي ١٠ ت٢ سنة ١٩١٤ توفي يحيي بك فانتخب خلفاً له سليم ابن اخيه محمود وهو

الامير سليم الاطرش

وفي تلك السنة بدأت الحرب الكونية وانقسم الجبل الى قسمين قسم بجانب الدولة العثمانية بزعامة الامير سليم المشار اليه وقسم بجانب الحلفاء بزعامة سلطان باشا الاطرش

وبعد وصول جمال باشا الى سوريه رام التعرف بزعماء الجبل فقصد اليه واخذ يتودد الى زعمائه ويستميله بالمال والاوسمة

واول ما فعله هو انه قرب اليه الامير سليم واحسن الى نسيبه نسيب بك الاطرش بمال جزيل وزين صدر كثيرين بالاوسمة فاكتسب ثقة البعض وعين لفريق منهم رواتب شهرية فاخذوا يخابرونه رأساً ويطلعونه على كل حادث .

وبالرغم من ذلك كله بقي الجبل محافظاً على مبادئه ومنعته وعلى اجتماعاته السرية التي كانت تعقد برئاسة سلطان باشا وغيره من اهل النفوذ

سلطان باشا الاطرش

ولما استأنس سلطان باشا بانتصار الحلفاء وعرف انهم وصلوا الى فلسطين ارسل كتاباً الى معتمد انكلترا في القدس فرجع له الجواب من المعتمد الافرنسي وهذا نصه

القدس الشريف في سبتمبر سنة ١٩١٨

لسعادة سلطان باشا الاطرش

بعد اهدائكم مزيد السلام ان حامل هذه الاسطر يبين لكم ما تضمره فرنسا من العواطف لسكان جبلكم العزيز وقد برهنت هذه الدولة لجميع سكان بلادكم عن الاعمال الحسنة التي قامت بها منذ قرون بعد ان تحققت اخلاصكم

وهي اليوم تمد يدها لمناصرتكم وتخليصكم من النير التركي فنؤمل منكم ان ترسلوا الينا احداً من قبلكم لاجراء المخابرة بهذا الشأن

الداعي

يوسف جوسن

قومسيرية فلسطين وسوريه

مصلحة الاستعلامات

وبعد ان وصل هذا الكتاب الى سلطان باشا اطلع كلا من نسيبيه حسين باشا ومتعب بك عليه مستطلعاً رأيهما فاجابه متعب بك [1] يظهر من هذا الكتاب ان سوريه من نصيب فرنسا بدليل ان دائرة الاستخبارات الافرنسية استقلت بمخابرتك وحدها

---

(١) متعب بك الاطرش نفته السلطة الافرنسية بعد الاحتلال الى برمانا فمكث فيها زماناً طويلا فتسنى لنا ان خبرنا اخلاقه فالفيناه يجمع بين السيف والقلم ومضاء الرأي وانه مزدان بصفات كريمة وتمنينا لو طال زمن نفيه ليطول اجتماعنا به وقد اكرمت برمانا وفادته ونحن خاصة قد عرفنا منه نتفاً تاريخية بنينا عليها تاريخ جبل الدروز هذا

ثم انه اخذت المخابرات تتوالى بين سلطان باشا والبعثة الموجودة من الحلفاء في القدس

وقد ارسل سلطان باشا حينئذ بعد مشورة انسبائه قوة كبيرة من الدروز مؤلفة من ثلثمائة فارس يرأسها نسيب بك البكري لمحاربة الاتراك في طريق الحجاز معلناً الثورة على تركيا ولما اتصل خبر اعلان هذه الثورة بنسيبه الامير سليم الاطرش بعث اليه بكتاب خلاصته

اطلعت على تحريركم المرسل الى بعض القرى المتضمن طلبكم لاهالي الى بصرى اسكي شام للاجتماع بكم ولكي يذهبوا للانتقام من الدولة العثمانية

فيا ايها القائد العظيم لا تحوجونا ان نقسم الدروز الى قسمين فالاولى ان ترجعوا عن غيكم

وهذه خلاصة جواب سلطان باشا له

اطلعت على رسالتكم الوهمية التي تلقنتموها من صناع الاتراك وكنت اريد ان اجيبكم عَلَى كل كلمة منها غير ان وقتنا الثمين لا يسمح لنا وخاصة على ذكركم الدولة التركية قاتلة ابائنا اقراء اشعار جدك شبلي رجل الدروز الذي يناديك من قبره وينهاك لعدم طاعة العدو

ونحن اعلنا الحرب على الباقي من جيش الترك وننصحك ان تعود الى الصواب واصغ الى الاخبار المنبئه بسقوط نابلس والناصرة وطبريا بيد سيدة البحار بريطانيا العظمى صديقتنا القديمه وحامية ذمار الطائفة الدرزية

الامير فيصل

وهو المرحوم الملك فيصل ملك العراق سابقاً

وفي تلك الاثناء وزع الامير فيصل المنشور الآتي على جميع ابناء البلاد من بدو وحضر

يتبين لكم من الفرمان المنطوي عليه هذا الكتاب الصلاحية المعطاة لي من جلالة والدي المعظم في بلادكم

وبناء عليه فانني انبت عني الشريف ناصر الدين بن علي والسيد نسيب البكري الى ان احضر بنفسي ليكونا معكم يداً واحدة على اعدائنا واعدائكم لتخلصوا بلادكم من ربقة الذل وتطردوا من دياركم عدواً طالما طغى في ارضكم وفسق وقتل اعظم رجالكم

قائد الجيوش الشمالية

ابن ملك العرب فيصل بن الحسين

وفي اوائل صيف سنة ١٩١٨ تقرر بناء على ترتيب الامير فيصل اتخاذ الازرق [١] مقراً للجيش العربي ولم يمر شهران حتى تغلب الجيش العربي على القوة العثمانية المرابطة في الازرق

وحينئذ برح الازرق كل من نسيب البكري وحسين بك الاطرش وزكي بك الدروبي الى جبل الدروز تاركين في الازرق كلا من الشريف

---

(١) الازرق مكان واسع يشتمل على اشجار من النخيل وعلى ابار ملحية وهو من املاك محمد بك الاطرش ولكنه واقع ضمن نطاق حكومة عمان

ناصر ونوري باشا السعيد وقد اجتمعوا مع فريق كبير من الدروز وفي مقدمتهم سلطان باشا الاطرش وقرروا اموراً مهمة منها استقلال الجبل والزحف على دمشق وبعد هذا القرار كتب نسيب بك البكري وحسين بك الاطرش الذي كان نال لقب (باشا) مع رتبة ميرلوا الى الامير فيصل يخبره بما قر القرار عليه وهو

اولاً استقلال جبل الدروز سياسياً وادارياً مع حفظ جميع التقاليد والعادات المرعية بين العشائر

ثانياً ايجاد العلاقات الودية والمحالفة الثلاثية بين الحجاز وسوريه وجبل الدروز على نقط هي (ا) العرب والدروز يتساعدان عند اللزوم (ب) لا سلطة فعلية او عسكرية للحكومتين السورية والحجازية على الدروز (ت) ان الدروز تعتبر الامير فيصل اميراً على سوريه ولكنها لا تعتبره اميراً على الجبل الا على الجهة الادبية

وبعد ارسال الكتاب الى الامير فيصل مشى سلطان باشا برجاله وفي مقدمتهم حمد بك البربور لفتح بصرى اسكي شام رافعين العلم الشريف وراية القرية فتم لهم فتحها في ٢٥ ايلول سنة ١٩١٨ وبعد ان دخلوها وطردوا من فيها من الجيوش العثمانية توجهوا الى شمسكين فالتقوا هنالك بالشريف ناصر ونوري باشا الشعلان وعوده ابي تايه ومن معهم من العربان

واذ ذاك رفعوا اليهم الكتاب الجوابي الوارد من الامير فيصل باسم نسيب بك البكري وحسين باشا الاطرش ومؤداه

ان عمان سقطت وانه سيجيء لمقابلتها

وبعد هذا واصلوا السير الى دمشق فصادفوا فرقة من الجيش التركي بقيادة رضى باشا الركابي فتصادموا معهم و كانت الغلبة لهم وفي ذلك الحين لحق بهم كل من فضل الله باشا هنيدي ونسيب بك نصار ومتعب بك الاطرش ومزيد بك الصحناوي وسعيد بك ابو عساف ورجالهم ودخلوا دمشق في ٢٩ ايلول سنة ١٩١٨ وكان اذ ذاك الامير سعيد الجزائري ارسل البرقيات الى جميع المناطق السورية معلناً استقلال البلاد وهذه صورة البرقية التي اذيعت في ٢٩ ايلول سنة ١٩١٨

بناء[1] على تسليمات الترك تأسست الحكومة الجديدة على دعائم الشرف طمنوا العموم واعلنوا الحكومة باسم الحكومة العربية

رئيس حكومة دمشق

سعيد

ولم يمض على وجود سلطان باشا في دمشق عشرون يوماً حتى ورد اليه كتاب من القدس وهو بحروفه

القدس في ٣١ب١ سنة ١٩١٨

لحضرة سلطان باشا الاطرش

استلمنا جوابكم رقم ٢٤ الماضي الذى برهنتم فيه على عواطفكم نحو الحلفاء وانكم كنتم تودون ان ترسلوا من قبلكم معتمداً لو لا صعوبة الطريق

(١) اشرنا الى هذه البرقية في الصفحة ٩٧ من المجلد الثالث من كتابنا هذا لانها وصلت الى زحله ونحن موجودون اتفاقاً في دائرة البرق والبريد فيها

وبعد ان نشكركم نرسل اليكم معتمدنا حامل الكتاب املين ان نقابلكم في اول فرصة

يوسف جوسن

قومسيرية فلسطين وسوريه

مصلحة الاستعلامات

الزعيمان الامير سليم الاطرش وسلطان باشا الاطرش

بعد ان وصل الامير فيصل الى دمشق في ١٠ ت١ سنة ١٩١٨ اتفق وجود الزعيمين المشار اليهما فيها فتصالحا وانضما الى بعضهما تأييداً للقوة واتفقا على زيارة الامير فيصل في مقره وقررا ان يسير احدهما الامير سليم في المقدمة بصفته (شيخ مشايخ الجبل)

وبعد ان مثلا لدى الامير فيصل عين الامير سليم متصرفاً لجبل الدروز وجعل نسيب بك الاطرش عضواً في مجلس الشورى بدمشق

ثم انه صار تعيين رضى باشا الركابي حاكماً على دمشق واذ ذاك هجم بعض رجال الدروز على بعض احياء دمشق ونهبوا ما تيسر لهم نهبه وذلك لتعكير صفاء الراحة في عهد الركابي على ان الحكومة الفيصلية بددت شمل المعتدين وفي اثناء ذلك قتل الامير عبد القادر حفيد المرحوم الامير عبد القادر الكبير

تصريحات الحلفاء

في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ اصدرت بريطانيا وفرنسا تصريحاً مؤداه ان

المقصد السامي الذي دعاهما الى امتشاق الحسام واثارة حرب في الشرق هو رغبتها في تحرير شعوبه من ظلم الترك والالمان وميلها الى تأليف حكومات وادارات وطنية حرة تنتخب حسب رغائب الامة وتستمد سلطتها منها وقد اوجبت معاهدة سا كس ويكو المتفق عليها في شهر مارس سنة ١٩١٦ تقسيم البلاد الى ثلاث مناطق

وقد اخذت فرنسا على عاتقها تبعة ادارة المنطقة الاولى اي لبنان وبلاد العلويين وتألفت في الداخل المنطقة الثانية في سوريه حكومة عربية وبقيت فلسطين اي المنطقةالثالثة بيد الحكومة البريطانية واطلق على المناطق الثلاث بلاد العدو المحتلة

وقد تعرفت الاولى بالشمالية والثانية بالشرقية والثالثة بالغربية

واصبح جبل الدروز بمقتضى الحال جزءاً متماً للمنطقة الشرقية التي هي سوريه واذ ذاك انقسم الدروز الى قسمين قسم يطلب نوعاً من الاستقلال الداخلي وفي طليعته متعب بك الاطرش وفارس سعيد بك الاطرش والشيخ محمود ابو نخر وسواهم وقسم يطلب غير ذلك ومن ذاك الحين بدأت الحركة السياسية في الجبل

وعلى اثر ذلك اتت اللجنة الدولية الاميركية لدرس الحالة السياسية في سوريه بناء على طلب المستر ولسن رئيس الولايات المتحدة وبوصولها الى دمشق قابلها وفد درزي موءلف من جميع روءساء البلاد وطلبوا الاستقلال التام لسوريه كلها او الوصاية الاميريكية او الانكليزية وشذ منهم قسم يطلب الانتداب الافرنسي

وفي ١٩ افريل سنة ١٩١٩ عقد اجتماع سري في قرية عرمان تأسست فيه جمعية سرية وقد انتخب لها ١٢ عضواً وغايتها مساعدة فرنسا وقد عملت ما امكنها عمله في هذا الموضوع وساعدتهم فرنسا بما بذلت من المال والوسائل الاخرى لتحقيق امنيتها و كان من جملة رجالها امين بك حماده من بعلقين الذي كان صديقاً للامير سليم الاطرش الذي اوعز اليه ليبث الدعاية الفرنسوية بين زعماء الجبل فاثرت الدعاية وهبط بيروت فريق منهم وفي مقدمتهم الامير سليم الاطرش وصديقه عقله بك القطامي وقد ساعد الامير سليم وعقله بك عَلَى تحقيق الانتداب الفرنسوي في سوريه كل من متعب بك الاطرش ونسيب بك الاطرش [1] وعبد الغفار باشا الاطرش

وفي ٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٩ وصل الجنرال غورو الى بيروت ولما جاء الوفد الدرزي للسلام عليه هش وبش في وجه رجاله وامر ان تكون نفقاتهم في كل مدة اقامتهم ببيروت على حساب الحكومة

وبواسطة متعب بك الاطرش وغيره من آل اطرش وقنطار وسواهم تمكنت السلطة الافرنسية من الحصول على متطوعين من الدروز وقد كتب لهم الجنرال غورو اذ ذاك كتباً عديدة منها كتاب انفذه باسم نسيب بك نصار هذا نصه

وصلت المضابط التي قدمتموها لنا وبينتم فيها مطالبكم من فرنسا والتي تطلبون الجواب عليها وبناء عليه نقول

---

(١) اسعدنا الحظ بمعرفة نسيب بك الاطرش حينئذ في عاليه لانه كان مصطافاً فيها فعرفنا فيه رجلا حسن الاخلاق له المام في الحقوق فوق كونه على جانب عظيم من الادب

.معلوم ان موءتمر الصلح لم يفصل بالتدقيق مسألة مصير الاوطان المحررة من نير الاتراك ولنا الاعتقاد التام ان يضمن الاستقلال والامتيازات التي كان يتمتع بها في زمن الاتراك من غير ان يصير كوطن منفصل عن بقية سوريه من الوجهة الاقتصادية

وفي ٢٧ تموز سنة ١٩٢٠ ارسل الكولونيل فولا رئيس البعثة الافرنسية كتاباً الى جلالة الملك فيصل يطلب منه بموجبه ترك دمشق فتركها في ٢٨ منه قاصداً الى درعا وهنالك تلقى من رئيس وزارة دمشق علاء الدين بك الدروبي برقية يقول فيها

ان السلطة العسكرية تبلغ جلالتكم انها تطلب خروجكم من حوران فخرج لحينه في طريق حيفا وكان ذلك في ٣١ تموز المذكور

وبعد خروج الملك فيصل واركان الحكومة العربية من دمشق حصلت ثورة في حوران بواسطة بعض الزعماء فرأت السلطة ان توفد الى حوران وفداً من الوزارة التي كان عينها في دمشق موءلفاً من عبد الرحمن باشا اليوسف وعلاء الدين باشا الدروبي وعطا بك الايوبي وسواهم ولما بلغ هذا الوفد محطة خربة الغزالة هجم الحوارنة على القطار ففر رجال الوفد منه فاطلق عليهم الحوارنة الرصاص فقتل عبد الرحمن باشا اليوسف وعلاء الدين باشا الدروبي ووحيد بك عبد الهادي والدكتور شكري غوشي وراهب يسوعي وجنديان اما عطا بك فانه تمكن من الفرار دون ان يصاب باذى

وفي ٢١ اغستوس من السنة نفسها جرت موقعة في دير علي احتل بعدها الجيش الافرنسي في قرية غباغب

وبعد ذلك جرت مناوشات فقـد في اثنائها فواز بن عبد الكريم بك الاطرش فاغضب فقده سلطان باشا الاطرش فجمع رجاله ودخل بهم اللجاه فعند ذلك خرج اهل حوران على الدروز وتصادموا في عين حاصر وهناك كانت المعركة الهائلة وقد خضع العربان اذ ذاك للسلطة الافرنسية ولما امنت السلطة جانب الدروز تفرغت لجبل الدروز واجتمعت مراراً بالامير سليم الاطرش وبمتعب بك ونسيب بـك وبسواهم وبعد ذلك طلب الدروز من السلطة تنفيذ وعودها

عود على بدء

استقلال اداري لجبل الدروز وتخويل الامير سليم الاطرش

تشكيل الحكومة

بعد احتلال الجيش الافرنسي في قرية غباغب انقسم الجبل الى ثلاثة اقسام

الاول بزعامة الامير سليم الاطرش وانضم اليه فريق مهم من الزعماء

والثاني بزعامة طلال باشا عامر

والثالث بزعامة مصطفى بك نجم الاطرش الذي توفي وحل محله ولده علي بك واما سلطان باشا فبقي على الحياد

وبعد اجتماعات عديدة بين الاقسام جرى عقد موئتمر عام في الـ وبداء بتاريخ ٢٠ دسمبر سنة ١٩٢٠ تقرر فيه لزوم تشكيل حكومة في الجبل مستقلة في الداخل تحت حماية الانتداب الفرنسوي بشروط معلومـة قدموا

صورة عنها الى المفوضية العليا .

ثم ان فريقاً من الزعماء اتفقوا مع السلطة الافرنسية على نظام اساسي لاستقلال الجبل وبعد التصديق عليه من قبل السلطة في ٢٤ مارس سنة ١٩٢١ تسلم للامير سليم الاطرش فحفظه لديه

وفي ٥ افريل سنة ١٩٢١ اعترفت دولة الانتداب مبدئياً باعطاء استقلال اداري للجبل وخولت الامير سليم الاطرش تشكيل الحكومة

وفي ٢٥ من الشهر المذكور توزعت الدعوة على العموم فاجتمعوا [1] في السويدا في اول مايو من تلك السنة وانتخبوا الامير سليم حاكماً ونادوا به اميراً وقرروا ما يأتي

اولاً يقسم الجبل الى ١٣ مقاطعة على ان يكون لكل مقاطعة مدير ملكي وضابط عسكري

ثانياً يؤلف مجلس نيابي منتخب من الشعب على ان يكون فيه لكل مقاطعة مندوبان

وفي ٦ مايو سنة ١٩٢١ تم انتخاب النواب وبعد مصادقة الامير عليه بدىء بتشكيل الحكومة بالطريقة الشعبية

وتقرر ان يؤلف العلم من خمسة الوان رمزاً الى سلمان الفارسي ورفاقه

---

(١) كان لي صلة حبية مع الامير سليم الاطرش وزارني مراراً في بيتي ببيروت مع عمه الامير حمد وصديقه عقله بك القطامي

ومرة ما دفع الي صورة عن النظام الذي كانت سنته السلطة لجبل الدروز ليدرسها ويبدي رأيه فيها قبل النشر وطلب مني ان ابدي له رأئي فيها فاجبته بعد التدقيق فيه انه ينطبق على احوال الجبل بظروفه الحاضرة وانه يشبه نظام لبنان القديم في بعض الوجوه

الاربعة وهم المقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وهاني بن مسعود وبهاء الدين الذي بشر بمبادىء حمزة في لبنان

واختاروا ان تكون الوانه من فوق الى تحت عرضاً الاخضر فالاحمر فالاصفر فالازرق فالابيض

وان يكون في جانبه الايسر ١٣ نجمه اشارة الى الـ١٣ ناحية التي يشتمل عليها جبل الدروز وفي زاويته العليا علم فرنسا رمزاً الى الانتداب ثم انتخب توفيق بك الاطرش [1] قائداً للدرك ووديع بك تلحوق مديراً للمخابرات

وفي ٢٦ مايو سنة ١٩٢١ افتتح المجلس النيابي جلسته الاولى بحضور الامير سليم المشار اليه وحضور مستشاره القومندان ترنكا وفريق من رجال الحكومة واعلنوا اسماء النواحي وهي عري والقرية وصرخد وملح وساله والمجدل ونجران وعاهره ووادي اللوا والهيت وشهبا وسُليم ونمره

وفي ٢٥ نيسان سنة ١٩٢٢ حضر المسيو شوفلر وكيل المفوض السامي في دمشق واعلن استقلال الجبل بصورة رسمية امام الشعب الدرزي

ثم انه لم يلبث قسم من الشعب ان اعلن على الحكومة ثورة فكرية فوزع اذ ذاك متعب بك الاطرش منشوراً يعارض فيه اصحاب الثورة ويدعو الثائرين الى السكينة والى طاعة الحكومة الافرنسية التي لا تقصد بما سنته من القوانين الا فائدة البلاد

وما زاع منشور متعب بك حتى قام له حزب سلطان باشا وقعد فاشارة

(١) في تلك السنة زارنا توفيق بك الاطرش مع نسيبه صديقنا فوزي بك احد انجال فارس بك الاطرش فاعجبنا ما فيه من الشمائل الحسنة

السلطة اذ ذاك الى الامير سليم ان يذهب لمقابلة سلطان باشا حيث كان فذهب وانفق معه على عقد مؤتمر في السويدا

وفي اوائل سنة ١٩٢٢ عقد فيها اجتماع عام برئاسه القومندان اربلوس الافرنسي حضره سلطان باشا فلم يأت بالفائدة المطلوبة

ولما قبض القومندان ترنكا مستشار دولة الجبل على زمام الحكم اسقط ٢٢ نائباً من المجلس النيابي فبقي فيه عشرون

وفي ١٧ تموز سنة ١٩٢٢ وصل الى دار سلطان باشا الاطرش ادهم[1] خنجر احد الذين اطلقوا الرصاص عَلَى الجنرال غورو في اثناء زيارته للامير محمد الفاعور ونوري باشا الشملان في طريق القنيطره في ٢٣ يونيو سنة ١٩٢١ وعند وصوله القى الجند القبض عليه وارسلوه مخفوراً الى السويدا وكان سلطان باشا اذ ذاك غائباً عن البيت

ولما عاد سلطان باشا في اليوم الثاني وعلم بالامر غضب جداً وكتب الى الامير سليم الاطرش معترضاً على القبض عَلَى ضيفه ادهم خنجر وقائلاً ان هذه الحركة مخالفة للبند القائل بلزوم المحافظة على التقاليد

ولما لم يستفد من الامير سليم شيئاً ارسل برقية بهذا المعنى للمفوض السامي بعاليه وبعد ان طال انتظاره ولم يحصل عَلَى جواب جمع رجاله وخرج يطلب مقاتلة الفرنسويين فاستدعى القومندان ترنكا اذ ذاك فريقاً من الزعماء منهم فارس بك[2] سعيد الاطرش وسلام نجم بك الاطرش و كلفهم ان ينذروا

---

(١) ادهم خنجر احد زعماء المتاولة في بلاد بشاره

(٢) فارس بك شديد الولاء لحكومة الانتداب لانها علمت انجاله عَلَى حسابها في

سلطان باشا بسوء العاقبة ففعلوا ولما لم يقف سلطان باشا عن عزمه طلبت السلطة الجبلية من سلطة دمشق ارسال سيارات حربية مصفحة فارسلت اليها عدداً منها وعند وصولها الى تل الحديد صبت نيرانها على قوة سلطان باشا وكانت البعثة الافرنسية قد ارسلت اربع طيارات الى السويدا ونقلت السجين ادهم خنجر الى دمشق وكان متعب بك بالغ في الاجتهاد لارجاع سلطان باشا عن عزمه ولم يفلح

وحيث كان للرئاسة الدينية في الجبل نفوذ عظيم ومنزلة عالية لدى الشعب فقد اتخذتهم السلطة سلاحاً لها وعينت لكل منهم راتباً مخصوصاً وهم بدورهم رأوا انفسهم مضطرين لمعالجة القضية بالتي هي احسن ووزعوا نشرات عديدة بتواقيعهم علَى عموم قرى الجبل يدعون جميع السكان بموجبها الى معارضة اعمال سلطان باشا

ولما انتشر الجند في جميع انحاء الجبل انقسم الناس الى حزبين احدهما حبذ هذا العمل والاخر كان على عكس ذلك

وفي ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢ ارسلت السلطة عدة طيارات الى السويدا فحلقت فوقها ودمرت منزل سلطان باشا ومضافته الفخمة ولكن سلطان باشا كان تمكن قبل ذلك من الخروج من داره ومن الذهاب بعياله ومواشيه والثمين من اثاث داره الى شرقي الاردن وفي اليوم الثاني عاد وحده الى الجبل وقام بمناوشات عديدة مع بعض الجنود الافرنسية

وبمناسبة عيد الاستقلال في ٥ ابريل سنة ١٩٢٣ اعلن المسيو شوفلر

مدارس بيروت وفي مدارس باريس ولانه ممن يدرك كون عواقب الامور

مندوب المفوض السامي العفو عن سلطان باشا ورجاله

حكومة الجبل الجديدة

اما حكومة الجبل الجديدة فقد صادفت في اول نشأتها اشد الصعوبات ولم يكن الشعب الدرزي كله يحترمها مما حمل الامير سليم الاطرش الى هبوط دمشق وحمل توفيق بك اطرش على خلع ثوبه العسكرى

على ان الدرك اخذ اقرار الامن على عهدته لان رجاله من ابناء العشائر التي لها منزلة في عيون الشعب

الاحتفال بعيد الاستقلال

الذي جرى تحت رئاسة الجنرال ويغند

في ٤ و٥ نيسان سنة ١٩٢٤ احتفل بعيد استقلال جبل الدروز في السويدا برئاسة الجنرال ويغند ومشاركة امراء الحكومة المنتدبة وفريق من مأموري الحكومة المجاورة وقد كان الاحتفال عظيماً بالغاً حد البهجة شهده الوف من ابناء جبل الدروز وسواهم [1]

---

(١) دعينا (المؤرخ) لهذا الاحتفال واعذر مشروع لم نتمكن من الذهاب وهذه صورة بطاقة الدعوة

عدد ١٣٥ لحضرة الهمام ابراهيم بك الاسود الافخم

سيحتفل بعيد استقلال جبل الدروز في ٤ و٥ نيسان سنة ١٩٢٤ برئاسة فخامة

اسباب الثورة الفكرية

التي جرت في عهد الجنرال ويغند

لما توفي الامير سليم الاطرش [1] حاكم الدروز في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٣ قامت المعارك في الجبل بين الزعماء لاجل الحاكمية وكان الكبتين كربيه ميالاً للامير حمد (عم الامير سليم لابيه) وفي الوقت المعين لانتخاب الخلف اجتمع الزعماء ورؤساء الدين في خيام دار عري برئاسة الشيخ احمد الهجري وقرروا الباس خلعة الزعامة للامير حمد وان يحتفظ بحق انتخاب الحاكم للبلاد بعد

الجنرال ويغند ومشاركة امراء الحكومة المنتدبة الفخمة وبعض مأموري الحكومات المجاورة الموقرة وستخصص سيارات لنقل الزائرين الكرام من ازرع الى السويدا وقد اتخذت التدابير اللازمة لتوفير اسباب الراحة في السويدا لجميع الزائرين الذين يرغبون في تمضية ليلة ٣—٤ منه لحضور الاحتفال الليلي فارجو تشريفكم الى السويدا بالموعد الآنف الذكر

حاكم دولة جبل الدروز
بالوكالة

١٧—٣—١٩٢٤

وارسل الينا بطاقة افرنسية العبارة ايضاً هذا نصها

Le Gourverneur par intérim A. M. M.
Les Membres du Gouvernement du Djebel-Druze ont l'honneur de vous inviter à assister aux fêtes de l'indépendance qui auront lieu les 4 et 5 Avril prochain a Soueida.
Monsieur Ibrahim Bey Assouad
Beyrouth

---

(١) لقد كان الحزن شاملاً بوفاة الامير سليم الاطرش لما تحلى به من المناقب الجليلة وقد اقيمت له حفلة تأبينية كبيرة في دمشق في ١٤ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ شهدها الوف من الناس حتى كان يظن الناظر الى تلك الوفود ان مقاطعات جبل الدروز وبعض

ثلاثة اشهر حتى يمكن جمع الرأى العام وان تلقى في هذه المدة مقاليد الحاكمية للكبتن كربيه وهكذا انتهت الحفلة بالباس الامير حمد خلعة الزعامة وباسناد وكالة الحاكمية الموقتة الى الكبتن كربيه

اما الكبتن كربيه فانه بعد ذلك بدأ بتنفيذ خطته والغى المديريات التي كان قررهـا المجلس النيابي المذكور وصار انتخاب مجلس اخر بدلاً منه

مقاطعات لبنان قد انتقلوا الى ذلك المكان ليشتركوا مع آل الامير سليم في تكريمه

وقد افتتحت الحفلة بنشيد موسيقي محزن زاد المقام هيبة ووقاراً وبعد ذلك علا المنبر الاستاذ ناصيف بك ابو زيد المشهور بطلاقـة لسانه وتكلم كلمات احاط بها بموضوع الاحتفال ثم انه اخذ يقدم الخطباء واحداً واحداً وهم كل من الامير نسيب شهاب ومنصور بك عبد الصمد وحليم بك دموس ومحمود افندي حمـاده حاطوم وعبد الله بك النجار ومصطفى نعمت باشا والخطاط الممتاز نجيب بـك هواويني خطاط جلالة الملك فؤاد والاستاذ شاكر بك الحنبلي وفريد باشا اليافي فوقف كل بدوره وابن الفقيد تأبيناً كريماً وقد عددوا اخلاقه العالية وبسطوا صفاته النادرة المثال

ثم وقف بعدهم حضرة نسيبه الشاب المحلى بحلية العلم فوزي بك الاطرش وابنه بالافرنسية تأبيناً مؤثراً

وكانت الكلمة الاخيرة للامير حمد الاطرش الذي القيت اليه بعـد موت الفقيد مقاليد الزعامة ثم انه لم يلبث ان استأثرت به رحمة الله فذهب مبكياً بالدموع السخينة

وهذا بعض ما ورد في مرثية الشاعر الكبير حليم بك دموس

نعاه ليَ الناعي بلبنان باكيا	فلاح لعين الصبح كالليل داجيا
وما انا من اجرى المدامع وحده	فكم مقلة اجرت دموعاً هواميا
عزيز علينا ان نودع راحلاً	عزيزاً علي مر الزمان مواليا
ذكرناه ايام المجاعة والورى	الى جبلي حوران تطوي الفيافيا

الى ان قال

سلاماً امير المجد والسيف والقرى	ونم في ظلال الخلد جذلان هانيا

وجعل للجبل مديراً للداخلية وقائـداً للدرك ومديراً للنفوس ومديراً للمعارف [١] ومديراً للعدلية ومديراً للمالية

اما واردات الجبل السنوية فكانت ٤٥٨٤٠ ليره افرنسية ذهبية

وبناء على القرار الذي اصدره المجلس النيابي الجديد بتاريخ ٣ ك١ سنة ١٩٢٤ رقم ٢٩١٣ عين الكبتن كربيه حاكماً اصيلاً

ولم يلبث ان اشتد الخصام بينه وبـين الزعماء واتسعت دائرة العداء

فذكرك فواح وفضلك ما نأى   وان كنت عن ارض الاحبة نائيا

وهذا بعض ما ورد في مرثية عبدالله بك نجار (النفيسة)

شعب بكرم نفسه   هواذ بكرم نابهيه
جدد بضيق بسالكيه   وزحمة الاقدام فيه
ما اعول الباكون الا   خيفة القدر الشبيه
قد راعهم مرأى الحياة   فريسة الموت الكريه
ولحاجة الايام ان   تقفو وهم من تابعيه
للموت سلطان على — البناء لا ما يبتنيه
يبقي المشيد قائماً   بعد اخترام مشيديه
مات الامير وفضله   حي بانفس عارفيه
نفرت لمأتمه الجموع — فكان بين مشيعيه
لبنان يبكيه بادمع من   غدا من جائعيه
ودمشق اكرم بالاباء   بها فهم من ذاكريه

(١) كان وطنينا عبدالله بك النجار مديراً للمعارف في جبل الدروز وكان قائماً باعباء هذا المنصب خير قيام لانه من اصحاب المعرفة والادب الزاهر

خصوصاً بينه وبين آل اطرش لانه حاول خضد ما لهم من الشوكة وفي ٢٣ اغستوس من السنة نفسها ثار سلطان باشا ووزع منشوراً بين فيه الغرض من ثورته فاجابته السلطة بمنشورات عديدة القتها الطيارات على كثير من مواطن الثائرين تنذرهم بسوء العاقبة

وهكذا فانها حققت القول بالفعل وقمعت الثوره بحد السيف وبددت شمل الثوار ولم يزل سلطان باشا مهاجراً يتوارى من وجه السلطة ولسان حاله يقول :

جانب السلطان واحزر بطشه　　　لا تعاند من اذا قال فعل

اما الكبتن كربيه فقد ابدلته السلطة بسواه

والراحة مستتبة اليوم في جبل الدروز بظل دولة الانتداب

بيان

يحتوي على اسماء الاعيان في كل قرية من القرى الاتية من المسيحيين

الاعيان في قرية عنز

بابر افندي نجل ضاهر افندي الرباع الصائغ وهو من الرجال ذوي المكانة وفيها ايضاً الافندية سليمان جرجس الخوري الصائغ وفرح افندي العساف الصائغ وطويرش الشماس رئيس العائلة الكركية

الاعيان في عرْمان

اسعد افندي العيد وحنا افندي العيد ومخايل افندي الريس

الاعيان في صلخد

الافندية شاهين العيد ومزعل الرباع الصائغ وشحاده الدخيل

الاعيان في ملح

الافندية يعقوب ابو جمره ويوسف السبيط وغريب شبيح وسعد ويوسف زغيب

الاعيان في ام الرمان

مفلح افندي العودي ويوسف افندي العصفور

الاعيان في القرية

الافندية خليل العوابده وعيسى السمور وفارس الرمحين

الاعيان في متان

الافندية عوض النويصر وحبيب الدراس

الاعيان في شهبا

الافندية عقله البيطار وخليل الحداد

الاعيان في حماً

طعمه افندي ابو لوى

الاعيان في الاصلحة

الافندية فرحان الخوري وسليم شلش ومفيض الحكش وابراهيم الجابر

الاعيان في السويدا

الافندية مهنا شحاده وجمال شحادة وجمال العواد

الاعيان في الجبيب

الافندية سليمان الشماس وعائد العساف

الاعيان في خَرَبه

الخوري جرجس النمير والافندية عقله القطامي وهلال البطرس ومنصور ونصر بشاره ومنصور عزام وسليمان بشاره

الاعيان في عري

الافندية خلف فريحان وعازر الجودي وسمور السليم

تقرير الجنرال ساراي

عن حوادث جبل الدروز

ايلول سنة ١٩٢٥

نشرت الجرائد الافرنسية صورة المذكرة التي ابلغتها رئاسة الصحف الافرنسية وهذا نصها معربة عن (البتي باريزيان)

يقطن دروز الجبل البالغ عددهم الستين الفاً في ارض بعضها خصب ولكنها بركانية كثيرة الصخور يصعب السير فيها كثيراً

والطريق الوحيدة التي يسلكها المسافر من دمشق الى تلك النواحي لا تصل الا الى السويداء عاصمة الجبل الصغيرة التي تعلو عن البحر ١٢٠٠ متر فعليه اذا ان يسير من نهايتها متتبعاً الاثار التي تركتها في الارض المواشي والاقدام

وهؤلاء الدروز الذين هاجروا الى هنالك منذ عام ١٨٦٠ يؤلفون شعباً مستقلاً صعب المراس كثير السلاح يستطيع ان يجرد لدى الاقتضاء عدداً غير يسير من الفوارس . وتعمل في هذا الشعب دائماً ايدي النفوذ الخارجي والشقاق الداخلي بين العائلات الكبيرة التي تتنازع السلطة كما انها لا تفتأ في عراك دائم مع الشعوب العربية التي تطوق ارضها

ففي ايام الجنرال غورو عام ١٩٢١ عقد رؤساء الدروز الزمنيون والروحيون اتفاقاً مع الحكومة الافرنسية مؤداه ان يؤلف في الجبل حكومة

مستقلة ادارياً لها ميزانيتها الخاصة ومجلسها المنتخب ولها ممثل لدى المفوض السامي ملحق بالحكومة السورية في دمشق وان يكون لدى الحاكم الدرزي مندوب افرنسي .

ولما حدثت عام ١٩٢٢ تلك الفتن نتجت عن نزاع بين افراد عائلة الاطرش دعت الحالة الى ارسال مفرزة من الشرطة بقيادة الكولونيل بوله فاضطرت سلطان الى الالتجاء الى عبر الاردن فاخذ يعتدي بصورة دائمة على قوافلنا

وفي عام ١٩٢٣ ارجع الكابتن كاربيه الامن الى نصابه وعفى الجنرال غورو عن سلطان الاطرش الذي كان قد حكم عليه بالموت غيابياً فعاد واستقر في الجبل

ولم يغير الجنرال سراي شيئاً من الحالة التي كانت على عهد سلفه وابقى في السويدا الكابتن كاربيه كمندوب افرنسي وفي ٨ نيسان عام ١٩٢٥ يوم عيد ذكرى استقلال الجبل اقيم للجنرال ساراي في السويدا استقبال فخم كما كان قد اقيم للجنرال ويغند في العام الذى سبق

اسباب الثورة

غير انه في غرة تموز حدث تراخ في العلاقات بين افراد عائلة الاطرش فبعضهم كان يتشوف الى استقلال اوسع على الاقل الى مقيم افرنسي غير كاربيه والبعض الاخر كان يريد ابقاء المقيم ذاته الذى كان وقتئذ في الرخصة ولما ضويق هوءلاء الاخيرون الموالون لجأوا الى قلعة السويدا التي كانت

تحميها مفرزة من الرماة الجزائريين وارسلت على اثر ذلك فصيلتان احداهما لتمد حامية السويدا والاخرى لكي تهدي‌ء ثورة الدروز المجاورين وكانت الاخيرة مؤلفة من سبعة ضباط و١٦٦ رجلاً و٢٧٣ سورياً و١٧٣ من الصباحيين الجزائريين ففاجأها سلطان الاطرش بقوى تفوقها كثيراً وطوقها وبعد دفاع لا امل منه نجا منها ٧٠ رجلا وقد استطاعوا ان يلجأوا الى السويدا التي كانت قد وصلت اليها المفرزة الاخرى في الغد بدون ادنى عائق فارسلت فرقة اخرى نجدة لفصيلة السويدا يقودها الجنرال ميشو فعسكرت في ازرع قريباً من خط سكة حديد الحجاز على بعد ثلاثين كيلومتراً من السويدا وتتألف هذه الفرقة من ثلاثة الاف رجل منهم ٦٣ ضابطاً و ٨٤٠ افرنسياً وعلى اثر معركة قامت بها الطليعة تقدمت الفرقة بعد ان خسرت ضابطاً الى ارض صعبة واستولت بعد عراك شديد على مركز الماء في المزرعة غير انها كانت قد انفصلت في سيرها السريع عن قافلة المعدات فهوجمت هذه عند هبوط الظلام بقطعة من الفوارس اوقعت الرعب في حرسها المؤلف من السوريين والملاغيين فانهزموا واستولى رجال سلطان الاطرش على الذخيرة والاسلحة والمؤونة فاضطرت الفرقة عند ذلك الى الرجوع لازرع في ٣ اب بعد معركة شديدة وقد اوقعت العدو في الخسائر العظيمة التي تكبدها عن كل غارة جديدة منذ ٤ آب فما بعد

اما فصيلة السويدا فهي اليوم مطوقة ولكن المؤونة والماء والذخيرة موفورة لديها ما عدا ان الطيارات تمونها كل يوم وهي تقاوم بلا تعب هجمات الدروز ولم تضم الا بعض جرحى

الخسائر الافرنسية

وقد جرح من جنود الجنرال ميشو ٣٨٦ رجلاً بينهم ٢٣ ضابطاً اما عدد القتلى فمن الصعب معرفته فقد عرفت هوية ١٤ جندياً فقط

ويوجد من الاربعمائة والاثنين وثلاثين جندياً الذين سجل اختفاؤهم عدد كبير من سوريين وملاغيين قد التجأوا الى عبر الاردن وقد اخذت تعيدهم لنا السلطة الانكليزية

ليست هذه الحوادث المؤلمة تمثل الا امراً محصوراً لا صدى له وقد حدثت في ان قد تكون فيه اسباب الفتنة على شيء من الاهمية لا سيما انها كانت على اثر ارسال الجنرال ساراي الى مراكش قسماً من الرماة الجزائريين

ويرى الجنرال ساراي انه لا يحتاج الا الى نجدات بسيطة لكي يقمعها وقد ارسلت اليه هذه النجدات حالاً

تقاريظ الجرائد الغراء

تقاريظ المجلد الاول

قالت جريدة البشير في عددها ٣٤٢٨

اهدى الينا الوجيه العلامة ابراهيم بك الاسود المؤرخ اللبناني المشهور بمؤلفاته السابقة المجلد الاول من كتابه الذي دعاه تنوير الاذهان في تاريخ لبنان فتصفحناه واذا بصدره قد ازدان برسم فخامة المفوض السامي المسيو دي جوفنيل

وقد شاهدنا تحت رسم المفوض السامي ابياتاً هي من نظم المؤلف الرائق تتضمن شكر المفوض و كتاباً مفتوحاً له حرياً بالمطالعة وشاهدنا بعد الكتاب المفتوح مقدمة رقيقة المعاني دقيقة المباني مبسوطة في تسع صفحات من الكتاب تدل بمندرجاتها على طول باع ناسج بردها في صناعة التحرير والتحبير

ثم قرأنا قصيدته المثبتة بعد المقدمة المؤلفة من ١٧٠ بيتاً من وزن واحد ومن قافية واحدة فالفيناها خلاصة يقف من تصفحها على لباب ما انطوى عليه الكتاب فضلاً عن انها من مختارات الشعر الرصين

اما فصول هذا المجلد فانها تتناول البحث في لبنان القديم وقواعد نظامه

وتواريخ حكامه السابقين كآل تنوخ ومعن وشهاب وتواريخ الدول التي بسطت سلطتها عليه وفي ما كان من الشأن للخلفاء الامويين والعباسيين وفي عناصره ومذاهبه واثاره وهياكله ومياهه وانهاره وفي ما كان فيه بعد تشكيل المتصرفيه الى غير ذلك من المواضيع التي تلذ مطالعتها والتي يتعذر علينا الاشارة الى كل واحد منها وقد وعد واضعه بانه سيلحقه بمجلد ثان لا يكون اقل حجماً ولا اهمية منه

فنشكر للمهدي الكريم هديته الثمينة ونتمنى له اتم التوفيق في انجاز الاجزاء الباقية من موءلفه في ١٢ك٢ سنة ٩٢٦

وقالت جريدة الهدية في عددها ١١٠٨

ما فتيء حضرة المؤرخ المدقق ابراهيم بك الاسود منذ عهد طويل مكباً على خدمة تاريخ لبنان والاهتمام بشوءونه باذلاً مقدرته القلمية ومداركه العلمية واوقاته الثمينة على تأدية خدمة ثمينة للبنان وابنائه فيدون بقلم الخبير المحقق حوادثه ويروي لابنائه في كل فج عميق مآثر آبائهم وينبئهم عما في مواطنهم من كنوز النعم التي اختص الخالق لبنان بها لكي يستثمروا خيرات ارضه ويستفيدوا من الهواء الطلق والماء العذب وجودة التربة

وقد سبق لهذا الكاتب المفكر ان انشأ موءلفه النفيس ذخائر لبنان ثم انشأ دليل لبنان وغيرهما ووقف على اذواق القراء ومشاربهم وادرك طموح الكثيرين الى كتاب ضخم يستوعب الفوائد العديدة منسقة في ابحاث مجيدة

يضمها سلك التاريخ فحقق الامال بمؤلفه الاخير الذي سماه « تنوير الاذهان في تاريخ لبنان » الذي انجز منه المجلد الاول ويتابع نشر بقية المجلدات بهمة ناهضة

هذا المؤلف القيم قد افتتحه بمقدمة في تعريف التاريخ والباعث الى تأليفه كتابه الجديد فيطالع القارىء آراء سديدة ومبادىء راقية دفعت الى ميدان العمل قلماً سلس القياد تتجاذبه الجزالة والمتانـة ويجد من طالع اقواله عذوبة معنوية ويزداد ظمأً الى استقاء ما تجود به من البيان الممتع حتى يأخذ قسطاً كبيراً من الاقوال وهو غير مشعر بتعب ولا بسآمة لحلاوة تلك العبارة المنسجمة وفي صدر ذلك الكتاب قصيدة تاريخية فيها كثير من التغزل بلبنان وذكر بعض الاماكن الشهيرة فيه والالمام بما فيه من صناعات وزراعات وما في نفوس اهله من شهامة ومكارم اخلاق ثم استطرد الى ذكر متصرفي لبنان واحداً فواحداً الى ان خاضت تركيا غمـار الحرب فانتهت سلطتها وجاء دور الانتداب وكيف وافى الينا بيكو باسم فرنسا العظيمة ثم ذكر المندوبين السامين على التوالي حتى عهد المسيو هنرى دي جوفنيل المفوض الحالي وما تم على يد كل منهم

وابحاث الكتاب مشبعة درساً وتمحيصاً ومحيطة بالمواضيع المخصصة لها وقد جمعت لباب ما روى عن لبنان في مئات المؤلفات فيجده القارىء خزانة طافحة بجميع الابحاث العلمية والاقتصادية والادارية ولم يبق لملتمس بحثاً الا فتح امامه باباً يوصله الى ما يروي اوامه وينيله مرامه

ولما كان الالمام بترجمة بعض مشاهير لبنان قديماً وحديثاً مما تكثر الرغبة

فيه فقد ترجم عدداً من كبراء لبنان وذكر مآثرهم واعمالهم المجيدة فكان مرآة صافية لاولئك الاعلام الافاضل

ومجموع صفحات هذا المجلد يتجاوز ست مئة صفحة وهي ذات حرف جميل وورق جيد فنحض كل لبناني ان يزين مكتبته بنسخة منه وثمنه ليرة عثمانية ذهباً ويطلب من مؤلفه رأساً ومن المكاتب الشهيرة في الثغر

في ١٢ك٢ سنة ٩٢٦

وقالت جريدة لسان الحال في عددها ٩٦٧١

صدر المجلد الاول من كتاب تنوير الاذهان في تاريخ لبنان لمؤلفه حضرة اللوذعي الفاضل ابراهيم بك الاسود وهو يتضمن تاريخ لبنان منذ القدم الى عصرنا الحالي وما تقلب عليه من الحكام والاحكام والادارات مع تبيان ما فيه من المحصولات والنتاج بحيث لم نترك واردة ولا شاردة من تاريخه الا ذكرت فضلاً عما فيه من تواريخ الاسر اللبنانية الكريمة وافراد النوابغ مع رسومهم

والكتاب هذا نتاج جهد عظيم وتدقيق دقيق وعلم واسع تشهد لمؤلفه الفاضل بطول الباع ولا غرو ان يوقف ابراهيم بك علمه وجهده على خدمة لبنان بتدوين تاريخه وهو الذي عرف منذ القديم وطنياً وصحافياً وموظفاً كبيراً

ومن قبيل تحصيل الحاصل قولنا ان اقتناء هذا الكتاب مفيد لكل لبناني فحسبه ان يجد فيه تاريخ وطنه مدونا باسهاب ودقة وعما قريب يصدر المجلد

الثاني وسيكون حافلا بالمواد الهامة اخصها تاريخ العائلات الكريمة ورجال الدين والبطولة والعلم والسياسة ووصف مصائف لبنان الى اخر ما هنالك من الابحاث المفيدة وثمن الكتاب ليرة عثمانية وهو ثمن زهيد بالنسبة الى حجمه ومحتوياته فنشكر لمؤلفه الفاضل اهتمامه وسعيه

ومؤلف مثل هذا يحتاج اليه كل اديب ومؤرخ ومنشيء فهو خزانة تاريخية تضم اليها جميع حوادث لبنان واخباره وانالا نستغرب ظهور مثل هذا الاثر النفيس من رجل عانى الصحافة وخدمة المعارف والاداب اعواماً طوالاً فاننا نهنيء الصحافي الكريم والمؤرخ المدقق ابراهيم بك الاسود بهذا الاثر الخالد

في ١٢ ك٢ سنة ٩٢٦

وقالت جريدة الوطن في عددها ١١٧٠

تنوير الاذهان في تاريخ لبنان

عنوان سفر تاريخي وضعه حضرة الوجيه ابراهيم بك الاسود وقد صدر الجزء الاول منه واقعاً في نحو ستمائة صفحة مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق صقيل وتصفحناه فاذا هو احسن ما كتب في تاريخ لبنان واحواله واخبار حكوماته وعاداته وما تقلب عليه من صروف الدهر والكتاب مزين بالرسوم فنشكر لمؤلفه ونرجو لكتابه ما يستحقه من الرواج

في ١٢ ك٢ سنة ٩٢٦

وقالت جريدة لا سيري الافرنسية في عددها المؤرخ

في ١٣ كـ٢ سنة ٩٢٦ ما تعريبه

ان لبنان ضم الى تاريخه ثروة جديدة بالكتاب الجديد الذي نظم عقده ابراهيم بك الاسود احد اعيان لبنان الذي لا يحتاج الى التعريف فهذا الكتاب مؤلف من ستمائة صفحة تشتمل على جداول وعدة حوادث مهمة عن لبنان الكبير وعن لبنان الصغير

وقالت في عددها المؤرخ في ٣١ من الشهر المذكور

ان جريدة لا سيري اشارت بتاريخ ١٣ كـ٢ الجاري الى تاريخ لبنان الذي نشره ابراهيم بك الاسود ولكن قبل ان نتصفحه كله وقبل ان نطلع على كل ما فيه من الفوائد المهمة

فهذا الكتاب جزيل الفائدة ولم يسبق له مثيل فهو عبارة عن تاريخ كامل يتناول جميع الادوار التي توالت على لبنان كآل تنوخ وآل معن وآل شهاب حتى دور المتصرفية ويتناول جغرافيته والاحوال الزراعية فيه وتشكيلات حكوماته وعدد سكانه وما فيه من المدن والقرى والاثار وبالجملة انه يحوي كثيراً من الفصول التي يرى القارىء ان كل واحد منها يفضل الاخر بما فيه من الفائدة

فيجدر باللبنانيين بنوع خصوصي ان يقتنوا هذا الكتاب لانه يغنيهم عن اقتناء كتب عديدة

ولا نعجب لان موءلفه مشهور بسعة اطلاعه وبمعارفه وموءلفاته وجريدته (لبنان) ادلة على ذلك والجزء الثاني من هذا الكتاب تحت الطبع

وقالت جريدة زحله الفتاة في عددها ٣

من عرف رصيفنا الهمام ابراهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان المشهورة (وكل يعرفه) بخدماته للحكومة وللمعارف وتأليفه كثيراً من الكتب مثل ذخائر لبنان ودليل لبنان وغيرهما من الخطب والمقالات حكم ان كتابه تنوير الاذهان الذي ظهر الجزء الاول منه هو من الكتب المفيدة لانه يتضمن تاريخ لبنان منذ القدم وما يتعلق بجغرافيته وعمرانه واجتماعه وحوادثه ومشاهيره وفي تضاعيفه كثير من الرسوم للمشاهير وبصدره قصيدة في لبنان واماكنه المشهورة ومحلات المصايف والمدن التي اشتهرت فيه والانهار والينابيع وما شاكل وهي من غرر الشعر وبعد ذلك تجد نظامات لبنان الاولى وتراجم متصرفيه ودوائر الحكومة للبنان الصغير وجنديته ومجالسه البلدية وميزانيته ومأموريه والاموال المرتبة عليه والقضاء فيه في عهده الاول قبل الحرب وفي زمن الانتداب ثم اثار لبنان وهياكله الوثنية ولغاته القديمة والامم التي تناوبت حكمه من الفينيقيين الى اليوم وعناصر سكانه ومذاهبهم وما يتعلق بذلك من الشوءون التي يتخللها كثير من الفوائد وقد تناول في هذا المجلد اخبار الثورة الاخيرة حتى اوائل السنة الحالية

فنحث الادباء على اقتنائه والاستفادة من ابحاثه الممتعة وثمنه ليرة عثمانية

ونتوقع صدور المجلد الثاني المتضمن شؤون لبنان وسكانه ومشاهيره فنثني على غيرة ابراهيم بك الذي ارانا من اثار اقلامه هذه التحفة الفريدة التي نرجو لها كل اقبال ورواج

١٦ ك٢ سنة ١٩٢٦

وقالت جريدة ابابيل في عددها ٧٥٦

تنوير الاذهان في تاريخ لبنان

صدر المجلد الاول من هذا السفر الجليل لمؤلفه حضرة اللوذعي الفاضل ابراهيم بك الاسود وهو يتضمن تاريخ لبنان منذ وجوده الى عصرنا الحالي وما تقلب عليه من الحكام وطرأ من الاحكام والادارات مع تبيان ما فيه من المحصولات والنتاج بحيث لم تترك واردة ولا شاردة من تاريخه الا ذكرت فضلاً عما فيه من تواريخ الاسر اللبنانية الكريمة وافراد النوابغ مع رسومهم

اما هذا السفر الجليل فهو ثمرة جهاد كبير وجهد عظيم وتدقيق دقيق وعلم واسع تشهد لمؤلفه الفاضل بطول الباع وسعة الاطلاع ولا بدع ان يجعل ابراهيم بك علمه وجهده وقفاً على خدمة لبنان بتدوين تاريخه وهو الذي عرف بهذه الخدمة منذ القديم وعرف ايضاً وطنياً وصحافياً وموظفاً كبيراً

ولا نغالي اذا قلنا ان اقتناء هذا الكتاب فرض على كل لبناني فانه يجد فيه تاريخ وطنه مدوناً باسهاب ودقة وعما قريب يصدر المجلد الثاني حافلاً

بالمواد الهامة اخصها تاريخ العائلات الكريمة ورجال الدين والعلم والبطولة ووصف مصائف لبنان الى غير ذلك من الابحاث المفيدة وثمن الكتاب ليرة عثمانية وهو ثمن زهيد بالنسبة الى حجمه ومحتوياتـه فنشكر لمؤلفه الفاضل اهتمامه وسعيه

ولا يخفى ان سفراً كهذا يحتاج اليه كل مؤرخ واديب ومنشيء فهو خزانة تاريخية تضم اليها حوادث لبنان واخباره

على اننا لا نستغرب ظهور هذا الاثر النفيس من رجل عانى الصحافة وخدمة المعارف والاداب اعواماً طوالاً وفي الختام نهنيء هذا المؤرخ الشهير والصحافي القدير ابراهيم بك الاسود بكتابه هذا

في ٢٠ ك٢ سنة ٩٢٦

وقالت جريدة الدبور في عددها ١٢٤

تنوير الاذهان في تاريخ

لبنان

اهدانا حضرة الكاتب المدقق والرصيف القديم ابراهيم بك الاسود الجزء الاول من تاريخ لبنان فاذا هو تحفة جميلة مفيدة في عالم التاريخ يحتاجه كل وطني لمعرفة احوال بلاده وتاريخه لما فيه من البينات الحقيقية والشروح الضافية والاسهاب والدقة الى اخر ما هنالك من الابحاث المفيدة فضلاً عن تزيينه بالرسوم العديدة لمناظر لبنان ورجاله وتاريخ بعض الانساب فيه

فنهنيء المؤلف الكريم ونرجو لكتابه سرعة الانتشار

في ٢٥ ك٢ سنة ٩٢٦

وقالت جريدة العهد الجديد في عددها ١٧٤

تنوير الاذهان في تاريخ

لبنان

قلنا في العدد ١٧٢ من العهد ان حضرة الصحافي القدير والمؤلف الشهير ابراهيم بك الاسود قد اصدر المجلد الاول من تاريخه المشار اليه وقرظناه تقريظاً عادياً واعدين باننا سنسهب في تقريظه بعد ان نتصفح ما انطوى عليه من الابحاث الجليلة

اما اليوم وقد تم لنا ذلك فلم نر بداً من ان نقول كلمتنا فيه ان هذا الكتاب كما وصفته الجرائد لم ينسج بعد على منواله من حيث تبويبه وترتيبه ومن حيث انه يتناول اكثر الشؤون اللبنانية فلم يترك واحدة منها ولم نعجب لذلك لانه نتيجة اجتهاد رجل صرف معظم حياته في خدمة العلم والمعارف فانه اول من نشر جريدة في لبنان باسمه انارت الناشئة بانوارها عشرات من السنين وهو الذي وضع دليل لبنان وغيره من الكتب الكثيرة الفوائد اما كتابه هذا فقد زين صدره برسوم السراة والاعيان واثبت فيه ابياتا شعرية كريمة من نظمه وجه بها نظر المفوض السامي الى الاحوال الحاضره واثبت بعدما كتاباً مفتوحاً له ومقدمة طويلة وضع في كليها من الافكار السامية

ما دل على انه من رجال السياسة والعلم

وقد اثبت بعدهما قصيدة تاريخية حسناء مؤلفة من مئة وسبعين بيتاً من وزن واحد وقافية واحدة وهي كما وصفتها الجرائد من مختارات الشعر الرصين

ومما يستحق النظر في هذه القصيدة انها تشتمل على جميع ما اشتمل عليه الكتاب من الشؤون التاريخية بجلاء ووضوح واما مباحث الكتاب فانها تتناول لبنان وكبار رجاله من علماء وسياسيين وتجار ومهاجرين وتتناول جباله وسهوله ووهاده ومحصولاته وتقدير وارداته وادخالاته واخراجاته وقواعد نظامه الموضوعة بمعرفة الدول وتراجم متصرفيه ودوائر حكومته والاصول التي جرى عليها وادوار القضاء الاربعة فيه وحكامه الاقدمين ومن وطىء ارضه من الاقوام القديمة كالفينيقيين وغيرهم ممن تولى زمام احكامه قبل تشكيل المتصرفية كآل تنوخ ومعن وشهاب وما كان من امره بعد تشكيل المتصرفية الى غير ذلك من الشؤون

وقد وعد واضعه المشار اليه بانه سيلحقه بمجلد ثان يزيد حجماً عَلَى هذا المجلد ولا يقل اهمية عنه بل لربما يفضله بكثير من المباحث التي تهم معرفتها وخصوصاً تاريخ العائلات الكريمة وغيرها

وبالجملة ان تاريخه هذا بجزئيه سيكون سلسلة تاريخية شبيهة بالسلاسل الفكاهية التي تلذ مطالعتها

وقد جعل ثمن الجزئين ليرة عثمانية ذهباً وهو ثمن زهيد بالنسبة الى ما فيهما من الكنوز الثمينة

في ٢٧ ك٢ سنة ٩٢٦

وقالت جريدة الاحوال في عددها ٨٧٢٠

تنوير الاذهان في تاريخ

لبنان

صدر الجزء الاول من هذا المجلد التاريخي لحضرة موءلفه الفاضل ابراهيم بك الاسود مزيناً ببعض الرسوم ومصدراً بكتاب مفتوح مفعم بالاماني الوطنية الى فخامة المفوض السامي وتتلوه قصيدة تاريخية من غالي الشعر تناول بها حضرة الناظم الموءلف جميع الشوءون اللبنانية وتلى ذلك فصول مختلفة عن لبنان وجباله وسهوله ووديانه ووارداتـه وانظمته القديمة وما يتبعها من القرارات الدولية الملحقة بتلك الانظمة وغير ذلك من المعلومات والفوائد المختلفة التي يهم الجميع الوقوف عليها مما ينم عن الجهود التي بذلها حضرة الموءلف في ابراز هذا الاثر التاريخي النفيس الجدير بكل اقبال

في ٢٨ كـ٢ سنة ٩٢٦

وقالت جريدة العالم الاسرائيلي في عددها ٢٢٣

تنوير الاذهان في تاريخ

لبنان

لحضرة الشاعر الكبير ابراهيم بك الاسود منشيء لبنان منزلة سامية في عالم الانشاء والادب والشعر

ولقد ارانا قبلاً من باكورات التاريخ ما يسجل له بمداد الشكر واخر تأليفه المنيرة كتاب تنوير الاذهان في تاريخ لبنان الذي وفته الصحف اليومية حقه من التقريظ وقد اهدانا نسخة منه فاذا هو افضل ما يقتنيه كل لبناني غيور على وطنيته فنحض اولي المطالعة والتاريخ الاقبال عليه ونشكر لمؤلفه هديته الثمينة

في ٢٨ ك٢ سنة ٩٢٦

وقالت مجلة الحارس في عددها الخامس للسنه الثالثة

تنوير الاذهان

في تاريخ لبنان

قل منا من لا يذكر مآثر الاستاذ ابراهيم بك الاسود الادبية وهو من اقدم الفرسان في ميدان الصحافة اللبنانية بجريدته لبنان التي مرت السنون ولا يزال الناس يتذكرون مباحثها الجليلة وهو من الشعراء المجيدين والكتاب الجهابذة فضلاً عن اطلاعه الواسع بواسطة خدمته الطويلة في حكومة لبنان على احوال البلد اطلاعاً ظهرت اثاره قبل اليوم بكتب تاريخية عديدة عن لبنان

وها هو قد نشر الان المجلد الاول من تاريخ مطول للبنان الذي حصر همه ودرسه في تاريخه واموره السياسية والاجتماعية فضمنه كل ما تراد معرفته عن هذا البلد منذ القدم الى الان مع تراجم افراده وحوادثه وهو مزين

بالرسوم وفي صدره قصيدة نادرة في بابها تحيط باوصاف البلاد الشهيرة وهي من غرر الشعر السهل المنسجم وفيه انظمة لبنان وحكوماته المتعاقبة الى اوائل السنة الحالية وثمنه ليرة عثمانية

في ١ شباط سنة ٩٢٦

وقالت جريدة الاستقلال في عددها ١٢ — ١٣٢

تنوير الاذهان

اهدى الينا حضرة الكاتب الواسع الوقوف والاطلاع الصديق ابراهيم بك الاسود الجزء الاول من كتابه تنوير الاذهان في تاريخ لبنان متضمناً مجموعة ما وقف عليه وعانه من تاريخ الجبل قديماً وحديثاً اجمل فيه التاريخ القديم والحديث معاً وتكلم عن القضاء في الجبل وضمنه كثيراً من احصاآته وختمه بذكر سير بعض الرجال المعاصرين الذين عرفهم واشتغل معهم فجاء كتابه جامعاً بين كتب التاريخ والاحصاء والقانون والشعر وسير بعض الرجال الذين تقدمت الاشارة اليهم وكان من حق هذه السير ان تكون في غير هذا الكتاب الذي نشكر سعادة موءلفه عليه ونتمنى له الرواج الذي يستحقه

ابراهيم بك الاسود من الافذاذ في هذه البلاد الذين وقفوا الحياة على خدمة القلم والادب في جميع صور هذه الخدمة فهو بآثاره اعظم الف مرة نفعاً من هوءلاء المثرين الذين يطلبون الوجاهة عندنا بما عندهم من المال المخزون في صناديقهم فما ينتفعون به ولا ينفعون به الناس اكثر الله عدد الرجال من امثاله

في هذا الوطن الذي لا ينهض الا بمثلهم وعلى رؤوس اقلامهم النافعة

وقالت مجلة المشرق في عددها الصادر في اول شباط سنة ٩٢٦

كتاب تنوير الاذهان في تاريخ لبنان

لمؤلفه ابراهيم بك الاسود

(المجلد الاول)

قليلون هم الذين عرفوا احوال لبنان كمثل جناب البك مؤلف هذا الكتاب تشهد علَى معرفته للجبل تآليفه الممتعة كالتحفة اللبنانية وذخائر لبنان ودليله وقد اصاب بفكره اذ عول على تأليف اوسع في تاريخ لبنان يضمنه ما عرفه من اموره التاريخية والادبية والادارية

وهذا القسم الاول حافل بوصف لبنان واقسامه وحدوده وجباله وانهاره ونظاماته واثاره يليه مختصر تاريخه منذ عهد البابليين والمصريين الى عهدنا الحاضر

افتتح كل ذلك بقصيدة عامرة الابيات في ١٧٠ بيتاً جعلها لخلاصة لكتابه

فنشكر جنابه لذكره غير مرة بالخير مجلتنا المشرق ولا يسعنا الا ان نوصي القراء بمطالعة هذا التأليف الجليل الذي تزيده حسناً تصاويره العديدة الممثلة مشاهير لبنان

وقالت جريدة الاقبال في عددها ٢٤٢٦

تنوير الاذهان
في تاريخ لبنان

صدر الى عالم الطباعة جزء من تاريخ لبنان الجميل وهو سفر جمع في طي صحائفه رسوم بعض رجال الدين ورهط من الاسر القديمة مع تواريخهم وصدر بكتاب مفتوح الى فخامة المفوض السامي وبقصيدة تاريخية من نظم مؤلفه حضرة الوطني المفضال سعادة ابراهيم بك الاسود احد رجال الادارة الذين خدموا وطنهم الخدمات الجلى فكان مثال الصداقة والنزاهة والاخلاص

وقد ضم هذا التاريخ بين صحائفه فصولاً مختلفة عن لبنان وحكامه وجباله وسهوله ووديانه واثاره وانهاره وارداته وانظمته القديمة وما يتبعها من القرارات الدولية الملحقة بها وما تقلب عليه من الحكام وطرأ من الاحكام مع تبيان ما فيه من المحصولات والنتاج بحيث لم تترك واردة ولا شاردة من تاريخه الا ذكرها فهو بالحقيقة سفر جليل النفع عظيم الفائدة يشهد لمؤلفه بالفضل وسعة الاطلاع ويحتاج الى مطالعته كل اديب يحب الاطلاع على تاريخ لبنان وحوادثه الهامة فنشكر للمؤلف الفاضل عنايته بهذا الاثر النفيس ونحض ارباب الادب والفضل على اقتنائه وقد جعل ثمنه ليرة عثمانية ذهباً فنتمنى له كل اقبال

في ٦ شباط سنة ٩٢٦

وقالت جريدة الاحرار في عددها ٥٠٧

كتاب تاريخ لبنان

اهدى سعادة ابراهيم بك الاسود نسخة من كتابه تاريخ لبنان للشيخ قيصر الخوري فقرظه بالايات الاتيه وكل شطر يتضمن تاريخاً لسنة ١٩٢٦

يا منشيء التاريخ في الاعلان ... عن عظمة اقدماء في الازمان
ابدعت حيث وصفت وصفاً بالغاً ... عن محضر الجلسات في لبنان
فايض طالعها لبيض طلاله ... واعتز ناظرها فكافى الباني
ارخت مجداً لليراع بمصدر ... عن مجد لبنان الرغيب الشان
في عهد جوفنايل الفخيم توطدت ... احواله الغرا الى الشكران

وقد طالعنا الكتاب الذي نظم فيه الشيخ هذا التاريخ فالفيناه كتاباً قيماً يجدر بكل اديب ان يجعله في مكتبه لان مؤلفه الفاضل افرغ فيه كل اختباراته ومعلوماته الواسعة فجعله خزانة للتاريخ اللبناني لا يستغني عنه كل انسان فنحن نلفت انظار اولي الامر الى تعميم هذا الكتاب في المدارس العليا لان الطلبة يحتاجون الى معرفة تاريخ بلادهم

وهذا الكتاب يحمل اليهم هذا التاريخ بكل تفاصيله فنثني على مؤلفه للجهد الذى بذله ونرجو لكتابه الرواج والانتشار

في شباط سنة ٩٢٦

وقال اسعد افندي ابو مسعود احد شعراء الزجل في لبنان

اثمن ذخره للانسان　　تاريخ تنوير الاذهان
حاوي غرايب وعجايب　　وحاوي ذخائر لبنان

....

حاوي غرايب وعجايب　　ما في شي عنو غايب
صادر عن فكر صايب　　تأليف نادرة الزمان

....

تأليف نادرة الوجود　　مدروج فيه بنود بنود
طالع عاتم المقصود　　نال من فرنسا استحسان

....

نال استحسان دولتنا　　وحصل رضى امتنا
ونالت فيه بلدتنا　　شرف عالي ورفعة شان

....

شرف عالي وافتخار　　عا طول الدهر بيذكر
موءلف من نثر واشعار　　تفوق فلاسفة اليونان

....

تفوق فلسفة اليوناني　　الحريري والهمزاني
خذ منه يا لبناني　　بتزيد علوم وعرفـان

....

وبتعرف شو صار بالايام　　من يومك لزمان آدم

موئفه عالم علام بيشكر فضلو كل انسان

....

بتشكر فضلو علانا وبتمجد فيه موتانا
افتخرت فيه برمانا وصارت كعبة للبلدان

....

افتخرت فيك كل البلاد يا ابراهيم بك الاسود
يدعي لك داعبك اسعد كي تحيا طول الزمان

....

انت ابراهيم الخليل حاصل عا رضى جفنيل
مثلك ما في بوادي النيل ولا بديرة عرب بستان

....

كل الجرنالات شكرت ولا فضالك ما نكرت
وكل عقول الناس سكرت وانا من الجمله سكران

....

بعد نهايـة هالاشعار عدنا تبلغنا اخبار
فرنسا منحته تذكار من عندا انخر نيشان

....

انخر نيشان بفرنسا هلي لفضلها ما منسى
يكفي صرنا من جنسا منضرب عا فرد سدان

....

جفنيل سيامي مشهور من رأيه يفيض النور
وانشالله يدوم منصور في سوريا وفي لبنان

وقد ورد علينا تقاريظ عديدة للكتاب من فريق كريم من الادباء سنثبتها في المجلد الثاني وقد منعنا عن نشرها الان ضيق المقام فنسألهم عذراً ونسديهم شكراً

على اننا خالفنا هذه القاعدة باثبات الابيات الزجلية لصاحبها اسعد افندي ابي مسعود لما فيها من الفكاهة وباثبات الكتاب الآتي لصاحبه النطاسي المشهور الدكتور انطونيوس منسى رئيس مستشفى الفرندس في برمانا لان هذا الرجل لم يكتب غير هذه المرة في المواضيع الادبية رغماً من طول باعه لانشغاله بمهام المستشفى الذي عهد اليه بادارة شؤونه ذلك المستشفى الذي فضلاً عن انه لم يبقَ فيه في عهده خوف على المرضى من عدم القيام بما يفرضه الواجب الصحي فانه يصلح اخلاقهم بما يلقي عليهم من التعاليم الكريمة في كل يوم

اما الكتاب فهو

حضرة الصديق ابراهيم بك

ان قلمي عاجز عن مدح المجلد الاول من كتابكم الجامع كل المحاسن التاريخية فاشكركم لما اودعتموه فيه من الذخائر الثمينة واهنيء الوطن بهذه التحفة الجميلة فان كتابكم هذا روضة غناء فائحة الزهور العطرة المنعشة فلم تتركوا شيئاً لم تذكروه فيه

فالى الله نطلب ان يمنحكم من القوة بقدر ما منحكم من المعرفة والفهم وبذاهب الصبر نتوقع صدور المجلد الثاني

انطونيوس منسى

وقالت جريدة التقدم (الحلبية) في عددها ٢٣٤٥

تنوير الاذهان في تاريخ

لبنان

للكاتب الشاعر السيد ابراهيم بك الاسود ولع بتاريخ وطنه واخر ما اتحفنا به في هذا المعنى تاريخه « تنوير الاذهان » وقد صدره برسم المفوض السامي ورسم حاكم لبنان وغيرهما من الصور تليها مقدمة في تعريف التاريخ ثم القصيدة اللبنانية في ما تضمنه الكتاب من الحوادث التاريخية ثم تعريف لبنان ونظامه والقرارات الصادرة في تعيين المتصرفين ودوائر الحكومة وميزانيتها. ثم ذكر اثار لبنان واقسامه وتاريخه القديم حتى الحديث مستطرداً الى الدولة الاموية والعباسية والدولة الاموية في الاندلس الى غير ذلك من التراجم والرسوم وقد اكثر في هذا الجزء من النقول والانظمة والقرارات الدالة على طول باعه وسعة اطلاعه فنرجو لتاريخه ما هو اهله من الرواج

في ١١ شباط سنة ٩٢٦

وقالت جريدة البرق في عددها ٢٥٣٢

تنوير الاذهان في تاريخ

لبنان

وضعه حضرة الصحافي القديم والكاتب الفاضل ابراهيم بك الاسود

فطواه على صفحة جليلة من تاريخ لبنان وقد صدره بقصيدة من نظمه مؤلفة من مئة وسبعين بيتاً ضمنها جميع ما تضمنه الكتاب من الحوادث التاريخية

والكتاب يشتمل على كثير من رسوم الاشخاص وجغرافية لبنان وموارده ونظام لبنان القديم فالقرارات الدولية الملحقة به فكلمات في عهود المتصرفين فكلمة في جميع مجالس الحكومة ودوائرها فاسماء الينابيع والانهار فاثار لبنان فلمحات رائقة من تاريخ لبنان القديم الى غير ذلك من الفوائد ولا غرو فلحضرة المؤلف باع طولى في التاريخ ولا سيما تاريخ لبنان

اما ثمن الكتاب فليرة عثمانية ذهباً

فنحن نشكر للمؤلف هديته النفيسة وخدمته التاريخية الجليلة

في ١٦ شباط سنة ٩٢٦

وقالت مجلة المعارف في عددها الثاني لسنتها التاسعة بعد ان
اثبتت في صدر هذا العدد القصيدة اللبنانية المثبتة في
الصفحة الرابعة من المجلد الاول من كتابنا
وفي ما يليها من الصفحات

تنوير الاذهان في تاريخ
لبنان

من رجال لبنان المعدودين حضرة الكاتب المفكر والمؤرخ المدقق ابراهيم بك الاسود الذي خدم حكومة لبنان مدة طويلة شاغلاً وظائف

عالية اكسبته خبرة فوق حنكته السياسية فالف وافـاد كثيراً لا سيما في جريدته (لبنان) التي كانت تحمل بين حقولها اطيب الابحاث وافيدها

عني قبلاً بوضع تاريخ مختصر للبنان ضمنه فوائد جمه عن هذا الوطن العزيز غير انه وضع موءخراً تاريخاً للبنان اكثر اتساعاً لجمع فصوله مما كان يدونه في مذكراته ومن مجموعات جريدته وغيرها حتى جاء كتاباً وافياً جامعاً شتات الحوادث اللبنانية وفروعها

وقد الحق بكل حادثة منها تاريخاً مختصراً لكل دولة كان لها علاقة في لبنان على اختلاف الانواع وشرح ما لزم شرحه وعلق على بعض الفصول من الحواشي ما تهم معرفته وتلذ مطالعته وقسمه الى جزئين صدر الاول منه بقصيدة من نظمه موءلفة من مئة وسبعين بيتاً ضمنها جميع ما تضمن الكتاب من الحوادث التاريخية وهي مثبتة في صدر هذا العدد

والكتاب المذكور يقع في ٦٠٠ صفحة وصف بها لبنان الاصلي ولبنان الكبير وواردداته ونظام لبنان القديم والقرارات الدولية الملحقة بالنظام المشار اليه وتراجم متصرفي لبنان وانظمة دوائر لبنان القديم ثم شرح ماهية القضاء بادواره الاربعة بما فيها زمن الانتداب الفرنساوي فاسماء ينابيعه وانهاره فاثاره فتاريخه بالادوار المختلفة فوصف حوادثه المختلفة فوصف حوادث سنة ١٨٦٠ فرسوم فريق من رجاله وتواريخهم كل ذلك باسلوب شيق وتدقيق مما جعل الكتاب تحفة نفيسة تزدان بها المكاتب

وقالت جريدة العلم التي تصدر في بيت شباب

تنوير الاذهان في تاريخ
لبنان

اتحفنا بهذا الكتاب النفيس حضرة مؤلفه الكريم ابراهيم بك الاسود وهو تاريخ شامل حوى كثيراً من الفوائد التاريخية عن لبنان لا بل هو دليل واف بالمراد لكلما يحتاج اللبناني وما يتوق الى معرفته من الحوادث التاريخية ويتضمن كيفية تأليف حكومات لبنان الماضية وعدد نفوس طوائفه واسماء معظم رجاله من دينيين ومدنيين

والطف ما جاء في الكتاب القصيدة العصماء التي وردت في اوله من نظم المؤلف فهي — وان تكن قد ضاقت القافية فيها عن ذكر بيت شباب البلد المشهورة بصناعاتها واثارها — تتضمن تاريخ لبنان ووصف محاسنه وجمال مصايفه الى مـا هنالك من سرد الحوادث التاريخية منذ تألفت الحكومة اللبنانية حتى يومنا هذا

والكتاب مزين بعدة رسوم لرجال الدين والسياسة والادب والتجارة فنحث اللبنانيين على اقتناء هذا الكتاب النفيس -- ثمن النسخة منه ليرة عثمانية ذهباً — ونثني ثناء عاطراً على جهود مؤلفه الكريم ونشكر له هديته الثمينة

وقالت جريدة الاعتدال التي تصدر في اللاذقية في عددها ٤٧

تنوير الاذهان
في تاريخ لبنان

ابراهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان الغراء العلم المفرد المشهور باثاره التاريخية الزاهرة التي ما زال يرن صداها في عالم العلم والادب وتشرأب اليها الاعناق من كل حدب وصوب لان هذا البحاث المدقق والمؤرخ المحقق اتحف العربية وابناءها قبلاً بذخائر لبنان ودليله وتحفته اللبنانيات وبغيرها من الاثار النفيسة فكان الاقبال عليها شديداً حتى اصبحت اليوم اندر من الكبريت الاحمر لما حصل عليها من اقبال الناطقين بالضاد

ولم يشأ هذا الفاضل المشهور ان يحرمنا في هذه الايام من اثاره الحسان التي يتوق اليها كل انسان فنشر كتاباً فريداً في بابه سماه تنوير الاذهان في تاريخ لبنان

وقد حوى هذا الكتاب ما لذ وطاب من تاريخ لبنان القديم والحديث على اسلوب عصري بديع وزين برسوم بعض مشاهير لبنان ورسوم بعض مناظره وهو مطبوع طبعاً جميلاً وفيه من سلاسة قلم مؤلفه وطلاوة اقواله ما يجعلنا ان نتوق بعد قراءة احدى صفحاته الى قراءة ما بعدها

وهذا فضلاً عما فيه من الابحاث والمواضيع التي يجدها القارىء في كتاب اخر

فيجدر والحالة هذه بكل وطني محب للتاريخ ان يقتني هذا الكتاب

الجامع شتات الفوائد التاريخية

ولا ريب في ان كتابه سيلاقي ما يستحقه من الاقبال

لان كتاباً كهذا قد استوعب تاريخ سوريه ولبنان وغيرهما باسلوب عصري وبعبارات موجزة بالغة حد الاعجاز لجدير بالاعتبار وما ثمنه بالشيء العظيم لقاء فوائده العظمية وهو ليرة عثمانية ذهباً لا سيا وكل مجلد من مجلديه يحتوي عَلَى اكثر من ٦٠٠ صفحة من الورق الجيد والمجلدان مزدانان بالرسوم ومن شاء احراز هذا الكتاب فليطلبه من مؤلفه المشار اليه في بيروت

وقالت جريدة صدى اللاذقية التي تطبع في مدينة اللاذقية

في عددها ١ و١٦٦

تنوير الاذهان

تطهر كتب الى عالم النشر ولكن الكتب القيمة قليلة لا سيا في هذه الايام

من الكتب الفريدة كتاب اخرجه حضرة المؤرخ المدقق والصحافي الشهير ابراهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان الغراء الى عالم الادب عنوانه « تنوير الاذهان في تاريخ لبنان »

فهذا الكتاب فضلاً عما حواه من تاريخ لبنان واحواله الجغرافية وشؤونه الحيوية فقد حوى كل مفيد في حواشيه وعلى صفحاته من تواريخ الامم القديمه المتوسطة والحديثة كتاريخ الفينيقيين والفرس والرومان والحثيين

والكلدانيين والمصريين واليونان والاشوريين والروم والعرب والدول الاسلامية وهي الاموية والعباسية والعثمانية وذكر مشاهير لبنان الافذاذ واثبت رسوم بعضهم

وقد اشتمل المجلد الاول منه على نحو ستمائه صفحة وهو مطبوع على ورق جيد وبحرف بديع ناهيك عن سلاسة اللفظ ورقة ودقة المعاني الى غير ذلك مما لا يستغني عنه احد من الناطقين بالضاد

فنحض عشاق التاريخ على اغتنام الفرصة واقتناء هـذه الذخيرة التي يبخل بمثلها الزمان والثمن ليرة عثمانية وهو ثمن لا يذكر في جنب ما فيه من الفوائد

وقالت جريدة العمال في عددها ٩٣

هو الكتاب الذي جاد به الالمعي ابراهيم بك الاسود في تاريخ لبنان وقد طبعه على ورق صقيل وزينه بالرسوم والقصائد الشعرية وجعله لابناء اليوم والغد نوراً ساطعاً وتاريخاً مجيداً فيه من الدرر الشعرية والاقوال الحكمية والتاريخية ما يجعله في مقدمة المؤلفات العربية ولا بدع فمؤلفه صحافي قديم وكاتب مشهور لدى الخاص والعام

والذي زاد في متانة هذا التاريخ اشتغال مؤلفه بمناصب عالية مكنته من معرفة حقائق تاريخية علاوة على خدماته الجليلة لوطنه العزيز

فنحن نرحب بهذا المؤلف الجديد ونتمنى ان يجعله كل اديب ذخيرة

في مكتبه فيزداد بما تضمنه من الشوءون التاريخية والادبية علما بشوءون وطنه وعرفاناً

وقد بلغنا ان جريدة الف باء الدمشقية قرظت كتابنا هـذا وحيث لم يصلنا العدد الذي نشر هذا التقريظ فيه فقد اثبتنا بدلاً منه تقريظها الكتاب يوم وصلتها النشرة التي اعلنا فيها عزمنا على تأليفه

وذلك بتاريخ ١٦ ايار سنة ١٩٢٥ وهو

تاريخ لبنان — تلقينا نشرة عن موءلف جزيل الفائدة سيصدر قريباً باسم (تنوير الاذهان في تاريخ لبنان) لموءلفه حضرة الكاتب الاديب المعروف ابراهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان سابقاً وموءلف عدة كتب ورسائل ادبية في الخطابة والاخلاق والعادات

وستدور مباحث هذا التاريخ حول جغرافية لبنان مفصلة تفصيلاً تاماً وحول الحركة الادبية فيه مع ذكر مشاهيره فيه لمحة عن اخلاق اهله وعاداتهم وحالتهم الاجتماعية وصنائعهم ومتاجرهم وشوءون مهاجريهم وذكر من اشتهر منهم وبيان نظاماته قديماً وحديثاً واماكن الاصطياف وعلاقته مع سوريا وعلاقته بالدول وعهده في الزمن القديم والحديث وهو يقع في نحو ستمائة صفحة على ورق ابيض مصقول مزداناً بالرسوم وقد فتح موءلفه باباً للاشتراك جاعلاً بدل النسخة ليرة سورية واحدة في لبنان وسوريا ونصف جنيه في الخارج وذلك لمدة ستة اشهر يصبح بعدها ثمنه ليرة عثمانية ذهباً فنلفت الانظار الى هذا الموءلف التاريخي ونرجو له الرواج

وقال حضرة الفاضل يوسف افندي غنام ثابت صاحب
جريدة الاصلاح المحتجبة بلسان جريدته

خلدتَ فضلك زاهراً عطرا ملأ الطروسَ بوشيه غررا
كانَ المجلي في مآثره منذ الشباب فادرك الوطرا
هل في وضوح نهاك من عجب ولقد غدا كالغيث منهمرا
أاخا اليراعة قد بلغتَ مدى اقصى يفوز به الذي صبرا
برحابة دلت على سعة في الرأي فيك تحير الفكرا
لك في المعارف نفحة ارجت عرفاً فعطر طيبها البشرا
أنشأتَ (لبناناً) كثمرة في روض علمك قد زكت ثمرا
كانت صحيفة خبرة وهدى وبلاغة نشرت لنا سورا
كم شِدتَ فيها للبلاد عُلى وأضأت في افاقها قمرا
وبعثت في الاداب نهضتها وتركتها اثراً لمن ذكرا

....

يا صاحب التاريخ ان يداً جادت به لتباركت أثرا
احييت فيه ذكر من سلفوا وسلكت للتاريخ مبتكرا
وتركت ذكرهم لنا شرفاً قد اسهبت في وصفه الشعرا
انت المولّه في هوى وطن انفقت في اعزازه العمرا
فبمثل ابراهيم حق له ان يعتلي الجوزاء مفتخرا

وقال المرحوم محمد باشا مخزومي

لله اقلام ابراهيم كم نظمت لنا القصائد من در ومرجان
بلى وكم نسجت من خطبة بلغت فيها البلاغة ما يزرى بسبحان
وكم كتاب خصوصاً ما اذاع لنا مؤخراً وسيأتي بعده الثاني
طالعته خمس مرات فادهشني ما فيه للناس من تنوير اذهان
فرمت من فرط اعجابي اؤرخه فجاء تاريخه تاريخ لبنان

سنة ١٣٤٤ ه

وقال حضرة نجله الكريم احسان بك

اجزلت يا عماه فضلك في الورى فغدا يطيب طريفه وتلاده
والان قد اهديت لبنانا من — الدر الذي ازدانت به اجياده
فسبت معانيه العقول واصبحت تمشي الوفا حوله وراده
لله ما فيه ادخرت واننا نخشى سريعاً ان يكون نفاده
ونظمتها في سلك تاريخ مجيد من شعاع النيرين مداده

وقالت جريدة البرق في عددها ٢٨٤١

تنوير الاذهان

في تاريخ لبنان

لحضرة الصحافي القديم الوجيه ابراهيم بك الاسود عناية خاصة بالتاريخ

اللبناني صرف عليه قطعة غالية من عمره فما ترك منه شاردة من شوارده ولا دقيقة من دقائقه الا استوعبها ضنيناً بها حريصاً عليها

وتنوير الاذهان هذا الذي نحن بصدده احد ادلة تلك العناية وقد اودعه تراجم بعض الامراء اللمعيين والارسلانيين والجنبلاطيين وبعض كبراء لبنان وشفع هذا بنبذة من الطوائف اللبنانية ولمحة من تاريخ الاسلام واشار الى الرهانيات الاجنبية والوطنية والصناعات والمصانع اللبنانية ومتصرفي لبنان وصحافييه ومطابعه ومدارسه وجرائده وجباله وانهاره وزراعته الى اخره

فنحن نحمد لابراهيم بك هذه العناية وهذا الجد ونرجو لكتابه حزيل الانتشار

وقالت مجلة الهلال في عددها الثالث للسنة ٣٥

تنوير الاذهان في تاريخ

لبنان

طبع بمطبعة القديس جورجيوس في بيروت

عدد صفحاته ٥٩٢ من القطع الكبير

هذا هو المجلد الاول الذي وضعه ابراهيم بك الاسود وهو يبتدىء بوصف لبنان ثم تاريخه من اقدم العصور الى الان وهو يبحث ايضاً في اثار لبنان ويصفها وصفاً مسهباً كما انه يشرح حوادث سنة ١٨٦٠ وغيرها الخ

وابراهيم بك الاسود مؤلف هذا الكتاب من اخبر الناس بشؤون لبنان وتاريخه وقد تقلب في عدة وظائف خطيرة الشان كما ان له اثاراً مجيدة في عالم الصحافة وكل هذا مما يجعل الرجل الجدير حقاً بكتابه تاريخ لبنان

وفي الكتاب اخبار ومعلومات تلذ للقاريء معرفتها في اسلوب سلس قريب المعنى

فعسى ان يتم المؤلف كتابه النفيس في فرصة قريبة

وقالت جريدة صدى المسارح في عددها ٩١

تنوير الاذهان في تاريخ

لبنان

اهدى الينا حضرة الصحافي القدير والمؤرخ الكبير ابراهيم بك الاسود الجزء الاول من مؤلفه الجديد المسمى (تنوير الاذهان في تاريخ لبنان) فطالعناه فاذا به طافح بالفوائد التاريخية والوثائق السياسية القديمة المتعلقة بلبنان وجميع اخباره وحوادثه وما تقلب عليه من الحكام والاحكام الى يومنا هذا مما يدل على سعة اطلاع المؤلف وتعبه الجم وسهره الليالي الطوال في جمع هذه الوثائق التاريخية واخذها من مصادرها الموثوقة والكتاب مزين برسوم كثيرة لحكام لبنان القدماء والحاليين ومشاهير رجاله المعروفين في عالم التاريخ وهو على الاجمال كتاب نفيس وسفر جليل يجدر بكل لبناني ان يقتنيه وبكل من نطق بالضاد الاطلاع عليه وثمنه ليرة عثمانية ذهباً وسيصدر

قريباً الجزء الثاني من مؤلفه هذا ويكون اجزل فائدة واجمل ذكرى للتاريخ فنلفت الانظار اليه سلفاً

وقالت مجلة العرفان التي تطبع في صيدا في الجزء ٦ للمجلد ١١ منها

تنوير الاذهان في تاريخ
لبنان

صدر المجلد الاول من هذا التاريخ لمؤلفه ابراهيم بك الاسود وقد حوى طرفاً صالحاً من تاريخ لبنان مترجماً مشاهير رجاله ومتكلماً عن انهاره ومفصلاً تاريخه السياسي والمدني والقضائي

ولا غرو فان ابراهيم بك نشأ في لبنان صحفياً وموظفاً فعرف شؤونه معرفة خبير فنرجو لكتابه الرواج الذي هو به جدير

وقال جناب الفاضل قيصر بك معلوف

اذا كانت الاعمال عنوان قدر الرجال فاعمالك المجيدة في سبيل خدمة وطنك تشير الى جلالة قدرك وغزارة علمك عالجت السياسة فكنت من اعلامها وعاقبت الكتابة فاعليت قدر اقلامها وملت الى التاريخ فاحسنت سرد الحقائق وخلدت كل اثر شائق

ما سكت لسانك الا وتكلم يراعك وما حاول الدهر ان يقصر كفك الا وطال في الجد باعك

هكذا تكون العزيمة كبيرة في الرجل الكبير

اما مآثرك الاخيرة التي اهديتها الى عالم الادب والتاريخ فقد جاءت تذكية لتفانيك في سبيل هذا الوطن المتغاضي عن اعلامه والمستعيض بمن لقيه عن اخلص خدامه كن دائماً كما عهدناك عنوان التضحية والاجتهاد فان التاريخ الذي انت من رجاله لقليل بتخليد اسمك بين نوابغ هذه البلاد والسلام عليك من صديقك المعجب بنبوغك

وقالت جريدة الف باء في عددها الصادر في ٢٥ شباط سنة ١٩٢٦

تنوير الاذهان في تاريخ

لبنان

ان حضره الصحافي المشهور ابراهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان سابقاً والمعروف بخدماته للحكومة اللبنانية في الادوار الماضية برى قلمه محبراً كثيراً من الكتب المفيدة في تاريخ البلاد واداب اللغتين العربية والتركية ومن هذه الذخائر النفيسة الان هذا الكتاب

وهو تاريخ شامل الوصف للبنان وجغرافيته وشؤونه العمرانية ومحاصيله ودخله وخرجه ونظامه والقرارات الدولية عنه وتواريخ متصرفيه بتفصيل ودوائر حكومته وجنديته ومجالسه البلدية وموازناته المالية وارداته ومصاريفه ورواتب مأموريه واحصائهم وتوزيع امواله الاميرية والقضاء فيه في جميع ادواره ثم احصاء سكانه وينابيعه وانهارة وهيا كله القديمة ولغاته

واقسامه والدول التي تعاقبت عليه وشؤونه الادارية ولمحة من تراجم مشاهيره ورسومهم وهذا كله في الجزء الاول منه فقط الذي ظهر الان وثمن النسخة منه بمجلد كبير في ٥٩٢ صفحة بقطع الربع ليرة عثمانية ذهباً

وسيظهر قريباً صنوه (الجزء الثاني) وفيه بقية المباحث عن لبنان في نحو ذلك الحجم والاتقان فنحض القراء على مطالعة الكتاب ونشكر لمؤلفه عنايته بهذه الابحاث المفيدة

٢٥ شباط سنة ١٩٢٦

تقاريظ المجلد الثاني

قالت جريدة بعلبك في عددها المؤرخ في ٩ تموز سنة ١٩٢٧

تنوير الاذهان

كتاب نفيس وضعه صديقنا ابراهيم بك الاسود واصدر منه حتى اليوم جزئين يقع الاول منهما في نحو ٦٠٠ صفحة والثاني في نحو ٨٠٠ صفحة قطع كبير على ورق صقيل يشتمل هذا الكتاب عَلَى تاريخ لبنان ونوابغه وقد تصدر الجزء الاول منه في قصيدة عصماء في وصف الحرب الكبرى من نظم واضع الكتاب تقع في ١٧٠ بيتاً

تصفحنا هذا الكتاب فالفيناه تحفة تاريخية جاءت بشكلها خدمة جليلة لهذا الوطن ولا غرو فابراهيم بك الاسود من خيرة رجالنا ادباً وفضلاً كان سياسياً فجلى وصحافياً فبرز ومؤلفاً فابدع وبالجملة فان حياته مملوءة بالاعمال المجيدة سياسة وعلماً فنثني على جهاده في سبيل بلاده ونشكر له هذه الهمة الشماء ونحث اهل الادب ومحبي التاريخ على اقتناء هذا السفر المفيد المجمل بكثير من رسوم كبار رجالنا وذوي المنزلة والتفوق منا

وقالت مجلة الحارس في عددها العاشر الصادر في شهر

تموز سنة ١٩٢٧

كتاب تنوير الاذهان في تاريخ لبنان

ليس بين جهابذة الادب في هذه الديار من هو اشد ولعاً بتاريخ لبنان وامجاده الغابرة والحاضرة من زعيم الصحافيين الكبير العلامة الاستاذ ابراهيم بك الاسود الذي قضى عمره يخدم هذا الجبل الاشم بعقله الراجح وقلمه السيال ولسانه الطلق وها هو قد اتحف العالم العربي اليوم بالجزء الثاني من كتابه المشار اليه فاتى مجلداً ضخماً حسن الطبع والتبويب يحتوي على رسوم فريق كبير من ابناء لبنان المنظور اليهم في كل فن ومطلب من رجال الدين والدنيا مع نبذ من تاريخ حياتهم واعمالهم ثم وصف المدارس اللبنانيه والمطابع والجرائد والاديار والرهبنات والمكتبة والمتحف الجديدين والجمعيات والمعامل والمناطق مبيناً عادات اهلها واخلاقهم والبستهم والمصايف ومزاياها والطرق وقياساتها الكيلومترية وحيوانات البلاد والينابيع والانهار كل ذلك بفصول ادبية ومباحث سياسية واراء سديدة حكمية مما يجعل هذا الكتاب اشبه بدائرة معارف لبنانية مستوفية الشروط وقد افاد مؤلفه الفاضل انه سيضع مجلداً ثالثاً كهذا المجلد يستكمل فيه ما بقي من تاريخ اللبنانيين ويختم به ذلك السفر النفيس الخالد

وقال العلامة والقانوني المشهور بولس افندى زين

لسان الشكر

الى نادي سيدي السند المتابع علي يداً تلو يد الذي اعجز لساني عن شكر بره وما عسى ان يبلغ وشلي من بحره الشهم الهمام النابغ النابه المقدام الفاضل المؤلف الجليل سمي ابراهيم الخليل اسود عين الزمان نسباً وعلم مآثر لبنان لقباً صاحب العزة ابراهيم بك الاسود منير الاذهان بنجوم تاريخ لبنان الطوالع في آفاق العلم والعرفان اللوامع في اندية السياسة ومجالس الرياسة جعل الله ايامه شهوراً وشهوره اعواماً وجعل لياليه بيضاء كاياديه وبلغه امانيه

وله

لبنان تاريخه تنوير اذهان	سفر ذكرتُ به ما الدهر انساني
لله در فتى انشاه من رجل	اوتي ارتياد المنى من كل انسان
قلب توقد في عزم تجدده	مستحفظات له من رفعة الشان
من واصلته على الايام نعمته	في اول العمر لم تهجره في الثاني
من اي افق بدت برق لذي بصر	بعيره نظرة من طرفه الراني
بهمة لا يداني جدها ملل	ورحب صدر من الامال ملآن
سبحان مستحسن للعين اسودها	وجاعل العين عنواناً لاعيان
كفاك باسم ابي الاباء ميمنة	وحسبك الذكر في تاريخ لبنان
رأيت ما لا يرى في غيره عجباً	رصانة الشيب في همات شبان
في كل رسم لكل منهم سمة	في صدر ترجمة جاءت كعنوان

جمعت اثار من بانوا ومن قربوا ومن توفوا ومن ابهى الجديدان
ولم تدع نكتة او حسن نادرة لميت والحي من قاص ومن دان
فقد لعمري احطت الناس معرفة لكل حادثـه مرت باوطان
جدواك ياصاح ابراهيم قد رجحت على سواها بفضل اي رجحان
انا الفقير الذي اكثرت منحته عفواً واتبعت احساناً باحسان
ما انس لا انس ما اوليتني كرماً حتى اوارى عن الدنيا با كفاني

وقال الشاعر المجيد حليم افندي دموس بكتابه المؤرخ
في ١٧ اذار سنة ١٩٢٧

يا سعادة ابراهيم بك

ماذا ؟ .. اجهاد متواصل في سبيل الاوطان ؟ وسفر كبير نادر في تاريخ لبنان ؟

تصفحته (وقد تلطفت به) فاذا انا انتقل من فصل الى فصل تنقل المصطاف في سفوح لبنان وتلاله واوديته وجباله فاعجبت بمقدرة قلمية تندر في سواك واختبارات ثمينة تسلسلت من جريدة لبنان الى التحفة اللبنانية الى ذخائر لبنان الى دليل لبنان الى الرحلة الامبراطورية الى الدر المنثور الى غيرها من موءلفاتك الوطنية النفيسه

وقد راقت لي قصيدتك التاريخية الرصينة وغزلياتك الوطنية وما فيها من بدائع وروائع فمرت امامي وارتسمت في بصيرتي ارتسام الصور

الرجراجة المتحركة (السينما) في البكرة فشاهدت فيها جمال لبنان وجلاله من قديم وحديث وتأملت بما تقلب عليه من سلم وحرب ورئاسة وسياسة وشؤون وشجون وحركة وسكون

سرني انك نوهت بفئة كبيرة من الاسر اللبنانية واريتنا رسوم بعض الافراد النابغين ومشاهير حكام لبنان وابطاله الخالدين فهنيئاً لك بهذه التحفة الوطنية والذخيرة الادبية والثروة التاريخية فهي درة فريدة في عقد مؤلفاتك العديدة وستغلو قيمتها كلما طال عليها العهد وهكذا الخمرة الجيدة يا سيدي فانها كلما طالت طابت فاسلم علماً في لغة العرب ودرة في تاج الادب

وقالت جريدة البشير في عددها ٣٦٤٥

كتاب تنوير الاذهان

في تاريخ لبنان

وقفنا على المجلد الثاني من هذا الكتاب لواضعه العلامة ابراهيم بك الاسود المؤرخ اللبناني المشهور وسرحنا طائر الطرف فيه فاذا به يضم بين دفتيه نحواً من ثمانمائة صفحة ملأى بالحوادث اللبنانية التي تهم معرفتها، وبتواريخ الملل وبعض الاسر اللبنانية الممتازة التي لم يأت المؤلف على ذكرها في المجلد الاول، وبسير ورسوم عن فريق كريم من رؤساء الاساقفة الاجلاء وغيرهم من رجال الدين ومن رجال السياسة والعلماء والادباء والشعراء الذين خدموا العلم والمعارف في لبنان بتآليفهم ومنشوراتهم، وبوصف مدارس لبنان

ومطابعه وجرائده القديمة والحديثة ومكتبته ومتحفه الجديدين ، واديارە ورهبانياته وجمعياته الخيرية ومعامله الحريرية وغير الحريرية واخلاق اهله وعاداتهم وملابسهم ، وبيان ما فيه من المصائف ووصفها وصفاً واسعاً ، وبيان طرقه بالقياسات الكيلومترية وما في لبنان من الحيوانات والاطيار والمياه والانهار . ويتخلل كل ذلك فصول ادبية ومباحث سياسية وشذرات تاريخية عن غير لبنان وردت عرضاً كتاريخ فتح القدس وتاريخ الصهيونية وغيرهما

ونحن بعد ان انعمنا النظر فيما حواه هذا المجلد وما امتاز بـه من حسن السبك والترتيب واشتمل عليه من الاراء الصائبة نثني كل الثناء على واضعه ونحض على اقتنائه فانه كتاب نفيس في بابه

وقد قرأنا في ديباجته ان ابراهيم بك ينوي وضع مجلدا ثالثاً يستكمل فيه ما بقي من تاريخ لبنان ويجعله خاتمة لكتابيه الاولين . وفي ذلك دليل جديد عَلَى شدة ولعه بوطنه لبنان . فنتمنى له اتم التوفيق شاكرين له ما اتحفنا به حتى الان من مآثر علمه

وقالت جريدة ابابيل في عددها ٨٧٧

تنوير الاذهان في تاريخ لبنان

تناولنا المجلد الثاني من هذا الكتاب الجليل بل السفر النفيس الذي عز نظيره لواضعه الاستاذ ابراهيم بك الاسود المؤرخ الشهير وسرحنا النظر فيه فاذا هو يبلغ ثمانماية صفحة مفعمة بالحوادث اللبنانية وتواريخ الملل وبعض

الاسر اللبنانية الكبيرة التي لم يأت على ذكرها في المجلد الاول وبقصص ورسوم طائفة من الرؤساء الروحيين ورجال الدين والسياسة والعلماء والادباء والشعراء الذين خدموا لبنان بعلمهم ومعارفهم وتآليفهم ومنشوراتهم وبذكر مدارس لبنان ومطابعه وجرائده القديمة والحديثة ومكتبته ومتحفه واديارة ورهبانياته وجمعياته ومعامله واخلاق اهله وعاداتهم وازيائهم وما فيه من المصايف والطرقات وانواع الحيوانات والاطيار والاعين والانهار بعبارات جزلة سهلة وقد زينها بفصول ادبية ومباحث سياسية وشذرات تاريخية حسنة السبك والترتيب والاراء الصائبة ولا بدع فان واضعه من خيرة رجال لبنان الذين خدموا العلم والتاريخ ومن ارباب اليقظة الفكرية وحاملي لواء النهضة الادبية فنشكره على هديته الثمينة ونثني على جهوده ونحض اهل الادب على اقتناء هذا السفر الجليل وقد سرنا ما قرأناه في ديباجته من انه عازم على وضع مجلد ثالث يستكمل فيه ما بقي من تاريخ لبنان ليكون خاتمة لكتابيه الاولين سدد الله خطواته

وقالت جريدة صدى اللاذقية

تنوير الاذهان

في تاريخ لبنان

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب القيم المستطاب لمؤلفه المؤرخ المدقق المشهور رصيفنا سعادة ابراهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان وهو

بحجم ضخم يزيد عن ٦٠٥ صفحة بالقطع الكبير والطبع النظيف والضبط والدقة وهو كتاب لم يقتصر على تاريخ لبنان فقط بل انه تاريخ سورية بل الاقطار الشرقية اجمع حوى بين دفتيه تاريخ الوجود القديمة والمتوسطة والاخيرة والنهضة العلمية ومشاهيرها على اختلاف الامكنة والازمنة والاقطار

ما كاد يخرج الجزء الاول من هذا الكتاب الفريد حتى تهافت عليه عشاق التاريخ من كل صوب وحدب فنفذت نسخه او كادت وها قد برز الجزء الثاني وهو كسابقه في الاتقان والسلاسة وحسن التبويب والترتيب والوضع يشهد لمؤلفه المشار اليه بسعة الفضل وغزارة المادة ومضاء العزيمة والهمة الناهضة لانه سد فراغاً في عالم التاريخ اللبناني والسوري والشرقي كانه مجموعة تاريخ عام تغني المطالع عن مراجعة المجلدات وصرف الاوقات

وعلى من شاء اختبار تلك الفوائد والتمتع بتلك الفرائد ان يبادر الى اقتنائه وثمن الجزئين معاً ليرة عثمانية ذهب وهو يطلب من صاحبه ابراهيم بك الاسود المشار اليه او من ادارة صدى اللاذقية فيصله الكتاب باسرع ما يمكن فعلى الراغبين انتهاز الفرصة لان عدد النسخ قليلة وما ذاك الثمن بكثير على ما فيه من الفوائد الجليلة

وقالت جريدة الشعب (نيويورك)

تنوير الاذهان في تاريخ
لبنان

عنوان لكتاب نفيس يقع في مجلدين وضعه الفاضل ابراهيم بك الاسود اللبناني منشيء جريدة لبنان المحتجبة . لم ينفرج لنا الوقت لمطالعة هذا المؤلف النفيس ولكننا طالعنا بعض فصوله فوجدناه جزيل الفائدة رجع فيه واضعه الى اقوال المؤرخين الثقات في تاريخ لبنان وزاد عليه ما قضت الحالة زيادته من المعلومات والافادات التاريخية الحديثة

ولقد اودع فيه مؤلفه كثيراً من رسوم مشاهير اللبنانيين في عالمي السياسة والسيف وفي دوائر العلم والادب وتلطف بنشر رسم صاحب هذه الجريدة مشفوعاً بكلمة مدح لا نستحقها لاننا نعهد في نفسنا القصور والضعف وقلة المادة

يقع المجلد الاول منه في ٥٩٢ صفحة والمجلد الثاني في ٧٧٠ صفحة وقد عول مؤلفه على اتباعها بمجلد ثالث يودع فيه تاريخ من بقي من الاسر اللبنانية مع رسوم الوجهاء والاعيان مما يدل على شدة عنايته بحفظ اثار اللبنانيين وتقاليدهم المجيدة اخذ الله بيده وعسى ان يأخذ بيده محبو التاريخ وعشاق المباحث التاريخية المفيدة حتى يتمكن من انجاز هذا العمل الادبي الكبير الذي يقتضي كثيراً من الوقت والمال

بل اننا نحث ابناء الوطن على موازرته والاقبال على هذا المؤلف النفيس الذي يحتاج اليه كل من يريد معرفة تاريخ وطنه لبنان

وقالت جريدة الرفيق في المكسيك في عددها ١٢٩

تنوير الاذهان في تاريخ
لبنان

هو اسم كتاب يدل اسمه على فحواه وضعه الصحافي القديم الاديب الفاضل ابراهيم بك الاسود وهو يقع في ثلاث اجزاء طبع منه الجزءان الاولان

تلقينا الجزئين من الكتاب المذكور هدية من موءلفه العالم العامل النشيط فاذا بهما خزانة تاريخية واسعة يتناولان البحث في جغرافية لبنان وتاريخه الاقدم والاوسط والحديث فليس من عائلة شهيرة او حادثة كبرى الا جيء على ذكرها فضلاً عن المامه بصناعات لبنان وزراعته واخلاق اهله وعاداتهم مما تلذ مطالعته لابناء لبنان ولا سيما المغتربين منهم وسوف ننشر من هذا الكتاب النفيس بعض الطرائف المفيدة اللذيذة

نشكر كثيراً لحضرة الموءلف ونثني عليه الثناء الجم

وقالت جريدة المعرض في عددها ٦٠٦

تاريخ لبنان

للكاتب المفكر ابراهيم بك الاسود شغف بالتاريخ اللبناني فقد وقف شطراً كبيراً من حياته الادبية على تسقط اخبار هذا التاريخ وجمع فرائده حتى كانت له مجموعة نفيسة دأب موءخراً على وضعها في كتاب كبير قيم

دعاه « تنوير الاذهان في تاريخ لبنان » وقد صدر من هذا التاريخ حتى الان جزءان كبيران في اكثر من الف ومئتي صفحة من الحجم الكبير والكتاب مطبوع على ورق مصقول ومزين برسوم اعلام اللبنانيين واشهر الحوادث والمحلات وقد سد هذا المؤلف نقصاً كبيراً في علم التاريخ عندنا ولا سيما وان طلبة مدارسنا يتعلمون حتى اليوم تواريخ الامم الغربية ولا يقدرون ان يتعلموا تاريخ امتهم بسبب فقدان المؤرخين اللبنانيين الذين اعتنوا بوضع كتب عن بلادهم

فنشكر لابراهيم بك قيامه بهذا الواجب الوطني ونأمل لكتابه الرواج الذي يستحقه

وقالت جريدة لسان الحال

تنوير الاذهان في تاريخ

لبنان

اراد الصحفي الواسع الاطلاع رصيفنا المنشيء البليغ ابراهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان ان يسد فراغاً في العالم الادبي وان يقدم لوطنه خدمة مفيدة فصحت عزيمته على اصدار الكتاب الذي نحن بصدده ومنذ نحو عام انجز المجلد الاولى منه واقعاً في بضع مئات من الصفحات فاتى على ذكر لبنان وعلى نوابغه وامجد بنيه الذين خدموا العلم والمعارف والاداب في القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين فصادف هذا المؤلف التاريخي رضى في

الاندية التاريخية وعند ذوي الاختصاص

وقد انتهى المؤلف اليوم من اصدار المجلد الثاني فجاء تتمة مفيدة للمجلد السابق وبياناً مسهباً بسطت فيه شؤون تاريخية كثيرة وامور يحتاج اليها كل اديب وزينه برسوم العظماء والمشاهير واهل الادب والفضل

فنحن نستقبل هذا الاثر التاريخي شاكرين للمؤلف الفاضل ما بذله من جهود فجاء عمله متمماً من جميع وجهاته ولا غرو اذا رأينا الكتاب المشار اليه في خزانة كل اديب فمثل هذا الكتاب جدير بان يقبل عليه اهل العلم

وقالت جريدة لسان الحال ايضاً

كتاب تنوير الاذهان

اتينا في عدد سابق على تقريظ هذا المؤلف التاريخي المفيد ونزيد اليوم ان هذا التاريخ كنز وطني يحتاج الادباء اليه كما يحتاج العائلات لانه يحيط احاطة تامة باحوال لبنان ويحتوي شؤوناً هامة لا غنى للناس عنها كتواريخ مشاهير رؤساء الدين ورجال السياسه والعلم والادب والشعراء ومن المعاهد العلمية والمطابع والصحف القديمة والحديثة والمكتبة الوطنية والمتحف الجديد والاديار والرهبانيات والجمعيات الخيرية ومعامل الحرير واخلاق اللبنانيين وعاداتهم وملابسهم وبيان ما في لبنان من المصائف والطرق بالقياسات الكيلومترية وما فيه من المياه والانهر والاطيار الى اخر ما هنالك من الشؤون التي يجب معرفتها على كل لبناني ويضيق بنا المقام عن ذكر ما في هذا المؤلف القيم من المحاسن مما لا يتبين الا بمطالعته ودرس محتوياته

والخلاصة ان هذا الكتاب مرجع ثقة لتاريخ لبنان وواضعه حضرة ابراهيم بك الاسود موءرخ مشهور قضى عهداً طويلاً بالبحث والتنقيب حتى استطاع ان يتحف بني قومه بموءلف جاء لمفاخر البلاد واثارها وتواريخ اعاظم رجالها

وقالت مجلة مينرفا في عدديها الاول والثاني سنة ١٩٢٦

كتاب تنوير الاذهان

في تاريخ لبنان

كتاب غزير المادة جزيل الفائدة يقع الجزء الاول منه في نحو ٦٠٠ صفحة الفه ابراهيم بك الاسود وصدره بقصيدة طويلة تحتوي على خلاصة تاريخ لبنان وهي مقدرة للموءلف الفاضل يشكر عليها

اما الكتاب ففيه بيان مفصل عن لبنان وجباله وينابيعه وانهره واراضيه الزراعية ومحصولاته ونظامه وتراجم متصرفيه ودوائره وميزانيته ورواتب موظفيه ووارداته واثاره وتاريخه في مختلف احكامه من قديم الازمان حتى اليوم وتاريخ الدول والامم التي تعاقبت عليه وتراجم بعض الرجال الوطنيين ورسومهم

وبالاختصار فان الكتاب لا يستغني عنه احد مما يدل عَلَى سعة اطلاع الموءلف وبحثه وتنقيبه وثمنه ليرة عثمانية ذهباً فنشكره على هذه التحفة النفيسة

وقالت في عددها الخامس لسنتها الخامسة

لابراهيم بك الاسوَد منزلة عالية في عالم الادب وله خدمات جلى في سبيل

بلاده بما ينشره من المؤلفات القيمة والكتب المفيدة وقد اهدانا المجلد الثاني من كتابه (تنوير الاذهان في تاريخ لبنان) وهو يحتوي تراجم مشاهير لبنان من متوفين ومعاصرين ورسومهم وتاريخ لبنان وسوريا وفلسطين والديانات والرهبانيات والموارد الزراعية والصناعية في البلاد ومصايف لبنان واثاره ومنتزهاته وحالته الاقتصادية الى غير ذلك من المعلومات الجليلة التي لا يستغني عنها احد والكتاب يقع في نحو ٨٠٠ صفحة كبيرة الحجم وثمنه ليرة عثمانية ذهباً فنشكر المؤلف الفاضل من هذا الكتاب النافع

وقالت جريدة لسان الحال في عددها ٩٧٦٨

الى عشاق كتاب تنوير الاذهان في تاريخ لبنان

لمؤلفه ابراهيم بك الاسود

لقد باشر حضرة المؤلف الكريم طبع المجلد الثاني لهذا السفر المجيد بعد ان اتم تأليفه واعد له المعدات اللازمة ولا يلبث ان يظهر بمظهر كريم يروق في نظر قراء المجلد الاول الذي صادف استحسان الناس على اختلاف اذواقهم

وقد انتهى الينا ان المجلد الثاني سيفضل المجلد الاول بابوابه العديدة وبعض فصوله الشيقة التي هي عبارة عن رومان تاريخي الى غير ذلك من الروايات التاريخية الصادقة التي تلذ مطالعتها

وقالت مجلة الاثار في عددها ٦ من سنتها الرابعة

تنوير الاذهان في تاريخ لبنان تأليف
صديقنا ابراهيم بك الاسود

نشر المجلد الاول منه سنة ١٩٢٥ في ٥٩٢ صفحة مصدراً برسم المفوض السامي المسيو دي جوفنيل ومزيناً برسوم كثيرين من اعيان لبنان وتراجمهم وشؤون البلاد السياسية والادارية والاجتماعية والعمرانية وفيها قصيده غراء في وصف لبنان ومواقعه ورجاله وبحث في حكوماته وتاريخه وما يتعلق به من سكانه واثاره ومشاهير

ثم نشر في هذه الايام الجزء الثاني مطبوعاً سنة ١٩٢٧ في ٧٧٩ صفحة مزيناً بالرسوم والتراجم ووصف الطوائف والديارات والرهبانيات وعادات اللبنانيين واخلاقهم وشؤون البلاد الاخرى في العلم كالمدارس والجرائد والمكاتب والمطابع والقرى المشهورة للمصايف الى كثير من الفوائد الساطعة المهمة مما تلقته الصحف والقراء بالارتياح وقرظته فجمعه المؤلف في كراس خاص

وبتاريخ ١١ تموز سنة ١٩٢٨ كتب الينا حضرة الصديق الكريم
الشيخ نجيب عواد من سان لويس كتاباً كريماً قال فيه

بعد الترجمة · لقد امتلأ قلبي فرحاً بعد ان قرأت في معظم الجرائد العربية التي تطبع في المهجر وفي ما يرد الى هذه المدينة من الجرائد اللبنانية

وغير اللبنانية التقاريظ التي خصت بها كتابكم النفيس (كتاب تنوير الاذهان في تاريخ لبنان) وقد اجمعت هذه الجرائد على ان هـذا الكتاب النادر المثال قد ملاء فراغاً عظيماً من تاريخ البلاد التي تفتخر بكم ومن جملة ما ورد في بعض الجرائد قولها انه يتعذر على سواكم نسج مثل هذا التاريخ لانكم ربيتم في حضن السياسة في لبنان ودرستم اخلاق وعوائد اهله ونشرتم فيه جريدتكم لبنان الممتازة التي خدمت المعارف في لبنان خدمة جلى وانشأتم فيه مطبعتكم التي نشرت موءلفاتكم العديدة ومئات من الكتب المفيدة

ولهذا فانني اضم صوتي الى اصوات مقرظيكم الكرام واهنئكم بما نلتم من سمو المنزلة عن جدارة واستحقاق واطلب الى الله ان يأخذ بيدكم لتقووا على اتمام ما تنوون من الاعمال المجيدة في سبيل الوطن العزيز

تقاريظ المجلد الثالث

قالت جريدة البشير في عددها ٤١١٠

مطبوعات جديدة اهديت الى جريدتنا

تنوير الاذهان في تاريخ

لبنان

اقام ابراهيم بك الاسود في حياته ادلة جلية على انه من اهل الجد والاقدام والهمة الناهضة · قضى معظم حياتـه في خدمة الحكومة اللبنانية السابقة فاشغل كثيراً من مناصبها العالية وخدم المعارف والتاريخ خدماً مذكورة نشر في السنة ١٨٩١ وهو في خدمة الحكومة جريدته لبنان وهي الجريدة الاولى التي انتشرت في لبنان القديم وقد عاشت نحو ربع قرن تتحف البلاد بالمقالات المفيدة والاراء السديدة ولا غرو فان صاحبها كاتب اجتماعي سياسي فوق كونه شاعراً وخطيباً · وقد بلغت موءلفاته المطبوعة حتى الان نحو العشرة بما فيه كتابه « تنوير الاذهان في تاريخ لبنان » وهو الكتاب الذي صدر منه قبلاً مجلدان الاول في سنة ١٦٢٥ وعدد صفحاته ٦٠٧ بقطع كبير · والثاني في سنة ١٩٢٧ وعدد صفحاته ٧٨٣ بالقطع نفسه · واليوم صدر المجلد الثالث منه موءلفاً من نحو ٦٥٠ صفحة وقد اشار فيه الى انه سوف يصدر مجلداً رابعاً يودعه ما بقي لديه من المواد التاريخية

من يطالع هذه المجلدات يعلم ما عانى المؤلف من المشقة حتى نظم ما فيها من المعلومات التاريخية التي تدل على طول باعه وسعة اطلاعه وهو بارع في وصف الحوادث وتشخيص ما يتكلم عنه تشخيصاً لطيفاً فتكاد لا تنتهي من مطالعة فصل حتى تتوق الى مطالعة الاخر

والمجلد الجديد يضم بين دفتيه معظم ما تهم معرفته من اخبار الحرب ومضارها باختصار ودقة في وصف الحوادث . على اننا نأخذ على المؤلف الكريم في بعضها اهماله مساعى هامة ربما لم يطلع عليها واثباته ظروفاً التبس عليه امرها فذكرها على خلاف ما كانت

وفي هذا المجلد كثير مما تلذ مطالعته من الاخبار التاريخية فوق ما هنالك من تراجم فريق من الاحبار الاجلاء وفريق من علية القوم

ويحتوي هذا المجلد على كثير من رسوم رجال الدين والدنيا . وقد ازدان جيده برسم قداسة امام الاحبار الاعظم البابابيوس الحادي عشر المالك سعيداً وبالمقالة التي دبجتها يراعة ابراهيم بك الاسود بمناسبة ما اتى الاب الاقدس من الاعمال الجليلة في الاونة الاخيرة ولا سيما في سبيل الاتفاق مع الدولة الايطالية وقد وصف قداسته فيها وصفاً يستحق الثناء

اخذ الله بيده ليتمم ما ينوي القيام به من خدمة الوطن والمعارف والتاريخ

وقالت جريدة الاحرار في عددها ١٤٥٤

كتاب تنوير الاذهان
في تاريخ لبنان

ابراهيم بك الاسود نار على علم تعرفه العامة وتشهد له الخاصة وله في سبيل لبنان خدمات معروفة وفي سبيل الادب مؤلفات ذات قيمة

نقول هذه الكلمة بمناسبة صدور المجلد الثالث من مؤلفه « تنوير الاذهان في تاريخ لبنان » وهو هذا السفر الجامع شتيت الاخبار والوقائع التاريخية المخلد اثار الرجال الذين تفردوا في لبنان واشتهروا بنبوغهم وادبهم واعمالهم

والكتاب حسن التبويب مطبوع طبعاً نظيفاً على ورق صقيل يقع الجزء منه في اكثر من ٦٠٠ صفحة فيها فوائد كثيرة جليلة وثمن كل جزء منه ٣ ليرات سورية

ويعلن ابراهيم بك في خاتمة كتابه هذا انه معتزم طبع مجلد رابع يودع فيه ما بقي لديه من المواد التاريخية

فنثني على الجهود التي بذلها المؤلف وعلى هذه الخدمة التي يؤديها لتاريخ لبنان راجين لكتابه كل رواج

وقالت جريدة لسان الحال في عددها الصادر في ١٩ حزيران
سنة ١٩٣٠

تنوير الاذهان في تاريخ
لبنان

صدر الجزء الثالث من هذا التاريخ لمؤلفه ابراهيم بك الاسود وهو يحتوي كل ما وقع من الحوادث في لبنان وما تبدل عليه من الاحوال منذ الحرب الكونية حتى هذه الايام. ما عدا انه سجل لرجال لبنان وعائلاته ويقع في ستمائة واربعين صفحة متقن الطبع والغلاف مزدان برسوم بعض الرجال اللبنانيين

ولا ريب بانه سيكون عَلَى نسق الجزئين اللذين تقدماه من صدق الرواية وحسن التفصيل وجزالة الفائدة

وثمنه ثلاث ليرات سورية كما هو ثمن كل جزء من هذا التاريخ ويطلب من صاحبه ابراهيم بك الاسود في بيروت

وقالت جريدة لسان الحال ايضاً في عددها الصادر في ٢١ حزيران
سنة ١٩٣٠

تنوير الاذهان في تاريخ
لبنان

ان الكلمة التي ظهرت في اللسان امس الاول كانت كمقدمة وجيزة بل

كتعريف للمؤلف النفيس الذي قدمه الى عالم الادب حضرة الصحافي القديم الاستاذ ابراهيم بك الاسود صاحب امتياز جريدة لبنان وصاحب التآليف التاريخية النفيسة التي صادفت استحسان الادباء والكتاب الذي نحن بصدده يبحث في التاريخ والسياسة والادب مع ذكر تراجم مشاهير اهل الوطن وادبائه

وكان حضرة المؤلف الفاضل قد اصدر قبلاً المجلدين الاول والثاني وهو الان يقدم الى الادب العربي الجزء الثالث وهو سفر جليل جدير بالادباء ان يقبلوا عليه ويطالعوا ابحاثه الشائقة ومواضيعه المفيدة

ولا غرو اذا اقدم ابراهيم بك على هذا العمل مع ما فيه من مشقة لانه شغوف بالادب وله مؤلفات عديدة تظهر مواهبه العلمية

وفي المجلد المشار اليه ما تهم معرفته من اخبار الحرب ومضارها والخلاصة فان كتاب تنوير الاذهان مجموعة ادب وسياسة وتاريخ مزدان بوسوم بعض العظماء والفضلاء فنثني عَلَى الهمة العالية التي اظهرها حضرة الرصيف الفاضل ولا غرو بذلك فانه سباق الى نشر المفيد من المباحث والصحيح من الاراء

والكتاب يطلب من حضرة صاحبه فنسأل لهذا المؤلف النفيس الاقبال والانتشار الذي يستحقها

وقالت جريدة المعرض في عددها ٩١٠

تنوير الاذهان في تاريخ

لبنان

اهدى الينا حضرة المؤرخ ابراهيم بك الاسود مجلده الثالث من كتابه

« تنوير الاذهان في تاريخ لبنان » مصدراً بصورة حضرة رئيس الجمهورية والاستاذ اميل اده رئيس الوزارة السابقة ويقع في نيف وستمئة صفحة كبير القطع مطبوع على ورق صقيل

وقد بحث فيه المؤلف عن الحرب الكونية وفروعها واسبابها وذكر اشهر المعارك مع احصاء الخسائر بالجنود من المانيين وفرنسويين والنفقات المالية التي صرفها الحلفاء في الحرب . ويحتوي هذا الكتاب الضخم على طائفة كبيرة من صور بعض رجالات لبنان بين حكام ورجال دين وعسكريين ويتضمن لمحة تاريخية مطولة عن لبنان اثناء الحرب وبعدها وعن تشكيلات الدوائر الحكومية الاخيرة

فنشكر صاحب الهدية ونحث غواة المطالعة والتاريخ عَلَى اقتناء هذا السفر الثمين

وكتب الينا الصديق الكريم والشاعر المجيد صاحب التوقيع

صديقي الحميم المؤرخ الكبير صاحب السعادة والمجد

ابراهيم بك

اما بعد التحية والاحترام فقد حمل الي البريد المجلد الثالث من كتابكم المفيد فقلبت صفحاته معجبا بما جمع بين دفتيه كما جمعه المجلدان السابقان من علم جم وادب رائع واثار تاريخية وتراجم رجال افذاذ وهو في واقع الحال موسوعة علمية تاريخية ادبية فنية قد جاء فذاً في بابه فريداً في ترتيبه حجة

واضحة ناطقة على الشيوخ اذا ارادوا فعلوا فقد اريتنا بكتابك الجليل حكمة الشيوخ في نشاط الشباب فلله درك ما امضى همتك واورى زند عزيمتك فيشكرك لبنان وغير لبنان على ما اسديت للعرفان من يد بيضاء لا تنقطع مدة شكرك عليها امد الله بطول بقائك وامتع بك العلم والفضل ليجيئنا من ثمرات ابحاثك الناضجة ما تقر به عيون الفضلاء ويفخر بـه وطن كنت وما زلت علماً من اعلامه فانا مع اكباري لنشاطك العجيب وتقديري لعملك العظيم وشكري لهديتك التي هي انفس هدية عندي اسأله تعالى ان يمد في ايامك لتخرج للبنان ولاهل العرفان من كنوز علمك ونضوج ابحاثك ما تطمئن اليه نفوسهم ويتخذونه مثابة للادب الصحيح والتاريخ الصحيح اعز الله بك دولة الادب ولا زلت ناشراً اعلامها مؤيداً مسدد الخطوات في البدء والختام

الداعي

٢٢ حزيران سنة ١٩٣٠ سليمان ضاهر

وقالت جريدة بعلبك في عددها ١٦

تنوير الاذهان

ابراهيم بك الاسود السري المعروف رجل جهاد فقد زاول السياسة فجلى وتعاطى الصحافة فسبق وعاد الى التأليف فبرز وما زالت له مكانته العالية في السياسة والادب بما سبق له من الاثار الناطقة بفضله وبما يقوم به اليوم من الاعمال المفيدة التي تشهد له بطول باعه وسعه اطلاعه

واخر اثاره الجزء الثالث لكتابه تنوير الاذهان في تاريخ لبنان وقد اصدر هذا الجزء موخراً وسيعقبه الجزء الرابع بحيث يصبح هذا الكتاب انفس تحفة تزدان بها مكاتب اللبنانيين

ورق صقيل وطبع جميل وتبويب حسن ورسوم بارزة ولغة صحيحة ، واسلوب لطيف هذا بعض ما في هذا الجزء الذي يقع بـ ٦٣٨ صحيفة قطع كبير اما ثمنه فثلاث ليرات سورية لا غير

ان امثال ابراهيم بك يستحقون كل شكر وثناء اذ قل من يعمل مثله نحو نصف قرن اعمالاً مثمرة ويأتي المآتي الكبيرة فنهنيء حضرتـه بكتابه الثمين الذي يجب ان تزدان به خزائن الادب

وقالت جريده البيرق في عددها الصادر ٢٠ اب سنة ١٩٣٠

ثمرات المطابع

اهدى الينا حضرة المؤرخ المدقق والكاتب النحرير الوجيه ابراهيم بك الاسود المجلد الثالث من كتاب تنوير الاذهان في تاريخ لبنان وهو المؤلف الذي بدأ حضرته بوضعه منذ سنوات وكان اكمل مؤلف تاريخي عن شؤون لبنان الحديثة وقد تصفحناه فوجدناه منطوياً على حوادث كثيرة وعلى سير فئة كريمة من الرجال في مختلف الهيئات والطوائف والطبقات وقد ضمنه المؤلف نبذة من مذكراته عن ايام الحرب والعهد الجمالي المظلم فجاء في كثير مما رواه محقاً منصفاً

وفي هذا الكتاب وصف تاريخي مسهب لزيارة الامبراطور غليوم لبلادنا قبل الحرب وجدير بكل متعلم الاطلاع على ذلك الحادث الذي كان على صلة وثيقة بمصير السلطنة العثمانية وانقراضها

فنشكر للمؤلف الجليل صديقنا ابراهيم بك هديته اللطيفة ونحض الجمهور على اقتناء هذا الكتاب المفيد

وقالت جريدة الرفيق في المكسيك في عددها ١٩٣

تنوير الاذهان في تاريخ

لبنان

تلقينا الجزء الثالث من هـذا الكتاب الذي يدل اسمه على موضوعه والذي ابرزه الى عالم الادب اديب قديم خدم الوطن والاداب العربيه خدمات تحدث عن ذكائه ونشاطه ومقدرته الا وهو ابراهيم بك الاسود

وقد رأينا هذا الجزء الثالث من الكتاب اتم من اخويـه السابقين في مظهره الجميل ويحتوي من طرائف الاخبار اللبنانية في الزمن الاخير ما تلذ مطالعته وتجب معرفته

عرفنا ابراهيم بك الاسود رجلاً نشيطاً في العمل فاذا به وقد رأينا كتبه ثوالي لا يزال كما كان لم تتناول السنون همته والشيخوخة صبره على العمل

اخذنا عن هذا الجزء الثالث شيئاً وسنأخذ اشياء ننشرها لابناء لبنان في هذه الغربة النائية

لصاحب التوقيع الصديق الكريم

تصفحنا بامعان واعجاب المجلدات التي صدرت من تأليفك الثمين (تنوير الاذهان في تاريخ لبنان) فشاقني ما هنالك من الدقة في تدوين الحوادث والتروي في ضبط الاخبار فحقاً ان الوطن السوري ولغة الضاد لمديونان لك ايها الهمام بوضعك هذا المؤلف الفذ النادر المثال والدال علَى غيرة فيك فطرية لرفع مقام الوطن الذي يسديك شكراً تستحقه وجهودك وابحاثك . وما اجهر به في سطوري هذه هو واضح كالشمس في رائعه النهار ومعلوم عند الجميع نظراً لما لنشاطك من الحزم قدماً يوم انشائك جريدة لبنان اليانعة وهي اولى الجرائد فيما اظن التي انشئت في لبنان ، وتدبيجك فيها هاتيك المقالات القيمة التي كنت تتوج بها هام تلك الغادة الحسناء

وما اعظم ما كان طربي وسروري عندما كنت اطالع فيها ما يولي الروح نشوة لا تذكر بازائها نشوة بنت الحان المعتقة والقصائد الرنانة الممتعة

وايت شعري كم سمعت الثناء العاطر على ما تيك الشماء من كثيرين من الصحب والادباء هنا في اميركا . فاهنأك ايها المولى الكريم علَى ما احرزت من السبق في تآليفك العديدة القيمة وخدماتك الكثيرة الجدى اتي لن تنسى ما دام يوجد نفر ممن يقدر البحثة العلماء حق قدرهم ويزكي جيداً ماذا تعني خدمه الوطن باخلاص واستقامة وغيرة نبيلة

فالى الامام ايها البطل الهمام الذي قد قرن الى حنكة الشيوخ الحكماء همة الشبان النشطاء واداب على اعمالك ومفاخرك حتى تستمر مثلاً للنشء الجديد فيرى فيك جلياً كيف تعلو القيم في الاخلاص بالحزم ودم واسلم لمن

يفاخر بصداقتك ويباهي باخلاصك ولا ينفك يعطر المجالس بالهذيذ بسامي اعمالك وصادق خدماتك للوطن السوري بل للشرق اجمع

صديقك وابن صديقك

بروكلن نيويورك . الدكتور كامل سليمان الخوري

وقالت جريدة مرآة الغرب في عددها الصادر في ٣١ ك١سنة ١٩٣٠

تنوير الاذهان

في تاريخ لبنان

ابراهيم بك الاسود من رجال الفوج الاول الذين اشتغلوا في الادب والسياسة في مطلع النهضة الادبية في سوريا ولبنان ومن الذين زاولوا الاعمال الكبيرة وتقلدوا المناصب العالية وخدموا المصالح العمومية ولعله اوفرهم جلداً واجرأهم اقتحاماً للمصاعب والتغلب عَلَى العثرات التي كثيراً ما كانت تصدم عزائم الرجال الذين احترفوا صناعة الادب في وقت كثرت فيه المراقبات الحكومية واشتدت الضائقة على العقول والافكار ومع ذلك فقد رافق الحدوث والتطورات التي انتابت البلاد ما يقرب من نصف جيل متنقلاً بين اخلاق مختلفة ومشارب متباينة من كبار الحكام ورجال السياسة الذين عاشرهم وتقرب منهم ولم يفقد ميزته او ينحط عن مركزه الادبي الاجتماعي فرجل كابراهيم بك الاسود يسير في طريق حياة كلها مخاطر وصعوبات ويرافق رجال السياسة في احرج الاوقات واشد الازمات ويبقى على حالة

واحدة بارزة لامعة هو من اكبر الادلة على العصامية

من الصحافة الى التأليف الى النظم المستمر الى اشغال المناصب في بيروت ولبنان الى ترأس الجمعيات الى خدمة المصالح الملية كلها ادلة ظاهرة على اتساع دائرة العقل وامتداد الفكر وقوة الاجتهاد والتبصر بل يوجد في هذا الرجل ما هو ادل على اكثر من ذلك من حيث تأصل العمومية في كل جارحة فيه

هو في حياته كفرد جزء من كل وقد وصل ذاته بغيره فصار كلا كاملا ممتازاً بذاته وانسانيته لانه لا لنفسه فحسب بل للانسانية كلها ومن يطالع الجزء الثالث من تاريخ لبنان مؤلفه الجديد ويأتي على حوادث غبطة بطريرك الطائفة المارونية الكريمة مع جمال باشا ابان الحرب العمومية والجهود التي بذلها بالاشتراك مع المطران بولس عواد لدفع الاذية المنوية يومئذ عن غبطة ذلك الشيخ الوقور يعلم ان ابراهيم بك الاسود هو اكبر رجل عمومي نشأ في لبنان

عرفت الرجل عضواً في المحكمة البدائية في بيروت في اواخر ايام نعوم باشا متصرف جبل لبنان وكان في ذات الوقت يصدر جريدة «لبنان» ثم اجتمعت به في طرابلس الشام في بيت المرحوم محمد كامل بك البحيري صاحب جريدة «طرابلس» المحتجبة وكان يومئذ بمعية المرحوم مظفر باشا متصرف لبنان ومن اقرب المقربين اليه فرأيت فيه الرجل الحازم المدرب في الشؤون السياسية الواسع الاطلاع والروية

....

لا شيء في الكتاب ينتقد الا الاكثار من الصور التي ليس لاصحابها اثار

تاريخية او مآثر ادبية علمية وهي قليلة في الكتاب ثم المجازفة في اعطاء الرتب والالقاب كالقول صاحب العطوفة اميل بك اده ونخامة شارل دباس والاولى لا تعطى الا لمن حاز رتبة «بالا» الرفيعة ولا اعتقد ان احداً حازها الا حبيب باشا السعد بين مسيحيي سوريا ولبنان وكلا الرتبتين من حكومة بائدة ثم كان الافضل ان ينفق قليلاً على تجليد الكتاب ولا بأس من وضع زيادة على ثمنه لان التاريخ وضع ليحفظ في مكاتب الادباء لا ليطالع ويهمل · احث مواطني الكرام على اقتناء هذا الكتاب النفيس ففيه فائدة ولذة وتذكارات جميلة ومؤلفه الفاضل الالمعي جدير بكل تقدير وتنشيط

بروكلن — نيويورك   نقولا خوري سليمان

وقالت جريدة الشعب (نيويورك) في عددها الصادر في ١٧ ايلول سنه ١٩٣٠

تنوير الاذهان في تاريخ لبنان

اقام ابراهيم بك الاسود في حياته ادلة جلية على انه من اهل الجد والاقدام والهمة الناهضة · قضى معظم حياته في خدمة الحكومة اللبنانية السابقة فشغل كثيراً من مناصبها العالية وخدم المعارف والتاريخ خدما مذكورة

نشر في السنة ١٨٩١ وهو في خدمة الحكومة جريدته لبنان وهي الجريدة الاولى التي انتشرت في لبنان القديم وقد عاشت نحو ربع قرن تتحف البلاد

بالمقالات المفيدة والاراء السديدة ولا غرو فان صاحبها كاتب اجتماعي سياسي فوق كونه شاعراً وخطيباً . وقد بلغت موءلفاته المطبوعة حتى الان نحو العشرة بما فيه كتاب — تنوير الاذهان في تاريخ لبنان — وهو الكتاب الذي صدر منه قبلاً مجلدان الاول في سنة ١٩٢٥ وعدد صفحاته ٦٠٧ بقطع كبير . والثاني في سنة ١٩٢٧ وعدد صفحاته ٧٨٢ بالقطع نفسه . واليوم صدر المجلد الثالث منه موءلفاً من نحو ٦٥٠ صفحه وقد اشار فيه الى انـه سوف يصدر مجلداً رابعاً يودعه ما بقي لديه من المواد التاريخية

من يطالع هذه المجلدات يعلم ما عانى الموءلف من المشقة حتى نظم ما فيها من المعلومات التاريخية التي تدل على طول باعه وسعة اطلاعه وهو بارع في وصف الحوداث وتشخيص ما يتكلم عنه تشخيصاً لطيفاً فتكاد لا تنتهي من مطالعة فصل حتى تتوق الى مطالعة اخر

وهذا ما جاء في جريدة الهدى في ١٩ ت ٢ سنة ١٩٢٧

تنوير الاذهان في

تاريخ لبنان

اجابة لطلب الصديق الكريم صاحب الهدى اغمس القلم في مداد الوداد لاظهار الشكران واعجابي بصاحب «تنوير الاذهان» لما ظهر في سفره النفيس من الهمة والحمية وصدق الوطنية بطريقة تأخذ بمجامع الالباب حالما تأخذ بتلابيب الاذهان . وتمهيداً لنشر ما ينتجه نظري في الموضوع استميح عذراً

لاطلاق بادرة في التاريخ باطلاق اتوخى من وراء نقابها افادة تفعل فعلها في نفس من ينظر فيها بباصرة التروي وبصيرة الامعان

ليس اوفر من كتب التاريخ في المكاتب عدداً مع نـدورة الاصيل منها وقلته مدداً اذ ان ما يعول عليه منها في جميع الالسنة والامكنة يسير جداً يكاد لا يستحق الذكر بازاء ما هنالك من نشارة خشارة ونجارة اجارة يضرب شعراء ربابتها على وتر واحد لا يكادون يأبهون لوجود غيره الا وهو ذلك العرق الحربي الوطنيّ المعروف كانما التاريخ كنانة غزوات وحشية او جعبة نزوات حوشية تعلن «مزاملة البلد» قمحاً صليبياً وترفع على قامات المريخ انصاباً يعشش في محاجي نواصيها ونخاريب اقاصيها — وما ذاك بتاريخ ولا تلك بوطنية

لا خير في وطنية شرف الغريب بها مهان
وطنيتي انشادها يحيي الاجانب بالامان

رحم الله العلامة ابن خلدون في مقدمته وغفر له في تاريخه فانه في الاولى اغار بسيف ايليا على جماعة المؤرخين من معاصرين ومتقدمين يضرب في جماجمهم ضربات قاطعات تهد الجبال الراسيات حتى اذا جاوز مناوشات الطلائع ودخل الى ميدان التاريخ اشتبك مع الجيش في المعركة العامة ككل من حضر السوق فباع واشترى ففقدت ميزته وتصلبت صبغته فاضحى واحداً من القوم بسيفهم يضرب وبهيبتهم يغلب فصح فيه ما صح في غيره من قولهم

يا داخلا مصر مثلك الوف

والمغزى في كل ذلك ان التواريخ المتداولة في المعمور اكثرها من نوع الفشار الصبياني والخنفشار الولداني ونسبته الحقيقية التاريخية فيها تعادل قبضة قمح في « تبان »

انما المؤرخ الاصيل من امتاز على اقرانه بخلال اربع اذا تمت له كان المجلي في حلبة فنه يحمل قصب السبق فيها على مناكب المنكوبين من كل قريع صريع وهي

١ً دقة التحري في سبيل اثبات الحق دون التفات الى ما سواه

٢ً دقة النظر بحيث يميز بين الجوهر والعرض فلا يجمع بين الذهب والخشلب

٣ً دقة الرأي بحيث انه لا يتوكأ طول الطريق على عكاكيز غيره بل يشاور الفاً ويخالف الفاً ويعود الى مشورة نفسه

٤ً دقة التصور بحيث انه يخرج عن حدود بيئته ويحلق ما فوق افاق محيطه بروح اخوية عمومية تمازج بانسانيتها اشكالها وامنيتها من جميع الامم والشعوب على قاعدة التناصف والتساوي وهذه الروح وحدها تجعل التاريخ ممكناً وقد تجلت بابهى مجالي جلالها في شخصية البشير الشهير والمؤرخ الكبير لوقا الانطاكي

تنوير الاذهان

بعد هذه المقدمة العمومية اقول مجاهراً ان « لبناننا » المحبوب ليس له تاريخ على سطح هذه الكرة الارضية وذلك لان الكثير من وقائعه التاريخية مجهول مفقود والموجود المعلوم منه مبعثر بين سمع الارض وبصرها يقتضي

لجمعه الجهد الوفير والعناء الكثير فضلاً عما هنالك من مطاليب الغربلة والتصويل والنقد الفني في عين الشمس وذلك غير موفور لاحد من ابناء هذا العصر على نحو ما تمشت الحال في الماضي

وهذا كما يخيل الي ما حدا موءلف تنوير الاذهان الى ابراز تاريخه بصورة متقطعة غير مطردة تفنن فيها ذوقه السليم ما شاء وغايته من وراء كل مقصد خاص الافادة العمومية تجد سبيلها مفتوحاً الى قلوب اللبنانيين على تباين درجاتهم في طبقاتهم ومراتبهم في مدار كهم . فاذا صدق ظني و كانت هذه غايته فاني اهنئه لاجل ما ناله من فوز ونجاح اذ ان كتابه الجامع اشبه ببستان فيه لكل انسان من كل فاكهة زوجان

ان الفائدة من اي كتاب كان لا تكون تامة اذا لم يقف بادئه على امور ثلاثة —

صاحب الكتاب — من هو ؟

ومقصده — ما هو ؟

وتأليفه — ماذا كتب ؟

١ً — ان موءلف « تنوير الاذهان » — الشاعر الناثر والصحافي السياسي الكبير ابراهيم بك الاسود — اشهر من نار على علم و كيف يحتاج الى تعريف رجل كبير العقل والقلب احب وطنه منذ حداثته وعلى خدمته وقف حياته فتقلب في مناصبه السنين الطوال يودع بحماسته مركزاً ليستقبل بكفاءته اخر وبعد ان وضع كفه على الدفة لم يلتفت مرة الى الوراء ولعله اجدر اللبنانيين بالاقدام على ما فعل من جمع ما تفرق من اخبار الجبل الابيض

ونشرها على نفقته احياء لمواطنيه الهامدة وانهاضاً للهمم الوانيـة في اعصر لا يعرف الجنيس والمتوسط منا غير القليل من اثاث بيته (كذا)

٢ً — تلك غايته على ما يظهر لي ونعم الغاية هي

٣ً — واما محتويات الكتاب المنشور في ثلاث مجلدات ضخمة ممـا يشار اليه قطفاً دون ان يستوعب وصفاً

فان ابحاثه تتناول لبنان القديم والحديث ونظامه واخبار حكامه مـع نوادر المشهورين منهم من تنوخ وشهاب ومعن فذاك من تواريخ الامم التي امتدت عليه ظلال سيطرتها سيما دولتا امية والعباس ناهيك عن متنوع البحث في عناصره وطوائفه وانهاره وينابيعه وما بقي فيه من الاثار المعتبرة اضف الى ذلك الفوائد الجغرافية والفرائد الادبية وغير ذلك مما يعز العثور عليه الا في المكاتب الكبيرة والمجلدات الكثيرة مما لا يتسنى لغير الاخصائيين من ارباب الادب والتاريخ والكتاب مزين بالرسوم الوافرة التي كان الاجدر ان يستغنى عن البعض منها لدخوله في حكم الاعلان الذاتي على ان ذلك مما يغتفر بازاء ما يوازيه من فضائل جلائل ومحاسن بوائن من كل مـا هو جلي في العبارات وما هو خفي بين سطور الاشارات

وخلاصة الكلام في الختام ان «تنوير الاذهان» سطع جوهره في تاج اداب لبنان فلا غرو اذا كان الاقبال عليه عظيماً اذ لا يكمل بدونه عقد ما كان من الاسفار كريماً . فهذا تاريخ وطنكم القديم ايها المواطنون الكرام فتلقوه بكرم اخلاقكم وعلى ارواحكم السلام

خليل عساف بشاره

تنبيه

وقعت اغلاط فى الطبع لا تخفى على القارىء اللبيب

فهرس الكتاب

